

# أسرار الصلاة

تأليف  
الغارف بالله آية الحق

الحاج ميرزا جواد المكي التبريزي  
قدس سره

بِحَقِّقِ وَيُتَعَلَّقِ

مُحْسِنٌ بَدِافِر

اشارات بيدار

# أسرار الصلاة

تأليف

العارف بالله آية الحق

الحاج ميرزا جواد الكلي التبريزي قدس

---

مراجعة وتحقيق  
محسن بيدارفر

انتشارات بيدار



سرشناسه : ملكى تبريزي، جواد بن شفيح، -١٣٤٣ ق  
عنوان ونام پديد آور : اسرار الصلاة/ تاليف ميرزا جواد الملكى التبريزي؛

مراجعة وتحقيق محسن بيدارفر

مشخصات نشر : قم : بيدار، ١٣٩٣

مشخصات ظاهري : ٥٢٦ ص . : نمونه

شابك : ٩٧٨-٩٦٤-٧١٥٥-٦١-٨

وضعت فهرست نويسى : فييا

يادداشت : كتابنامه : ص. ٥١٦-٥٢٦؛ همچنين به صورت زير نويس

موضوع : نماز - فلسفه

شناسه افزوده : بيدار، محسن، ١٣٢٢ - محقق

رده بندي كنگره : ١٣٩٣ الف ٥ / م ١٨٦ / م ١٨٦

٢٩٧/٣٥٣

شماره كتابشناسى ملى : ٨٢١٦٢٤٩





ورد في الروايات عن المعصومين : « رحم الله امرءً علم من أين وفي أين وإلى أين » ولو أحسنًا التأمل في هذه الكلمات الثلاث رأينا أنه لم يفت عن هذا القائل شيء يحتاجه الإنسان في الوصول إلى سعادته العاجلة والآجلة غير العمل بعلمه بذلك ، على أنه ذلك أيضاً مفهوم من سياق الكلمات الثلاث .

ويرى أن جميع ما أتى به النبيون ونزلت به الكتب الإلهية وشرحها العلماء الربانيون لم يكن إلا انطلاقاً من هذه المبادئ الأساسية وأن ذلك روح الثقافة الدينية .

ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى معرفة المبادئ الثلاثة المذكورة - سياً الثالثة منها التي هي غاية مسير الإنسان - وتعريفها للمجتمع البشري المعاصر الذي غمرته التيارات الفكرية التي تمخضه للتمتع من العالم المادي أكثر فأكثر ، وتفغلة من نهاية المسير ومآل الأمر بالمرة .

ولا تحصل المعرفة المشار إليها إلا بالعلم ثم العمل به ، ومعلم ذلك الرجال الإلهيون ، وفي طليعتهم الأنبياء وأوصياؤهم المعصومون ، ثم متابعوهم وورثتهم من العلماء الربانيين الذين لا يقفون على بيان ظواهر الأحكام فقط ، بل يجمعون بين بيان الظواهر وظهار البواطن والأسرار ، ويركزون على الحفاظ على الظواهر للتوصل إلى البواطن والاستقامة في هذا الطريق ، انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا نُنزِّلُ عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا فَهُمْ لَا يَخَافُونَ وَلَا تَحْزَنُونَ وَأَنْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [٣٠/٢١] ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَنَسِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [٢٢/المج] .

ومن أبرز من عرفناه في هذا المجال مؤلف هذا السفر الثمين آية الحق الحاج ميرزا جواد الملوكي التبريزي - قدس سره الشريف - ولاغرو بعد ما تعلم أنه من أبرز تلامذة أستاذ الأساتيد آية الله المولى حسين قلي الهمداني - قدس سره الشريف - الذي إليه يصل سند جميع الأساتذة المعروفين بعده في هذا الفن .

وتصل معرفتي بالكتاب إلى زمن بعيد ، وإن لم يكن حظي منه - مع الأسف



الشديد - غير القراءة والإعجاب به ، والتأثر بروح مؤلفه المنفوخة في كلماته التي جرى على قلمه الشريف .

وقد خرج من تأليفات هذا الخبر العظيم كتب ثلاثة ، وهي « لقاء الله » و« المراقبات في أعمال السنة » و« الكتاب الحاضر - أسرار الصلاة » - على أنها مع ما فيها من اللطافة والنفاسة لم تخرج إلى الأسواق بصورة راقية ، وكنت ناوياً على هذا الإخراج ويعوقني الموانع حتى ساعدني التوفيق - والأمور مرهونة بأوقاتها - فرأيت تقديم العمل في « كتاب أسرار الصلاة » وإن كان المقدم كتاب « لقاء الله » - فإنه كالمقدمة لهذا الكتاب - غير أن السبب في هذا التقديم نفاذه من الأسواق .

وحيث أن الهدف تخريج الكتب الثلاثة بصورة متسلسلة - إن شاء الله - فأخترت تعريف حياة المؤلف ومكانته العلمية والعملية إلى مقدمة كتابه « لقاء الله » ، ونقتصر هنا إلى كيفية العمل في طبع هذا الكتاب فقط :

فالكتاب طبع لأول مرة في حياة المؤلف - قدس سره - بطهران ؛ وجاء في آخر النسخة :

« هذا آخر ما قاله المصنف ، والحمد لله على إتمامه ، وقد حرره الفقير محمد علي بن عبد الخالق الصاحبي النائبي ، في سنة (١٣٣٨ - ق) ، طهران خيابان ناصرية ، جنب سقاخانه آينه ، مطبعة علمي بطبع رسيد .»

وكان المباشر لطبعه « سردار مؤيد » من رجال الحكومة القاجارية المعاصر لأحمد شاه ، وتم الطبع سنة (١٣٣٩ - ق) كما جاء في أول النسخة المطبوعة .

والطبع حجرية رديئة الكيفية ، وقد عملوا فيه بما عندهم من الإمكانيات وسعى العاملون فيه سعيهم - جزاهم الله خير الجزاء -

ثم طبع للمرة الثانية في طهران أيضاً ، وذلك في سنة (١٣٨٠ - ق) بعد مضي (٣٧) سنة من رحيل المؤلف إلى جوار ربه الكريم ، وكان المباشر لطبعه المرحوم الحاج أحمد فهومند الكتي ، ويظهر أن مستند طبعهم النسخة المطبوعة الأولى ، وسعى العاملون أيضاً سعيهم لتصحيح بعض الأغلط الموجودة في الطبعة الأولى وإضافة بعض التعليقات ، غير أنه وقع بالمقابل أغلط آخر وبعض السقطات ، فالطبعة الثانية على جودتها بالنسبة إلى الأولى لم تكن أصح منها لما ذكرناه ؛ وقد جدد الطبع من هذه النسخة مصورة وأعيد طبعها بالصف الجديد في بيروت أيضاً ، غير أنه لم يعمل فيها بشيء يذكر .

وحيث ساعدني التوفيق الإلهي - وله الحمد - إلى إعادة طبع الكتاب كان اعتيادي على النسخة المطبوعة الحجرية في حياة المؤلف ، بعد تصحيح ما وقع فيها من الأغلط المطبعية ومراجعة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف وإضافة التعليقات اللازمة - ذكراً لمصادر الأحاديث الواردة فيه أو المشير إليها - ثم تنظيم النسخة بشكل رائع وترتيب فهرس فنيّة تعين المراجع في الوصول إلى المراد بسهولة إن شاء الله تعالى .

وليلتفت القارئ الكريم أنّ العناوين التي كانت موضوعة في الكتاب - من الأبواب والفصول - لم تكن على سياق واحد ونظم صحيح ، فاضطرت إلى تغيير بعض تلك العناوين إلى ما هو أوضح وأقرب للتناول وأوفق مع مراد المؤلف - قده - دون أيّ تغيير في متن الكتاب .

كما أنه أضفت عناوين فرعية موضوعة بين المعقوفتين [ ] تعين المراجعين في الوصول إلى المطالب إن شاء الله تعالى .

وأرجو من الله المتأن إذ شملني عنايته فوقّني لإتمام هذا العمل أن يتم إنعامه بجعل سعبي فيها خالصاً لوجهه الكريم ، وجعل الكتاب معيناً للسالكين إليه في صراطه المستقيم ؛ وما ذلك من الله بعزير وإنه خير موفّق ومعين .

وأكرر الكلام أنّ ما جاء في الكتاب بين المعقوفتين [ ] من إضافتي إما عنواناً لسهولة المراجعة أو ما كان ساقطاً من الطبع يوجب السياق أو إضافة من المصدر المنقول منه .

فله الحمد أولاً وآخراً؛ والصلاة على نبيّه خاتم المرسلين  
وعلى آله وأوصيائه المعصومين ، سيّما الحجة المنتظر  
أرواح العالمين فداءه وعجل الله تعالى فرجه ،  
وفترج عن الإسلام والمسلمين  
وجميع العالمين بفرجه  
الشريف - اللهمّ آمين .  
اللهمّ آمين  
آمين .

محسن بيدارفر

محرم الحرام ١٤٢٣

اسفند ١٣٨٢

صورة الصفحة الأولى من النسخة المطبوعة في حياة المؤلف - قدمه.

( ٢ )

هنا  
 كتاب أسرار  
 الصلوة للحاج ميرزا  
 جواد الحسيني  
 دامت كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكر بعض أسرار الطهارة لعلماء الطهارة لما كانت من مفاخر الصلوة كما هو صريح بعض الروايات  
 فمدنا الكلام في بعض ما فيها من الأسرار وذلك في باب وصول الباب الأول في الإشارة إلى ما يلزم  
 على العاقل من التفكير في هذا الحكم الجمال وهو أن يتفكر في حقيقتها ثم انبها وإذا عرف أن التعادة ظاهرها بلنا  
 في النظافة وتفكر فيما ورد فيها من الإيات القرآنية لاستيفائه في حال من شأنه أن يجعل قلبه من حرج في الدين  
 ولكن من يدعي طهره ويضم على ذلك قوله تعالى والله يحب المطهرين ويعمل معناه حيث الله وأنه من تركه كلف  
 الحجب عن طلب العبد لقبه كل ثور وسعادة فقد في قوله الطهور ونصف الإيمان ينشعر من ذلك أن المراد  
 من الطهور وإنما هو الخلق والنظف من موجبات الأكدار والفتارات عن الظاهر والباطن ويكونان نصف الآخر  
 من الإيمان عبارة عن الخلق والقرين والغواضل والغواضل في الظاهر والباطن في الطهارة البتة بالوضوء  
 المعاصي وحلها بالطهر والأعمال الصالحة وطهارة القلب بتركه عن الإخلاص الرذيلة وحلها بالخلق بالإخلاص  
 حسنة وطهارة السر بنبها من مساوى الله وحاشية بل كر الله في عبارة أخرى ففي الموهوم وصح المعلوم وكشف  
 سبحانه للخالق فقلت الطهارة تطلق في عرف الفقهاء بالتطهير عن الإخفاث والأحداث فمن ابن ينشعر إلى الله  
 منها هذا المعنى العام قلت ينشعر ذلك من النقل والعقل أما النقل فيكفرك قوله تعالى في سورة والشخص  
 تلك الأقسام العظيمة قد أخرج من ذكرها وقد خاب من رتبها وهذا التأكيد العظيم أتى بدل عيان الأثر في  
 طهارة القلب ثم يربط على طهارة البدن والناسب من الطهارة يكونها نصف الإيمان هو الأثر وسببه في أخيرا  
 الياء بدل على ذلك صرح بها وأما العقل فلهذا أنا ملت في لطفه قد في طلبه منك طهارة لك الذي هو مجاوز  
 تلباسك الذي هو ملاصق لبدنك ثم بدلك الذي هو فشر محققك فعمل من ذلك بالعلم الغيبي الله

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المطبوعة في حياة المؤلف - قد.

١٣٣٨

نأمر عنهم الذين بلغوا شأنا قال عيسى يا عبيد الدنيا تملعون رؤوسكم ولا تترعون الغل من ثلوثكم ودينا  
 أيضا ان من بعض ما وعظ الله تعالى عيسى وان علموا انظرواكم عن كسهم ارام واصموا اسما حكم من ذكرنا  
 وانبلوا لعلوكم فان في لسان اربد صوركم وبالحيلة الاله اجتمع القلوب فمن وفق لصلواتهم اجتمع قوم  
 يكون ثلوثهم مجتمعة في الله تليج من كرم الله كل ما ورد في فضل الجماعة ومن كان اجنا عن مع قوم بينهم  
 شاخص وشكاسد وهرجوان مجز به الله هذه الثوابان الذي وردت في الاخبار لصلوات الجماعة فهو معزود  
 ليس رجا ندر جاء بل امينة وعزوه هذا وقد ورد في تقصيرا امام الجماعة على المأموم ما يكف عن حقيقة  
 ما ذكرناه من لزوم صفاء القلب مع الامام وهو ما رواه في المسند ذلك عن كتاب تحف العقول في حديث  
 طويل قال واما حق الامانة لصلواتك ان تعلم انك قد نزلت القارة فيها بينك وبين الله والوفاة الى  
 ذلك وتكلم عنك ولم ينكلم عنه ودينا لك ولم تدع له وطلب فيك ولم يطلب فيه وكفانك  
 هم المقام بين يدي الله والمسألة فيك ولم تكف ذلك فان كان في شيء من ذلك  
 تفصير كان بدو ذلك وان كان انما لم يكن شريكه فيه ولم يكن عليه فضل  
 فو في نفسك بنفسه وصلواتك بصلواته فتذكر له على ذلك ولا تخو  
 وكافوة الآب الله اقول لا يخفى على العاقل ان من وضع  
 امام صلواته هبنا الموضع وعاطفة مما لذة التقير  
 الوانك المتكلم مع الله بدل له كل  
 الذي اردوه وهوى ذلك قلبلا  
 في جنب الله جل جلاله  
 فضلا عن الصفاء  
 والوفاء

١٣٣٨

هذا اخر ما قاله المصنف والمجلد لله على انما هو ولد حرمه الفقير محمد علي بن عبد الخالق الصفي النابغ في  
 طهران خيامان ناصر بهر جب سقا خانزاده  
 مطبعا على بطبع  
 وسيد

١  
 ٢  
 ٣  
 ٤  
 ٥  
 ٦  
 ٧  
 ٨  
 ٩  
 ١٠  
 ١١  
 ١٢  
 ١٣  
 ١٤  
 ١٥  
 ١٦  
 ١٧  
 ١٨  
 ١٩  
 ٢٠  
 ٢١  
 ٢٢  
 ٢٣  
 ٢٤  
 ٢٥  
 ٢٦  
 ٢٧  
 ٢٨  
 ٢٩  
 ٣٠  
 ٣١  
 ٣٢  
 ٣٣  
 ٣٤  
 ٣٥  
 ٣٦  
 ٣٧  
 ٣٨  
 ٣٩  
 ٤٠  
 ٤١  
 ٤٢  
 ٤٣  
 ٤٤  
 ٤٥  
 ٤٦  
 ٤٧  
 ٤٨  
 ٤٩  
 ٥٠  
 ٥١  
 ٥٢  
 ٥٣  
 ٥٤  
 ٥٥  
 ٥٦  
 ٥٧  
 ٥٨  
 ٥٩  
 ٦٠  
 ٦١  
 ٦٢  
 ٦٣  
 ٦٤  
 ٦٥  
 ٦٦  
 ٦٧  
 ٦٨  
 ٦٩  
 ٧٠  
 ٧١  
 ٧٢  
 ٧٣  
 ٧٤  
 ٧٥  
 ٧٦  
 ٧٧  
 ٧٨  
 ٧٩  
 ٨٠  
 ٨١  
 ٨٢  
 ٨٣  
 ٨٤  
 ٨٥  
 ٨٦  
 ٨٧  
 ٨٨  
 ٨٩  
 ٩٠  
 ٩١  
 ٩٢  
 ٩٣  
 ٩٤  
 ٩٥  
 ٩٦  
 ٩٧  
 ٩٨  
 ٩٩  
 ١٠٠

# أسرار الصلاة

تأليف

العارف بالله آية الحق

الحاج ميرزا جواد المكي التبريزي قدس سره

---

انتشارات بيدار





## القسْبُ الْأَوَّلُ

في ذكر بعض أسرار الطهارة  
[وسائر مقدمات الصلاة]

اعلم أنّ الطهارة لما كانت من مفاتيح الصلاة  
- كما هو صريح بعض الروايات<sup>(١)</sup> - فقدّمنا  
الكلام في بعض ما فيها من الأسرار .  
وفي ذلك أبواب وفصول :

(١) في الكافي (٣/٦٩)، كتاب الطهارة، باب النوادر، ح (٢) عن رسول الله ﷺ : « افتتح الصلاة الوضوء، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم ».

## الباب الأول في الظاهرة

والإشارة إلى ما يلزم على العاقل من التفكير  
في هذا الحكم إجمالاً

وهو أن يتفكر في حقيقتها وثمراتها، وإذا عرف أنّ السعادة ظاهراً وباطناً في النظافة، وتفكر فيما ورد فيها من الآيات القرآنية - لاسيّما قوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَزَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [٦/٥] ويضمّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَ اللَّهُ مُجِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ [١٠٨/٩]، ويعقل معنى حبّ الله، وأنّه أو ثمرته كشف الحجب عن قلب العبد، فيلقى به كلّ نور وسعادة، ثمّ في قوله ﷺ<sup>(١)</sup>: «الطهور نصف الإيمان» - فيستشعر من ذلك أنّ المراد من الطهور إنّما هو التخلّي والتنظيف من موجبات الأكدار والقذارات عن الظاهر والباطن، ويكون النصف الآخر من الإيمان عبارة عن التخلّي والتزيّن بالفواضل والفضائل في الظاهر والباطن.

(١) روي الحديث عن رسول الله ﷺ في المعجم الكبير: ٢٨٤/٣، ح ٣٤٢٣ وفي عوالي اللئالي: ١١٥/١، مرسلًا.

ورواه حجر بن عديّ عن عليّ عليه السلام: المصنف: ٢٢٨/٧. كز العمال: ٤٢٢/٩، ح ٢٦٧٩١. وجاء في أمالي الطوسي (٢٩، المجلس الأول، ح ٣١) في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر: «... الرضوء نصف الإيمان...».

وفي الكافي (٧٢/٣)، كتاب الطهارة، باب النوادر، ح ٨) عن الصادق عليه السلام: «الرضوء شطر الإيمان».

مثلاً، طهارة البدن بالوضوء واجتناب المعاصي، وحليته بالعطر والأعمال الصالحة؛ وطهارة القلب بتزكياته عن الأخلاق الرذيلة، وحليته بالتخلُّق بالأخلاق الحسنة؛ وطهارة السرِّ بنسيان ما سوى الله، وحليته بذكر الله؛ وبعبارة أخرى: «نبي الموهوم، وصحّو المعلوم، وكشف سُبُحات الجمال»<sup>(١)</sup>.

فإن قلت: الطهارة تطلق - في عرف الفقهاء - بالتنظيف عن الأبخاث والأحداث، فمن أين يُستشعر أنّ المراد منها هذا المعنى العام؟  
قلت: يُستشعر ذلك من النقل والعقل:

أما النقل: فيكفيك قوله تعالى في سورة والشمس بعد تلك الأقسام العظيمة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [١٠٠-٩/٩١] وهذا التأكيد العظيم إنّما يدلّ على أنّ الأمر في طهارة القلب أهمّ بمراتب عن طهارة البدن؛ والمناسب من الطهارة بكونها نصف الإيمان هو الأهمّ؛ وسيأتي في أخبار الباب ما يدلّ على ذلك صريحاً.

وأما العقل: فأنت إذا تأملت في لطفه تعالى، ثمّ في طلبه منك طهارة مكانك الذي هو مجاور لك، ثمّ لباسك الذي هو ملاصق لبدنك، ثمّ بدنك الذي هو قشرٌ لحقيقتك: تعلم من ذلك بالعلم القطعيّ أنّه لا يهمل طهارة قلبك وسرّك من الأقدار والأرجاس المعنوية التي لا يقاس خبثها ورجاستها على الأرجاس الظاهرية بوجه.

(١) إشارة إلى ماروي - مرسلًا - عن كميل أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة، فأجاب عليه السلام: «الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة». فقال كميل: «زدني بياناً؟» قال عليه السلام: «معو الموهوم مع صحو المعلوم» فقال: «زدني بياناً؟» فقال عليه السلام: «هتك السرّ لغلبة السرّ». فقال: «زدني بياناً؟» فقال عليه السلام: «الحقيقة نور يشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره». قال: «زدني بياناً؟» قال عليه السلام: «أطف السراج فقد طلع الصبح». الحديث - وقد أوردّه القاضي نور الله - ره - في مجالس المؤمنين: ١١/٢، المجلس السادس، ترجمة كميل بن زياد النخعي - قده -.

## الباب الثاني

### في تختي

وفيه فطول

#### فصل [١]

في آدابها الظاهرية وجوباً واستحباباً؛ وهي أمور:

منها: أن يجلس بحيث لا يرى عورته من يجرم نظره إليها، والأولى في ذلك أن يستر من السرة الى نصف الساق .

ومنها: غسل مخرج البول بالماء<sup>(١)</sup> ، والغائط بالاستجمار أولاً ثم بالماء<sup>(٢)</sup> .  
ومنها ارتياد الموضع المناسب<sup>(٣)</sup> .

ومنها: تغطية الرأس<sup>(٤)</sup> إقراراً بأنه غير مبرء نفسه من العيوب<sup>(٥)</sup> ولثلاثصل  
الرائحة الكريحة إلى دماغه ، متقنعاً إظهاراً للحياء من الملائكة الحاضرين<sup>(٦)</sup> .

(١) التهذيب: ٥٠/١، ح ١٤٧. عنه وسائل الشيعة: ٣٤٨/١، ح ٩٢٣.

(٢) التهذيب: ٤٦/١، ح ١٣٠. عنه وسائل الشيعة: ٣٤٩/١، ح ٩٢٥.

(٣) الارتياح: الطلب. وفي الكافي (١٥/٣، ح ١) عن رسول الله ﷺ: «من فقه الرجل أن يرتاد موضعاً لبوله». عنه وسائل الشيعة: ٣٣٨/١، ح ٨٨٩.

(٤) راجع وسائل الشيعة: ٣٠٤/١، ح ٧٩٧-٧٩٨، كتاب الطهارة، الباب الثالث.

(٥) الفقيه: ٢٤/١، من كلام الصدوق بعد الرواية ٤١.

(٦) أمالي الطوسي (٥٣٤)، المجلس التاسع عشر، ح ١) عن رسول الله ﷺ: «فإني - والذي نفسي بيده - لأظنّ حين أذهب إلى الغائط متقنعاً بثوبي، استحياء من الملكين اللذين

معي». عنه وسائل الشيعة: ٣٠٤/١، ح ٧٩٩.

ومنها : تقديم الرجل اليسرى عند الدخول، واليمنى عند الخروج<sup>(١)</sup> .

ومنها : التسمية والدعاء عند الدخول، يقول<sup>(٢)</sup> « بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الرَّجْسِ الرَّجْسِ ، الْخَبِيثِ الْمُخْبَثِ ، الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . وعند الفعل<sup>(٣)</sup> : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْأَذَى وَهَيِّئْ لِي طَعَامِي » . وعند الاستنجاء<sup>(٤)</sup> : « اللَّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجِي وَاسْتِرْ عَوْرَتِي وَحَرِّمْهُمَا عَلَيَّ النَّارَ ، وَوَقِّفْنِي لِمَا يُقْرَبُ مِنْكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » . وعند القيام وإمرار اليد على البطن<sup>(٥)</sup> : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاطَ عَنِّي الْأَذَى ، وَهَيَّأَ لِي طَعَامِي وَشَرَابِي ، وَعَافَانِي مِنَ الْبَلْوَى » . وعند الخروج<sup>(٦)</sup> : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّفَنِي لَدُنَّهُ ، وَأَبَقَ فِي جَسَدِي قُوَّتَهُ ، وَأَخْرَجَ عَنِّي أَذَاهُ يَا لَهَا نِعْمَةٌ ، يَا لَهَا نِعْمَةٌ ، يَا لَهَا نِعْمَةٌ لَا يَقْدِرُ الْقَادِرُونَ قَدْرَهَا » .

ومنها : الاستبراء<sup>(٧)</sup> .

ومنها : أن يتقي موارد المياه، والطرق النافذة، ومساقط الثمار، ومواطن النزال، ومواضع اللعن وهي أبواب الدور<sup>(٨)</sup> وعلى القبر<sup>(٩)</sup> وفي أفنية المساجد<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) الفقيه: ٢٤/١، من كلام الصدوق بعد الرواية ٤١.
- (٢) الفقيه: ٢٥/١، ح ٤٢. عنه وسائل الشيعة: ٣٠٨/١، ح ٨١٢.
- (٣) فلاح السائل: ١١٩، ح ٥٦. عنه بحار الأنوار: ١٧٩/٨٠، ح ٢٨.
- (٤) مصباح المتجهد: ٦. عنه البحار: ١٨٠/٨٠، ح ٢٩.
- (٥) نفس المصدر. عنه مستدرک الوسائل: ٢٥٥/١، ح ٥٢.
- (٦) نفس المصدر.
- (٧) راجع وسائل الشيعة: ٣٢٠/١، ح ٨٤٠ و ٨٤١.
- (٨) الكافي: ١٥/١، كتاب الطهارة، باب الموضع الذي يكره أن يتغوط فيه أو يبال. عنه وسائل الشيعة: ٣٢٤/١، ح ٨٥٢.
- (٩) الكافي: ٥٣٣/٦، كتاب الزبي والتجمل، باب كراهية أن يبيت الإنسان وحده...، ح ٢. عنه وسائل الشيعة: ٣٢٩/١، ح ٨٦٤.
- (١٠) في الكافي (١٦/١)، ح ٥، كتاب الطهارة، باب الموضع الذي يكره أن يتغوط فيه) سأل أبوحنيفة الكاظم عليه السلام: «أين يضع الغريب ببلدكم؟» فأجاب عليه السلام: «اجتنب أفنية المساجد وشطوط الأنهار...». عنه وسائل الشيعة: ٣٢٥/١، ح ٨٥٣.



أربعون ذراعاً في أربعين ذراعاً<sup>(١)</sup> ، وفي الماء الجاري والراكد<sup>(٢)</sup> - ويتأكد في الثاني - واستقبال القبلة واستدبارها بالبدن<sup>(٣)</sup> واستقبال الريح واستدبارها<sup>(٤)</sup> واستقبال النيران بالفرج والبول<sup>(٥)</sup> والبول في الصلبة ، وقائماً ومطمحاً من الشيء المرتفع يرميه في الهواء<sup>(٦)</sup> وفي ثقب الحيوانات<sup>(٧)</sup> وطول الجلوس على الخلاء<sup>(٨)</sup> والأكل عليه والشرب والسواك<sup>(٩)</sup> والتكلم<sup>(١٠)</sup> إلا لضرورة أو الذكر<sup>(١١)</sup> والاستنجاء باليمنى ، ومس الذكر بها بعد البول ، والاستنجاء باليسار وفيها خاتم عليه اسم الله ، ودخول الخلاء وهو عليه ، - كل ذلك للنص - أو شيء من أسماء النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أو القرآن - الحاقاً لها باسم الله .

- (١) وفي الخصال (٥٤٤) ، باب الأربعين وما فوقه ، ح ٢٠ : « حريم المسجد أربعون ذراعاً » . عنه وسائل الشيعة : ٢٠٢/٥ ، ح ٦٣٣١ . البحار (٩٥/٨٠) ، ح ٥٣ عن العلل لمحمد بن علي ابن إبراهيم بن هاشم : « ... ولا في أفنية المساجد أربعون ذراعاً لأنها حرم ولها حريم ، لقول الصادق عليه السلام : حريم المساجد أربعون ذراعاً في أربعين ذراعاً » .
- (٢) راجع وسائل الشيعة : ٣٤٠/١-٣٤٢ ، باب كراهة البول في الماء ، ح ٨٩٦-٩٠١ .
- (٣) الكافي : ١٥/١ ، الباب السابق ، ح ٣ . وسائل الشيعة : ٣٠١/١ ، ح ٧٩١ .
- (٤) الكافي : الحديث السابق . وسائل الشيعة : الحديث السابق .
- (٥) الكافي : الحديث السابق . التهذيب : ٣٤/١ ، ح ٩١ . راجع وسائل الشيعة : ٣٤٢/١-٣٤٣ ، ٩٠٢-٩٠٦ .
- (٦) مستدرک الوسائل : ٢٧٦/١-٢٧٧ ، ح ٥٨٩-٥٩١ .
- (٧) الصدوق - قده - في الهداية : ٧٤ : « ولا يجوز البول في جحور الهوام ولا في الماء الراكد » . عنه بحار الأنوار : ١٩٠/٨٠-١٩١ .
- (٨) وفي أعلام الدين (٣٠٢) عن الباقر عليه السلام : « ... ولا تبولن في نفق » .
- (٩) وسائل الشيعة : ٣٣٦/١ ، ح ٨٨٣-٨٨٧ .
- (١٠) الفقيه (٥٢/١) ، ح ١١٠ عن الكاظم عليه السلام : « السواك في الخلاء يورث البخر » . عنه وسائل الشيعة : ٣٣٧/١ ، ح ٨٨٨ .
- (١١) التهذيب : ٢٧/١ ، ح ٦٩ . وسائل الشيعة : ٣٠٩/١ ، ح ٨١٥ .
- (١٢) وسائل الشيعة : ٣١٠/١-٣١٣ ، ح ٨١٧-٨٢٥ .

## فَصْلُ [٢]

### في عِبْرِهِ بِالْخُصُوصِ

أولها أن يتفكر في عظيم لطف الله ، وأنه مازي أن يهمل هذه الأمة في الغفلة من فوائد الحكمة والذكر والدعاء والعبء في مثل هذه الأحوال - من جزئيات حركاته وسكناته - فيستشهد منه على عدم إهماله في الأعمال الشائخة والأحوال العالية ، من صلواته وصومه ونحوهما .

ويصدق ما ورد عن رسوله ﷺ<sup>(١)</sup> : « إنه ما من شيء يقربكم من الله والجنة ، ولا يبعدكم من الله ويقربكم الى النار ، إلا وقد بينته لكم ، حتى الأرض في الخدش » .

### [مراقبة الإنسان لأعماله وأحواله]

ويبالغ في تفهم أعماله السابقة المؤثرة في توفيقه بمراقبة هذا الحال ، وذلك يلزمه في جميع الأعمال ، وإن في معرفة ذلك خيراً كثيراً لكل عبدٍ مراقبٍ انفتح له هذا الباب .

مثلاً إذ وُفق الإنسان لموافقة مراد الله في جميع وجوه الحكمة والذكر والتوجه والدعاء والعبء في تحليته ، فإنه يؤثر في التوفيق في غيره من حركاته وسكناته مما يناسبه ، فيأتي به على وفق مراد الله - وهكذا - إلا أن يمنع منه مانع - وهو أيضاً من أثر عمل بدني أو قلبي سابق أو حاضر - وإذا راقب

(١) لم أعثر على الحديث بلفظ المؤلف - قده - وقد جاء في المصنف لابن عبد الرزاق (١٢٥/١١ ، ح ٢٠١٠٠) عن رسول الله ﷺ : « ماتركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد بينته لكم » وليس فيه : « حتى الأرض في الخدش » .

الإنسان في هذه الآثار من أعماله ، يورث ذلك خيرات كثيرة في تصحيح أعماله ؛ وإذا صحَّ العمل وخلص من الآفات ، فله صور عالية عينية في البرزخ والقيامة ، غير صورته التي في هذا العالم ، كصورة شابِّ حسن مؤانس لصاحبه ، وكصورة نعم الجنة .

والعلم بتفصيل هذا الإجمال وتصديقه يستدعي رسم أمور :  
 منها أن لكلِّ شيء سبباً حتَّى ينتهي إلى مسبِّب الأسباب وعلة العلل .  
 ومنها أن بين كلِّ علة ومعلولها مناسبة خاصّة .  
 ومنها أن لكلِّ موجود في هذا العالم - من الأعيان والأحوال - وجوداً في العوالم العالية السابقة ، بصور تناسب ذلك العالم .  
 ومنها أن لها أيضاً وجوداً وأثراً في البرزخ والقيامة - من العوالم المتعقّبة - بوجود وصورة تناسبها .  
 ومنها أن العمّالة في حفظ العوالم - كلّها أو جلّها - وربط بعضها ببعض وإفاضة خيرات الله تعالى في مملكه تسمّى ملائكة .

### [تأثير أحوال القلب وانفعالاتها في مسير الإنسان]

ومنها أن جميع حركات الإنسان وسكّانه الاختيارية ، منشأه عزّمه وإرادته وحبّه وبغضه واستشعار السعادة والشقاوة ؛ وبالجملّة جميع حركات الأعضاء وسكّانه ناشئة من أثر أحوال القلب وصفاته ، وأحوال القلب أيضاً منشأه إمّا ما يؤثّر فيه من الظاهر - من أعمال الجوارح ، لاسيّما الحواس - أو من الباطن ؛ كالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركّبة في مزاج الإنسان ؛ فإنّه إذا أدرك بجوانسه شيئاً حصل منه أثر في القلب ، إن خيراً فنور وصفاء ، وإن شراً فظلمة وكدر ، وكذا إذا هاجت الشهوة مثلاً بكثرة الأكل وبقوّة المزاج ، فإن لها أثراً في القلب ، وهذه الآثار تبقى وتؤثّر في انتقال الخيال من شيء إلى شيء ، وبحسب

انتقالها ينتقل القلب من حال إلى حال، والقلب دائماً في التغير والتأثر مما يرد عليه من آثار الأسباب المذكورة.

### [الخواطر والإلهام والوسوسة في القلب]

وأخص الآثار الحاصلة فيه هي الخواطر؛ وأعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والأذكار، إما على سبيل التجدد أو التذكر، ومنها يحصل الشوق والنفور، ومنها تنبعث إرادة الجلب والدفح، فإنَّ النيَّة والإرادة والعزم إنما يحصل بتأثير الخواطر، فبدء الأفعال الخواطر، وهي تحرك الرغبة، والرغبة تحرك النيَّة والعزم، والعزم يحرك العضلات، وهي تحرك الأعضاء، فيحصل منها الأفعال.

ثمَّ الخاطر على قسمين: قسم يدعو إلى الشَّر - وهي ما يضرُّ بضرر لا ينتج خيراً أقوى منه - وقسم يدعو إلى خير لا ينتج ضرراً لاخير فيه أزيد من ضرره. فالخواطر المحمود الداعي إلى الخير يفيضه الباري تعالى بوساطة الملك، ويسمى هو إلهاماً، والذي يدعو إلى الشَّر بوساطة الشيطان، ويسمى هو وسوسة.

### [التوفيق والخذلان]

واللطف الذي يتهيأ به القلب لإلهام الملك وقبول إلهامه يسمى توفيقاً. والذي يتهيأ به لوسوسة الشيطان وقبول وسوسته يسمى خذلاناً. فالملك خلق خلقه الله تعالى لإفاضة الخيرات - من العلم وكشف الحقِّ والوعد بالمعروف - والشيطان خلقه الله [تعالى]، شأنه الوعد بالشَّر، والأمر بالفحشاء، والتخويف عند الهَمِّ بالخير بالفقر والفحشاء<sup>(١)</sup> والقلب دائماً متجاذبٌ بينها.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مِّنْهُ فَضْلاً وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [٢٦٨/٢]

### [ محاسبة النفس وأثره في سلوك السالكين ]

فإذا عرفت ذلك بوجدانك ، تعرف قطعاً أنّ للأعمال - بدنياً كان أو قلبياً- تأثيراً في التوفيق والخذلان ، ولهما تأثيراً في الإلهام وقبوله والوسوسة وقبولها ، وهما منشأ الأفعال والحركات المتعقبة .

فاذا واطبَّ عبدٌ موقّق قلبه وراقب ربّه ، يعلم من حاله الحاضر وتهبّؤ أسباب الخير وأسباب الشرّ نورَ أعماله السابقة وظلمته ، ويستشهد منه لما يأتي عليه وبيتلي به من التوفيق والخذلان في احواله الآتية ، فيؤثر هذه المراقبة والمواظبة مع هذه المعرفة أن يتدارك ما سبق بالاستغفار والتوبة ، ويغيّر ما يأتي بالاستعاذة والدعاء .

وهذا هو الوجه فيما وصّيتُ به من المبالغة في تفهّم آثار الأعمال ؛ ومن وُفق لذلك الخير يجد خير المحاسبة التي فيها ورد عن الأئمة عليهم السلام أن : « ليس منا من لم يحاسب نفسه »<sup>(١)</sup> .

### [ لكل عمل أثر يناسبه ولا يمكن حصول غيره ]

وثالثها<sup>(٢)</sup> أن يتدكّر - بتخليته لقضاء الحاجة - نقصه واحتياجه ومايشتمل عليه من الأقدار ، وأنّه كيف يستسلم لتحطّل مايتأذى به في دفع ماورثه أكله وشره من القذارات والعفونات ، ولايتوقّع من الله جلّ جلاله أن يبدّل حكمته فيما أودع مخلوقاته استعداد ذواتها من الصفات والتأثيرات ، ولاينتظر أن يكون ريح قاذوراته طيبة ؛ فكذلك ليس له أن يتوقّع مثل ذلك

(١) تحف العقول (٣٩٦) ، وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام) : « ... ليس منا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم ؛ فإن عمل خيراً استزاد منه ، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه ... » .

(٢) أي ثالث العبر . وقد مضى ذكر الأول في أول الفصل ولم يرد الثاني ، ولعله - قده - جعل المراقبة المذكورة بعد التفكير ثاني العبر .



فما أودعه في الأعمال القبيحة من التأثيرات، وينتظر أن تكون نتيجة ظلمه - مثلاً - نوراً، فإن أثر الظلم ليس إلا الظلمة، فلامحلاً لانتظار إنتاجه النور؛ فكيف يعدّ الإنسان من زرع حنظلاً وينتظر أن يحصد سكرًا منه ورزقاً حسناً، سفيهاً؛ فكذلك فليحذر المسكين أن يكون هو هذا السفيه والأحمق.

### [الفرق بين الرجاء والأمل والأمنية]

إن قلت: فعلى ما ذكرت فأين الرجاء؟ وأين قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ<sup>(١)</sup>: «يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات»؟

قلت: هذا الإيراد أيضاً من الجهل، فإن الرجاء غير الآمال، والآمال غير الأماني، والأماني غير الحمق - هذه مراتب انتظار الخير.

فمن زرع حنطة في أرض صالحة وسقى زرعه عند اقتضائه ما يقتضيه السقي وواظب تعهده بما هو معمول فيه، وانتظر من الله أن ينبت زرعه ويعطيه من هذا الزرع أجود ما يحصد من أمثال هذا الزرع، فهذا هو الرجاء.

ومن زرع حنطة في أرض صالحة وسقاه بعض سقيه، وانتظر أن يكمل سقيه بالانتظار الذي لا ينتظر مثلها - إلا في بعض السنين - فهو مؤمل.

وأما من زرع مثل زرعه ولم يسقه أبداً، وانتظر أمطاراً تسقيه - وكان ذلك في بلد لم ير فيه مثل هذه الأمطار - لا يعدّ انتظاره للزرع الصالح الطيب رجاءً ولا أملاً، بل أمنية. ومن زرع شعيراً ولم يتعاهد زرعه أبداً، وانتظر أن يحصد حنطة، فهذا هو الحمق والسفه.

### [تبدل الله السيئات بالحسنات]

وأما قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ: «يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات» فإنه ليس

(١) الدعاء الثاني، والرابع والعشرون من أدعية الصحيفة السجادية - على منشئها آلاف والتحية.

من قبيل ما يجري من طرق الأسباب المتعارفة، ولكن له أيضاً سبباً لطيفاً معنوياً، طرفٌ منه بيد المكلف، وهو أن لا يرى الخير من الأسباب - بل ولا الشر - ولا يكون عنده ضارٌّ ولا نافعٌ إلا الله - لافي الدنيا ولا في الآخرة - فيتوسل بدعائه إلى باب فضله ليستجلب خيره من باب العناية المحضة ؛ ولكن ذلك إنما يجري لاحالة فيمن يعتقد هذه الصفة في الله، وهذا الإنسان المعتقد لربه هذه الكريمة لا يتفاوت حاله فيما يرحوه من ربه من تبديل السيئات بالحسنات في الأمور الدنيوية والأخروية - كليهما .

وأنت إذا اشتبه عليك أنك تعتقد في ربك هذه الصفة وصادقٌ في عقيدتك، فامتحن نفسك الغرور في شيء من محابجك الدنيوية، هل ترك التوسل إليه من الأسباب - لاسمها الأسباب البعيدة التي زجر الشارع عن التمسك بها - وتتوكل على الله، أم لا ؟ فإذاً تعرف أنك لست بصادق في دعواك بأن الله مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات، فدع الإيراد لمن يعتقد ذلك صادقاً .

وأن يتذكر<sup>(١)</sup> مما يراه من تبدل المطاعم والمشارب بالأقدار والأدناس سائر التغيرات الواردة عليها، وعلى سائر حطام الدنيا التي يعشق عليها ويقتل نفسه في حسراتها، ويستشعر من ذلك هوان الدنيا وخسرتها .

[ ما جاء في مصباح الشريعة من عبر التخلي ]

ولى مجمل ما ذكرنا وغيرها يشير ما في مصباح الشريعة<sup>(٢)</sup> :

قال الصادق عليه السلام : « سمي المستراح مستراحاً لاستراحة النفوس من أثقال النجاسات، واستفراغ الكثافات والقدر فيها .

(١) عطف على قوله : وثالثها أن يتذكر...

(٢) مصباح الشريعة : الباب التاسع في التبرز . وفيه اختلافات لفظية .

والمؤمن يعتبر عندها أنّ الخالص من حُطام الدنيا كذلك يصير عاقبته، فيستريح بالعدول عنها، فيتركها ويفرّغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها وأخذها، استنكافه من النجاسة والغائط والقدر، ويتفكّر في نفسه المكرومة في حال، كيف تصير ذليلة في حال؛ ويعلم أنّ التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين، فإنّ الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها، وفي إزالة النجاسة - من الحرام والشبهة - فيغلّق على نفسه باب الكبر بعد معرفته إيّاها ويفرّ من الذنوب، ويفتح باب التواضع والندم والحياء، ويجتهد في أداء أوامره واجتناب نواهيه طلباً لحسن المآب، وطيب النفس<sup>(١)</sup>، ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكفّ عن الشهوات، إلى أن يتّصل بأمان الله في دارالقرار، ويذوق طعم رضاه، فإنّ المعوّل ذلك، وماعداه لاشيء».

### [بخس ثمن اللذات الدنيوية وأنّ اللذة الحقيقية في دارالقرار]

أقول: أوّل المراد أنّ المؤمن عند ما رأى أنّه إذا تلذذ قليلاً بخالص حطام الدنيا فصار عاقبته إلى ما تأدّى منه ومن آفته، ولم يسترح إلاّ بدفعه، وأنّه صار سبباً لوقوعه في هذه الذلّة، فيعلم منه أنّ عاقبة لذات الدنيا إنّما هو ذلك، فيترك التلذذ بها وجمعها - إلاّ بقدر الضرورة - طلباً للاستراحة القلبية والنفسية بالفراغ من ثقل تعلّقها في الحلال منها وأذى حرامها وشبهاتها، فيتّقي عنها اتّقاء من النجاسات، ويعلم عجزه واضطراره بالطبع إلى ذلّة التحمّل بدفع أذى ما يضطرّ إليه ممّا به قوامه ويقاؤه، فيترك التكبر ويتواضع ويندم على ما فرط في ذلك من قبل، ويستحيي عن ربّه في ترك إجابته وصاياها فيما يتعلّق بطهارته وراحته، ويقطع بأنّ هذه اللذات الدنيوية يجب

(١) المصدر: طيب الزلّقى.

الصبر عنها لسوء عاقبتها، وأن اللذة الخالصة الحقيقية لا توجد في حطام الدنيا؛ فاللذة - بعد الوصول بأمان الله في دارالقرار- في طعم رضاء الله جل جلاله .

### [حكم الله في كيفية خلق أسافل الأعضاء]

ورابعها أن يتفكر في لطيف صنع الله تعالى به في بناء أعضائه، كيف وضع في تعديل صورته عورته في موضع مناسب لها، ويعرف وجوه حكمة كونها في هذا المحلّ، من تيسر دفع الأذى والتطهير، مع قربه عن مستقرّ الأقدار وكونه تحت المعدة، وفي أستر موضع من بدنه. كما قال الصادق عليه السلام في توحيد المفضل بقوله<sup>(١)</sup> :

«اعتبر - يا مفضل - بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه وتسهيل خروج الأذى، أو ليس في خلق القدير في البناء أن يكون الخلاء أستر موضع منها، فكذلك جعل الله تعالى المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر المواضع، ولم يجعله بارزاً من خلفه ولاناشراً من بين يديه، بل هو مغيب في موضع غائض من البدن مستور محجوب، يلتقي عليه الفخذان ويحجبه الإليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه، إذا احتاج الإنسان وجلس مصباً مهياً تلك الجلسة، ألقى ذلك المتقدّر منه لانحدار الثفل<sup>(٢)</sup> فتبارك من تظاهرت آلوؤه ولا يحصى نعمائوه» .

فعل العبد بعد معرفة ذلك الفضل في ستر عورته، أن يستحي لاحتجالة من ظهور سوء الصفات الرذيلة منه، التي هي عورات في الحقيقة لروحه ونفسه، فيسترها عن الظهور والبروز في الأعمال والأفعال .

(١) بحار الأنوار: ٣/٧٦، باب الخير المشتهر بتوحيد المفضل. وفيه اختلافات جزئية لفظية.

(٢) في بحار الأنوار: فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء وجلس تلك الجلسة ألقى ذلك المنفذ منه منصّباً مهياً لانحدار الثفل.

## [نعم الله في خلق أسباب الطهارة]

وخامسها أن يتفكّر في نعمة الله في خلق أسباب التطهير من الماء ووجه الأرض ، وكثرتها وبذلتها .

## [ذم الوسواس في الطهارة الظاهرية والتحذير منه]

وسادسها أن يتفكّر في منّة الله على هذه الأمة بالسمة السهلة من الشريعة ، فلا يكفرها بتجاوز حدود الله تعالى بالوسوسة والتضييق على نفسه - فإن الوسوسة من أضرّ الصفات والأمراض القلبية - ويتأدّب من أئمة الدين حيث لم يجوّزوا لنا المبالغة في الاحتياط في هذا الباب ، بل زجروا عنه بالقول والفعل ؛ وإذا عرف الإنسان الآداب الواردة في الأخبار بالنسبة إلى التطهير ، علم أنّ الاحتياط الذي شرعوه في سائر المقامات ، زجروا عنه في هذه المسألة بخصوصها ، وعرف وجه الفرق ، وعلم منه ميزان جزئيات أحكام الشرع المقدس وأنها في أية درجة من الحكمة .

ولابأس أن نذكر ما سنح بخاطرنا من وجه الفرق ، وهو أنّ الطهارة والنجاسة ليست لها كسائر الأحكام أهميّة - لقلّة تعلقها بالجهات القلبية - والاحتياط فيها موافقة لطباع أهل الدنيا ، فلا يشكل عليهم المبالغة فيها لأجل موافقة طباعهم ، وأمّا الاحتياط في حقوق الغير - من المال والجاه والأموال التعبدية التي يعسر للعاقل التعبد بها - فهي من الأمور المهمة المؤثرة في الجهات القلبية ، والعمل بالاحتياط فيها مخالفٌ لطباع أهل الهوى ، فصار لحاظ ضرر الوسواس فيها ألزم من لحاظ الاحتياط .

والدليل على ما ذكرناه - من أنّ الاحتياط فيها موافق لأغلب الطباع بخلاف سائر الأحكام - ما نراه بالعيان أنّ الوسوسة فيها - مع زجر الشارع من زيادة الاحتياط - أكثر مما منع عنه في غيرها بين الناس بمراتب ، ألا ترى

أنه لا يوجد من يوسوس في أداء قروضه فيؤدّي ثلاث مرّات، ولكن ترى أكثر الناس يوسوس في عدم إسباغ الماء في الوضوء وتطهير الأعضاء، فيغسل أكثر من ثلاثين مرّة، وهذا هو الوجه في الفرق - ولعلّ له وجوهاً غيره .

### [الاعتناء بتطهير الباطن وطهارة القلب]

وسابعتها : أن يتفطن في حكم الشرع في التطهير من الأخباث الظاهرية - هذه الدرجة - لدرجة أهميّة تطهير القلب عنده، بل الذي يظهر من بعض الأخبار - مثل ما يأتي من رواية مصباح الشريعة في أسرار السواك، ومثل ما حكوا عليه السلام من مواعظ عيسى عليه السلام، وسنشير إليها إن شاء الله - أنّ المقصود الأهم من هذه الأحكام التنبيه والإيقاظ لأمر الباطن، وإن كانت هي في نفسها أيضاً مطلوبات للشارع، ولها تأثيرات أيضاً في طهارة القلب، كما يجده أرباب القلوب من الفرق بين حال الحدث والطهارة في قلوبهم .

ثمّ أنّ للقاضي سعيد القمي كلاماً في المتخلى لأبأس بنقله، قال <sup>(١)</sup> :

«لما كان الله دعى العبد في صلاته إلى قربه ومناجاته، فينبغي للعبد أن يميّط عن نفسه كلّ أذى ووسخ يُبعده عن ربّه، فمن ذلك تطهير جوفه بتخليته عن فضلة طعامه وشرابه التي هي رجز الشيطان، حيث

(١) القاضي سعيد القمي من علماء القرن الحادى عشر، من تلامذة المولى رجبعلى التبريزى والفيض الكاشانى - قدمه - له كتاب شرح توحيد الصدوق وشرح الأربعين حديث وأسرار العبادات وحقيقة الصلاة وغيرها من التصانيف، مدفنه في قم قريباً من مرقد الفاطمة المعصومة سلام الله عليها.

راجع ترجمته في مقدمة شرح توحيد الصدوق، ج ١، تحقيق نجفلى حبيبي، نشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى، طهران، ١٤١٥ ق.

والنص المحكى عنه هنا موجود في كتابه شرح توحيد الصدوق: ٥٩١/١. وأسرار العبادات وحقيقة الصلاة: ١٧.

لم يكن لها في تلك المدينة منفعة<sup>(١)</sup>، بل هي مثيرة للفتن والعلل، ومنشأ الآلام والأسقام في هذا الهيكل، ويغسل موضع خروجها حتى لا يبقى أثر من آثارها، إِمَّا بالماء الذي هو أصل الحياة - إذ الموضع لاقى المَيِّت البعيد عن تصرّف الروح فيه - أو الاستجمار حيث كان الحجرُ آلة لدفع كلِّ ما يُقصد تبيدُه، فيقوى بذلك التطهير من رؤية الأسباب والمسببات، كما هو فائدة الوضوء، ويصير هذا عنواناً لتطهير قلبه من جميع الأذناس، وللبراءة من نفسه ومن الناس، لنزول سلطان القرب بلاقياس<sup>(٢)</sup>».

أقول: ولقد أفاد وأجاد - شكّر الله سعيه - ولكن لو بدّل ما ذكره في تأويل الاستجمار بقوله: «أو بالتواضع بمسّ الأرض ليستعدّ بالفناء عن إنيتته لدرك الطهارة من الله ذي الجلال» كان أولى، إذ الاستجمار ليس منحصرأً بالأحجار، بل بمطلق الأرض وما يخرج منها أيضاً على اختلاف الفتاوى.

### [ ما في التقنّع عند التخلي من الأسرار ]

ثمّ إن أراد العبد أن يتمّ مراقبته في الفكر فليبتفكّر في بعض آدابها، مثل التقنّع والذكر. فإنّ التقنّع للحياء من الملائكة لما رواه في البحار<sup>(٣)</sup> عن المجالس والمكارم في وصيّة النبي ﷺ لأبي ذر، قال ﷺ:

«يا أباذر استحي من الله تعالى، والذي نفسي بيده لأظلم حين أذهب إلى الغائط متقنّعاً بثوبي استحياءً من الملكين الذين معي» - إلى أن قال :-  
«استحي من الله حقّ الحياء».

(١) المصدر: في المدينة الفاضلة الإنسانية منفعة.

(٢) المصدر: وليخلو البيت لنزول سلطان القرب نزولاً بلاقياس.

(٣) البحار: ٨٥/٧٧، ح ٣. مكارم الأخلاق: ٥٤٩. ومضى في تعليقه ص ١٢ تخريج الحديث من أمالي الطوسي.

### [شدة حياء الإنسان في القيامة من قبائح أعماله]

وإذا تفكّر الإنسان في هذا الحكم وهذه الرواية، وعلم حقيقة الحياء واستحيا من ربه حقّ الحياء، يسلم بذلك عن حياء يوم العرض على الله ومن عذابه، وقد روي عن الصادق عليه السلام ما معناه<sup>(١)</sup> : «إنّه لو علم الناس ما في حياء العرض على الله لما سكنوا العمران واختاروا رؤوس الجبال، وما أكلوا وما شربوا إلّا عن اضطرار» - وقد نقلته بالمعنى ولا يحضرنى لفظ الرواية - .

وإن شئت أن تعلم لم هذا الأمر؟ فاعلم إنّ شدة الحياء تكون من شدة القُبْح في العمل ومن كثرة العمل القبيح، وشدة القبح لها أسباب، وجميع أسبابها موجودة - بما لا يتناهى - في قبائح أعمال العبد مع خالقه، ووجه ذلك يعلم بالقياس إلى القبائح المعمولة بين الناس :

فإنّ الإنسان إذا أتى بمنكر وخلاف لرجلٍ فله قبحٌ ما في نظر العقلاء، وعليه الحياء من الرجل بقدر ذلك القُبْح؛ وإذا كان الرجل من معارفه يزيد قُبْح هذا الخلاف والحياء؛ وإذا كان من الأشخاص الأجلّاء تزيد درجة القبح والحياء، فكلّما تزيد الجلالة في الرجل، يزيد القبح والحياء حتّى يصل إلى أجلّ رجل في العالم.

فكيف إذا فرض ذلك مع من لانهاية لعظمته وجلاله، فإنّ قبح كلّ خلاف ومنكر بالنسبة إليه في درجة غير متناهية.

وأيضاً إذا فرض لهذا الرجل ولاية له في جهة من الجهات، فإنّ ذلك

(١) جاء في مصباح الشريعة (الباب ٨٤، في الحساب):

«قال الصادق عليه السلام: لولم يكن للحساب مهولة إلا حياء العرض على الله تعالى وفضيحة هتك الستر على الخفيات لحقّ للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ولا يأوى إلى عمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف».



يزيد في قبح الخلاف وفي الحياء، فهي أيضاً تزداد بزيادة الجهات حتى ينتهي إلى ولاية الإيجاد.

وأيضاً إذا فرض - زيادة على ذلك - كونه منعماً على هذا المخالف، فإنه أيضاً يزيد في قبح المخالفة والحياء، وذلك أيضاً يزداد حتى يصل إلى ما لا يحصى من النعم.

وأيضاً إذا فرض للمخالف جنابة غير هذا أيضاً، فإنه يزيد في جهة القبح والحياء، وذلك أيضاً يزيد حتى يصل إلى جنابات لاتعد ولا تحصى.

وبالجمله إذا جاء يوم القيامة، ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَّ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا﴾ يَحْتَسِبُونَ ﴿ [٤٧/٣٩٦] ، وبدا لهم سيئات أعمالهم<sup>(١)</sup> ، ووجد كل امرء ما عمل محضراً<sup>(٢)</sup> ، فحينئذ تنكشف حقائق الأمور ويعلم ميزان الحسنات والسيئات .

وفرضنا أن هذا الربّ العطوف طالب عبداً من عباده واجب حقه من شكر نعمه، وقال: «يا عبدي، ألم تك عدماً محضاً فأوجدتك من غير أن أنتفع بوجودك وإيجادك؟ بل لمحض انتفاعك مني؟ وجعلت كل مملكتي وجميع ممالكني بخدمونك في محابجك وكمالاتك من قبل وجودك؟ ولم يعني معصيتك لي - في جميع نعمي التي لا تحصى - بالكفران من أن أحفظك وجميع ما أنعمت به عليك؟ من رزقك وإعزازك وتربيتك وكمالاتك في جميع وجوه نعمي عليك، وأدعوك باللطف وحسن الطلب، حتى أرسلت إليك في كل ليلة ملكاً كريماً يدعوك إلى التوبة ويعدك عني قبولها، ويخبرك أي أجيبك إذا دعوتني، وأفرح بتوبتك أشد فرح، ويدعوك إلى أنسي ومناجاتي وقربي ووصالي<sup>(٣)</sup> ، وأنت تردّ رسولي وتطيع عدوي، ومع ذلك كله لا أقطع عنك

(١) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ [٣٣/٤٥]

(٢) يَوْمَ يَحْجَدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ [٣٠/٣]

(٣) إشارة إلى الرواية التي يشير المؤلف إلى تفصيلها في الصفحة (٤٠٦) من الكتاب.

نعمتي ورحمتي وحُسن صنعي بك ، ولا يزيد ذلك كله لك إلا إعراضاً عني وإدباراً مِنِّي ؛ ولي ، إلا تَلَطَّفاً لك وإنعاماً عليك وإصراراً في دعوتك وحسن طلبك ؟ !

حتَّى بلغ الأمر إلى أن صار الوقت الليلة الفلانية - مثلاً- أرسلت إليك واحداً من عيالي وفقراء عبيدي وإمائي ، يسألك شيئاً من نعمي العظيمة الموجودة عندك ، وقد أخبرْتُك - قبل ذلك - أنك إن أعطيتَه شيئاً فقد أقرضتني ، وأنا الآخذ منك والمؤدِّي لك أحوج ماتكون عليه من الحال ، وإن رددته رددتني ؛ فكفرت بنعمتي عليك ولم تعطه شيئاً ، ورجع من عندك خائباً ونام جائعاً ؟ يا عبدي ! لأي شيء رددتني وما أقرضتني ؟ أخفت لي الفقر ؟ أو خفت أن أخونك وأكذب لك في مواعدي ؟ عبدي ! لأي شيء كنت تعامل عبيدي وإمائي معاملة اللطف والوفاء ، ولم تعاملني معاملتك معهم ؟ فكيف صرتُ أهون عليك من جميع مخلوقاتي وعبيدي ؟ وما كنت<sup>(١)</sup> تستحيي من الإعراض عن أعدائك إذا أقبلوا عليك بصورهم - وإن علمت عداوتهم لك في قلوبهم - ولا تستحي مِنِّي ؟ وقد علمت إقبالي عليك منذ خلقتك وقبل خلقك بإيجاد موادِّ نعمي عليك وإنتاج فروعها وحفظها حتَّى تنتفع منها حين حاجتك ، فتكفر لي ، فيأتي قد خلقت لأجلك سماءً وأرضاً وشمساً وقمرًا وماءً وتراباً وملائكةً قبل خلقك ، كلُّهم يعملون لك ويخدمونك في أصول نعمي عليك ، من مأكلك ومشربك وملبسك ومسكنك وغيرها - ممَّا لا يعد ولا يحصى من النعم .

وكيف لا تستحي مِنِّي في إعراضك عني بعد هذا الإقبال التام والإنعام العام والتحبُّب الكامل واللطف الفاضل ، فتتبعَّض إلي بالذنوب والمعاصي وطاعة عدوي ؟ !

(١) «ما» في «وماكنت» موصولة.

وبالجملّة إذا كان يوم تبلى السرائر وكشف للإنسان عن حقيقة نفسه ، ورأى ما كسب فيها من تفاصيل هذه الأحوال وهذه المخالفات والكفران ، والتبعض مع هذا الرب الرءوف والملك الجبار المنعم العطوف ، حصل له ما ذكره الإمام عليه السلام من الحياء والخجل والافتضاح وتألّم منه فوق تألّمه من النار .

كما أشير إلى ذلك في بعض الأخبار أنّ الله يقول لبعض عبّيده يوم القيامة : «أما فعلت ؟ أما فعلت ؟» حتّى يحصل له من الخجل ما يستدعي منه جلّ جلاله أن يأمره إلى النار ليخلص بها من شدّة ألم هذا الخجل .

### [ شدّة حياء العاصي في القيامة ووجه الغفلة في الدنيا ]

ولا يذهب عليك أنّ عدم حيائنا اليوم - عمّا نحن فيه من مسألة الحال وقبائح الأعمال - وحيائنا يوم القيامة لوجوه لا تخفى على المتأمل :

أولها جهلنا في الدنيا بمبلغ نعم الله التي لا تحصى من وجوه عديدة .

وثانيها جهلنا بجميع مسائنا وأفعالنا القبيحة ، ودرجة قبحها .

وثالثها - وهو العمدة - ضعف الإيمان بمقامات الدين ، من العلم بالله وملائكته وأنبيائه ورسله وكتبه وشرايعه .

وأما في القيامة ، فيكون الغيب عياناً ويكون العبد حاضرّاً عند ربّه ، ويكشف له عن جزئيات نعم الله الظاهرية والباطنية كلّها ، بحيث يراها ويرى أنّها من الله ، ويكشف عن جميع جزئيات سيئاته وقبائح أعماله وسيئاته التي لا تحصى أيضاً - بالكشف الإلهي - ويكون الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله شهوداً وعياناً ، ويرى عباد الله المتّقين المراقبين في معاملتهم مع ربّهم بأحسن المراقبات . فيخجل لامحالة لنظير ما يراه كلّ واحد ممّا في المحازي التي عند حضور الأشهاد من أعيانها ، فإنّ من كان له شوهة في وجهه أو جرح قبيح عليه أو كان مكشوف العورة أو خُلِق الثياب أو كان مكشوف الرأس ، يخجل من

حضور مجلس أعيان بلده ؛ أو رآه أحد وهو يأكل الخبز أو شيئاً رديئاً لا يأكله الناس - مثل الميتة - فلامحالة يستحيي عمن رآه في ذلك الحال . وليس الحياء في اختيار الإنسان ، لأنها صفة انفعالية منشأها استشعار انكشاف صفة قُبْح في النفس عند الغير ، لاسيما إذا كان تمن يعرفه .

ويخلف هذا التأثير في القبائح الشرعية عدم الاعتقاد بقبحها أولاً ، فإنَّ المغتاب لا يرى الغيبة أكلاً للحم الميت ، وإن سمعه من لسان الأنبياء يفرضه أمراً خيالياً من باب الأمثلة مخالفاً للعيان ، وهكذا لا يرى غضبه مغيراً لصورته الإنسانية إلى صورة الكلب ، ولا يرى معاصيه شوهة لوجه روحه ، ثم إنه لا يرى حضور ربه عياناً ، بل شيئاً سمعه وغفل عنه ؛ فإنه لا يورث الحياء .

وأما إذا كان يوم القيامة يرى ربه حاضراً والأنبياء والملائكة والمؤمنين شهوداً مكرمين على هيات حسنة ، عليهم ثياب النور ، مقدسين من كل شين ، وعلى رؤوسهم تاج الكرامة ، قد غشيم النور ووجوههم ناضرة مستبشرة ؛ ورأى نفسه أشعث أغبر عليه ثياب خليقة ممزقة ، بل مقدرة ، وعلى بدنه جراحات منكرة يسيل منها الصديد ، بل رأى وجهه ممسوخاً على وجه الخنازير وبدنه على صورة القردة ، قد غشيه ظلمة الذنوب ، ورأى برأي العين أن اللطيف تعالى أمره أن يختار زي الأنبياء المقربين والشهداء والصالحين وصورة هؤلاء المكرمين ، وهو بنفسه اختار هذه الهيئة القبيحة والصورة المنكرة ؛ فلامحالة يخجل ويستحيي مما أوقع نفسه فيه واختاره من الزي القبيح ، ويتحسر من مخالفة ربه الكريم الرحيم .

فإذا تمهد لك ذلك ، فتفكر في نفسك حضورك في يوم عظيم ومحضر عظيم لأمر عظيم ، وظهور سلطان الله الذي لا يقدر قدره القادرون ، ويعجز عن درك شدته العالمون ، وحزنك في مثل هذا المقام الهائل ، وافرض أهواله وأنكاله وعتابه وخطابه وحياءه وحسرتة وحرارته وفزعه وجوعه وعطشه وعرقه وخصاءه وزبانيته .

ثم تفكر فيما أنت عليه في هذه الدنيا في عالم التكليف من لطفه وعزته وشرفه ونعمه، وتأمل في معاملة سلطان المعاد معك في هذا المقام، وتشريفك بخلع التكاليف الجميلة وإكرامك بدعوته لك إلى مناجاته ومجلس أنسه وقربه وجواره بهذه الكيفيات الجميلة.

وتأمل في قوله<sup>(١)</sup> : «أنا أفرح بتوبة عبدي من رجل ضلّ مركبه وزاده في سفره، ويثس منه ونام مسلماً نفسه للهلاك، ثم استيقظ ورأى مركوبه وزاده حاضراً عنده».

وفي قوله الكريم في الحديث القدسي<sup>(٢)</sup> : «لو علم المدبرون عني كيف انتظاري لهم وشوقي إلى توبتهم، لماتوا شوقاً إليّ، ولتفرقت أوصالهم من أجل محبتي».

(١) أخرج مسلم (٤/٢١٠٣)، كتاب التوبة، ح (٣) عن رسول الله ﷺ : «الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهب، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه؛ فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده». وفي الباب أحاديث أخر يقرب منه.

وفي الكافي (٢/٤٣٥)، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، ح (٨) عن الباقر عليه السلام : «إن الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء، فوجدها، فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها». وفي كتاب الزهد لأهوازي (٧٣)، ح (١٩٤) عن الباقر عليه السلام : «الله أفرح بتوبة عبده - حين يتوب - عن رجل ظلت راحلته في أرض فقراء، وعليها طعامه وشرابه، فبينما هو كذلك، لا يدري ما يصنع ولا أين يتوجه، حتى وضع رأسه لينام، فأتاه آت فقال: يا هذا، هل لك في راحلتك؟ قال: نعم. قال: هو ذه فاقبضها، فقام إليها فقبضها؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : والله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته». البحار: ٣٨/٦.

(٢) جاء في الرسالة القشيرية (٤٦٢)، باب الشوق وإحياء علوم الدين (٤/٤٧٢): «أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم، لماتوا شوقاً إليّ وانقطعت أوصالهم من محبتي...».

وقوله<sup>(١)</sup> : « يا عيسى كم أطيل النظر وأحسن الطلب ، والقوم لا يرجعون » .

وقوله<sup>(٢)</sup> : « عبدي بحقك [عليّ] إني أحبك ، فبحقّي عليك أحتني » .

وقوله - بلسان الملك الداعي -<sup>(٣)</sup> : « أنا جليس من جالسي ، أنا ذاكر من ذكري ، أنا غافر من استغفري ، أنا مطيع من أطاعني » ، وأمثال ذلك .

ثم تأمل بماذا وبأيّ لذة ولأيّ كرامة ترضى بتبديل هذه التشريفات الفاخرة بمخازي يوم القيامة ، وانظر إلى ماروي<sup>(٤)</sup> من ذلك في قول مالك - بعد إلحاح ألف سنة - : ﴿ إِنَّكُمْ مَا كَثُرُونَ ﴾ [٧٧/٤٣] . وقول الجبار تعالى : ﴿ آخَسْتُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ ﴾ [١٠٨/٢٣] .

وانظر في قيامك لصلاتك في الدنيا يحقّك الملائكة من قدمك إلى عنان السماء ، وينظر عليك الجبار بنظر اللطف ، ويحيبك فيما تقوله من قليل وكثير ، ويباهي بك ملائكته المقربين . ويقول في كلّ ما عمله في صلاتك - من

(١) الكافي: ١٣٤/٨ ، الروضة ، حديث عيسى بن مريم عليه السلام . وفيه : « ... والقوم في غفلة لا يرجعون » . راجع أيضاً أمالي الصدوق (قده) : ٦٠٩ ، المجلس الثامن والسبعون ، ح ١ . عنها البحار : ٢٩١/١٤ .

(٢) جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : (٧٩/١١) ، شرح الخطبة (٢٠٧) : « قال أبو علي الدقاق : إنّ في بعض الكتب المنزلة : عبدي ، أنا - وحقك - لك محب ، فبحقّي عليك كن لي محباً » .

(٣) إقبال الأعمال (٦٢٨) ، الباب الثامن ، أعمال أول شهر رجب) عن النبي صلى الله عليه وآله : « إنّ الله تعالى نصب في السماء السابعة ملكاً يقال له : « الداعي » فإذا دخل شهر رجب ، ينادي ذلك الملك كلّ ليلة منه إلى الصباح : طوبى للذاكرين ، طوبى للطائعين ، ويقول الله تعالى : أنا جليس من جالسي ، ومطيع من أطاعني ، وغافر من استغفري ، الشهر شهري ، والعبد عبدي... » .

مستدرک الوسائل عن الإقبال : ٥٣٥/٧ ، ح ٨٨٣٣ .

والأظهر أن كلام الملك إلى : « طوبى للطائعين » والبقية حديث قدسي ذكره رسول الله تعالى بعد ذكر كلام الملك .

(٤) أورد السيوطي في الدر المنثور (٣٩٤/٧) ، الزخرف (٧٧) عن عدة من المصادر عن ابن عباس في قوله تعالى « ونادوا يا مالك » - قال : - مكث عنهم ألف سنة ثم يجيهم : « إنكم ما كثرون » .

استقبالك إلى سلامك -<sup>(١)</sup> : «أما ترون عبدي؟ أما ترون عبدي؟» وبعد ذلك واحد من ذلك كرامته لك، وقبوله وجزاءه ورضاه.

ومقامك<sup>(٢)</sup> يوم العرض على الله مكبلاً مغلولاً أزرق العين، أسود الوجه، مصفداً مقترناً مع شيطان، يقال لك: «يا غادر، يا فاجر، يا مرأى، أما استحيت مني» ثم يصدر من سلطان جلال الله خطاب: ﴿خُذُوهُ فَعَلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [٣٢-٣٠/١٦٩]. كيف يتصدع قلبك من استماع هذا الخطاب؟! ولعمري إن هذا ما لا تقوم له السماوات والأرض، فكيف بك يا مسكين؟!!

فيأخذك الزبانية، ويحرك على وجهك إلى نار حرها شديد، وقعرها بعيد، ومقامها حديد، وشرابها الحميم والصدید.

واستمع قول الإمام البصير- ولعمري لا يثبتك مثل خبير- حيث يقول<sup>(٣)</sup> «كيف استطيع ناراً لو قذفت بشررة على الأرض لأحرقت نبتها، ولو تمسك إنسان بقلة لأنضجه وهج النار في قلتها»؟!!

وانظر - يا عاقل - في أحوال قوم مستقرتهم الجحيم، وطعامهم من ضريع، وشرابهم الحميم، الزبانية تقمعهم، والهاوية تجمعهم، أمانيهم فيها الهلاك، وما لهم منها فكاك، قد شدت أقدامهم بالنواصي، واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي؛ ينادونهم من أكنافها ويصيحون من نواحيها وأطرافها: «يا مالك، قد حق علينا الوعيد، يا مالك، قد أثقلنا الحديد، يا مالك، قد نضجت منّا الجلود، يا مالك، أخرجنا منها فإننا لانعود».

(١) إشارة إلى ماورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٢٢، تفسير الآية: البقرة/١٠٩. روي عنه في بحار الأنوار: ٢٢١/٧٩ ومستدرک الوسائل: ٧٧/٣، ح ٣٠٧٢.

(٢) عطف على قوله: «وانظر في قيامك لصلاتك...».

(٣) أمالي الصدوق (٧١٩)، المجلس التسعون، ح (٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... فكيف استطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة إلى الأرض لأحرقت نبتها، ولو اعتصمت نفس بقلة لأنضجها وهج النار في قلتها...». حكاة في البحار: ٣٤٩/٤٠.

فيقول الزبانية: «هيات هيات، لات حين مناص، لاخروج لكم منها ولا خلاص، فاحسؤوا فيها ولا تكلمون، ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعيدون».

فعند ذلك يقنطون، وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون، ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الأسف، يكتبون على وجوههم مغلولين وفي أنفسهم معلولين، النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيانهم والنار عن شمائلهم، وهم غرقى في النار، طعامهم النار، شرابهم النار، لباسهم النار، مهادهم النار، وهم بين مقطعات النيران وسراويل القطران، ولثقل السلاسل يتجلجلون في مضايقتها، ويتحطمون بمقامعها، ويصطرخون بين غواشيتها، ويضطربون في حواشيتها، تغلي بهم النار كغلي القدور، ويهتفون بالويل والشبور، ومهما دعوا بالعويل ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ \* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ \* وَهُمْ مَقْمَعُونَ مِنْ حديدٍ ﴿٢٢٢-٢٢١﴾ تهشم بها جباههم، تنفجر الصديد من أفواههم، ويتقطع من العطش أكبادهم، وتسيل على الحدود أحداقهم، وتسقط من الوجنات لحمها، ويذاب من الظهور دسومها، ويتمتع<sup>(١)</sup> من الأطراف شعورها وجلودها، فكلما نضجت جلودهم بدلوها جلوداً غيرها، قد عريت من اللحوم عظامهم، قد اسودت وجوههم وأعمت أبصارهم، وأبكت ألسنتهم وقصمت ظهورهم، وكسرت عظامهم وجدعت آذانهم، ومزقت جلودهم وغلقت أيديهم إلى أعناقهم، وجمع بين نواصيهم وأقدامهم، يمشون في النار بوجوههم، ويظنون حسك الحديد بأحداقهم، والحيات تلسعهم، والعقارب تلدغهم، وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون. وهذا بعض ما نص عليه الكتاب والسنة من أخبارهم وأحوالهم<sup>(٢)</sup>.

(١) تمتع الشعر: سقط من داء يعرض له.

(٢) راجع ما ورد في عذاب أهل النار - أعاذنا الله منها - وأحوال أهلها في بحار الأنوار:



## الباب الثالث في الوضوء

وفيه فصول:

### الفصل الأول

في بعض آدابها الظاهرية وجوباً واستحباباً

يستحب قبله السواك<sup>(١)</sup> والقيام<sup>(٢)</sup> في غير ما يجب أيضاً من أفعاله ومقدماته، وزيادة التنظيف في مائه، وغسل الكفين قبل إدخالهما الإناء - من حدث النوم والبول مرة، ومن الغائط مرتين<sup>(٣)</sup> - والمضمضة والاستنشاق<sup>(٤)</sup> وتليثهما<sup>(٥)</sup>، بل تقديم المضمضة على الاستنشاق، وفتح العين عند غسل الوجه<sup>(٦)</sup>، والدعاء - بما يأتي - عند أفعاله، وإمرار اليد بالغسل على أعضائه، وتخليل شعر الوجه، وبدأة الرجل بظاهر ذراعيه والمرأة بباطنها<sup>(٧)</sup>،

(١) الفقيه: ٥٣/١، ح ١١٣-١١٤. وسائل الشريعة: ١٧-١٦/٢، ح ١٣٤٣-١٣٤٩.

(٢) أي الشروع باليمين.

(٣) الكافي: ١٢/٣، كتاب الطهارة، باب الرجل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها، ح ٥. التهذيب: ٣٦/١، ح ٩٦-٩٧. وسائل الشريعة: ٤٢٧/١.

(٤) وسائل الشريعة: ٤٣٠/١-٤٣٣.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٩، المجلس الأول، ح ١، في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر حين ولاء مصر: «... وانظر إلى الوضوء، فإنه من تمام الصلاة، تفضل ثلاث مرات واستنشق ثلاثاً...». عنه وسائل الشريعة: ٣٩٧/١.

(٦) الفقيه (٥٠/١، ح ١٠٤) عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «افتحوا عيونكم عند الوضوء، لعلها لا ترى نار جهنم». عنه وسائل الشريعة: ٤٨٦/١.

(٧) الكافي: ٢٨/١، كتاب الطهارة، باب حد الوجه الذي يغسل...، ح ٦. الفقيه: ٤٩/١، ح ١٠٠. عنها وسائل الشريعة: ٤٦٦/١-٤٦٧، ح ١٢٣٨-١٢٣٩.

والإسباغ بمُدٍّ<sup>(١)</sup> والأولى وحدة الغسل بغرفتين إسباغاً<sup>(٢)</sup>، وترك الاستعانة في مقدماته، وترك استعمال الآجن<sup>(٣)</sup> والمشتمس<sup>(٤)</sup> وسؤر الحائض الغير المأمونة<sup>(٥)</sup> واليهودي والنصراني والمشرک والناصب و ولد الزنا<sup>(٦)</sup> - على القول بطهارتهم، وآل فيجب - وما أصابته الوزغة والحية والعقرب، والقليل الذي أصابته النجاسة ولم يتغير - على القول بطهارته - وماء البئر الذي أصابه ما يوجب الزح ولم يزح منه المقدّر بعد، والمستعمل في رفع الحدث الأكبر - على القول بالجواز كما هو الأقوى - كل ذلك عند الاختيار.

- (١) الفقيه: ٣٤/١، ح ٦٩-٧٠. التهذيب: ١٣٦/١، ح ٣٧٤-٣٧٨. الوسائل: ٤٨١/١-٤٨٣.
- (٢) الواجب في الوضوء غسل الوجه واليدين إلى المرافق مرة واحدة فقط، ويشير المؤلف إلى أنه لو صب غرفتين من الماء على الوجه أو على اليد أيضاً لا بأس به لأنه غسل واحد. وقوله ذلك دفع لما يوهم التحذيرات الواردة في الأحاديث - من إسراف الماء عند الوضوء وأن الواجب غسل واحد فقط - من كون الغرفة الثانية منياً عنها. وقد ورد في الكافي (٢٥/٣، ح ٥) عن الباقر عليه السلام جواباً عما سأل: «أصلحك الله، فالغرفة الواحدة تحزى للوجه وغرفة للذراع»؟ قال عليه السلام: «نعم، إذا بالغت فيها، والثنتان تأتيان على ذلك كله». ولكن قال صاحب الوسائل (٣٨٩/١): «المراد من الثنتين غرفة الوجه وغرفة الذراع، واللام للعهد الذكري، ولا أقل من الاحتمال، فلا دلالة فيه على استحباب الثنية».
- (٣) الماء الآجن: ما تغير طعمه أو لونه أو ريحه. فلا يشرب ولا يتوضأ منه، راجع وسائل الشيعة: ١٣٧/١-١٤١، ح ٣٣٦-٣٤٩.
- (٤) المشتمس: الماء المسخن بالشمس. وجاء في الكافي (١٥/٣)، كتاب الطهارة، باب ماء الحمام والماء الذي تسخنه الشمس، ح ٥): «قال رسول الله ﷺ: الماء الذي تسخنه الشمس لا توضؤوا به ولا تتغسلوا به ولا تعجنوا به، فإنه يورث البرص». وسائل الشيعة: ٢٠٧/١، ح ٥٣٠.
- (٥) ورد في سؤر الحائض (التهذيب: ٢٢٢/١، ح ٦٣٣): «عن عيص بن القاسم، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سؤر الحائض، قال عليه السلام: يتوضأ منه، وتوضأ من سؤر الجنب إذا كانت مأمونة». والمراد بالمأمونة كونها مراعية للطهارة، كما ورد في وسائل الشيعة (ح ٦١٤): «إن سؤر الحائض لا بأس به أن تتوضأ منه إذا كانت تغسل يديها». راجع أحاديث الباب في وسائل الشيعة: ٢٣٦/١-٢٣٨، ح ٦٠٦-٦١٤.
- (٦) في الكافي (١١/٣)، باب الوضوء من سؤر الحائض و...، ح ٦): «عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره سؤر ولد الزنا وسؤر اليهودي والنصراني، والمشرک، وكل ما خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب». التهذيب: ٢٢٣/١، ح ٦٣٩. الوسائل: ٢٢٩/١، ح ٥٨٧.

## [المأثور من الدعاء عند الوضوء]

وأما تفصيل الدعاء فيه وفي مقدماته في الصحيح<sup>(١)</sup> عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه استدعى ماء فاكفاً بيده اليمنى على اليسرى ثم قال: «بِسْمِ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَاءَ طَهُورًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ نَجْسًا».

ثم استنجدى وقال: «اللَّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجِي وَأَعْفِهِ وَاسْتُرْ عَوْرَتِي وَحَرِّمْنِي عَلَى النَّارِ».

ثم تَمَضَّمض وقال: «اللَّهُمَّ لِقَيْ حُجَّتِي يَوْمَ الْقَاكِ، وَأَطْلِقْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ».

ثم استنشق فقال: «اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْ عَلَيَّ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَشْتُمُّ رِيحَهَا وَرَوْحَهَا وَرِيحَانَهَا».

ثم غَسَلَ وجهه وقال: «اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيَضُّ فِيهِ الْوُجُوهُ، وَلَا تُسَوِّدْ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيَضُّ فِيهِ الْوُجُوهُ».

ثم غَسَلَ يده اليمنى فقال: «اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي، وَالْخُلْدَ فِي الْجَنَانِ بَيْسَارِي، وَحَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا».

ثم غَسَلَ يده اليسرى فقال: «اللَّهُمَّ لَا تُعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي وَلَا تَجْعَلْهُ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مُقْطَعَاتِ النَّيْرَانِ».

ثم مَسَحَ رأسه فقال: «اللَّهُمَّ غَشِّبْنِي بِرَحْمَتِكَ وَبِرَكَاتِكَ وَعَفْوِكَ».

ثم مَسَحَ رجله فقال: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمِي عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَنْزَلُ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَاجْعَلْ سَعْيِي فِيهَا يُرْضِيكَ عَنِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

(١) الكافي: ٧٠/٣، كتاب الطهارة، باب النوادر، ح. ٦٦. التهذيب: ٥٣/١، ح. ١٥٢-١٥٣. الفقيه: ٤١/١، ح. ٨٤. ثواب الأعمال: ٣١. عنها وسائل الشيعة: ٤٠١/١، ح. ١٠٤٦.

ثم قال لمحمد ابنه - راوي الحديث - : « يا محمد، من توضأ مثل وضوئي وقال مثل قولي، خلق الله عز وجل من كل قطرة ملكاً يقدهه ويسبحه ويكبره، ويكتب الله له ثواب ذلك إلى يوم القيامة ».

وفي تفسير الإمام<sup>(١)</sup> : « من قال في آخر وضوئه وغسله : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّكَ وَخَلِيفَتُكَ بَعْدَ نَبِيِّكَ، وَأَنَّ أَوْلِيَاءَهُ خَلَفَاؤُكَ، وَأَوْلِيَاءَهُ أَوْصِيَاءُكَ<sup>(٢)</sup> » تحاتت عنه ذنوبه كما ورق<sup>(٣)</sup> الشجر، وخلق الله بعدد كل قطرة من وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقدهه ويهلله ويكبره ويصلي على النبي وآله الطيبين، وثواب ذلك لهذا المتوضئ ».

وروي في الفقيه<sup>(٤)</sup> : « إن زكاة الوضوء أن يقول المتوضئ : « اللهم إني أسألك تمام الوضوء، وتمام الصلاة، وتمام رضوانك والجنة ».

(١) التفسير المنسوب: ٥٢١، سورة البقرة/الآية ١٠٩. عنه البحار: ٣١٦/٨٠، ح ٧.  
 (٢) المصدر: ... وليك وخليفتك بعد نبيك على خليفتك، وأن أولياءه وأوصيائه خلفاؤك..  
 (٣) المصدر: كلها كورق.  
 (٤) الفقيه: ٥١/١، ح ١٠٧.

## الفصل الثاني في تفصيل السواك

وفضلها وفوائدها وكيفيتها وأوقاتها وعبرها

أما فضيلتها وفوائدها، فورد في ذلك أخبار كثيرة نشير إلى بعضها تبركاً :  
 منها الخبر المشهور المروي عن أبي جعفر عليه السلام <sup>(١)</sup> عن النبي صلى الله عليه وآله - قال :-  
 قال : « لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » .  
 ومنها ما عن الخصال <sup>(٢)</sup> مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : « في السواك اثنتي عشرة خصلة : مطهرة للفم، ومرضاة للرب، وبييض الأسنان، ويذهب الحفر <sup>(٣)</sup> ، ويقلّ البلغم، ويشهي الطعام، ويضاعف الحسنات، وتصاب به السنة، وتحضره الملائكة، ويشدّ اللثة، وهو يترّ بطريق القرآن ؛ وركعتين بسواك أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من سبعين ركعة بغير سواك » .  
 ومنها ما عن ثواب الأعمال <sup>(٤)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام - قال :- قال أبو جعفر عليه السلام : « لو يعلم الناس ما في السواك لأباتوه معهم في الحافهم <sup>(٥)</sup> » .

- 
- (١) المحاسن : ٥٦١ ، كتاب المآكل ، باب الخلال والسواك ، ج ٩٦٤ . البحار : ١٢٦ / ٧٦ . وفي الفقيه مع فرق يسير : ٥٥ / ١ ، ح ١٢٣ . عنه الوسائل : ١٧ / ٢ ، ح ١٣٤٦ .  
 (٢) الخصال : ٤٨٠ ، ح ٥٢ . عنه البحار : ١٢٩ / ٧٦ . الوسائل : ٢٠ / ٢ ، ح ١٣٥٨ .  
 (٣) المصدر : بالحفر . (الحفر : صفة تعلق الأسنان) .  
 (٤) ثواب الأعمال : ٣٤ . عنه البحار : ١٣٠ / ٧٦ . وأورد في الفقيه : ٥٥ / ١ ، ح ١٢٤ . عنه الوسائل : ١٠ / ٢ ، ح ١٣٢٠ .  
 (٥) المصدر : في الحاف .

## وأما كيفيتها وأدائها:

فيستحب أن يكون بالأراك<sup>(١)</sup> ، فإن لم يوجد أو شقَّ تحصيله بغيره ، حتى ذلك بالإبهام والمسبحة<sup>(٢)</sup> . وأن يكون عرضاً<sup>(٣)</sup> . وأن يدعو عنده بقوله<sup>(٤)</sup> : « اللهم أرزقني خلاوة نعمةك ، وارزقني برد روجك ، وأطلق لساني بمناجاتك وقربني منك مجلساً ، وارفع ذكري في الأولين ؛ اللهم يا خير من سئل ، ويا أجود من أعطى ، حولنا مما تكره إلى ما تحب وترضى ، وإن كانت القلوب قاسية ، وإن كانت الأعين جامدة ، وإن كنا أولى بالعذاب ، فأنت أولى بالمغفرة ؛ اللهم أحيني في عافية ، وأميتني في عافية » .

## وأما أوقاتها:

فالذي وجدته في الأخبار : عند كل وضوء<sup>(٥)</sup> ، وعند كل صلاة<sup>(٦)</sup> ، وعند النوم في الليل ، وعند القيام منه<sup>(٧)</sup> ، وقبل الخروج إلى صلاة الصبح ، ويحتمل - قوياً - كفاية ثلاث مرّات في ليلة عن حقّ الوضوء والصلاة .

(١) البحار (٣١٧/٦٢) عن الرسالة الذهبية : «... إن أجود ما استكت به ليف الأراك». الأراك: شجر ذو شوك تتخذ منه المسواك.

(٢) التهذيب (٣٥٧/١) ح (١٠٧٠) عن رسول الله ﷺ «التسويك (التسوك - ن) بالإبهام والمسبحة عند الوضوء سواك». عنه الوسائل ٢٤/٢ ، ١٣٧٥ . وفي دعوات الراوندي (١٦١ ، ح ٤٤٦) : «التشويص» بدلاً من التسويك. عنه البحار : ٣٤٤/٨٠ ، ح ٢٧ .

(٣) الفقيه (١٥٤/١) ح (١٢٠) عن رسول الله ﷺ : «اكتحلوا وترأ واستاكوا عرضاً». عنه الوسائل : ٢٣/٢ ، ح ١٣٦٩ .

(٤) الدعوات للراوندي : ١٦١ ، ح ٤٤٦ . عنه البحار : ٣٤٤/٨٠ ، ح ٢٧ .

(٥) الفقيه : ٥٣/١ ، ح ١١٣-١١٤ . الوسائل : ١٦٦-١٧ ، ح ١٣٤٣-١٣٤٩ .

(٦) راجع الوسائل : ١٨/٢ ، ح ١٣٥٢-١٣٥٩ .

(٧) راجع الكافي : ٢١/٣ ، ٢٣ ، كتاب الطهارة ، باب السواك ح ١ و ٧ ، ٤٤٥/٣ ، كتاب الصلاة ، باب صلاة النوافل ، ح ١٣ . الوسائل : ٢٠/٢ ، ح ١٣٦٥-١٣٦٠ .

وأما غيرها : يكني فيها ما في مصباح الشريعة<sup>(١)</sup> :

قال الصادق عليه السلام : « قال رسول الله ﷺ : « السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب » . وجعلها من السنن المؤكدة ، وفيها [منافع] للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل ، فكما تُزيل ما تلوث من أسنانك من مطعمك ومشربك ومأكلك بالسواك<sup>(٢)</sup> ، كذلك فأزل نجاسة ذنوبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالأسحار ، وطهر باطنك وظاهرك من كدورات المخالفات<sup>(٣)</sup> وركوب المناهي كلها ، خالصاً لله .

فإن النبي ﷺ أراد [باستعمالها] مثلاً لأهل اليقظة ؛ وهو أن المسواك نبات لطيف نظيف ، وغصن شجر عذب مبارك ، والأسنان خلق خلقه الله [في الفم] آلة [للأكل وأداة] للمضغ ، وسبباً لاشتواء الطعام وإصلاح المعدة ، وهي جوهرة صافية تتلوث بصحبة تمضيغ الطعام ، وتتغير بها رائحة الفم ، ويتولد منها الفساد في الدماغ ، فإذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها على الجوهرة الصافية ، أزال عنها الفساد والتغير وعادت إلى أصلها .

كذلك خلق الله القلب طاهراً صافياً وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة والتعظيم ، وإذا سلب القلب الصافي معدلته<sup>(٤)</sup> بالغفلة والكدر ، صقل بمسئلة التوبة ونظف بماء الإنابة ليعود إلى حالته الأولى وجوهته الأصلية الصافية . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [٢٢٢/٢] [وقال النبي ﷺ عليكم بالسواك] فإن النبي ﷺ

(١) مصباح الشريعة : الباب الثامن في السواك ، وما جعل بين المعقوفتين [ ] إضافة من المصدر .

(٢) المصدر : فكما تزيل التلوث من أسنانك من مأكلك ومطعمك بالسواك .

(٣) المصدر : وطهر ظاهره من النجاسات ، وباطنه من كدورات المخالفات وركوب المناهي .

(٤) المصدر : وإذا شيب القلب الصافي بتغذيته .

أمرنا باستواك ظاهر الأسنان، وأراد بهذا المعنى المثل؛ ومن أناخ تفكره<sup>(١)</sup> على [عتبة] باب العبرة في استخراج مثل هذه الأمثال في الأصل والفرع، فتح الله له عيون الحكمة والمزيد من فضل الله، والله لا يضيع أجر المحسنين» - انتهى .

أقول : على المصدّق بالنبي وآله أن يعتني بأمثال هذه كلّ الاعتناء، ولا يهملها ولا يضيعها، ويعامل معها معاملة الأسرار، ويغتنم ما وصل إليه من هذه المعارف والتأويلات الحقّة بجزئيات العبادات الواردة في الشريعة القادسة ومقدماتها، ويشكر الله ولرسوله المبلّغ ولخلفائه الحافظين، بل وعلى الحمّلة الراوين لها عنهم عليهم السلام، فيؤدّي حقّ شكر هذه النعم الباطنيّة الفاخرة، ويفوز بأنوارها ويصل إلى ثمراتها وفوائدها؛ وإلا فمن غفل عن الجملة من النعم اللطيفة الحقيقيّة ولم يعظّمها حقّ عظمتها، فلا ينتفع منها، بل ويزيده خسارة من جهة تضييعها بعد إتمام الحجّة .

وأما إذا آمن بها واعتقد عظمتها، فلا بدّ أن يواظب عليها ويحدّد في التأمل فيها وفي أمثالها - كما أثير إليه في آخر ما في مصباح الشريعة - .

وإذا اشتغل بهذه المراقبة وغاص في التفكّر فيها، ربّما ينكشف له عن حقائقها ويرى صورها المثاليّة وأثراتها الباطنيّة، وانقلب له الغيب عياناً، والرواية دراية، والعلم وجداناً؛ فيكثر جدّه واهتمامه في هذا الباب ويستغرق أوقاته، ويصير همهّ همّاً واحداً، فينجزّ ذلك إلى سائر المعارف حتّى يستغرق عقله بمعرفة الله .

وإذا يكون سائس أمور الدينويّة وشؤونه الظاهريّة هو الله فلا يبقى له شغلٌ بمخلوق وهمّ بغير الله وجدّد في غير لقاء الله، فيزيد شوقه يوماً فيوماً؛ حتّى

(١) المطبوعة: لتفكره. (التصحيح من المصدر).



ينسلك في سلك المشتاقين، وحينئذ يشاق إليه مؤيدة ربه فيبشره ملك الموت عند قبضه، بقوله: «أبشر يا ولي الله إن الله إليك لمشتاق» - كما يأتي تفصيله في حديث المعراج<sup>(١)</sup> - هذا.

ومن اللوازم في عبر مسألة السواك - وأمثالها من الآداب الجزئية - التي ورد فيها مثل ذلك من التأكيد والفضل والثوبات الجليلة، أن لا يستبعدها، وإن كان بعيداً في عقله؛ بل عليه حينئذ أن يتفكر في جحكها حتى يظهر له بنور الفكرة ما يُزيل عنه ظلم الشكوك والارتباب، فإن الله موقف للصواب؛ مثلاً إذا لاحظ في مسألة السواك هذه الفضيلة العظيمة واستبعد عقله أن يكون لمثل هذا العمل البدني الجزئي - الذي هو عبارة عن ذلك الأسنان وتطهيرها - من الفضل أن يزيد ثواب صلاته بسبعين ضعفاً، وإياه أن يقبل عن عقله هذا الحكم الصادر من بادئ نظره، بل عليه أن يعين النظر ويغور في تفهم حكم هذا الأمر الجزئي وفوائده.

وإذا تفكر في ذلك وأجال نظره فيه - رأى أنه سبب لدفع فساد الدماغ، الذي هو مركب عقل الإنسان، وإذا اختل، اختل العقل باختلاله وفساده، ولا ذلالة<sup>(٢)</sup> للإنسان أعظم من فساد عقله - صدق قول الحكيم الصادق في الحث عليه، وحق الحكمة الإلهية في جعل هذه الثوبات الجزيلة له.

وإذا زاد في الفكر ورأى أنه سبب بقاء الأسنان، إذ الأسنان له دخل

(١) لم أعثر على النص المنقول، وقد ورد حديث المعراج في إرشاد القلوب (الباب ٥٤) وحكي عنه في بحار الأنوار (٢١/٧٧-٣١) والجواهر السنوية (١٩١-٢٠١) وجاء فيه: «... وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر يسقون روحه حتى يذهب سكرت ومرارته، ويبشرونه بالبشارة العظمى ويقولون له طبت وطاب مثواك إنك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب، فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين، ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله عز وجل إليها مشتاق...».

(٢) المطبوعة: والافساد والادلاك. والتصحيح على السياق، ولعله: «لاذلة للإنسان».

عظيم في تحليل الغذاء - الذي به قوام البدن، الذي به حياة الإنسان وطول عمره، الذي به يفوز إلى الدرجات العالية - يزيد في تصديقه .

وأيضاً إذا أمعن النظر يرى أنّ ميزان حُسن الأعمال والأفعال وقُبْحها ليس بالكثرة والقِلّة، بل باللطف والدقّة؛ فإن شئت تصديق ذلك فانظر في خدام السلاطين؛ فإنّ الجنديّ خدمته المقاتلة التي قد ينجّر إلى القتل والهلاك، وأجرته شيء قليل ونذر يسير؛ والوزير خدمته بعض التدبيرات والفكريّات، وأجرته ووظيفته يزيد على وظيفة عشرة آلاف جنديّ؛ فالعبرة في الخدمة بلطف العمل، لاكثرته وشدّته .

فإذا كان الأمر على ذلك فلم تستبعد أن يزيد مراقبة العبد لمولاه في تطهير أسنانه عند صلاته في عمل سبّعين ضعفاً، فيكون هذا التضعيف في قبال لطف هذه المراقبة الدقيقة، بأن لم يرض العبد أن يكون عند حضوره في محضر ربّه ومناجاته شيء من أعضائه - لاسيّما عضوه الذي هو طريق قراءة كلام ربّه - متلوّثاً بأثر شيء من الدنيا المبعوضة .

فهذه مراقبة لطيفة تستحقّ كلّ نوع من المثوبات الجزيلة،

فلا استبعاد إلّا في النظرة الأولى والحمق؛

والحمد لله .

## الفصل الثالث في التيامن والحكم فيه

ورَدَ في الأخبار . ما يُفهم منه الترغيب في التيامن في الأفعال والأعمال الشريفة - بل غير الوضيعة<sup>(١)</sup> - والبدأة باليمين عند الابتلاء بكليهما ، فيعتبر العاقل عنده بأن ذلك كلّه من شؤونات الحكمة الإلهية ، وبعبارة أخرى من شؤونات ترجيح يمين الله - وإن كان كلتا يديه يميناً<sup>(٢)</sup> - ولا يهمل المراقبة في شيء من أفعاله وأعماله فيبتلي بترجيح المرجوح .

ثمّ له أن يلتفت أنّ اليمين عبارة عن الطرف القويّ من الطرفين ، كعالم الغيب بالنسبة إلى الشهادة ، وعالم الأرواح بالنسبة إلى عالم الأجسام ، فلك أن تقويّ في جميع حالاتك روحك وسرّك ، وتخدمه حتّى تكون من الروحانيين ، والكلمة الجامعة - تجمع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم من الشرايع - إنّما هو ذلك ؛ فهم يريدون أن يعمّروا عالم الغيب ويخدموه ؛ والناس - بإغواء الشياطين - يريدون تعмир هذا العالم المحسوس ؛ فالمضادّة بينهم دائمة .

ثمّ لا يخفى عليك أنّ ما قد يُرى من الأنبياء والأولياء - في بعض الأحيان - التوجّه في تعмир هذه الدنيا ، فهو أيضاً خدمة لعالم الغيب وتخريب لعالم الحسّ ؛ ووجه ذلك أنّ تعмир الآخرة وتحصيل المعرفة لا يكون إلّا بالحياة الدنيويّة ، فتعمير هذه بقدر الضرورة لبقاء الحياة وبقاء النوع - ليحصّلوا به

(١) وذلك مثل ماورد في الوضوء ودخول المسجد والأكل باليمين وغير ذلك من الأفعال .

(٢) عوالي اللئالي : ٥٠/١ ، ح ٧٠ .

المعرفة، ويعمروا فيها الدار الآخرة - لازم؛ ولكن لا يكون ذلك أزيد من قدر الحاجة؛ فتعمير أهل الحقّ للدنيا واشتغالهم به من باب المقدّمة بقدر الضرورة، وتعمير أهل الدنيا من جهة أنّها بنفسها مطلوبة عندهم ومعشوقة لهم، يريدونها ويحبّونها لنفسها، لا بشيء سواها؛ ويقدّرونها بجميع ماسواها. هذا كما قد يُرى من ذكر أهل الدنيا واشتغالهم بأمر الآخرة تقيّة من أهل الحقّ، حيث يرون حفظ سعادتهم الدنيويّة في ذلك؛ فذكّروهم الآخرة إنّما هو للدنيا.

## الفصل الرابع من العبر في آداب الوضوء

ومن العبر عند ملاحظة آداب الوضوء من الدعوات أن يتأدّب الإنسان في جميع أحواله وأفعاله بما علّمه الشارع من ذكر الله تعالى بما يناسب هذا الحال وهذا الفعل، والدعاء للحفظ والبركة ولذكر ما يناسبه من أمور الآخرة والدعاء لها.

ومن هذا الباب الأدعية التي أنشأها السيّد ابن طاوس - قدس سرّه - لبعض الأحوال والأفعال، فإنّه وإن لم يأخذها بالخصوص من الروايات، إلّا أنّه أخذها ممّا يفهم من الروايات والعمومات.

## الفضل الثاني من العبر في الوضوء

والعبرة عند رؤية الماء واستعماله ما في مصباح الشريعة<sup>(١)</sup> قال الصادق عليه السلام :

« إذا أردت [ الطهارة و ] الوضوء فتقدم إلى الماء بقدمك<sup>(٢)</sup> إلى رحمة الله ، فإن الله [ تعالي ] قد جعل الماء مفتاح قُربته ومناجاته ، ودليلاً إلى بساط خدمته ، وكما أنّ رحمته تُطَهِّر ذنوبَ العباد ، كذلك النجاسات الظاهرة مطهرها الماء - لا غيره .

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [٤٨/٢٥] وقال : ﴿ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [٤٨/٢٥] ، وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٣٠/٢١] ؛ فكما أحيا به كل شيء من نعيم الدنيا ، كذلك بفضله ورحمته جعل حياة القلوب بالطاعات .

وتفكر في صفاء الماء وركته وبركته وطهوريته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء ، واستعمله في تطهير الأعضاء التي أمر الله بتطهيرها ، وآت بآدابها - فرائضه وسُننه - فإن تحت كل واحد منها فوائد كثيرة إذا استعملتها بالحزمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب ، ثم عاشر خلق الله [ تعالي ] كامتزاج الماء بالأشياء ، يؤذي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه ، معتبراً لقول رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن

(١) مصباح الشريعة: الباب العاشر، وفيه فروق يسيرة لفظية. عنه بحار الأنوار: ٣٣٩/٨٠،

ح ١٦٦. مستدرک الوسائل: ١/٣٥٤، ح ٨٢٩.

(٢) المصدر: تقدمك.

الخالص<sup>(١)</sup> كمثل الماء» ولتكن صفوتك مع الله في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء وسماه طهوراً، وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء».

وعن الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup> :

«إنما أمر بالوضوء ليكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه، مطيعاً له فيما أمره، نقيّاً من الأدناس والنجاسة، مع ما فيه من ذهاب الكسل، وطرده النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار؛ وإنما وجب [الوضوء] على الوجه واليدين والرأس والرجلين، لأنّ العبد إذا قام بين يدي الجبار إنما<sup>(٣)</sup> يكشف من جوارحه ويظهر ماوجب فيه الوضوء<sup>(٤)</sup>، وذلك أنّه بوجهه يسجد ويخضع، وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتّل، وبرأسه يستقبله في ركوعه وسجوده، وبرجله يقوم ويقعد» - إلخ - هذا.

(١) في المطبوعة: المؤمن الخاص». والتصحيح من المصدر والمحكي عنه في بحار الأنوار. وجاء بدلا منه في المحكي عنه في مستدرك الوسائل: المخلص.

(٢) من علل الأحكام التي رواه الصدوق عن الفضل بن شاذان - قد هما - (علل الشرائع: ٢٥٧، باب ١٨٢) وادعى أنه استفادها من كلمات الإمام الرضا عليه السلام.

(٣) في المصدر بدلاً من إنما: قائماً.

(٤) المطبوعة: ماوجب الوضوء (التصحيح من المصدر).

## الفصل الثاني التوبَةُ وَأَرَابُهَا وَأَسْرَارُهَا

ويلزم على العاقل بحكم عقله أنه إذا علم من الشريعة لزوم طهارة مكانه الذي هو طرفه الأبعد، ثم ثيابه الذي هو غلافه الأقرب، ثم جلده الذي هو قشره الأدنى، فلا يسعه أن يغفل عن تطهير لُبِّه الذي هو ذاته، وهو قلبه، فعليه أن يجتهد في تطهيره أزيد من غيره - لأنه موضع نظر ربّه - وتطهيره بالتوبة النصوح، فإنّ الباطن إنّما يطهَّر بها، أما سمعت قول الصادق (عليه السلام) <sup>(١)</sup>: «وطهَّر قلبك باليقين والتقوى» فإنّ اليقين يورث التقوى، والتقوى لا تكون إلّا بالتوبة؛ وإذ قد تمهد ذلك وعلم أنّ التوبة أهمّ من الطهارة في الصلاة، فيجب أن يُعلم حقيقتها.

فأقول: حقيقتها أن يرجع العبد من غير الله إلى الله، وإن شئت قلت: «من مكروه الله إلى رضاه»، وإن شئت قلت: «من بُعدهِ إلى قُربهِ»، وإن شئت قلت: «من الظلمة إلى النور»، وإن شئت قلت: «من الجهل إلى العلم»، وإن شئت قلت: «من الشقاوة إلى السعادة»، وإن شئت قلت: «من المعصية إلى الطاعة».

وتكتمل من علم وحال وعمل، وتتحقّق بكلّ منها، لأنّ كلّها مطلوبة مستقلاًّ وأضدادها بخلافها، فالرجوع عنها يسمّى توبة.

أما العلم: فإجماله أن يعلم أنّ الحال الذي فيه هو مورث الشقاوة أو مانع من السعادة، وتفصيله [أن يعلم] جميع مراتب العلوم النافعة - من العلم بالله

(١) مضى آنفاً في آخر المنقول عن مصباح الشريعة.

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر - مع استشعار الحرمان من السعادات اللازمة لها والكائنة فيها .

وأما الحال : فالتحسّر بالشقاء، وقصد السعادة في الماضي والحال والاستقبال والرغبة بالتدارك<sup>(١)</sup> في الأحوال الثلاثة .

وأما العمل : فبالرجوع والخروج عما كان، والعزم لإدامته فيما يكون؛ والرجوع إجمالاً أن يحصل معنى يتدارك به ما تحسّر<sup>(٢)</sup> بسببه للعاجل والآجل؛ وهو إن كان متعلقاً بحقٍّ من حقوق الله فله تداركه بالقبضاء ومحو الآثار، ومنه إذابة اللحم المنشأ من المعصية؛ وإذابة النفس ألم الطاعة بقدر التذاذها بالمعصية، وصفائها بالنور<sup>(٣)</sup> بقدر تكدرها بظلمة المعصية؛ وإن كان متعلقاً بحقوق المخلوق، فإن أمكنه الأداء فبأداء حقوقهم - ولو بالاستعفاء والاسترضاء مع محو الآثار كما مضى - وإن لم يمكنه ذلك - كما إذا خان مثلاً مؤمناً في عرضه؛ فإنه لا أداء له، وقد يكون الاستعفاء والاسترضاء مورثاً للفتن - فله أن يستغفر له ويعمل له أعمالاً صالحة بقدر ما يتدارك به الخيانة، ثم محو الآثار؛ وإن كان من قبيل الحيوانات، فإن أمكنه أن يعوّضه من إضراره بنحو يقابله، ثم محو الآثار، فله أن يتداركه احتياطاً .

وهذا كله يفهم من التدبر فيما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال<sup>(٤)</sup> - لقاتل بحضرته : « أستغفر الله » - :

« ثكلتك أمك، أتدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على سئة معان: أولها الندم على ما مضى . والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً . والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين

(١) المطبوعة: وقصد أن السعادة في الماضي والحال والرغبة. (التصحيح على السياق، ولعله: وقصد أن السعادة في الماضي والحال والاستقبال الرغبة بالتدارك في الأصول الثلاثة).

(٢) المطبوعة: تحس. والتصحيح على ما يقتضيه السياق.

(٣) المطبوعة: وصفاء النور (التصحيح على السياق). (٤) نهج البلاغة: الحكمة ٤١٧.



حقوقهم، حتى تلقى الله أملس، وليس لك تبعة. والرابع أن تعتمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها، تؤدى حقها. الخامس أن تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت، فتذيب بالأحزان، حتى يلصق الجلد بالعظم، فينبت بينها لحم جديد. السادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة، كما أذقت حلاوة المعصية. فعند ذلك تقول: أستغفر الله.»

### [كلام الصادق عليه السلام في التوبة وأسرارها]

وفي مصباح الشريعة<sup>(١)</sup> :

«قال الصادق عليه السلام: التوبة جبل الله ومدد عنايته، ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال. وكل فرقة من العباد لهم توبة: فتوبة الأنبياء من اضطراب السر، وتوبة الأولياء من تلويح الخطرات، وتوبة الأصفياء من التنفيس، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله، وتوبة العام من الذنوب؛ ولكل واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته ومنتهى أمره، وذلك يطول شرحه هاهنا.

فأما توبة العام: فأن يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائماً واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل، ويديم البكاء والأسف على ما فاته من طاعة الله، ويجبس نفسه من الشهوات، ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه من العود على ما سلف، ويروض نفسه في ميدان الجهاد والعبادة، ويقضي الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء سوء ويسهر ليله ويظم نهاره ويتفكر دائماً في عاقبته ويستعين بالله سائلاً منه الاستقامة في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين» - هذا.

(١) مصباح الشريعة: الباب التاسع والسبعون.

[ ما قاله بعض العرفاء في التوبة وأسرارها وشرح ذلك ]

وقد ذكر بعض السلف من العرفاء<sup>(١)</sup> للتوبة حقائق وأسراراً ولطائف الأسرار ، وذكر في الأول ثلاثة أشياء :

« تعظيم الجناية ، وإتهام التوبة ، وطلب أعذار الخليفة » .

والمراد من الأول ما أشار إليه الصادق عليه السلام من قوله<sup>(٢)</sup> : « ولا يستصغر ذنوبه » . والمراد من الثاني ما أشار إليه عليه السلام بقوله : « ويستغيث إلى الله ليحفظه على وفاء توبته » . والمراد من الثالث ما أشار إليه عليه السلام بقوله : « ويرد المظالم » . وذكر في السرائر<sup>(٣)</sup> :

« تمييز التقيّة من العزّة ، ونسيان الجناية ، والتوبة من التوبة » .

والمراد من الأول أن يخلص توبته من الرياء . والمراد من الثاني أن يشتغل بذكر الله بعد التوبة حتى ينسي جنائته وتوبته من الجناية - وهو وإن كان حالاً ومقاماً سنياً إلا أنه لا يدخل في التوبة - والمراد من الثالث - على الظاهر - التوبة من التوبة لتقصها ، أو التوبة من التوبة التي يراها بحوله وقوته ؛ وكلاهما جيّد ، ولكن عدّ ذلك في تلو الثاني لا يخلو عن شيء .

وذكر في الثالث أيضاً ثلاثة أشياء<sup>(٤)</sup> :

« الأول أن تنظر بين الجناية والقضيّة ، فتعرف مراد الله إذ خلاك وإتيانها ، وأما الله [تعالى] يخلي بين العبد والذنب لأحد معنيين :

أحدهما أن تعرف عزّته في قضائه ، وبتّه في ستره ، وحلمه في إمهال راكمه ، وكرمه في قبول العذر عنه ، وفضله في مغفرته » .

- أقول : التفكّر في هذه الأحوال اشتغال عن جهة الذنب ، والتوبة بالله من

(١) عبدالله الأنصاري الهروي في منازل السائرين . شرح عبدالرزاق الكاشاني : ٤٣ ، باب التوبة .

(٢) فيما مضى آنفاً من مصباح الشريعة . (٣) شرح المنازل : ٤٤ . (٤) شرح المنازل : ٤٦ .

جهة الصفات والأفعال وهذا من وجوه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في بعض الروايات<sup>(١)</sup> :  
« مشغولة عن الدنيا بمحمدك وثناك » . -

- قال<sup>(٢)</sup> : « والثاني ليقم على العبد حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته .  
واللطيفة الثانية أن يعلم إن طلب البصير الصادق سيئته لم يبق له حسنة  
بجال ، لأنه يصير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل » .  
- يعني أن البصير الصادق يرى جميع سيئاته من جهة نفسه ، وخيراته من  
جهة الرب ، فهو أولى بسيئاته ، والله أولى بحسناته ؛ فلا يبق له حسنة إذا طلب  
حقيقة الحال . -

- قال<sup>(٣)</sup> : « واللطيفة الثالثة أن مشاهدة العبد الحكم ، لم تدع له  
استحسان حسنة ، ولا استقباح سيئة ، لصعوده من جميع المعاني إلى معنى  
الحكم » .

- قال الشارح<sup>(٤)</sup> في شرح هذا المقطع<sup>(٥)</sup> : -

« مشاهدة الحكم أن لا يرى مؤثراً إلا الله ، ولا حكماً ولا أثراً ولا فعلاً إلا  
له ، فيتحقق العبد عياناً معنى قوله : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ  
الْحُكْمُ ﴾ [٨٨/٢٨] .

- أقول : يحتمل أن يكون المراد من الأولى قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ  
فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ [٧٩/٤] ومن الثاني قوله : ﴿ قُلْ  
كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [٧٨/٤] ، وكلّ ناظر إلى جهة . -

[ توبة أقسام الناس ]

- قال<sup>(٤)</sup> : « فتوبة العامة لاستكثار الطاعة ، فإنه يدعو إلى ثلاثة أشياء :

(١) من مقاطع الزيارة المعروفة بأمر الله ، راجع كامل الزيارات : ٩٢ ، ح ٩٣ . مصباح المهجد :  
٦٨٢ . وسائل الشيعة : ٣٩٥/١٤ ، ح ١٩٤٥١ .

(٢) شرح المنازل : ٤٨ .

(٣) المطبوعة : شرح هذه الفقرة (التصحيح على السياق) . (٤) شرح المنازل : ٤٩ .

إلى جحود نعمة الستر والإمهال، ورؤية الحقّ على الله تعالى، والاستغناء الذي هو عين الجبروت والتوّب على الله -»

- أي العامّة ترى التوبة من حسناته فيقدم عليها من جهة تحصيلها، ولا ينظر إلى جهة جنائياته، ونعمة ستر الله عليها وإمهاله حتّى يتوب؛ وأيضاً إذا نظر إليها من جهة أنّها من حسناته يرى له المنة والحقّ على الله، فيستغني عن الله من جهة قبولها وعفو آثار الجنائيات -.

- قال<sup>(١)</sup> :- «توبة الأوساط من استقلال المعصية، وهو عين الجرأة والمبارزة ومحض التدين بالحميّة، والاسترسال للقطيعة».

- والمراد من الأوساط الذين يعتقدون من بعض مارأوا من الحالات - بل وبعض ما سمعوا من الآيات والروايات، ولم يصلوا إلى المراد منها - : أنّهم مجبورون في أفعالهم، وأنّ سيئاتهم بحكم الله وقضائه وقدره، وأنّ ذلك يؤثّر في عدم استحقاق المذمّة لأنفسهم من جهة هذه الأفعال القبيحة، واغترّوا ببعض أوائل المعارف، ووقعوا في خطر عظيم أعظم من جهل العامّة، وهو عين الجرأة والمبارزة؛ وعلّة وقوعهم في هذا الجهل حميّة أنفسهم من قبول نسبة القبح وذلّ الاعتراف، وهذا الحال استرسال للقطيعة -.

- قال<sup>(٢)</sup> :- «وتوبة الخاصّة من تضييع الوقت، فإنّه يدعو إلى درك النقيصة ويطفئ نور المراقبة، ويكدر عين الصحة».

- أي حال التوبة للخواصّ من جهة دركهم نقيصة الذنب، يكدر لهم صفاء المراقبة التي تكون للمقرّبين -.

- قال<sup>(٣)</sup> :- «ولا يتمّ [مقام]<sup>(٤)</sup> التوبة إلّا بالانتهاء إلى التوبة تمادون

(١) شرح المنازل: ٥٠.

(٢) شرح المنازل: ٥١. ويختلف شرح المؤلف لهذا المقطع مع شرح الشارح الكاشاني فراجع.

(٣) شرح المنازل: ٥٢. (٤) الإضافات بين المعقوفتين هنا وفيما يلي من المصدر.

الحقّ، ثمّ رؤية علة تلك التوبة، ثم التوبة من رؤية تلك العلة». -  
 أي توبة أهل القرب يكون من كلّ ما يشغله عن الحقّ، حتّى رؤية أنّه تاب  
 عن الاشتغال بغير الحقّ، فيكمل لذّة الوصال عند نسيان الغير والغفلة عن  
 النسيان - .

أقول : وللمقرّبين أيضاً درجات بعضها فوق بعض، فيشبه أن يكون هذا  
 مقام توبة الخواصّ في كلام الامام الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة<sup>(١)</sup> حيث  
 قال : «وتوبة الخاصّ من الاشتغال بغير الله». .  
 ويمكن تطبيقه بتوبة الأولياء أيضاً في كلامه .

### [احتياج جميع الناس (إلى التوبة حتى الأنبياء)]

وإذ قد عرفت بعض ما فيها من الأسرار، فاعلم أنّه لا يخلو أحد من  
 الاحتياج إلى التوبة حتّى الأنبياء؛ والشاهد على ذلك ما يرى من اختلاف  
 أحوالهم، فإنّ وجود الاختلاف دليل على أنّ لهم - أيضاً - أحوالاً بعضها  
 فوق بعض، فيكون الرجوع عن الأدنى توبة، وقد سمعت ما في مصباح  
 الشريعة : «إنّ توبة الأنبياء من اضطراب السرّ»؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله  
 يستغفر كلّ يوم مائة مرّة من غير ذنب - على ما في الرواية<sup>(٢)</sup> .

وأنت إذا تأملت في معنى التوبة وكيفية خلق العباد وترقيهم، علمت وجه  
 احتياج الكلّ إلى التوبة، فإنّها عبارة عن الرجوع من حال أدنى إلى أعلى منه،  
 وليس في الوجود - إلّا الذات الغنيّ بالذات - موجود وجد كاملاً بحيث  
 لا يحتاج إلى الترقّي والتكميل، وذلك يصحّح معنى الحاجة إلى التوبة في الكلّ؛

(١) مضي فيما حكاه - قده - عن مصباح الشريعة في صدر البحث.  
 (٢) في الكافي (٢/٤٥٠)، كتاب الإيمان والكفر، باب نادر (أبواب التوبة) ح (٢): عن الصادق  
عليه السلام : «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من  
 غير ذنب». وجاء في أحاديث أخر: سبعين مرة - راجع الحديث ١ من الباب المذكور.

وأما الأغلب فلأنَّ العقل الذي به كمال الإنسان وطاعة الرحمان ، لا يكمل في المخلوق إلَّا بعد كمال الشهوة والغضب وسائر الأخلاق المذمومة ، والعلم لا يعلم إلَّا بعد الجهل ، ومعلوم أنَّ الجهل وسائر الصفات المذمومة أسباب المعصية ، بل هي من المعصية ، يجب التوبة عنها ؛ فإنَّ العقل يظهر مبادئه بعد سبع سنين ، وأصله عند مراهقة البلوغ ، والشهوة موجودة قبل التولد ، والتوبة عبارة عن قبول حكم العقل في الزجر عن التوغّل في الشهوات .

### [دوام العاجة (إلى التوبة)]

هذا وجه حاجة الكلِّ إلى التوبة ، وأما وجه دوام الحاجة إليها فهو أنَّ البشر لا يخلو من معصية بجوارحه أو همم بالمعصية أو الخواطر والوساوس المذهلة عن ذكر الله ، أو غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وآثاره ، بحسب الطاقة ، وكلَّ ذلك نقص ولها أسباب ، وتركها والاشتغال بأضدادها رجوع عن النقص إلى الكمال ، كلُّ مجسبه ؛ كما سمعت<sup>(١)</sup> أنَّ الأنبياء عليهم السلام إنما يعرض عليهم اضطراب السرِّ ، فيتوبون عنه .

ثمَّ إنَّ قبول التوبة الصادقة من كلِّ أحد - حتَّى المرتدِّ بقسميه<sup>(٢)</sup> - مقتضى الأدلَّة العقلية والنقلية ، وأما الكلام أنَّها قد يكون الذنب بحيث تعسر منه التوبة ، بل قد تعذر ، كما إذا انطبقت ظلمة المعاصي في القلب ، أو فعل فعلاً لا يمكن تداركه ، كما إذا أضلَّ المسلمين فكفروا بإضلاله وماتوا على الكفر - نعوذ بالله - وأما إذا أمكنه التوبة بشرائطها فلا خلف في القبول - هذا .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال<sup>(٣)</sup> :

(١) مضى في خبر مصباح الشريعة .

(٢) المرتد فطري إذا ولد في الإسلام ، وغير فطري إذا كان أبواه غير مسلمين .

(٣) الكافي: ٤٤٣/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب في أن الذنوب ثلاثة ، ح ١ . المحاسن : ٧/١ ،

كتاب الأشكال والقرائن ، باب الثلاثة ، ح ١٨ . مع فروق يسيرة .

«الذنوب ثلاثة : فذنب مغفورٌ، وذنبٌ غير مغفور، وذنبٌ نرجو لصاحبه ونخاف عليه<sup>(١)</sup>» .

قيل : « يا أمير المؤمنين فبينها لنا » .

قال : « نعم ؛ أما الذنب المغفور، فعبدٌ عاقبه الله على ذنبه في الدنيا والله تعالى أحلم<sup>(٢)</sup> وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين، وأما الذنب الذي لا يغفره الله فظلم العباد بعضهم لبعض، إنَّ الله إذا برز لخلقه أقسمَ قَسماً على نفسه، فقال : « وعزّي وجلالي، لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفاً بكفّ ولو مسحاً بكفّ، ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجءاء<sup>(٣)</sup> » فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد مظلمة، ثم يبعثهم الله للحساب<sup>(٤)</sup> .

وأنت إذا تأملت في الخبر الشريف، علمت أن مراده الظلمة من « غير المغفور » ما لا يتدارك بردّ المظالم أو الاسترضاء ؛ وهذا الذي في الخبر مابقي الظلم بحاله من الآخرة<sup>(٥)</sup> . ومن « المرجو » : إمّا ما يكون التوبة فيه ناقصة من جهة محو آثاره، أو الحكم لله تعالى بما وعده لعباده - [فهو] سوء أدب، لأنّه إلزام بالفضل - وإمّا عدم الحكم له بنفي القبيح عنه، فهو أيضاً سوء أدب ؛ وإن أحكم في الأوّل وترجّح في الثاني [كان حسناً] .

(١) المطبوعة : وذنب مغفور لصاحبه ونخاف عليه (التصحيح من المصدر).

(٢) كذا في الكافي. المحاسن : أحكم.

(٣) المطبوعة (بدلاً من : ما بين القرناء إلى الجءاء) : بين قرناء الجءاء (التصحيح من الكافي).  
القرناء من الشاة ذات القرن، والجءاء ما لا قرن له.

(٤) تمام الخبر : « وأما الذنب الثالث : فذنب ستره الله على خلقه وورقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه، فنحن له كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب » .

(٥) كذا. ولعل الصحيح : « مابقي من الظلم في الآخرة » .

## [الذنوب صغائر وكبائر وتعيين الكبائر]

ثم إنَّ الذنوب إما كبيرة أو صغيرة؛ واجتناب الكبائر والصلوات الخمس تكفّر الصغائر كما ورد في الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴿٤﴾﴾ [٣١/٤]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴿٥٣﴾﴾ [٣٢/٥٣].

قال رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، تكفّر ما بينهن لمن اجتنب الكبائر».

والروايات وكذلك الأقوال مختلفة في تحديد الكبيرة والصغيرة:

عن الصادق عليه السلام في تفسير الآية الأولى قال<sup>(٢)</sup>: «الكبيرة ما أوجب الله عليها النار».

وعنه عليه السلام إنه سئل عن الكبائر، فقال<sup>(٣)</sup>: «هنّ في كتاب عليّ سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيّنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، والتعزّب بعد الهجرة».

قيل له: «فأكل درهم من مال اليتيم أكبر، أم ترك الصلاة؟»  
قال: «ترك الصلاة».

قيل: «فما عدّدت ترك الصلاة في الكبائر؟»

فقال: «أيّ شيء أوّل ما قلت لك؟» قال: «الكفر».

قال: «فإنّ تارك الصلاة كافر».

(١) كنز العمال: ٧/٧٢٠، ح ٢١٠٨٩ و ٢١٠٩٠. ٨/٣٦٨، ح ٢٣٢٩٩.

(٢) الكافي: ٢/٢٧٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبائر، ح ١.

(٣) الكافي: ٢/٢٧٨، الباب السابق، ح ٨. وفيه اختلاف يسير لفظية. وسائل الشيعة:

٣٢١/١٥، ح ٢٠٦٣١.



## [الذنوب الكبيرة]

أقول: الأخبار مختلفة جداً، وأنا أعدّ كل ما ذكر في الأخبار من الكبيرة، فيعلم وجه الاحتياط، ثم أذكر ما يقوى في نظري.

وقد مضى منها في الرواية المزبورة سبع؛ وذكر في غيرها<sup>(١)</sup>: اليأس من رَوْح الله، والأمن من مكر الله، وقذف المحصنة، والسحر، والزنا، واليمين الغموس<sup>(٢)</sup>، والغُلُول<sup>(٣)</sup>، ومنع الزكاة المفروضة، وشهادة الزور، وكتان الشهادة، وترك الصلاة متعمداً أو شيء مما فرض الله، ونقض العهد، وقطيعة الرحم، والسرقه، وشرب الخمر، وأكل الميتة والدم، ولحم الخنزير، وما أهلّ لغير الله - من غير ضرورة - والشحت، والميسر<sup>(٤)</sup>، والقمار، والبخس في المكيال والميزان، واللواط، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين والركون إليهم، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله، والاشتغال بالملاهي، والإصرار على الذنوب، وإنكار حق أهل البيت، وكل ما أوجب الله عليه النار.

أقول: أقلّ الروايات أنّها خمس<sup>(٥)</sup>، وهي: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيّنة، والفرار من الزحف، والتعزّب بعد الهجرة.

- 
- (١) راجع الكافي: ٢٧٧/٢ و ٢٨١ و ٢٨٥، الإيمان والكفر، باب الكبائر، ح ٣ و ١٤ و ٢٤.  
 (٢) اليمين الغموس: هي اليمين الكاذبة الفاجرة، كالتّي يقطع بها الخالف مال غيره، سميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار، وفعل للمبالغة (النهاية: غمس).  
 (٣) الغُلُول: الخيانة في المغنم والسرقه من الغنيمه قبل القسمة... وكل من خان في شيء خفية فقد غلّ... (النهاية: غلّل).  
 (٤) الميسر: قمار العرب بالأزلام (المصباح المنير - يسر).  
 (٥) الخصال: ٢٧٣، باب الخمسة، ح ١٦. بحار الأنوار: ٤/٧٩، ح ٤. وسائل الشيعة: ٣٢٧/١٥، ح ٢٠٦٥٤.

وهذه الرواية صحيحة، وفيها بعض تصريح على أنّ السرقة والزنا ليس منها، وفي بعضها أنّ الملاهي التي تصدّ عن ذكر الله مكروهة، كالغنا وضرب الأوتار<sup>(١)</sup>.

أقول هاهنا أمران :

الأوّل : رفع الاختلاف من الأخبار ؛ وبيانه : أنّ من المعلوم بأنّ الكبير والصغير أمران إضافيان، فالزنا بالنسبة إلى القبلة والمس كبيرة قطعاً، والقبلة والمس بالنسبة إلى النظر كبيرة - وهكذا.

فعلّل الأخبار كلّ مجدّ الكبيرة من جهة حكم خاصّ، مثلاً بعضها ناظر إلى الكبيرة التي لا يكفرها الصلاة، وبعضها ناظر إلى الكبيرة التي يكفر اجتنابها الصغائر، وبعضها ناظر إلى الكبيرة التي ناقض العدالة، وهذه أيضاً اختلافها باختلاف العدالة المشروطة مثلاً في الشهادات وغيرها من الأحكام.

والثاني : فقه المسألة ؛ وبيانه : أنّ الذي صرّح باشتراط اجتنابها في قبول الشهادات ليست مطلقة، بل اجتناب الكبيرة التي أوجب الله عليها النار، هذا بحسب الواقع ؛ وأما بحسب الظاهر : فالأخبار متظافرة في الاكتفاء بحسن الظاهر إذا لم يكن متجاهراً بالفسق والتزم الجماعة وعرف بين الناس بالستر والعفاف.

هذا في الشهادات والولايات، غير ولاية الفتوى. وأما صلاة الجماعة : فليس في أخبارها ما يشترط فيه اجتناب الكبائر، بل ولا العدالة ؛ بل وقع النهي عن الصلاة بمرتكبي بعض الكبائر، مثل قوله<sup>(٢)</sup> : « لا تنصّل خلف شارب الخمر، وأكل لحم الخنزير، ومن يقترف الذنوب ».

(١) الخصال : ٦١٠، أبواب المائة، ح ٩. وسائل الشيعة : ٣٣١/١٥، ح ٢٠٦٦٣.

(٢) في الخصال (٣٣٠، باب الستة، ح ٢٩) عن أمير المؤمنين عليه السلام : « ستة لا ينبغي أن يؤموا الناس... : شارب الخمر... » وعن الرضا عليه السلام (عيون الأخبار : ١٢٣/٢، باب ٣٥،

ح ١) : « لا صلاة خلف الفاجر... ». عنه الوسائل : ٣١٥/٨، ح ٠٧٦٨١.

بل الأقوى جواز الصلاة خلف مجهول الحال من الشيعة ؛ فليس لتعيين خصوص الكبيرة أهمية للعمل ، بل الحكمة الإلهية مع فضله لعلها يقتضيان خفائها لأمرين :

أحدهما أن يجتنب المنقول من جميع الذنوب من جهة الاحتياط .  
والآخر أن لا يكون المقترف مقترفاً عالماً ، فيخف عقابه بجعله .

[الذنوب الصغيرة ومعنى الإصرار فيها]

وهذا المقدار من الكلام في تحقيق الكبيرة كافٍ ؛ والأهمّ بمرادنا والأنسب بكتابتنا هو تحقيق أنّ الصغيرة إذا اعتقدها المقترف صغيرة ، وكان في نظره هيئناً كبرت بقدر اعتقاده صغرهما ؛ كما أنّ الكبيرة كلّما أزداد كبرها في نظر العارف صغرت عند الله .

وأيضاً حكم الصيغر في الصغيرة من باب الفضل ، وأما في الواقع بحكم العقل : فكلّ مخالفة لأمر الله كبيرة يجب على مرتكبها النار بالاستحقاق .  
بل هذا حكم كل ما منع منه الشارع ولو بالكراهة الاصطلاحية .  
بل وهذا حكم كلّ مباح يصير سبباً للغفلة عن ذكر الله .

بل الاشتغال بغير الله - و لو مع عدم نسيان الذكر - فإنّ العقل بعد تصوّر حضور الله وعظمته ولطفه وطلبه العبد إلى أنسه<sup>(١)</sup> وذكره ، يعدّ كلّ ما يخالف هذا الطلب - ولو بعدم الاهتمام - كبيرة .

وبعبارة أخرى الإدبار على الملك المنعم في حضوره والاشتغال بعدوّه - عند العقل - كبيرة ، ولكنّ الله - جلّ كرمه وعظم فضله - بفضله لم يجعل للصغيرة ولا المكروهات الاصطلاحية ولا المباحات عقاباً ؛ وبملاحظة هذا الفضل أيضاً يشتدّ حكم العقل بقبح هذه المراتب كلّها ، وبالجملة كلّ المخالفات كبيرة في

(١) المطبوعة: بأنسه. (التصحيح على السياق).

نظر العقل ، ولكن الفضل الإلهي إنما صغَّر بعضَهَا ، ولكن ذلك فيما إذا لم يعدَّه العبدُ صغيراً .

[الإصرار على الصغيرة واستحقاقها كبيرة]

وقد ورد عن الصادق عليه السلام - أنه قال <sup>(١)</sup> - : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اتَّقُوا المحفَّرات من الذنوب ، فإنَّها لا تُغفر » . قيل : « وما المحفَّرات » ؟ قال : « الرجل ، يذنب الذنب فيقول : طوبى لي لو لم يكن [لي] غير ذلك » .

وقال <sup>(٢)</sup> : « إنَّ الله يحبَّ العبد أن يطلب الله في الجرم العظيم ، ويبغض العبد أن يستخفَّ بالجرم اليسير » .

وبالجمله ما يكبر به الصغيرة الإصرار ؛ وقد ورد <sup>(٣)</sup> : « لاصغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار » .

والإصرار كما عن أهل اللغة : « الإدامة للشيء » . ولكنَّ الاستغفار يبطل حكم السابق ، فيكون الارتكاب ثانياً - مع الاستغفار له أيضاً ، وعدم العزم الذي ينافي فيه الاستغفار <sup>(٤)</sup> - بحكم الواحد الغير المتكرر .

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَلمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [١٣٥/٣] قال <sup>(٥)</sup> : « الإصرارُ أن يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة ، فذلك الإصرار » .

أقول: يحتمل أن يكون المراد من الاستغفار التوبة ، كما هو المراد في بعض

- 
- (١) الكافي: ٢٨٧/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب استصغار الذنب ، ح ١ .
  - (٢) الكافي: ٤٢٧/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب الاعتراف بالذنوب ، ح ٦ .
  - (٣) الكافي: ٢٨٨/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب الإصرار على الذنب ، ح ١ .
  - (٤) كذا . ولعل الصحيح : الذي ينافيه الاستغفار .
  - (٥) الكافي: ٢٨٨/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب الإصرار على الذنب ، ح ٢ .

الأخبار، فيكون «ولا يحدّث نفسه بتوبة» من عطف التفسير؛ ويمكن أن يكون بمعنى الدعاء بالمغفرة للذنوب، فيتحقّق الإصرار حينئذ بشرطين: أحدهما عدم الاستغفار، والثاني [عدم] التوبة؛ فإذا وجد أحدهما لا يكون العبد مصراً.

وليته كان كذلك؛ ولكن جماعة أفتوا بعدم كفاية الاستغفار، وشرطوا العزم على الترك - وإن خالف عزمه الفعل ثانياً - ولكن مع الاستغفار والعزم على الترك، يفاد من جملتها السرور بالصغيرة واعتداد التمكن من ذلك نعمة، لكن مع العلم بكونه ذنباً مكروهاً.

ولكن إذا جهل كونه معصية - ولم يكن في جهله مقصراً - وسرّاً من أجل أنه يحسبه حسنة ومقرّبة من رضا الله - فلا أظنّ أن يكون هذا السرور سبباً لكونها صغيرة، بل يمكن أن لا يكون محرماً<sup>(١)</sup>، بل ويمكن في بعض الموارد أن يكون راجحاً في حقّه ومثاباً بسروره.

[يلزم (خفاء ما ابتلي به الإنسان من المعصية وعدم (ظهاره]

وبالجمله، الفرح والسرور بالتمكن من المعصية الصغيرة يكبرها، بل اللازم على المؤمن أن يتحسّر بذنوبه، ويتأسّف عليها، ويكون في مصيبة من ابتلائه بما يوجب بُعده من رضا الله جلّ جلاله؛ ومن جملتها الإظهار، لأنّ فيه كفراناً لنعمة ستره تعالى، وقد يكون تحريكاً لرغبة الغير، بل قد يكون تهيئة لأسباب الشرور ويتفاحش الأمر؛ بل مجزّد الإظهار يلازم هتك النواميس الإلهية وإن لم يكن فيه شيء مما ذكر.

وعن الرضا عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسّيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له».

(١) المطبوعة: سبباً لكونها بصيرة بل يمكن أن لا يكون محرماً (التصحيح على السياق).

(٢) الكافي: ٤٢٨/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ستر الذنوب، ح ٢.

نعم ، هنا شيءٌ ، وهو إنه قد يكون الإظهار في بعض الموارد معظماً على النفس - ولكن مع تأسفٍ وتحسّرٍ وتعظيمٍ للأمر - فلا يكون حكمه حكم سابقه ؛ ولكن ذلك أيضاً أمرٌ ذوقِي لم يرد به تعبدٌ ، بل الوارد لنا بخلافه ، فالأحوط تركه .

أو إذا كان العبد في مقام الاستعلاج والاستفتاء من عالم - ويرى استكمالَه في ذلك - أظنّ أن لا يكون ذلك مرجوحاً ، كما قد اتفق أمثال ذلك لبعض المؤمنين في الاستعلاج من الأئمة ومن بعض العلماء ، ولم يتعرضوا لنيهم . ولا يذهب عليك أنّ هذا المرجوح من الإظهار إنّما هو مختصّ بإظهار المعاصي بخصوصها وبعينها ، وأمّا إظهار التقصير والذنوب بالعموم بإعظام وإظهار تأسفٍ ، وهو<sup>(١)</sup> غير مرجوح ، بل هو من دأب الأكابر حيث يُظهرون من أنفسهم أنهم من أهل الجنایات والتقصيرات ، لاسيّما في المكاتيب ، بحيث صار « المذنب » و « العاصي » و « الجاني » من ألقاب المؤمن عند ذكر نفسه في الكتب والرسائل .

#### [الاعتراف بالذنب ورؤية الإنسان حقارة نفسه]

هذا أيضاً بالنسبة إلى الناس ، وأمّا بالنسبة إلى الخالق بإظهار التأسف والتحسّر والاحتراق والاسترحام والاستغفار ، وذكر نعمة الإمهال والستر والمغفرة - بل الإقرار والاعتراف بالذنب وقلة الحياء - فهو من أعظم وجوه المناجات ، وله خاصية عظيمة في قبول التوبة وتنوير القلب ؛ بل الكمل من الأولياء يعدّون حسناتهم سيئات بوجه من المعارض - يخرج من الكذب الصريح - بل كان دأب جماعة من الأعظم التعبير من عباداته وأعماله ومجاهداته « وزراً » .

(١) كذا . ويظهر أن « وهو » زائد .

والوجه في ذلك أنّ عظمة الأمر قد يجعل المحتمل محققاً في الأنظار؛ بل قد يجعل غير المحقق كالمحقق؛ ومعروف «إنّ الذي لدغته الحية يخاف من الحيات» مع علمه بأنّ الحيتل لا يلدغ.

ولعلّ من هذا الباب ما ورد في الأخبار<sup>(١)</sup>: «إنّ من تمام الأخلاق الحسنة أن يقطع الإنسان أنّ كلّ أحد أتق منه».

إنّا لله و إنّا إليه راجعون، من مصيبة الغفلة والعُجب والدلال، الذي يشهد عليه جميع أحوالنا وحالاتنا وحركاتنا وسكناتنا، وإلى الله الكريم المشتكى من شرور أنفسنا وغرورها برّبنا الكريم؛ فإنّه قد غرنا بالله الغرور، فالمستعان من الربّ الغفور.

[الصغيرة مقن يقتدى به كبيرة]

ومن جملتها أن يكون المذنب ممن يقتدى به - كالعلماء وبعض المعروفين بالقدس والتقوى - فإنّ الصغيرة منهم قد يصير سبباً لكبائر الذنوب من العوام، وذلك ما يعمله من السيئات بحيث يراه الناس، وإن كان العلم بنفسه يكبر معه قبح المخالفة من بعض الوجوه، ولكن المراد هنا ما يكبر من جهة اقتداء العوام به؛ فإنّ للعالم وظيفتين: الأولى ترك الذنب، والثانية إخفائه إذا ابتلى - هذا.

[أسباب محو آثار الذنوب]

ومن المؤثر في محو آثار الذنوب اتّباعها بالحسنات، لاسيّما الخوف والبيكاء

(١) في أمالي الطوسي (٥٣٣، ح ١١٦٢): عن النبي: «يا بأذر، لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس كلهم في جنب الله أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حائر لها». وفي كنز العمال (١٠/١٨٢، ح ٢٨٩٥٠): «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى لا يكون أحد أمقت من نفسه».

والصدقات، وأثر من الكلّ التحابُّ في الله، لاسيّما محبّة آل محمّد، ويتبعه محبّة شيعتهم ومواليهم.

[من أسباب المغفرة ما يصيب الإنسان من البلياء]

والمؤمن إنّما يغفره الله وإن لم يتشبّث بهذه الأسباب وغيرها، كأن يبتليه بالمصائب والبلياء في نفسه وأهله وماله وجاهه، فيكون ذلك كفّارة لذنوبه، كما في بعض الأحاديث القدسيّة<sup>(١)</sup>: «أهل معصيتي لم أُنظّمهم من رحمتي، فإن ماتوا فأنا حبيبيهم، وإن مرضوا فأنا طبيبيهم، وإن لم يتوبوا فبالمصائب والبلياء أظّهرهم».

ومن هذا الباب ماورد<sup>(٢)</sup> «إنّ كلّ ما يُصيبه الإنسان - حتّى ضرب العرق والصداع والنكبة - فهو من ذنوبه».

فالبلياء كلّها رحمة للمؤمن، فله أن يستقبلها بقبول حسن، كما ورد أنّه قال الله لبعض أنبيائه<sup>(٣)</sup>: «إذا رأيتَ الفقيرَ مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين. وإذا رأيتَ الغنيّ مقبلاً فقل: ذنبٌ عُجّلت عقوبته». فإذا البلياء والمصائب الدنيويّة من نعم الله للصالحين، كما أنّ النعم الدنيويّة عقوبة من وجه - هذا.

(١) روي في أعلام الدين (٢٧٩) عن وهب بن منبه «أوحى الله سبحانه إلى داود: ... وأهل معصيتي لا أؤيسهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبيهم، وإن دعوا فأنا مجيبيهم، وإن مرضوا فأنا طبيبيهم، وأداؤهم بالحن والمصائب لأظّهرهم من الذنوب والمعائب». عنه عدة الداعي: ٢٣٨. عنها البحار: ٤٢/٧٧، ح ١٠.

(٢) الكافي: ٢٦٩/٢، كتاب الكفر والإيمان، باب الذنوب، ح ٣. وسائل الشيعة: ٢٩٩/١٥، ح ٢٠٥٦٥.

(٣) المخاطب موسى عليه السلام كما في الكافي: ٢٦٣/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل فقراء المسلمين، ح ١٢. و ٤٨/٨، حديث موسى عليه السلام، ح ٨.



## [علاج الإصرار على الصغائر وما يحصل التوبة]

وأما علاج الإصرار والدواء لتحصيل التوبة، فهو بتحصيل أسبابها، وهي العلم والذِّكْر والفِكر والمجاهدة بالعمل :

أما العلم : فبأن يعلم أنّ الآخرة خيرٌ وأبقى، وأنّ الذنوب موجبة للشقاوة العظيمة في الدنيا والآخرة، والتوبة منجية منها ومورثة لمحبة الله، وموصلة إلى جوار الله ولقائه، وأنّ لذة اللقاء هي التي «لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرٌ على قلب بشر» ؛ ولها من اللذة والبهجة والسرور والحبور .

ثم لا ينفع العلم مع الغفلة حتّى يتذكّر ذلك، والذكر أيضاً [لا] يدوم نفعه حتّى يديم الفكر فيما يتذكّره، وعلامة الفكر النافع أن يؤثّر فكره في تغرُّر حاله، كتأثير فكره فيما يتفكّر فيه من عواقب السوء، لتفريطه في المنافع العاجلة ؛ مثلاً إذا سبّ أحداً من المؤمنين، فله أن يعلم أنّ سبّه يورث في الآخرة نكالاً وعذاباً لا يقاس بشيء من نكال الدنيا ؛ وهذا العلم لا ينفع مع الغفلة عنه حتّى يكون ذاكراً له، والذكر لا يكثر نفعه حتّى يديم فكره فيما يتذكّره من سوء عاقبته، حتّى يؤثّر في تغيير حاله .

مثل ما يعتبر حاله إذا سبّ ملكاً مثلاً في غيبته وسمع أنّه وصله سبّه فدعاه إلى محضر التنكيل، فكيف يكون حال هذا المسكين عند الفكر فيما يحتمل أن يفعل به السلطان في مجازاته وعقابه، وكيف ينغض عيشه ويتحسّر بتفريطه ويدمّ على ما ارتكبه، وكيف يشتدّ حزنه وخوفه، وكيف يتصوّر حاله في محضر الملك، وأنّه بأيّ عقاب مجازيه، وبأية مثله يمثّله، وكيف يكون حاله إذا أمر الجلاوزة لأخذه، وأمير الغضب لقطع لسانه - مثلاً - .

وبالجملة لا يدع شيئاً من العقوبات إلّا ويتذكّر وقوع نكالها عليه من السلطان، ويتألّم به، حتّى أنّه شوهد في بعض الأوقات أنّه تلف الجاني المتوّع للعقوبة من كثرة خوفه، أو اختلّ عقله من شدّة حزنه ؛ والفكر الكامل

الصحيح قد يؤثر في القلب بما لا يؤثره وقوع ما يتفكر فيه .

وبالجملة إذا تفكر الإنسان في عظمة أمر الآخرة من الجنة والنار وتصور لذات نعم الجنة كلها بأنواعها وأفرادها، وتصور بهجتها وسرورها وكرامتها، وتصور حسرة حرمانها، ثم تصور ألم عذاب الآخرة بأنواعها وأفرادها، وتصور وقوعها على نفسه - نظير ما يتفكر في اللذات الدنيوية والمؤلمات الدنيوية المتوقعتين - يؤثر ذلك لاجمالة أثراً يصحح توبته لاجمالة .

[أنفع شيء للمبتدي في السلوك ذكر الموت وعقباته]

والأنفع مجال المبتدي الفكر في الموت وشدته وسكراته وفزعه وحرارته وألمه وحسرتة وفراق جميع محابه ومألوفاته، ووحشة القبر وظلمته وغربته وكربته ودوده وبلاه،

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلا عن اللهو واللذات للمرء زاجر<sup>(١)</sup> رأيت بعض المستمعين حين مذاكرتي لأحوال الموت والموتى اختلّ دماغه عن الفكر في ذلك في أيام قليلة، حتى احتجّت لعلاجه بمواقع به، فمنعته من حضور مجلس المذاكرة والفكر في الموت، وأمرته في الفكر في رحمة الله وسعته وفي أخبار موت الصالحين ولذة ما يجد أولياء الله بالموت من الشوق إلى لقاء الله وكراماته، حتى أفاق مما كان .

وبالجملة لو تفكر بهذا الترتيب في عواقب أحواله وأفعاله فأقل ما يؤثر فيه انقلاعه عن الذنوب، وإنما عدم التأثير في الأغلب من جهة أنّ الناس يتغافلون عن ذكر الموت، والقبر والبلا، وإن عرضهم عارض فذكّرهم الموت يشتغلون عن ذكره فراراً من تنعّض العيش . ولكنّ الأكابر كانوا يتعاهدون قبورهم، وينامون فيها، ويخاطبون أنفسهم بما يخاطب به الأشقياء، ليتأثروا

(١) من الأشعار التي روي أن الإمام السجاد عليه السلام أنشدّها في مناجاته؛ راجع التعليقة ص ٤١٥ من هذا الكتاب.

بذلك أثراً يمنعهم عن الوقوع فيه بغير عُدّة، وكان دأبُ بعضهم أنّه أعدّ لنفسه قبراً يأتيه وينام فيه، ثمّ يقول: «رَبِّ ارْجِعْ لِعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً»، ثمّ يخاطبُ نفسه ويقول: «يا فلان قُمْ، أَرْجِعْكَ رَبُّكَ فَاعْمَلْ صَالِحاً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكَ يَوْمٌ تَوْقَلُ فِيهِ الرَّجُوعَ وَلَا تَنْظُرَ بِهِ»، ثمّ يباليح ويجهتد في العبادة.

وبلغني أنّ العلامة الأشرفي المازندراني<sup>(١)</sup> كان يحرق ناراً كثيرة ويأمر من يشدّه بجبل ويجزّه إلى النار ويذيق نفسه بعض ألمها، وحكي عمّن رأى في بيت المقدّس من العباد أنّهم كانوا يميّرون بالسلاسل من أكتافهم ويخرجونها من ظهرهم ويشدّونها بأسطوانة البيت ويشغلون بالعبادة.

وبالجملّة يلزم في تأثير الفكر المبالغة فيه، مثلاً يفرض في نفسه جميع سكّرات الموت والقبر والبلاء، وينظر إلى طراوة صورته في حاله، ثمّ ينظر بعين الخيال في قبره كيف يوقعه القبر في قبح المنظر، يسيل أحداقه ويتخلخل لحمه ويبيلى شعره، فإنّه يبصر من قُبْح المنيّة منظراً يهتال<sup>(٢)</sup> المرء منه ويرتاع الناظر.

ثمّ يتذكّر مفاجأة الموت، وإن استقلّه بعدُ ذكّر مفاجأة الأمراض وتعاقبه للموت، فكم من نفس بات حياً صحيحاً وأصبح ميتاً، وكم من نفس بات صحيحاً وأصبح بعد صحّته مريضاً وبعد سلامته نقيصاً، يعالج كرباً ويقاسي تعباً في حشرجة<sup>(٣)</sup> السياق وتتابع الفراق وتردّد الأنين والذهول عن البنات والبنين، والمرء قد اشتمل عليه شغلٌ شاغلٌ وهولٌ هائلٌ، قد اعتقل منه اللسان وتردّد منه البيان، وذاق وضعاً مكروهاً وفازق الدنيا مسلوباً، لا يملكون له نفعاً ولا يملأ حلّه به دفْعاً.

(١) المولى محمد بن محمد مهدي المازندراني البارفروشي، المعروف بالحاج أشرفي، من معاريف الفقهاء والسالكين صاحب الكرامات، توفي سنة ١٣١٥ ق. ريجانة الأدب:

١٢٨/١-١٢٩. أعيان الشيعة: ٤٠٧/٩.

(٢) يهتال: يفزع. افتعال من الهول.

(٣) حَشْرَجَ المرءُ: غرغر عند الموت وتردد نفسه.

وليعلم الإنسان أن الناس سيّارة، قد حدى بهم الحادي وحدى بخراب الدنيا حادٍ وناداهم للموت منادٍ: ألا وإنّ الدنيا غدارة مكّارة، تنكح في كلّ يوم بعلًا وتقتل في كلّ ليلة أهلاً، وتُفَرِّق في كلّ ساعة شملاً، فكم من منافسٍ فيها وراكنٍ إليها من الأمم السابقة قد قذفتهم في الهاوية، ودمرتهم تدميراً وتبرّتهم تبييراً وأصلّتهم سعيراً؛ أين من جمّع فأوعى؟ وشدّ فأوكى؟ ومنع فأكدى؟ وأين من دسّكر الدساكر<sup>(١)</sup> وعسّكر العساكر وركب المنابر؟ أين من بنى الدور وشرفّ القصور وجهر الألوّف؟ قد تداولتهم أيّاماً وابتلعتهم أعواماً<sup>(٢)</sup>؛ وناهيك للانقلاص عن المعاصي التفكّر في أقسام الموت للصالحين والطلّحين.

#### [من مقدمات التوبة أداء الحقوق الواجبات]

هذا - وإن وفقّ عبد للتوبة فله حينئذ أن يأخذ كتاباً لنفسه، ويكتب فيه كلّ ما توجّه إليه من حقوق الله، من عباداته وسائر فرائضه من الأفعال والتروك، وكلّ ما ابتلى به من حقوق الناس في أموالهم وأعراضهم وحقوقهم إجمالاً.

ثمّ يكتب فصولاً لأعضائه من سمعه وبصره ولسانه ومذاقه ومشاقه ويده ورجله وبطنه وجميع جوارحه وقلبه؛ ثمّ ينظر في أقسام الطاعات من صلّاته وزكاته ومُحْسِه وصومه وحجّه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعهد واليمين والنذر والكفارات وردّ السلام - بل التحيّات كلّها - وتسميت العاطس<sup>(٣)</sup> إذا

(١) في المطبوعة: «أسكر الأساكر» محرفة صححناها من الخطبة المقتبس منها.

الدساكر: جمع دسكرة، وهي بناء شبه القصر حواليه بيوت تكون للملوك، وقيل القرية العظيمة.

(٢) اقتباس من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام المروي في أمالي الطوسي: ٦٨٤-٦٨٥، المجلس ٣٩، ح ٩. عنه بحار الأنوار: ٣٧٣/٧٧.

(٣) تسميت العاطس وتسميته بمعنى أن تقول للعاطس: «يرحمك الله» أو نحوه.

حمد وصلّى ، وصلة الأرحام وبِرّ الوالدين وأداء حقوق الإخوان - وهي كثيرة .  
في الخبر<sup>(١)</sup> : « ما عبّد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن » .

ومنها : نفقةُ الزوجة والمملوك وسائر حقوقهما ، ونفقةُ الأقارب مع فقرهم  
وغناهم ، ونفقةُ الحيوانات التي حبّسها ، وتقدير المعيشة من غير سرف ولا تجلّ ،  
وطلب الحلال ، ودفع الضرر عن النفس والمال ، والختان للرجال ، والتزويج  
مع خوف الوقوع في الحرام بدونه ، والصدق في الأقوال ، وقيل في الأفعال  
أيضاً ، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، والوفاء بالعهد والوعد ، وصرف نعم الله  
تعالى فيما خلقت لأجله ، والسجود عند تلاوة العزائم واستماعها - بل سماعها  
أيضاً - هذا كلّها من الفرائض العينية .

وأما الكفائية : فكالجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإفتاء  
والقضاء مع إضطرار الناس ، وتخليص المشرف على الهلاك ، وإعانة  
المستغيث مع القدرة ، وإطعام الجائعين على ذوي اليسار مع قصور  
الصدقات الواجبة ، وتحمل الشهادات مع عدم تعينه عليه - وإلا فيكون  
عيناً - وكذا تجهيز الموتى وتغسيلهم ودفنهم وسائر الولايات ، وإبقاء  
ضروريات البقاء للنوع .

### [الطاعات القلبية]

ثمّ يتأمل في الطاعات القلبية ؛ وهي أيضاً إما عينية وإما كفاية :  
ومن الأولى : معرفة العقائد الحقّة الواجبة - ولو إجمالاً - ومعرفة الأحكام  
الشرعية ولو تقليدياً عند العمل ، ومعرفة الأخلاق وآفات الأعمال والنفس ،  
والتوبة والشكر والصبر ، والخوف والرجاء ، والنية والإخلاص ، وغيرها مما يجب  
على المكلف من الأعمال القلبية .

(١) الكافي : ١٧٠/٢ . كتاب الإيمان والكفر ، باب حق المؤمن على أخيه ، ح ٤ .

ومن الثانية : معرفة علم الكلام للردّ على المبتدعة ، ومعرفة الأحكام الشرعيّة زائداً على الواجبة عيناً .

[القائب وذكر المعاصي]

ثمّ يتفكّر في المعاصي ؛ وهي أيضاً على أصناف :

منها ما هو حرام بأصل الشرع كشرب الخمر والزنا ، وما يجرم بالقصد والنيّة كالأكل والبيع مثلاً للتقوي والإعانة على المعصية .

ومنها معاصي الجوارح ، ومنها معاصي القلوب ؛ وكلّ منها إمّا كبيرةً أو صغيرةً ، وفي تعيين الكبيرة اختلاف شديد روايةً وفتوىً<sup>(١)</sup> ، ولعلّ الصلاح في الإبهام أن يجتنب المتقي عن الأغلب .

وفي الصحيح<sup>(٢)</sup> : « إنَّ الكبيرة ما أوعد الله عليها النار » .

وفيه<sup>(٣)</sup> : « من اجتنب ما أوعد عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً » .

وروي<sup>(٤)</sup> أنّها السبع الموجبات ، وهي : قتل النفس الحرام ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا ، والتعرّب بعد الهجرة ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف .

وفي الحسّن<sup>(٥)</sup> : « هنّ في كتاب عليّ سبع : الكفر بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا بعد البيّنة ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، والفرار من الزحف ، والتعرّب بعد الهجرة » .

(١) مضى البحث عنها ونظر المؤلف فيها في ص ٥٧ وما بعدها .

(٢) الكافي : ٢٧٦/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب الكبائر ، ح ١ .

(٣) نفس المصدر والباب : ح ٢ .

(٤) نفس الرواية .

(٥) نفس المصدر والباب ، ح ٨ .

وعينها الرضا عليه السلام في كتابه إلى المأمون<sup>(١)</sup> خمسة وثلاثين؛ وأتمها بالإصرار على الصغائر.

ثم ينظر في أصناف المخزومات وهي كثيرة: معاصي القلب، ومعاصي الجوارح:

الأول كالحسد إذا أظهره، والحقد، وإضمار السوء للمؤمن، والفرح بمصيبة المؤمن وقتله، والفرح بضعف الإسلام وقوة الكفر، والركون إلى الظالمين، وسوء الظن بالمسلمين في غير محله، وحبّ أعداء الله؛ وقيل حبّ الدنيا، ومنه حبّ الجاه والرئاسة، والعُجب والرياء، والكِبَر - بمعنى [عدم] تذلل القلب لقبول الحق - والحرص القوي، والسخط على قضاء الله، والغفلة عن التكليف، والنفاق، وتعلم العلوم المحرّمة - كالكهانة والسحر - للعمل، والبخل والجبن، والأمن من مكر الله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والجهل؛ كلّها من معاصي القلب، نعم بعض مراتبها لاتعدّ كبيرة، بل ولا محرّمة، بل داخله في المكروهات.

والثاني كالكبائر التي ذكرناها آنفاً والبدعة، ومنع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه، والسعي في خرابها، والسعي في كلّ معصية، وكتان الحق، والرشا، والوقوف في بلاد الكفر بعد التمكن من الخروج [منها]، ومشاقّة الرسول، ومتابعة غير سبيل المؤمنين، والاستكبار عن الدعاء وكلّ عبادة، وقطع الطريق، وتحريف الكلم عن مواضعه، وتكذيب آيات الله، وإيذاء رسول الله والمؤمنين وإهانتهم - بل وإيذاء الحيوانات من غير إذن الشرع - والإعراض عن آيات الله وإبطائها، والتخلّف عن الجهاد - بل بعض أقسام الدفاع - والقعود في المساجد جنباً وحائضاً والمرور عن المسجدين، ولبس الذهب والحريز للرجال - عدا المشروط في حال الحرب، والأكل والشرب من أواني

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢٧/٢، الباب ٣٥، ح ١.

الذهب والفضة - بل واتخاذهما - وعمل آلات اللهو والبدع<sup>(١)</sup> .

ومنها الآلات المذكورة، وتصوير ذوات الأرواح - والأحوط ترك اتخاذها محترماً - والبناء رياء وسمعة - أي فضلاً على ما يكتفيه واستطالة على الجيران ومباهاة للإخوان - والاستخفاف لفقير مسلم، وعدم إعفاء اللحية، والقمار والرهانات - إلا ما استثنى<sup>(٢)</sup> - وإنشاء ما يتضمّن هجاء مؤمن، والتشبيب بامرأة معيّنة غير محلّلة أو بغلام - على الأحوط - والنياحة بالباطل والاستماع إليها، والغناء بالصوت اللهوي، والقيادة والمساحقة، ومباشرة المرأة مع الأخرى ليس بينها ثوب، وتحدّثها بما تخلّو به مع زوجها، وتزيينها لغير زوجها، وخروجها من بيتها بدون إذن زوجها، والنظر إلى الأجنبيّ مع ريبة - حتّى نظر الرجل إلى الجميل من الولدان - والمصافحة مع غير الحرم من النساء والتزامهنّ، ونظر الرجل إلى عورة أخيه المسلم، والمرأة إلى عورة المرأة، والتطلّع على دُور الغير، والجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر.

لعن رسولُ الله ﷺ<sup>(٣)</sup> الخمرَ وعاصرها وغارسها وشاربها وبايعها ومشتريها وأكلَ ثمنها وحاملها والمحمولةَ إليه .

وقال ﷺ<sup>(٤)</sup> : « إنَّ الله لعن أكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه » .

وعن امير المؤمنين عليه السلام<sup>(٥)</sup> : « إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ عَشَّاراً أَوْ شَاعِراً أَوْ شُرْطِيّاً أَوْ

صاحب عرْطبة - وهي الطنبور - وصاحب كوبة - وهي الطبل - .

(١) كذا. ولعل الصحيح ما في المطبوعة بالصف: القمار. (بدلاً من: البدع)

(٢) مثل الرماية.

(٣) الكافي: ٣٩٨/٦، كتاب الأشربة، باب شارب الخمر، ح ١٠. الفقيه: ٨/٤.

(٤) الفقيه: ٢٧٤/٣، كتاب المعيشة، باب الربا، ح ٣٩٩٤: « قال عليّ عليه السلام لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وبايعه ومشتريه وكتابه وشاهديه ». وفيه (ح ٣٩٩٤): « قال رسول الله ﷺ: أكل الربا وموكله وكتابه وشاهده في الوزر سواء ».

(٥) الخصال: ٣٣٨، باب الستة، ح ٤٠. عنه الوسائل: ٣١٥/١٧، ح ٢٢٦٣٧. راجع أيضاً نهج البلاغة: قصار الحكم، رقم ١٠٤.



ومن المعاصي الإخبار بالمغيبات على البتّ لغير نبيّ أو وصيّ نبيّ - سواء كان بالتنجيم أو الكهانة أو القيافة أو الرمل أو غير ذلك - والشعوذة والسحر .

في الحديث<sup>(١)</sup> : « إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمَ النُّجُومَ - إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ - فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ، وَالْمَنْجَمِ كَالكَاهِنِ، وَالكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرِ كَالكَاْفِرِ، وَالكَاْفِرِ فِي النَّارِ » .

وفي آخر<sup>(٢)</sup> : « مَنْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، فَقَدْ بَرَأَ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ » .

والسحر وهو كلام أو كتابة أو رقية وإقسام أو عزائم - ونحوها - يحدث بسببها ضررٌ على الغير ؛ ومنه عقد الرجل عن زوجته، وإلقاء البغضاء بينهما، ومنه استخدام الملائكة والجنّ، واستئزال الشياطين في كشف الغائبات وعلاج المصائب واستحضارهم وتلبسهم ببدن صبيّ أو امرأة وكشف الغائب على ذلك ؛ فتعلّم ذلك واشباهه حرام، والتكسّب به سُحْتٌ، إلّا للتوقّي ودفع المتنبّي . ويجوز حلّه بالقرآن، والإقسام، أو مطلقاً . وفي الخبر<sup>(٣)</sup> : « حلّ، ولا تعقد » .

ومنها الغضب لغير الله والحمية والعصبية مع إعمالها، والتكبر والتجبر، والاختيال في المشي، والتفاخر - حتّى بالولائم - والبذاء والفحش، والبغي وتزكية النفس، والخرق والمرء، والنميمة والاستماع إليها، وإشاعة الفواحش في المؤمنين وتجسس عيوبهم، والبهتان والسعاية، والسباب، واللعن والظعن لغير مستحقهما، والمكر والخديعة، والغدر والغش والتدليس - إلّا ما استثنى - والغضب والنهب، وأكل ما حرّمه الشرع - بل مطلق التصرف المحرّم -

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ٧٩.

(٢) الخصال: ١٩، باب الواحد ح ٦٨. عنه الوسائل: ١٧/١٤٩، ح ٢٢٢١٦.

(٣) الكافي: ١١٥/٥، المعيشة، باب الصناعات، ح ٧. الفقيه: ٣/١٨٠، ح ٣٦٧٧. التهذيب:

٣٦٤/٦، ح ١٠٤٣. قرب الإسناد: ٥٢، ح ١٦٩. الوسائل: ١٧/١٤٦، ح ٢٢٢٠٧.

والذهاب بحقوق المسلمين، والظلم والقساوة والجفاء، وكلّ ما نهى الله ورسوله عنه، وترك الآداب والسُنن النبويّة بالمرة، وإعانة الظالمين والإعانة بالكفر والإثم.

[ما يلزم على التائب من النظر]

هذه أصول الطاعات والمعاصي؛ وإذا أراد التوبة فليُنظر بالتأمل في جميعها - واحداً بعد واحد - في ثلاثة أمور:

الأول في انقسام هذه إلى الأعضاء؛ فيكتب لكلّ عضو صحيفة لما يجب عليه ولما يحرم، وفي كل صفحة جدولين طويلين، وفي ذيل كلّ جدول أيضاً جدولين، ثمّ يتفكّر أوقاته من بلوغه إلى حين التوبة تفصيلاً: هل يجد فيها إخلالاً بالواجبات أو ابتلاء بالمحرّمات؟

ثمّ ينظر هل من المحرّمات [ما] ارتكب به أو من الواجبات ما أخلّ به؟ يثبت كلاً منها في صحيفة، ثمّ ينظر هل هو من حقوق الله أو من حقوق الناس؟ ويكتب كلاً منها في جدول.

ثمّ ينظر في حقوق الله: هل له قضاء أو كفّارة أو لا؟ يثبته تفصيلاً في محلّه. ثمّ إذا بالغ في تجسّس حالاته وأوقاته أياماً بهذا المنوال، فيثبت كلّ ذلك في محلّه.

ثمّ ينظر في حقوق الناس: هل له أداء وتبرئة أم ليس له إلاّ الاستغفار وهدية الأعمال؟ ثمّ يتجسّس ما جنّى في صغره في أموال الناس وثبت في ذمّته ضمان ماليّ لمسلم أو ذميّ؟ فيثبته في صحيفة أخرى.

[كيفية عمل التوبة]

ثمّ يشتغل باستخلاص ذمّته، ويغتسل غسل التوبة، ويذهب إلى موضع

خالٍ، ويعمل أولاً بما رواه السيّد في الإقبال<sup>(١)</sup> عن رسول الله ﷺ للتائب، ثمّ يسجد على الأرض - ولو كان جلوسه على الرماد كان أولى - يدعو الله بأسمائه الحسنى، ويكثر من ذكر أسمائه الجماليّة، ويختمه بـ «يا أرحم الراحمين» سبعا؛ ثمّ يعترف بذنوبه، ويعدّها - كلّها أمكنه - ثمّ يحمّد الله على إمهاله وفتح باب التوبة، ثمّ يصليّ على محمّد وآله ويبالغ فيها، ثمّ يصليّ على جميع الأنبياء والمرسلين، والملائكة أجمعين، وجميع عباد الله الصالحين وجميع المؤمنين، ثمّ يدعو لإمام زمانه حجّة الله صاحب الزمان - أرواح العالمين فداه- بالفرج والعافية والنصر.

ثمّ يكشف عن رأسه، ثمّ يحثّ التراب عليه، ويتمرّغ في التراب، ويبكي بكاء الشكليّ، ويلجّح في الاستغفار، ويقول: «يامن أجاب لأبغض خلقه

(١) إقبال الأعمال (٣٠٨)، أعيال شهر ذي القعدة، الفصل الخامس): «... عن أنس بن مالك قال: خرج رسول الله ﷺ يوم الأحد في شهر ذي القعدة فقال: يا أيها الناس من كان منكم يريد التوبة؟ قلنا: كلنا نريد التوبة يا رسول الله.

فقال ﷺ: اغتسلوا وتوضّأوا وصلوا أربع ركعات واقرءوا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين مرة، ثم استغفروا سبعين مرة، ثم اختموا بـ«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ثم قولوا: «يا عزيز يا غفار، اغفر لي ذنوبي وذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». ثم قال ﷺ: مامن أمّتي فعل هذا إلا نودي من السماء: «يا عبد الله استأنف العمل فإنك مقبول التوبة مغفور الذنب»، وينادي ملك من تحت العرش: «أيها العبد، بورك عليك وعلى أهلكت وذريتك»، وينادي مناد آخر: «أيها العبد ترضى خصاؤك يوم القيامة»، وينادي ملك آخر: «أيها العبد، تموت على الإيمان ولا يسلب منك الدين ويفسح في قبرك وينور فيه»، وينادي مناد آخر: «أيها العبد، يرضى أبوك وإن كانا ساخطين، وغفر لأبوك ذلك ولذريتك وأنت في سعة من الرزق في الدنيا والآخرة»، وينادي جبرئيل ﷺ: «أنا الذي أتيتك مع ملك الموت أن يرفق بك ولا يجذشك أثر الموت، إنما تخرج الروح من جسدك سلا».

قلنا: «يا رسول الله، لو أن عبدا يقول في غير الشهر؟

فقال ﷺ: «مثل ما وصفت، وإنما علمني جبرئيل ﷺ هذه الكلمات أيام أسري بي».

إبليس، أُجِب لي في قبول توبتي ووفقي لإتمامه، فإنَّ الخير كلُّه بيدك وأنت الفاعل لما تشاء وكيف تشاء».

ثم يقول: «يا كريم العفو، يا مبدِّل السيِّئات بالحسنات، صلِّ على محمَّد وآله وبدِّل سيِّئاتي بأضعافها من الحسنات، ويا قابل السحرة صلِّ على محمَّد وآله واقبلني»؛ ثم يقول: «ألهمَّ، إن كنت قبِلت مثلي فاقبلي يا قابل السحرة، اقبلني؛ اللهم، وإن لم تكن قبِلت إلى الآن مثلي فن الآن اقبلني وأمثالي، فليكن هذه أوَّل ما ظهرت من سعة رحمتك التي لم تظهر إلى الآن في الوجود، فإنَّ رحمتك ﴿ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (١)، وأنا شيءٌ، فاتَّسعني رحمتك يا أرحم الراحمين».

ثم يكرِّر هذا التفصيل ثلاثاً، ويختم كلَّ واحد منها بالصلاة وقول: «ماشاء الله لاقوة إلا بالله»؛ ثم يعزم على تركها فيما يأتي مستعيناً من الله ومتوكلاً عليه، ويشرع في استكمالها على ما ذكرنا مبتدئاً بالأهم فالأهم.

وليُحسن ظنَّه بقبول الله تعالى، وإن يرى توبته ناقصة يراقب في الوفاء بتوبته، وعدم نقضها، ويقراء على نفسه أخبار الخوف مادام لم ينقض توبته ليؤكِّد بذلك توبته، وإن اتَّفق أحياناً نقضها في بعض الأمور فليعُد إلى التوبة، ويقراء على نفسه أخبار الرِّجاء، ولا ييأس من رُوح الله وقبوله؛ فما لم يسأم العبد من التوبة لا يمنع الله من المغفرة، فإنَّه هو التَّوَاب الرحيم (١).

(١) في الكافي (٤٣٤/٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، ح ٦) عن محمد بن مسلم: «عن أبي جعفر عليه السلام - قال: - يا محمد بن مسلم، ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان. قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة؟ فقال: يا محمد بن مسلم، أتري العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب، ثم لا يقبل الله توبته؟! قلت: فإنه فعل ذلك مراراً، يذنب ثم يتوب ويستغفر الله؟ فقال: كلُّها عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة، وإنَّ الله غفور رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن السيِّئات؛ فإنَّك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله».

ويبالغ في الإلحاح والمسألة بالمغفرة على قدر عظمة الجنايات، وليتذكّر توبة أبيه آدم عليه السلام وما روي أنه بكى مأتي سنة<sup>(١)</sup>.

### [توبة داود عليه السلام]

وليتذكّر ماروي من توبة داود عليه السلام حيث روي أنه سجد أربعين يوماً، لم يرفع رأسه من السجدة حتى خرقت ركبته وجبهته<sup>(٢)</sup>، ونبتت حولّه من دموع عينيه نباتٌ، وأحرقه بنار نفسه<sup>(٣)</sup>، حيث تأوّه من شدة حزنه، وكان بعد قبول توبته ينوح على نفسه ويبكي على خطيئته في البراري.

وروي<sup>(٤)</sup> أنه إذا أراد النياحة أمر سليمان أن ينادى في الناس: «ألا، من أراد أن يسمع نوح داود عليه السلام على نفسه، فليأت»، فيجتمع حولّه من الناس والوحوش خلقٌ كثير، فيأخذ في ثناء الله تعالى ثم ذكر الجنة والنار، ثم في أهوال يوم القيامة وفي النياحة على نفسه؛ فيموت من الهوام والوحوش ومن الناس جمعٌ كثيرٌ، فيقول سليمان: «يا أبتاه، قد مزقت المستمعين كلّ ممزق»؛ فيأخذ في الدعاء، فيبنا هو كذلك إذ نادى بعض العباد: «يا داود، عجّلت في طلب الجزاء على ربك»؛ فيختر داود عليه السلام مغشياً عليه، فيأخذ سليمان عليه السلام سريراً ويحمّله عليه إلى داره، وينادي المنادي في الناس: «ألا، من كان له مع

(١) بحار الأنوار: ٢١١/١١، ح ١٧، نقلًا عن وهب بن منبه. وجاء في معاني الأخبار (٢٦٩) عن الصادق عليه السلام «لقد طاف عليه السلام بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء، ولقد بكى على الجنة حتى صار خديه مثل النهرين العجاجين العظيمين من الدموع...». عنه البحار: ١٧٥/١١، ح ٢١. وفي تفسير القمي (٧٢/١)، تفسير الآية (٣٦/١) عن الصادق عليه السلام: «إن آدم بقي على الصفا أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عز وجل» عنه البحار: ١٧٨/١١، ح ٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧/١٤ عن العرائس للثعلبي.

(٣) تفسير العياشي: ١٧٨/٢، سورة يوسف، ح ٢٨. عنه بحار الأنوار: ٢٩/١٤.

(٤) لم أعثر عليه وجاء بعض مضامينه في بحار الأنوار: ١٧/١٤، نقلًا عن عرائس الثعلبي.

داود حميم أوقرب فليأت بسرير ويحمل جنازته، فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار؛ فكانت المرأة تأتي فتحمل قريبه ويقول: «يا من قتله ذكُر النار، يامن قتله خوف النار».

وهكذا يكون حال من كان عارفاً بعظمة ربِّه، مع أن خطاياهم الخطايا ماكانت من ذنب كذُنوبنا، فإنهم معصومون عن ارتكاب الذنوب، وخطاياهم إنما كان ترك الأولى.

### [توبة بهلول النباش]

وليتأس بالشاب النباش، ويذكر قصته على ما رواه في الصافي عن المجالس<sup>(١)</sup> عن عبدالرحمان بن غنيم الدوسي، - قال: - دخل معاذ<sup>(٢)</sup> على رسول الله ﷺ باكياً فسلم، فردّه، ثم قال ﷺ: «ما يُيكيك يا معاذ»؟ فقال: «يا رسول الله، إنَّ بالباب شاباً طريّ الخد، نقي اللون، حسن الصورة، يبكي - على شبابه - بكاءً الثكلى على ولدها، يريد الدخول عليك<sup>(٣)</sup>».

فقال النبي ﷺ: «أدخِل عليَّ الشابَّ يا معاذ».

فأدخله عليه، فسلم، فردّ [عليه السلام]، ثم قال: ما يُيكيك يا شاب؟ قال كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً إن أخذني الله ببعضها أدخلني نار جهنم، ولا أراي إلا سيأخذني بها، ولا يغفر لي أبداً».

فقال رسول الله ﷺ: «هل أشركت بالله شيئاً؟»

(١) أمالي الصدوق - قده - : ٩٧، المجلس الحادي عشر، ح ٣. وحكاها الفيض الكاشاني في تفسير الصافي: ١/٣٥٥-٣٥٣، تفسير الآية: آل عمران/١٣٦. وفيه اختلافات يسيرة لفظية لم تتعرض لها.

(٢) المصدر: دخل معاذ بن جبل.

(٣) ما أتيناها بين المعقوفتين فإضافة من المصدر.

قال : «أعوذ بالله أن أشركُ برَبِّي شيئاً» .

قال : «أقتلتَ النفسَ التي حَرَّمَ اللهُ» ؟ قال : «لا» .

[فقال النبي ﷺ : «يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال

الرواسي» . قال الشاب : «فإنها أعظم من الجبال الرواسي» .]

فقال النبي ﷺ : «يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع

وبجارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق» .

قال : «فإنها أعظم من الأرضين السبع وبقارها ورمالها وأشجارها وما فيها

من الخلق» .

فقال النبي ﷺ : «يغفر الله لك وإن كانت ذنوبك مثل السماوات

ونجومها ومثل العرش والكرسي» .

قال : «فإنها أعظم من ذلك» .

قال :- فنظر النبي ﷺ كهياة الغضبان ، ثم قال : «ويحك يا شاب ،

ذنوبك أعظم أم ربك» ؟ فخرَّ الشاب لوجهه وهو يقول : «سبحان ربِّي ، ما

من شيء أعظم من ربِّي ، ربِّي أعظم ياني الله من كلِّ عظيم» .

فقال النبي ﷺ : «فهل يغفر الذنب العظيم إلاَّ الرب العظيم» ؟

قال الشاب : «لا والله - يا رسول الله» ، ثم سكت الشاب .

فقال النبي ﷺ : «ويحك يا شاب ، ألا تخبرني بذنوب واحد من

ذنوبك» ؟

قال : «بلى أخبرك ، إنني كنت أنبئ القبور سبع سنين ، أخرج الأموات

وأنزع الأكفان ، فأتت جارية من بعض بنات الأنصار ، فلما حملت إلى قبرها

ودُفنت وانصرفت عنها أهلها وجنَّ عليها الليل ، أتيت قبرها ونبشُها ، ثم

استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجرّدة على شفير القبر

فضيئت منصرفاً ؛ فأتاني الشيطان فأقبل يزنيها لي ويقول : «أما ترى بطنها

وبياضها ؟ ! أما ترى وركبها» ؟ ! فلم يزل يقول لي هذا حتّى رجعتُ إليها

ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركها مكانها ؛ فإذا أنا بصوت من ورأي يقول : « يا شابت ، ويل لك من ديان يوم الدين ، ويوم يُقضى لي وإياك <sup>(١)</sup> » ، كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ، ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني ، وتركنتي أقوم جنباً إلى حسابي ؛ فويلٌ لشبابك من النار . « فما أظنُّ أني أشمُّ رائحة الجنة أبداً ، فاترى لي يارسول الله ؟ » .

فقال النبي ﷺ : « تنح عني يا فاسق ، إني أخاف أن أحترق بنارك ، فما أقربك من النار » ؛ ثم لم يزل يقول ويشير إليه حتى أمعن بين يديه .

فذهب فأتى المدينة فتزود منها ، ثم أتى بعض جبالها فتعبّد فيها ، ولبس مسحاً <sup>(٢)</sup> وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه ، ونادى : « ياربِّ هذا عبدك مهلول ، بين يديك مغلول ؛ ياربِّ أنت الذي خلقتني <sup>(٣)</sup> وزلّ مني ما تعلم ، سيدي ، ياربِّ ، أصبحت من النادمين ، وأتيت نبيك تائباً فطرّدني وزادني خوفاً ، فأسألك باسمك وجلالك وعظّم سلطانك أن لا تحبّب رجائي - سيدي - ولا تبطل دعائي ، ولا تقنطني من رحمتك » .

فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة ، ورفع يديه إلى السماء وقال : « اللهم ، ما فعلت في حاجتي ؟ إن كنت استجبت [دعائي] وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك ، فإن لم يستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي ، فعجل بنارٍ تحرقني ، أو عقوبة في الدنيا تهلكني ، وخلصني من فضيحة يوم القيامة » .

فأنزل الله على نبيّه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَمَنْ يَصِرْ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا

(١) في المطبوعة : « يقضى لي وإياك » (التصحیح على السياق). المصدر: يوم يقفني وإياك.

(٢) المسح: كساء من شعر.

(٣) الأمالي: أنت الذي تعرفني.



وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١١﴾ [١٣٥/٣-١٣٦] أتاك عبيدي - يا محمد - تائباً فطردته، فأين يذهب؟ وإلى من يقصد؟ ومن يسأل أن يغفر له ذنبه؟ ولما نزل الآية كان يتلوها النبي ﷺ وتبسم<sup>(١)</sup> فقال لأصحابه: «من يدلنا على ذلك الشاب [التائب]؟»

قال معاذ: «يا رسول الله، بلغنا أنه في موضع كذا وكذا».

فضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل، فصعدوا إليه يطلبونه، فإذا هم بالشاب قائم بين الصخرتين، مغلولاً يده إلى عنقه، قد أسودَّ وجهه وتساقتت أشفاره من البكاء، ويقول:

«سَيِّدِي، قد أحسنتَ خلقي، وأحسنتَ صورتي، فليت شعري ماذا تريد بي، [أ]في النار تُحرقني أو في جوارك تسكنني؟ اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إليّ، فانعمت عليّ، فليت شعري فإذا يكون آخر أمري؟ إلى الجنة تزفني، أم إلى النار تسوقني؟ اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض، ومن كرسيك الواسع، وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي؟ أم تفضحني بها يوم القيامة؟».

فلم يزل يقول نحو هذا، وهو يحثُّ التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير، وهم يبكون لبكائه.

فدنى رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه، ونفض التراب عن رأسه وقال: «ابشر فإنك عتيق الله من النار»؛ ثم قال لأصحابه: «هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول». ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه، وبشّره بالجنة.

(١) في المصدر إضافات بين مقاطع الآيتين كال تفسير يشبه أنه من إضافات الرواة.

(٢) المصدر: فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها وتبسم.

## خاتمة

### [دوام الكون على الطهارة]

اعلم أنّ الذي يُفهم من أخبارنا<sup>(١)</sup> أنّ الكون على الطهارة مستحبّ في جميع الأوقات - لاسيّما لطالبي العلم - فإذا كان الأمر على ذلك فلا وجه للاحتياط في الوضوء لتحصيل الطهارة قبل الوقت، وإن كان غرضه من هذا التحصيل أن يصلّي بهذه الطهارة صلاته في الوقت، لأنّ الداعي الأول أمرٌ راجح مطلوبٌ شرعاً، وإن كان الداعي لهذا الداعي أمراً غير قربيّ؛ وظنّي أنّ هذا الاحتياط على إطلاقه ليس براجح، حيث أنّه كثيراً ما يؤدّي في الأسفار إلى الصلاة بالتيمّم، وإلى ترك الكون على الطهارة.

ورود في الأخبار حثّ أكيدٌ على الكون على الطهارة، مثل ما ورد<sup>(٢)</sup> : «إنّ من أحدث ولم يتوضّأ جفاني، ومن توضّأ ولم يُصلّ ركعتين فقد جفاني، ومن صلّى هاتين الركعتين ولم يدعُ عقبيها فقد جفاني، ومن توضّأ وصلّى ودعى عقبيها ولم أستجب له دعاءه فقد جفوتُه - ولستُ برّبٍ جافٍ».

ثمّ إنّّه كان بعض مشايخي - قدّس الله سرّه وجزاه عنّي خير جزاء المعلّمين المرّين<sup>(٣)</sup> - كان يوصيني بالعمل بمضمون هذه الرواية، ويقول : «اسجدوا بعد هاتين الركعتين وادعوا الله في السجدة أن يرزقكم معرفته ومحبّته».

(١) أمالي المفيد (٦٠/ المجلس السابع، ح ٥) عن أنس: «قال رسول الله : يا أنس، أكثر من الطهور، يزيد الله في عمرك، وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل، فإنك تكون إذا متّ على الطهارة شهيداً». عنه الوسائل: ٣٨٣/١، ح ١٠١١.

(٢) أعلام الدين: ٢٧٧ مع فرق يسير. بحار الأنوار: ٣٠٩/٨٠. وسائل الشيعة: ٣٨٢/١، ح ١٠١٠.

(٣) إشارة إلى المولى حسينقلّي الهمداني - قده - استاذ المؤلف في الأخلاق والسلوك إلى الله تعالى.

## فَصْلٌ [٧]

### مَا يَجِبُ بِيَسْتَحَبُّ الْوُضُوءَ لَهُ

يجب الوضوء للصلاة الواجبة والمندوبة<sup>(١)</sup>، وللطواف الواجب<sup>(٢)</sup>، ولمس كتابة القرآن - والأحوط تركه لمس جلده وورقه - واسم «الله» وأسماء الله، وأسماء المعصومين، ولكتابة القرآن<sup>(٣)</sup>.

ويستحبُّ للكون على الطهارة<sup>(٤)</sup> وللطواف المندوب أو شيء مما لا يشترط فيه الطهور من مناسك الحج<sup>(٥)</sup> ولدخول المسجد<sup>(٦)</sup> وللتأهب لصلاة الفريضة قبل دخول الوقت<sup>(٧)</sup>. وقراءة القرآن<sup>(٨)</sup> ولطلب الحاجة<sup>(٩)</sup> وللنوم<sup>(١٠)</sup> وجماع المرأة الحامل<sup>(١١)</sup> وللدخول على الأهل من السفر<sup>(١٢)</sup> ولصلاة الجنازة<sup>(١٣)</sup> ولإدخال الميت على قبره<sup>(١٤)</sup>.

(١) راجع وسائل الشيعة: ٣٦٦/١-٣٧٢. باب وجوب الوضوء للصلاة ونحوها.

(٢) راجع وسائل الشيعة: ٩٨٦/١.

(٣) وسائل الشيعة: ٣٨٣/١، ح ١٠١٢-١٠١٦.

(٤) مضي ما يدل عليها آنفاً.

(٥) وسائل الشيعة: ٣٧٤/١، ح ٩٨٦.

(٦) وسائل الشيعة: ٣٨٠/١-٣٨٢، ح ١٠٠٤-١٠٠٨.

(٧) راجع وسائل الشيعة: ٣٧٣/١-٣٧٤، ح ٩٨٤.

(٨) وسائل الشيعة: ١٩٦/٦، ح ٧٧١٦-٧٧١٨.

(٩) وسائل الشيعة: ٣٧٤/١، ح ٩٨٧-٩٨٨.

(١٠) وسائل الشيعة: ٣٧٨/١، ح ١٠٠٠-١٠٠٣.

(١١) وسائل الشيعة: ٣٨٥/١، ح ١٠١٧-١٠١٨.

(١٢) جواهر الكلام: ٢١/١.

(١٣) وسائل الشيعة: ١١٠/٣، ح ٣١٥٩.

(١٤) وسائل الشيعة: ٢٢١/٣، ح ٣٤٦٠.

- وللمتطهّر إذا مضى من طهارته مدّة يصحّ بها إطلاق التجديد به .  
 وللمحدّث بالرعاف والقيء<sup>(١)</sup> والتقبيل بشهوة ومسّ الفرج<sup>(٢)</sup> .  
 وبما أخرج من الذكر بعد الاستبراء، وإذا توضّأ قبل الاستنجاء<sup>(٣)</sup> .  
 والتخليل المخرج للدم مع كراهة الطبع فيها<sup>(٤)</sup> والمذّي<sup>(٥)</sup> .  
 وإنشاد الشعر الباطل زيادة على أربعة أبيات .  
 والكذب والغيبة والظلم<sup>(٦)</sup> .  
 ولأكل الجنب<sup>(٧)</sup> ونومه<sup>(٨)</sup> وجماعه<sup>(٩)</sup> وتغسيه الميت<sup>(١٠)</sup> .  
 ولغاسل الميت إذا أراد الجماع قبل الغسل .  
 وللحائض إذا أرادت الذكر وقتّ صلاتها<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) وسائل الشيعة: ٢٦٣/١، ح ٦٨٥.  
 (٢) وسائل الشيعة: ٢٧٢/١، ح ٧١٢.  
 (٣) وسائل الشيعة: ٢٩٦/١، ح ٧٧٨-٧٧٩، ٣١٩/١، ح ٨٣٩.  
 (٤) وسائل الشيعة: ٢٦٣/١.  
 (٥) وسائل الشيعة: ٢٧٩/١، ح ٧٣٣.  
 (٦) وسائل الشيعة: ٢٦٩/١، ح ٧٠٣-٧٠١.  
 (٧) وسائل الشيعة: ٢١٩/٢-٢٢٠، ح ١٩٧٥-١٩٨١.  
 (٨) وسائل الشيعة: ٣٨٢/١، ح ١٠٠٩، و ٢٢٧/٢، ح ٢٠٠٧ و ٢٠١٢.  
 (٩) وسائل الشيعة: ٣٨٦/١، ح ١٠١٨.  
 (١٠) وسائل الشيعة: ٥٤٤/٢، ح ٢٨٦٤.  
 (١١) وسائل الشيعة: ٣٤٥/٢، ح ٢٣٢٢-٢٣٢٦.

## الباب الرابع

### فِي سَائِرِ أَقْسِمِ عَلَاظِهَا مَرَّةً

### فَصَلِّ [١]

### الغُسل

حكمتُه وجوباً وندباً حكمةً الوضوء، وعبره مثلُ عبْرِهِ، ويزيد في عبْرِهِ أن يعتبر الإنسان من وجوب غسل تمام البدن فيه أنّ التطهير بقدر الكثافة، فإذا عرف تكليفه في تطهير قلبه وروحه وسرّه عن كلّ ما يدنّسها بالجملة.

يستحبّ فيها التسمية، والدعاء بالمأثور في أثناءه بقوله<sup>(١)</sup>: «اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي، وَاشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَاجْرِعْ عَلَيَّ لِسَانِي مَدْحَتَكَ وَالثَّنَاءَ عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِي طَهُورًا وَشَفَاءً وَنُورًا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وبعد الفراغ بقوله<sup>(٢)</sup>: «اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي وَزَكِّ عَمَلِي وَتَقَبَّلْ سَعْيِي، واجعل ما عندك خيراً لي؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنَ التَّوَابِينَ واجْعَلْني مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». وروي غير ذلك.

(١) مصباح المتجهد: ١٠.

(٢) في الكافي (٤٣/٣)، كتاب الطهارة، باب صفة الغسل والوضوء، ح (٤): «تقول في غسل الجنابة: «اللهم طهر قلبي وزك عملي وتقبل سعيي واجعل ما عندك خيراً لي».

وفي التهذيب: ١١١٦/٣٦٧/١: «إذا اغتسلت من جنابة فقل: «اللهم طهر قلبي، وتقبل سعيي، واجعل ما عندك خيراً لي، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين».

الوسائل: ٢٥٤/٢، كتاب الطهارة، باب ٣٧، ح ٢٠٨٩-٢٠٩١.

### [الغرض الأصلي في الطهارة (نما هو طهارة القلب)]

وهذه الأذكار كما ترى شاهدة على أن الغرض الأصلي والمقصود الأهم طهارة القلب وشرح الصدر، وهو على ما روي عن النبي ﷺ<sup>(١)</sup> : «نور يقذف في القلب فينشرح منه الصدر، وعلامته: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود».

### [نور معرفة النفس ومعنى الإنابة إلى دار الخلود]

والمراد منه على ما يراه بعض أهل التحقيق<sup>(٢)</sup> : نور معرفة النفس؛ وهو أن يرى حقيقة نفسه بلا صورة ولا مادة، نوراً ذات حياة وعلم، وهو النور الذي أشير إليه في آخر مناجاة شهر شعبان: «وألحقي بنور عزك الأبهج، فأكون لك عارفاً» كما ذكره بعض المشايخ.

وبالجملة إذا أعطي العبد نور معرفة النفس الذي به يمكن الوصول إلى معرفة الرب، يرى بهذا النور ملكوت هذه العوالم المحسوسة للناس، فيكون إنساناً ملكوتياً، ويدخل في دار الخلود لغلبة الروحانية؛ وهذا هو المراد من الإنابة إلى دار الخلود.

وكيف كان - فكما أن طهارة الجوارح يرفع الموانع من دخول المسجد والصلاة، كذلك طهارة السر عن مقتضيات هذا العالم المحسوس - عالم الطبيعة

(١) في المستدرک للحاکم (٣١١/٤)، کتاب الرقاق: عن ابن مسعود: تلا رسول الله ﷺ ﴿قَدْ قَن يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِإِسْلَامِهِ﴾ [١٢٥/٦]، فقال: ﷺ «إن النور إذا دخل الصدر انفسح». فقيل: «يا رسول الله هل لذلك من علم؟» قال: «نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله». عنه كز العمال: ٧٦/١، ح ٣٠٢.

(٢) لم أعثر على القائل.

المظلمة - يرفع الموانع عن الإنابة إلى دارالخلود ؛ أي إلى دارالسلام ودارالحَيوان وجوار الله ، ويدخول هذا الدار يقرب العبد من الله ، ويحصل له المعرفة الكشفيّة ، فيكون ماعند الله خيراً ممّا عنده وعند الناس ، ويرى هذا العالم عالم الغرور .

### [الأغسال المستحبّة]

ويستحبّ الغسل في مواضع يذكر في الفقه لايهمّنا ذكرها إلا ما ذكر بعضهم<sup>(١)</sup> من أنّه يستحبّ لكلّ مشهد ومكان شريف ، ولكلّ يوم وليلة شريفة ، وعند كلّ فعل يتقرّب به إلى الله ويُلجأ فيه إليه ، وللبأس بذلك برجاء المحبوبيّة كما يستشعر ذلك من تضاعيف الأخبار ومن خصوص بعضها :

مثل ما رواه في العلل<sup>(٢)</sup> عن الرضا عليه السلام في علّة غسل الجمعة والعيدين ، وغير ذلك من الأغسال ، لما فيه من تعظيم العبد ربّه واستقباله الكريم الجليل ، وطلب المغفرة لذنوبه ، إلى أن قال :

(١) يريد الإسكافي على ما يصرح به في السطور الآتية.

(٢) علل الشرايع (١/٢٨٥)، الباب ٢٠٣، (ح٤) عن محمد بن سنان أن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله علّة غسل العيدين والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه واستقباله الكريم الجليل وطلبه المغفرة لذنوبه وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله ، فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم وتفضيلاً له على سائر الأيام وزيادة في النوافل والعبادة ، وليكون ذلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة.

وجاء في نفس الباب (ح١) عن الرضا عليه السلام : «إن الله تعالى أتمّ صلاة الفريضة بصلاة النافلة ، وأتمّ صيام الفريضة بصيام النافلة ، وأتمّ وضوء الفريضة بغسل يوم الجمعة فيما كان من ذلك من سهو أو تقصير أو نسيان». والحديث في عيون أخبار الرضا عليه السلام (٢/٨٨)، باب ٣٣ في ذكر ما كتب الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في جواب مسائل العلل بتفصيله.

« وجعل في ذلك الغسل تعظيماً لذلك اليوم على سائر الأيام، وزيادة في النوافل والعبادة »؛ هذه الرواية تُشعر بل تشهد على ما ذكره هذا البعض -الإسكافي<sup>(١)</sup> - وكيف كان لا بأس بالإتيان به في هذه المقامات برجاء المحبوبة؛ هذا.

### [عبر تستفاد من ترتيب الغسل]

ويعلم بعض ما يلزم فيه من المراقبات مما أشرنا إليه، ونزيد في ذلك لبيان عبرة لترتيبه يأتي في الوضوء أيضاً وهو:

إنَّ الإنسان إذا التفت لعدم إهمال الشارع لترتيب غسل الأعضاء في الوضوء والغسل، علم من ذلك عزة الحكمة الإلهية، وأنَّ لها في كلِّ شيء مجرى وحكماً في أهمية أمر المراقبة في جزئيات حركاته وسكناته، وإذا اهتمَّ بذلك وعمل بما علمه من وجوه الحكمة في الأفعال يورثه الله علم ما لا يعلم من الحكمة ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [٢٦٩/٢٦] وإذا تعمق في ذلك ورأى أنَّ تقديم الرجل مثلاً على الرأس خلاف الحكمة فيرضى بما يفعله الحكيم تعالى في جميع ما يحكم به، ويرى أنَّ سخطه على ما لا يوافق هواه من أحكام الحكيم تعالى من نقصانه واعوجاجه، والأفلا إشكال في حسن الحكمة وكماها.

(١) محمد بن أحمد بن الحنيد أبو علي الكاتب الإسكافي راجع معجم الرجال: ٣١٩/١٤-٣٢٣.



## فَصَلِّ [٢] فِي الْحَمَامِ

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال <sup>(١)</sup> : «نعم البيت الحمام يذكر النار، ويذهب بالدرن» وفي الرواية مع وجازتها إشارات لطيفة إلى مطالب جليلة ومهّمات عظيمة :

### [تقدم ذكر الآخرة على الدنيا]

منها أنه قدّم ذكر النار على ذهاب الدرّن، وفيه تأديب للمؤمنين في تقديم ذكر الآخرة على الدنيا - ولو في الأمور الدنيويّة - وكان هذا دأبه عليه السلام في جميع أموره وأحواله ؛ بل وكان أمره أعلى من ذلك، وهو أنّ كلّ أمرين وردا عليه وتساوى فيهما جهة رضا الربّ تعالى من جميع الجهات، كان ينظر في أنّ أيّهما أشدّ على النفس والهوى فيختاره على صاحبه ؛ ويمكن أن يكون تقديم ذكر الله في جميع الأشياء أحد معاني قوله عليه السلام : «إنّ ما نظرت إلى شيء إلّا ورأيت الله قبله وبعده ومعهُ» <sup>(٢)</sup> هذا وإن كان له معنى آخر أعلى وأقدم - وهو الأصل - ولكنّه لا ينافيه كون ذلك أيضاً في مرتبة من معانيه .

هذا، وكان لنا شيخ له أصحاب من أهل التقوى وكان من جملتهم سيّد من سادة بلدة همدان وكان شابّاً حسن السيرة بالفطرة، مراقباً مجاهداً مستقيماً، يشغل لتحصيل الفقه وتزكية النفس في خدمة الشيخ، فاتّفق يوم أن شكى

(١) الكافي ٤٩٦/٦، ح ١. وسائل الشيعة: ٢٩/٢، ح ١٣٨٣.

(٢) اللفظ المعروف للحديث: «ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت...» قال الفيض - ره - (عين اليقين: ٣٠٥): «قال بعض السالكين: ما رأينا شيئاً إلّا ورأينا الله بعده. فلما ترقوا عن تلك المرتبة درجة من المشاهدة والحضور قالوا: ما رأينا شيئاً إلّا ورأينا الله فيه. فلما ترقوا قالوا: ما رأينا شيئاً إلّا ورأينا الله قبله. فلما ترقوا قالوا: ما رأينا شيئاً سوى الله.»

من أهل بلده من بعض إخوان هذا السيّد إلى الشيخ، بأنّه قصّر في أمر من الأمور المتعلقة بالتجارة؛ وأمر الشيخ السيّد أن يكتب في ذلك كتاباً لأخيه، فكتبه وجاء به إلى الشيخ لينظر كيف كتبه، وإذا فتح الشيخ كتابه وإذا في الكتاب ملامة لأخيه من سوء معاملته، وأنّ أمثال ذلك يضّرّه في اعتباره عند الناس في كسبه، وأنّه يضّرّه في آخرته. ولما رأى الشيخ كتابه، وأنّه قدّم الضرر الدنيويّ على الضرر الأخرويّ، قال: «هذا الكتاب يُشبه كتاب الغافلين، فإنّ المراقب لا يقدر على ذكر الدنيا على الآخرة».

### [رجوع إلى ذكر عبر الحقام]

ومنها أنّ الحَمَام يُذكَر النار للمراقبين، فمن لم يتذكّر النار في الحَمَام فهو من الغافلين. ووجه ذلك أنّ المؤمن من جهة إيمانه باليوم الآخر لا بدّ له أن يكون دائماً خائفاً من النار، حتّى يجوز على الصراط ويأمن منها، والخائف من شيء هائل منتظر، إنّما يتذكّر برؤية كلّ ما يشبه ما يخافه، والحَمَام إنّما يشبه في بعض الوجوه بجَهَنَّمَ: لأنّ النار من تحت والظلمة من فوق، وهو ماء حارٌّ.

ومنها الإشارة إلى أنّ المؤمن إنّما يلزمه أن يكون متذكراً في كلّ ما يراه ما يناسبه من أمر آخرته، فإنّ الحَمَام لا خصوصيّة له من هذه الجهة، فالحكم عامٌّ؛ فينبغي للمؤمن العاقل أن يكون له فيما يراه من جزئيّ أو كليّ عبرة وموعظة، فإذا نظر إلى النار يتذكّر منها نار جهنّم، وإلى الظلمة ذكر ظلمة القبر، وإن استوحش من شيء ذكر وحشة القبر، وإن رأى شيئاً بالياً ذكر منه بلائه... وهكذا.

ومنها أنّ النّظافة - حتّى نظافة البدن - أمر مرغوب [فيه].

ثمّ إنّّه يستحبّ أن يقول الإنسان إذا دخل في البيت الثالث<sup>(١)</sup>: «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنّة»، إلى أن يخرج منها.

(١) وسائل الشريعة: ٤٤/٢، ح ١٤٢٩. والمراد من البيت الثالث مخزن الماء الحار في الحمام.

## فَصْلُ [٣] فِي التَّنْوِيرِ

ورد في الحث عليه أخبار كثيرة، وفي الزجر عن تركه وتأخيره عن شهر أمر عظيم<sup>(١)</sup>، وللمراقب في أمره عبرة شريفة، وهي أن هذه الشريعة لم يهمل الإنسان من العمل بالحكمة في أمر أشعار معدودة على أسافل أعضائه، وزجر عن ترك إزالته بهذا التأكيد، كيف يجوز أن يهمل هذا الحكيم الإنسان في إصلاح صفات قلبه، التي بها تميّزه عن سائر الحيوان ونيله إلى الدرجات العلى مع العليين، وتشبّهه بالملائكة العالين.

وأيضاً يجب على المؤمن بأحكام هذه الشريعة، إذا رأى ما روي في رواية التنوير<sup>(٢)</sup>: «إن من تركها شهراً لم تقبل صلاته» أن يعتبر من ذلك في الجدّ للعمل بمجزئيات أحكام الشرع، ولا يستحقر شيئاً من جزئياتها.

ويستحب لمن تنور أن يدعو بهذا الدعاء<sup>(٣)</sup>: «اللهم طيّب ما طهر مني، وطيّب ما طاب مني، وأبدلني شعراً طاهراً لا يعصيبك، اللهم إني تطهرت ابتغاء سنة المرسلين، وابتغاء رضوانك ومعرفتك، فحرم شعري وبشري على النار، وطيّب خلقي وطيّب خلقي وزك عملي، واجعلني ممن يلقاك على الحنيفة السمحة»

(١) في الخصال (٥٣٨، ح ٥): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك حلق عانته فوق الأربعين». راجع وسائل الشيعة ٧١/٢، باب استحباب الإطلاء...

(٢) في الوسائل (٧٢/٢، ح ١٥١٦): «ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة». ولم أعثر على ما حكاه المؤلف قده.

(٣) الكافي: ٥٠٧/٦، كتاب الزبي والتجمل، باب النورة، ح ١٥. وسائل الشيعة: ٦٧/٢، ح ١٥٠٢، كتاب الطهارة، أبواب آداب الحمام...، باب ٣٠.

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، وَدِينِ مُحَمَّدٍ حَبِيبِكَ وَرَسُولِكَ، غَامِلاً بِشَرَايِعِكَ، تَابِعاً لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ آخِذاً بِهِ، مُتَأَدِّباً بِحُسْنِ تَأْدِيبِكَ وَتَأْدِيبِ رَسُولِكَ ﷺ، وَتَأْدِيبِ أَوْلِيَاءِكَ الَّذِينَ أَدَّبْتَهُمْ بِأَدْبِكَ، وَزَرَعْتَ الْحِكْمَةَ فِي صُدُورِهِمْ،<sup>(١)</sup> وَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِعِلْمِكَ - صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ. «فَمَنْ قَرَأَهُ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَدْنَسِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالصِّفَاتِ الرَّذِيئَةِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَدَّلَهُ مِنْ كُلِّ شَعْرٍ أَزَالَ مِنْ بَدَنِهِ شَعِراً لَا يَعْصِي فِيهِ، وَيَخْلُقُ بَعْدَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي بَدَنِهِ مَلَكاً يَسْبِّحُ اللَّهَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَسُورِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ تَسْبِيحِهِمْ أَلْفَ تَسْبِيحٍ مِنْ تَسْبِيحَاتِ أَهْلِ الْأَرْضِ.

ويلحق بالنورة إزالة شعر الإبط<sup>(٢)</sup>، وفيه أيضاً تأكيد شديد، ويستحب إزالة سائر شعور بدنه غير المستثناة منها.

ويستحب لمن تنور أن يتحنن موضع التنوير كله<sup>(٣)</sup>، بل سائر جسده من الفرق إلى القدم، كما يجب على من تحلّى من الرذائل، أن يتحلّى بالفضائل.

(١) في الكافي: وتأديب أوليائك الذين غذوتهم بأدبك وزرعت الحكمة في صدورهم.

(٢) راجع الكافي: ٥٠٧/٦-٥٠٨، كتاب الزي والتجمل، باب الإبط. وسائل الشيعة:

١٣٥/٢-١٣٩، ح ١٧٢٥-١٧٣٨، أبواب آداب الحمام، باب ٨٤.

(٣) راجع الكافي: ٥٠٩/٦، كتاب الزي والتجمل، باب الحناء بعد النورة، ح ٥-١.

## فَصْلُ [٤] فِي تَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ

والعبرة في ذلك أن يعلم المراقب أن إيذاء الغير والظلم والتشبه بالسباع مقطوع عند الله ، بحيث لم يرض بما هو من آلتها في بدن الإنسان ، فأمر بتقليم الأظفار ، ويكشف عن ذلك قوله تعالى في مواعظ عيسى عليه السلام (١) : « قل لظلمة بني إسرائيل قلموا أظفاركم من كسب الحرام ، وأصموا أسماعكم من ذكر الحنا (٢) وأقبلوا بقلوبكم ، فإنني لست أريد صوركم » .

فعلم من ذلك أن المراد الأصلي من هذه الأحكام الصورية هو إصلاح القلوب بصفة العدل ، ليصلح لخلافة العدل الحكيم تعالى ، ويعلم من ذلك عناية الله في حق هذه الأمة المرحومة ببيان هذه الجزئيات ، ويعلم هذه المراتب من حكمة الظاهر والباطن ومنته عليه ، حيث جاء من الله بهذه الشريعة الكاملة التي لم يترك فيها شيء أيسر مما يقرب من الله تعالى وما يبعد عنه حتى أرس الخدش ، ويتفطن من ذلك أن شريعته هو الصراط المستقيم الذي هو أقرب الطرق إلى الله على التحقيق - لا المجاز .

(١) الكافي : ١٣٨/٨ ، ح ١٠٣ . أمالي الصدوق : ٦١١ ، المجلس الثامن والسبعون ، ح ٢ . مستدرک الوسائل : ٢٦٩/٥ ، ح ٥٨٤٢ .  
(٢) الحنا : الفحش في الكلام .

## فَصَلِّ [٥]

## فِي أَخْذِ الشَّارِبِ بِإِعْفَاءِ اللَّحْمِ

للعبد المراقب، أن يتفطن من هذا الحكم عناية الله في حق عبده، بعدم رضائه أن يكون على صورة أعدائه، فإن ذلك غاية الاعتناء بالعبد من المولى، وأن يتفطن بخطر مخالفة هذا السيّد البرّ الودود، وكيف يبذل مقام التكريم والشريف، والودّ والعطف على الذلّ والهوان، والبُغض والعدوان، حتّى يكون التشبه به في الصورة أيضاً حراماً.

وبالجمله ورد في الحديث القدسي<sup>(١)</sup> : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ : قَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ لَا تَلْبَسُوا مَلَابِسَ أَعْدَائِي، وَلَا تَطْعَمُوا مَطَاعِمَ أَعْدَائِي، وَلَا تَسْلُكُوا مَسَالِكَ أَعْدَائِي، فَتَكُونُوا أَعْدَائِي كَمَا هُمْ أَعْدَائِي ».

أقول : فانظر - يامسكين - أنّ سيّدك إنّما خصّك واصطفاك لنفسه، وميّزك عن أعدائه، حتّى في الصورة والهيئة بدنأً ولباساً ومسكناً، ونزّهك عن التشبيه بهم حتّى في الصورة والهيئة؛ فإن خالفته في هذا الحكم وامتنعت عن قبول هذه العناية وتلبّست بعد ذلك بلباس أعدائه، واخترت التشبه، ماذا يحكم عقلك بهذه المخالفة من الجسارة والقبح، هل هذا إلّا إظهار العناد برّب البلاد والعباد.

وتفكّر في نظير هذه الجاهرة بالشقاق والعناد، بالنسبة إلى ملوك الدنيا وساداتها؛ مثلاً إذا كان للسلطان لباس خاصّ بجنوده ورعيّته، ولعدوّه أيضاً

(١) مستدرک الوسائل: ٢٠٨/١٦، ح ١٩٦١٥، أبواب الأطعمة المحرّمة، باب نوادر ما يتعلق بالأطعمة المحرّمة.

لباس مخصوص، وأعطى السلطان خلعته لواحد منهم وقال اجعله لباساً لك على هيئة ألبسة جنودي ورعيّتي، وحذّر أن يجعله على هيئة لباس أعدائه؛ وخالف هذا في ذلك، وجعل خلعة السلطان هيئة لباس أعدائه ولبسه في حضوره؛ ماذا يقول العقلاء لهذه المخالفة؟ أيعده معصية؟ أم يقول: «إنّه معاندة وإظهار شقاق وطغيان»؟

فاحذر من مثله في أمر ملك الملوك تعالى.

## فَصْلُ [٦]

### فِي الْعِطْرِ

روي في الكافي<sup>(١)</sup> عن عليّ بن إبراهيم - رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال :- «صلاة متطيّب أفضل من سبعين صلاة بغير طيب» .  
وروى الصدوق<sup>(٢)</sup> بإسناده عنه عليه السلام قال لمفضّل: «ركعتان يصلّيها متعطّر أفضل من سبعين ركعة يصلّيها غير متعطّر» ورواه في الخصال أيضاً.  
أقول: لا يذهب عليك أنّ مثل هذه الرواية والفضل للطيب إنّما هو من جهة شرف العقل، لأنّ العطر يقوّى الدماغ ويحفظه من الفساد، وفساده يفسد العقل، والعقل أشرف أركان حقيقة الإنسان وأشرف مراتبه ومقاماته، بل هو أشرف أجزاء العالمين كلّها، وجميع الخيرات منسوبة إليه، كما أنّ جميع

(١) الكافي: ٥١١/٦، كتاب الزي والتجمل، باب الطيب، ح٧. وسائل الشيعة: ٤/٤٣٤، ح٥٦٣٦، كتاب الصلاة، باب ٤٣.

(٢) ثواب الأعمال: ٦٢. الخصال: ١٦٦. وسائل الشيعة: ٤/٤٣٥، ح٥٦٣٩، الباب السابق.

الشرور منشأه الجهل ، ولذا ورد الحثُّ الأكيد والترغيب لكلِّ ما له دخل في تقويته ودفع المؤذيات عنه .

وأيضاً العطر مثال للتخلّي ، الذي هو شطر مقابل للتخلّي ، الذي يعبر عنه في الأخبار بنصف الإيمان<sup>(١)</sup> ، فيكون هذا أيضاً مثلاً بنصف الإيمان ، فيتفطن العاقل من أمثال هذه الأحكام على درجة لطف الله جلّت آلاؤه ، واستحكام شريعة حضرت سيّد المرسلين ، أنهم لم يُهمّلوا أمثال هذه الجزئيات من أسباب تقوية العقل الكاسب للإيمان والتوحيد والكمال والسعادة ، فيستحي بعد هذا التفطن عن إهمال أحكام هذا العقل ، وتضييع هذه الألفاظ السميّة وكفران هذه النعم الجميلة الجليلة ، فليخاطب نفسه العوّد للكفران والتعرّض للخذلان ، ويقول :

« يا جاهل ، يا عدوّ نفسه ، إلى مَ هذا التواني والكسل والإهمال والتضييع والتعرّض للهلاك ؟ ! أما ترى أنّ الربّ الودود لك في مقام هذا اللطف اللطيف والذكر الشريف ، بأن جعل لك شريعة وأحكاماً ، وتعرّض فيها لهذه الجزئيات من جزائك ، وأرسل نبيّاً وأنزل كتاباً ، وجعل لذلك ملائكة وحفظة وأعواناً ، وجعل بتحصيل هذه الخيرات مثوبات جزيلة ؛ وأنت تضيّعها كلّها بالإهمال » ؟ !

(١) مضى في ص ١٠ : «الطهور نصف الإيمان».



## فَصَلُّ [٧]

## فِي التَّيَمُّمِ

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [٦/٥٠، ٤٣/٤].

أقول: ينبغي للعاقل أن يعين النظر في أمثال هذه الأحكام التي لاسبيل للعقول العامة إليها، فإنَّ عقول العامة ترى الوضوء والغسل مناسبة - بل لازمة للصلاة - حيث ترى فيها التنظيف والتطهير، ولا ترى للتيمم ذلك بل ترى خلافه، ولكن إذا أمعن النظر في قوله تعالى بعد آية التيمم: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [٦/٥٠] [عرف] أَنَّ التراب أيضاً طهور، كما قال رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>: « جعلت لي الأرض مسجداً، وترابها طهوراً ».

ووجه كونه طهوراً لا يدرك إلا برؤية القذارات المعنوية، وروح هذه القذارات الظاهرية، ونور التواضع بمس التراب، ومسحها على الأعضاء الشريفة.

فإنَّ المقصد الأصلي من الوضوء أيضاً تطهير الأرجاس المعنوية بمس الماء الذي هو مظهر أصل الحياة، والعلم الذي به الاستخلاص من جميع الأوزار والأرجاس، ومسته يؤثر في تطهير الظاهر والباطن، وإذا فقد أو ضُرَّ فبدله ما يحصل منه تطهير الباطن، وهو مس التراب الذي هو إشارة إلى الرجوع إلى حقيقته التي هي عدم محض، وتواضع في الظاهر الذي هو فناء عن الإثية،

(١) علل الشرايع (١/١٢٩): «... جعلت لك ولامتك الأرض كلها مسجداً وترابها طهوراً».

فيحصل به ما يحصل بالماء والعلم من طهارة الباطن دون الظاهر، ولأن مقصود الأهمّ أمر الباطن، فعند عدم الإمكان اكتفى بطهارته التي هي العمدة دفعاً للحرج.

ويمكن أن يقال: إنّ هذا عادة الله في جميع مراتب تزكية النفس وتهذيب الأخلاق، فإنّ آخر المجاهدة أن يتواضع العبد من حوله وقوّته، ويرى الحول والقوّة كلّه لله، ولكنّ الخطب كلّه في صدق هذا الحال وعدم الغرور فيه؛ وشاهده أن يكون هذا حاله بالنظر إلى الأمور الدنيويّة والأسباب الظاهريّة أيضاً، ولا يتمسك في جلب منفعه ودفع مضارّه بالأسباب إلّا من جهة أمر الله، لا لاعتقاد أنّه ينفعه أو يضرّه.

# الباب الثاني

## في سائر مقدمات الصلاة

### فصل [١]

#### في اللباس

ويقع الكلام فيه في أمور :

الأول في معرفة أنه تعالى إنما كرم بني آدم به ، دون سائر أنواع الحيوانات -وله شكر هذه النعمة - ولا أقل من أن لا يخالف العبد في كرامة الله من اللباس مراده ، فإن المخالفة بنفس الكرامة أقبح لاحالة عند العقل ، والمخالفة في اللباس يكون من وجوه :

الأول أن تخالفه في ذاته بأن تجعله من المغصوب ، أو جنسه بأن تلبس الحرير أو الذهب مثلاً .

والثاني أن تخالفه في مقداره بالتبذير .

والثالث أن تخالفه في هيأته بالإطالة المنهية ونحوها ، أو بالتشبه بالنسوان ، أو بالتشبه بالكفار .

وظني أنّ هذا أغلظ صور المخالفة وأقبحها على العاقل ، لأن التشبه بأعداء الله والتلبس بلباسهم في حضوره - بعد نهيهِ بالخصوص - كأنه مبارزة ومعادنة له في حكم العقل ، لاسيما بعد ملاحظة ما ورد في الحديث القدسي<sup>(١)</sup>

بهذا اللفظ: « قل لعبادي لا تلبسوا بلباس أعدائي، ولا تشبهوا بأعدائي، فتكونوا أعدائي ».

ثم إنّه يزيد قبحاً ووخامة أن يكون ذلك في بلاد المسلمين، لأنّه يكون لاحالة مبغوضاً لهم ومنكراً عندهم ومخالفاً لصورهم، واللباس نفسه للسستر والحفظ، وكيفيته ليس إلّا للترزين للغير؛ فالتلبس بلباس الكفار في بلاد المسلمين مع كونه منكراً عندهم لا يكون إلّا من مناسبة ذاتية؛ وإلّا فالعرضيات هناك تقضي بتركه. وذلك كتلبس بعض أهل زماننا بلباس الإفرنج، فإنّهم يتشبهون بالإفرنج بقصد الوجه فيما يضرّهم في دنياهم أيضاً، بل وقد رُئي أنّ بعضهم من جهة التشبه بهم يعالجون شعرهم الأسود بالدواء ليكون أصفر ويشبه الإفرنج، مع أنّ أهل الذوق اجتمعوا أنّ السواد في الشعر أجمل - نعوذ بالله من الخذلان في الدنيا والآخرة -.

ثم إنّ الراجح في أمر اللباس الاقتصاد - لا الفاخر الأعلى، ولا الداني الأسفل - بخلاف المأكل والمسكن وغيرها مما يعيش به الإنسان من عروض الدنيا<sup>(١)</sup>، لما في الأخبار في تعريف الشيعة التعبير بقولهم لَا تَلْبَسُوا<sup>(٢)</sup>: « مأكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد »؛ فإنّ الشهرة باللباس مرغوبٌ عنه من كلا الطرفين، وربما يترجّح أحد الطرفين بالعرض، هذا.

ويكره الصلاة في الثوب الذي فيه تمائيل<sup>(٣)</sup>، والخاتم الذي فيه صور<sup>(٤)</sup>، ولو كانت مستورة خفّت الكراهة، ولو غيرت بقطع الرأس مثلاً انتفت<sup>(٥)</sup>،

(١) المطبوعة: من عروض منها (التصحيح على السياق).

(٢) بحار الأنوار: ٢٩/٧٨، ح ٩٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام جواباً عما سألوه عن سمة الشيعة: «... شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد ومشيمه التواضع...».

(٣) وسائل الشيعة: ٤٣٦/٤-٤٤٢، الباب ٤٥ من أبواب لباس المصلي.

(٤) وسائل الشيعة: ٤٤٣/٤، الباب ٤٦ من أبواب لباس المصلي.

(٥) وسائل الشيعة: ٤٤١/٤-٤٤٢، ح ٥٦٥٩ و ٥٦٦٢.

وكذا في الحديد إلا إذا كان مستوراً أو حال ضرورة<sup>(١١)</sup>؛ وقيل بالحرم<sup>(١٢)</sup>.

وفي ثوب من لا يتوقى النجاسة، ومن يستحل الميتة بالدبغ<sup>(١٣)</sup>، والثوب الذي يلاصق وَبَرِ الإرنب والشعالب<sup>(١٤)</sup> والسود<sup>(١٥)</sup> - إلا في الخفّ والعمامة والكسا - والمشبع اللون والرقيق الغير الحاكي<sup>(١٦)</sup>.

وفي السراويل وحده إلا أن يجعل على عاتقه شيئاً ولو حبلاً<sup>(١٧)</sup>.

ومع الخضاب وإن كانت خرقة نظيفة<sup>(١٨)</sup>.

والثام للرجل، وتخف حالة الركوب<sup>(١٩)</sup> - وقيل بالتحريم<sup>(٢٠)</sup> - .

والنقاب للمرأة<sup>(٢١)</sup>، وخلو جسدهن عن القلائد، وفي الخلاخل المطلوبة هن<sup>(٢٢)</sup>، وظاهر القاضي<sup>(٢٣)</sup> التحريم، وقيل اختصاصها بالصلاة<sup>(٢٤)</sup>.

واشتال الصباء، وهو أن يدخل الثوب من تحت جناحه ويجعله على

- 
- (١) وسائل الشريعة: ٤١٧/٤-٤١٢، الباب ٣٢ من أبواب لباس المصلي.
  - (٢) راجع مفتاح الكرامة: ١٨٩/٢.
  - (٣) وسائل الشريعة: ٥٠٣/٣، ح ٤٢٩٢-٤٢٩٣.
  - (٤) وسائل الشريعة: ٣٥٧/٤، ح ٥٣٨٢ و ٣٥٨/٤، ح ٥٣٨٦.
  - (٥) أي والثوب السود. وهو جمع أسود، وقد روي أن السواد لون لباس أهل النار. راجع وسائل الشريعة: ٣٨٢-٣٨٧، الباب ١٩ و ٢٠ من أبواب لباس المصلي.
  - (٦) وسائل الشريعة: ٣٨٧/٤، ح ٢١.
  - (٧) وسائل الشريعة: ٣٩٠/٤، ح ٥٤٨٠.
  - (٨) وسائل الشريعة: ٤٢٩/٤-٤٣٠، باب ٣٩ من أبواب لباس المصلي.
  - (٩) وسائل الشريعة: ٤٢٢/٤-٤٢٤، باب ٣٥ من أبواب المصلي، ح ٥٥٩٥-٥٦٠٠.
  - (١٠) راجع مفتاح الكرامة: ١٨٥/٢.
  - (١١) وسائل الشريعة: ٤٢٤/٤، باب ٣٥ من أبواب لباس المصلي، ح ٥٦٠٠.
  - (١٢) وسائل الشريعة: ٤٦٣/٤، باب ٦٢ من أبواب لباس المصلي، ح ٥٧٣٢.
  - (١٣) القاضي ابن البراج، تلميذ الشريف المرتضى والشيخ الطوسي، ولقب القاضي في كتب الفقه إشارة إليه عند الإطلاق، راجع بحار الأنوار: ٢٤٩/٨٣، ح ١١ والبيان المتعلقة به.
  - (١٤) يعني أن ظاهر الرواية تحريمها مطلقاً، واختار البعض اختصاص التحريم بحال الصلاة بقرينة أن السؤال فيها. راجع بحار الأنوار: ٢٤٩/٨٣.

منكب واحد<sup>(١)</sup>، وقيل هو جعل وسط ردائه تحت إحدى إبطيه وطرفيه على المنكب الآخر<sup>(٢)</sup>.

والقميص الذي ليس عليه رداء للإمام<sup>(٣)</sup>.

والعمامة [لا] حنك لها، وإن كان الظاهر من أكثر الأخبار كراهتها مطلقاً واستحباب التلحي والتحنك وهو أن يديره دوراً منها تحت الحنك<sup>(٤)</sup>.

والابتدال وهو أن يجعل أحد طرفيها بين المنكبين من خلف، أو خلف الأذن اليمنى والثاني في الصدر، والجمع أولى بأن يجعل رأسها مسدولة خلف المنكب الأيمن ويديرها على رأسه على ما يشاء ثم يديرها دورة تحت الحنك ويجعل آخرها مسدولاً على الصدر من طرف الأذن الأيسر.

ويكره أيضاً في القباء المشدود وظاهر المفيد التحريم<sup>(٥)</sup>.

وفيما يستر ظهر القدم ولا يستر شيئاً من الساق كالشمشك، وعبر بعضهم بالجرموق وهو معرّب «سرموزه» وقال جماعة بتحريمه.

والنعل السندي، وحرمه بعضهم<sup>(٦)</sup>.

كلها للنص إلا الثلاثة الأخيرة.

وفي استحباب لبس الفاخر في الصلاة - لأن الله جميل يحب الجمال<sup>(٧)</sup> -

(١) وسائل الشيعة: ٣٩٩/٤، باب ٢٥ من أبواب لباس المصلي.

(٢) راجع الأقوال في تفسير الصماء في جواهر الكلام: ٢٤٢/٨. والحدائق: ١٢٥/٧.

(٣) وسائل الشيعة: ٤٥٢/٤، ح ٥٦٩٢.

(٤) راجع وسائل الشيعة: ٤٠١/٤-٤٠٣. وقال صاحب الوسائل (٤٠٣/٤): «وقد ذكر جملة من علمائنا منهم الشيخ بهاء الدين أنهم لم يجدوا نصاً على استحباب التحنك في حال الصلاة».

(٥) المفنعة: ١٥٢. راجع جواهر الكلام: ٢٥٧/٨.

(٦) راجع التهذيب: ٢٣٢/٢.

(٧) الكافي: ٤٣٨/٦، كتاب الزي والتجمل، باب التجمل...، ح ١ و٤. وسائل الشيعة: ٤٥٥/٤،

ح ٥٧٠٤، كتاب الصلاة، باب ٥٤. ٥/٥، ح ٥٧٣٨-٥٧٤١، الملابس، باب ١.

أو لبس الخشن، أقوال مختلفة كظاهر الأخبار<sup>(١)</sup>، يمكن الجمع بأن يقال باستحباب كلِّ منها، أمّا الأوّل فلأنّ الله يحبّ الجمال، وأمّا الثاني فبقصد التذلل والتواضع، واحتمل بعض المحدثين حمل الثانية على التقية، ولم يثبت.

### [عبر في لباس المصلي منقولة عن مصباح الشريعة]

وأما أسرارها فيكفي معرفتها التدبّر فيما قاله الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة<sup>(٢)</sup> :

«أزين اللباس للمؤمن لباس التقوى، وأنعمه الإيمان، قال الله تعالى : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [٢٦/٧] وأمّا اللباس الظاهر فنعمة من الله، تُستر بها عورات بني آدم، وهي كرامة أكرم الله بها ذرية آدم ما لم يُكريم بها غيرهم، وهي للمؤمنين آلة لأداء ما افترض الله عليهم؛ وخير لباسك ما لا يُشغلك عن الله، بل يقربك من شكره وذكره وطاعته، ولا يحملك إلى العجب والرياء والتزيين والمفاخرة<sup>(٣)</sup> والخيلاء، فإنّها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب. وإذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته، وألبس باطنك بالصدق، كما ألبست ظاهرك بثوبك، وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهره في ستر الطاعة، واعتبر بفضل الله عزّ وجلّ، حيث خلق أسباب اللباس لتستر<sup>(٤)</sup> بها العورات الظاهرة؛ وفتح باب التوبة والإنابة لتستر بها عورات الباطن من الذنوب وأخلاق السوء، ولا تفضح أحداً حيث ستر الله عليك أعظم منه، واشتغل بعبء نفسك واصفح عما لا يعينك حاله وأمره،

(١) وسائل الشيعة: ٤/٤٥٤-٤٥٥، ح ٥٦٩٩-٥٧٠٥.

(٢) مصباح الشريعة: ٦، الباب السابع في اللباس. وفيه فروق لفظية لم نتعرض لها.

(٣) المصدر: ولا يحملك على العجب والرياء والتزيين والتفاخر.

(٤) المطبوعة: تستر (التصحيح من المصدر وبقرينة ما يأتي).

واحذر أن يفنى عمرك بعمل غيرك ويتجر برأس مالك غيرك وتهلك نفسك، فإن نسيان الذنوب من أعظم عقوبة الله في العاجل<sup>(١)</sup>، ومادام العبد مشتغلاً بطاعة الله تعالى ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله عز وجل فهو بمعزل من الآفات، خائض في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان، ومادام ناسياً لذنوبه جاهلاً لعيوبه راجعاً إلى حوله وقوته لا يفلح إذاً أبداً» - انتهى .

### [ ما في هذا الكلام من مواضع التأمل والتدبر ]

وللمؤمن في التدبر بإشارات هذا البيان المقدس الوافي مجال واسع، ولا بأس بذكر ما يمكن أن يراد من بعض إشاراته الإجمالية :  
منها قوله **عَلَيْكَ** : « وخير لباسك ما لا يُشغلك عن الله » .

أقول : هذه العبارة من جوامع الكلم الذي لا يبلغ على كنه ما فيه فطنة البشر، وكلما يتفكر الإنسان فيه يزيده المعرفة بحسنه وكماله .

ومن جملة ما فيه - مع وجازة اللفظ - اشتاله بجميع مراتب الخير في أمر اللباس مع إشارة إلى علتها، لأنّ اللباس إذا كان أجود كثيراً يُشغل القلب بالرياء والعجب والتفاخر وحفظه، وإذا كان أدون أكثر من حدّه الشرعي، وهو أيضاً يُشغل القلب، إمّا بالريا أو بالخجل، والتكلف بستر بعض نواقصه عن الأنظار، ويلجأ الإنسان إلى أن يتحفظ من وخامة ما يؤثر في خلق العالم من حقارته ودناءته، فإنّ في ذلك أيضاً وجوهاً للحكمة لا يعقلها ولا يصيب حقيقتها من دون شوائب الغرور، إلّا من أعطاه الله الحكمة لفضله العظيم، ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [٤/٦٢] .

فإنّ الإنسان إذا لبس الأدون من اللباس يعامله الناس معاملة المجانين

(١) المصدر: + وأوفر أسباب العقوبة في العاجل.



والأراذل، وذلك قد يصير سبباً وعوناً للشيطان في بعض الأحوال، فإنّ الجاه كالحال مقدار منه من أسباب الآخرة، ولكن الخطب كلّهُ أنّ الجاه من جهة أنّه غذاء للروح وموافق لهوى النفس، ولذّته روحانيّة فوق اللذات الجسديّة، يعمي حبه قلب الإنسان، فيغترّ في رعاية قدر الحاجة منه وإخلاص النيّة فيه، فيحصل ما يضرّه ضرراً عظيماً، فيتخيّل أنّه نافع، ويعتقد أنّه يحصله للآخرة، وهو يحصله للدنيا، فهلك من حيث لا يشعر وبحسبه هيناً وهو عند الله عظيم.

والكلمة الجامعة [التي] تحفظ هذه الحدود الدالّة للمريد على الصراط السويّ والنمط الأوسط وجادة الاعتدال من طرفي التفریط والإفراط، هو ما عبّر عنه الإمام عليه السلام من قوله: «خيرٌ لباسك ما لا يُشغلك عن الله» نفاسة أو رداثة.

وأما قوله: «بل يقربك إلى الآخرة» إشارة إلى تفصيل أصول ما يستحبّ رعايته في اللباس.

وأما قوله: «فلا يحملك... - اه»، فهو إشارة إلى وجوه الاشتغال عن الله إجمالاً، ومن أراد تفصيلها فعليه أن يعمل بما ألقاه عليه السلام في هذا الباب من الأصول، لينفجر على قلبه عيون الحكمة المودعة فيها.

وأما قوله: «ولا تُفضح أحداً حيث سترَ الله عليك أعظم منه، واشتغلْ بعبيرِ نفسك عمّا لا يعينك حاله وأمره... - اه».

أقول: هذا الأصل من أعظم أصول المجاهدة وأسلمها وأنفعها؛ وفيه أيضاً إشارة إلى علّة الحكم، فإنّ الإنسان إذا اشتغل بعبير نفسه وإصلاحه يكون ذلك شغلاً شاغلاً له عن الالتفات إلى الغير وتجسّس عيوبهم، فيسلم من جميع آفات إيذاء الناس إذا غلبها.

وأما إذا غفل عن نفسه فتراه لا يسكت عن التعرّض للغير، والاشتغال

بنتبَع عثرات الناس، ويدخل تحت قوله الصلوة - على ما رواه في الكافي<sup>(١)</sup> وغيره - : « يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُسلم قلبه، لا تتبعوا عثرات المؤمنين ». وإذا أعان الله عبداً على نفسه، يعرّفه عيوبَ نفسه وآفات عمله ومداخل الشيطان، فيشتغل بنفسه عن غيره، حتى ينتهي أمره إلى أن لا يرى في الناس أحداً مثله في سوء الأعمال والأخلاق؛ بل يعتقد في كل من رآه أنه أتقى منه. وهذا الحال أسنى الحالات، بل في بعض الأخبار أنه آخر الصفات الحسنة، وهو تمام الأمر<sup>(٢)</sup>.

فإن أشكل عليك تصوير ذلك، من جهة أن المؤمن كيف يقطع بكل من رآه من الناس - وفيهم هؤلاء الفساق والفجّار المعلنون بالكبائر - أنه أتقى منه، بل كيف يحتمله فضلاً - عن القطع؟

أقول: وتصويره يظهر بعد التأمل في من غلب على قلبه شيء من الخوف والحبّ والشوق، بحيث ملك قلبه وغلب على سرّه، فظهرت آثاره في جوارحه وحسّه؛ فإنك تراه يحكم بخلاف الحسّ، أما سمعت المثلّ المعروف: « إنّ الذي لدغته الحية يخاف من الحبل » مع قطعه بأنّ الحبل لا يضرّه. وأما سمعت أنّ الذين غلب عليهم الشوق والمحبة ربّما أحرقوا بالنار ولم يحسّوا بألم الإحراق، من غلبة لذة الوصال.

فإنّ المؤمن إذا تجلّى عليه عظمة مولاه، ومراتب عطوفته وعنايته، وعرف موقع جناياته وعصيانه مع هذا الملك العظيم الرعوف وعرف شيئاً من حكم

(١) الكافي: ٣٥٥/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب من تتبع عثرات المؤمنين، ح ٤، عن الباقر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. راجع أيضاً ح ٢ و ٥ من الباب.

(٢) في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: « يا أباذر، لا يفقه الرجل كلّ الفقه حتى يرى الناس في جنب الله تبارك وتعالى أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه، فيكون هو أحقر حاقر لها ». (مكارم الأخلاق: ٥٤٧، الفصل الخامس من الباب الثاني عشر، مواعظ النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر. عنه البحار: ٨٣/٧٧، ح ٣).

عدله وجلاله، قد يبهز الخوف عقله ويؤثر في قلبه، ويغلب على حسنه، فيحكم بأن ما هو فيه من قبح المعصية، لا يمكن أن يوجد في العالم مثله، وقد يؤثر من جهة الحياء والتجمل بأزيد منه، ومن جهة الشوق والمحبة بأزيد منها؛ ففي كل هذه الأحوال ينتهي أمره، بحيث يحكم بخلاف الحس، فيقول الناس: «إنه خولط» وما هو بذلك، وقد خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه، فأذهبت به عقولهم، يقولون: «مرضى» وما بالقوم من مرض، أم خولطوا هل شملهم الخبل<sup>(١)</sup>؛ وهؤلاء الأولياء هم الذين لا يكون لهم ذكر وفكر وشغل سوى الله، بل ولا هم ومقصود إلا رضا محبوبهم؛ ولا يعنون بشيء غيره من دنيا وآخرة.

آنكس كه ترا شناخت جانرا چكند فرزند وعيال وخامانرا چه كند  
ديوانه كني هر دو جهانش بخشي ديوانه تو هردو جهانرا چه كند  
آه! فواسواتاه، إنا لله وإنا إليه راجعون، مما نحن فيه من الغفلة والغرّة في هذه الدنيا والأسف والحسرة في الآخرة، فإنها مصيبة عظم رزؤها وجلّ عقابها.

وبالجملة إذا كان المقصود الأقصى، والهّم الأسنى أن يكون العبد مشتغلاً بربه عن جميع من سواه، وإن لم يقدر على ذلك، فبما يمكنه من ذلك الأقرب فالأقرب، لا يكون له جدّ في لباسه - بل في سائر ما يتعلّق به - إلا ما يليق بهذا المقصد، لأنه قد يختلف أحوال السالكين في ذلك، بل ويختلف أحوال الأعصار والأمصار؛ فالكلمة الجامعة هو ما أشار إليه أولاً، ثم تفصيله ما أشار إليه جملة إلى آخر كلامه.

وفي ذلك كفاية ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ؛ قَلْبٌ أَوْ أَلْتَى السَّمْعُ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

(١) كلمة «هل شملهم» مسوغة في المطبوعة غير مقروءة والمعنى واضح مع ما في العبارة من التعقيد، فإنه تضمين لما جاء في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في صفة المتقين، المروية في نهج البلاغة (الخطبة: ١٩٣) وغيرها من الكتب: «... ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقولون لقد خولطوا؛ ولقد خالطهم أمر عظيم...».

## فَصَلِّ [٢]

### فِي سُنَنِ اللَّبَاسِ

يستحب لمن يريد اللباس أو نزعه : التسمية<sup>(١)</sup> ، وأن يبدء عند اللبس باليمين - حتى في النعل - وباليسار عند النزاع فيه<sup>(٢)</sup> ، وأن يقول عند اللبس : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٤٢/٢] ويقول<sup>(٣)</sup> : «اللَّهُمَّ أَلْبِسْنِي لِبَاسَ التَّقْوَى وَجَنِّبْنِي الرَّدَى» ، وأن يقول بعده : «الحمد لله الذي كَسَانِي مَا أُورِي بِهِ عَوْرَتِي ، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ» .

روي في الكافي<sup>(٤)</sup> في رواية أمر أمير المؤمنين عليه السلام لمن كساه الله ثوباً جديداً : «الوضوء وصلاة ركعتين ، يقرأ فيها أم الكتاب وآية الكرسي والتوحيد والقدر ، ثم يحمد الله الذي ستر عورته وجمله<sup>(٥)</sup> في الناس واكثار قول : لاحول ولا قوة إلا بالله ، فإنه لا يعصى الله فيه» .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام<sup>(٦)</sup> : «إن من قرء القدر ثنتين وثلاثين مرة في إناء جديد ، ورش ثوبه الجديد إذا لبسه ، لم يزل يأكل في سعة ما بقي منه سلك» .

(١) وسائل الشيعة : ١٠٧/٥ ، ح ٦٠٥٩ .

(٢) وسائل الشيعة : ٤٨/٥ ، ح ٥٨٦٧ . و ٧٤/٥ ، ح ٥٩٥٢-٥٩٥٥ .

(٣) وسائل الشيعة : ٥٠/٥ ، ح ٥٨٧١ .

(٤) الكافي : ٤٥٩/٦ ، كتاب الزي والتجمل ، باب القول عند لباس الجديد ، ح ٥ . عنه وسائل الشيعة : ٤٧/٥ ، ح ٥٨٦٤ ، والرواية نقله المؤلف - قده - بالمعنى وتغييرات في اللفظ .

(٥) المصدر : وزينه .

(٦) الكافي : نفس الباب : ح ٤ . وسائل الشيعة : ح ٥٨٦٥ .

وروى الشيخ<sup>(١)</sup> : صلاة ركعتين في المسجد بعد لبسه وقول : « الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما تجمل به في الناس » . وروي غير ذلك أيضاً .

### [ ما يجب رعايته للسالك في زيه وتجمله ]

ثم إنه قد أشرنا فيما قدمنا أن الأمر في اللباس من حيث الجودة والرداءة ليس مثل سائر أساس البيت والمأكل والمسكن ، وأما الذي يستنبط من كلامهم عليهم السلام فيها ، فهو أن يتواضع بقدر الوسع والطاقة ولا يزيد .

فالأخبار الواردة في الجوع والتواضع لله تعالى في ترك لذائذ الأطعمة وذم بناء ما لا يسكن وحرمة البناء للفخر وترك الشرفة للبيوت وذم تشييد البناء وإعلانه وذم التكاثر في أسباب الدنيا ، كثيرة فوق حد التواتر ؛ فن ابتلي بمسألة التجمل في الأسباب وأساس البيت وسلك في هذا الوادي قدماً يوشك الشيطان أن يوقعه فيما لا نجاة له منه ولا خلاص ؛ لأن التجمل بالأعيان والعروض لا حد له ، لأن لكل يوم جمالاً مخصوصاً لا يكتفي له الجميل السابق من الأسباب ، والذي كان في السابق مخلوق وينكسر ويتجدد غيره ، فيصير - بعد كونه جمالاً محبوباً - منفوراً عند أهله ، وقوة حب الجاه - الذي دعاه لذلك - تستدعي في كل يوم زيادة على ما سبق وتقول : « هل من مزيد » .

والمصر في ذلك إنما يهلك من وجوه مختلفة أيسرها وألزمها الاشتغال عن ذكر الله تعالى ، ولذا ترى القرآن أكثره في مذمة الدنيا والاشتغال بها ، والحث على الزهد فيها والرغبة في أمر الآخرة ، وكفى من ذلك للمؤمن قوله تعالى :

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ - اه<sup>(٢)</sup> .

(١) أمالي الطوسي : ٣٦٥ ، المجلس الثالث عشر ، ح ٢٢ . عنه وسائل الشيعة : ٤٨/٥ ، ح ٥٨٦٨ .

(٢) ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَشُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْأَجْرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِئْسَ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [١٦-١٥/١١]

## فَصَلِّ [٣] فِي الْأَوْقَاتِ

إعلم أنّ الأوقات - كالأمكنة وسائر الموجودات - منها سعيدٌ ونحسٌ، وشريفٌ وغير شريف بالجملة، فلها أحكام مختلفة تظهر فيما يوقع فيها من الأفعال - بل وما يوجد فيها من الموجودات - بمناسبات ذاتية حقيقية يعرف من انطباق العوالم، وعرضية اعتباراته يعرف من العلم بالحوادث الزمانية وحكم تأثير المجاورة؛ وبالجملة لا يعرفها كلها إلاّ علام الغيوب، أو من ارتضى من رسولٍ أو وليٍّ.

وكيف كان، فقد ورد في الشرايع لها أحكام، لاسيّما شريعة نبيّنا الخاتم ﷺ؛ فقد ورد فيها أحكام ووظائف مفصلة لسنينها وشهورها وأسابيعها وأيامها ولياليها وساعاتها.

ثمّ إنّه قد ورد في أخبار كثيرة<sup>(١)</sup> أنّه يؤتى بالأوقات يوم القيامة في صورة الأعيان، بل في صورة الإنسان - وهكذا ورد في سائر الأعراض - وهذا ينكره العقول الضعيفة؛ ولكن على المؤمن أن لا ينكر شيئاً من أمثال ذلك، بل يقول: «هم أعلم بما قالوا» ويستعين من الله الهادي أن يرزقه معرفته.

(١) في البحار (٣٥٣/٨٩، ح ٣٢) عن الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة بعث الله الأيام في صور يعرفها الخلق أنها الأيام، ثم يبعث الله الجمعة أمامها يقدمها كالعروس ذات جمال وكمال تهدي إلى ذى دين ومال - قال - فتقف على باب الجنة والأيام خلفها، يشهد ويشفع لكل من أكثر الصلاة فيه على محمد وآل محمد عليهم السلام...». وقد ورد روايات أيضاً في تكلم الأيام والليالي مع الإنسان وشهادتها يوم القيامة، منها ما في أمالي الصدوق (١٦٩، المجلس ٣٣، ح ٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا بن آدم، أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد، فقل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد لك به يوم القيامة، فإنك لن تراني بعده أبداً». رواه في البحار: ١٨١/٧١، ح ٣٥.

[لكل شيء، نشأت مختلفة وفي كل نشأة له صورة تناسب تلك النشأة]

وأما تصوير إمكان هذه الأخبار، فيُعلم مما أسلفناه سابقاً بأن لكل موجود في كل عالم صورة متناسبة لذلك العالم، ويشهد له تعبيرات المنامات: فإن من رأى في المنام أنه ينظم الدرّ في جيد الخنازير، قال له المعبر: «إنك تُعلم الحكمة للفاسق». ومن رأى أنه يختم أفواه الناس وفروجهم، قال ذلك للمعبر وأجابه المعبر بـ: «أنتك رجلٌ تؤذّن في شهر رمضان قبل الفجر»، وكان كما قاله<sup>(١)</sup>.

فعلم من ذلك أنّ صورة الحكمة في عالم النوم - الذي هو من العوالم المثاليّة- صورة الدرّ في هذا العالم، وهكذا الأذان الذي قبل الوقت فيه بصورة الخاتم، وهكذا بالجملة لكل معنى حقيقة صورةً وقالياً في كل عالم بحسبه، وهكذا، ولها آثار مختلفة باختلاف العوالم.

فإنّ هذا العالم من جهة كونه عالم الطبيعة مظلمة ضيقة ميّنة، للحقائق فيه هذه الصور وهذه الآثار التي نراها بالعيان؛ وعالم المثال مثلاً من جهة أنّه لامادّة فيه، بل الحقائق فيه مصوّرة، ومقدّرة بلا مادّة طبيعيّة، آثاره غير آثار هذا العالم المادّي؛ ولذا ترى أنّ الإنسان يطير في النوم، [و] يجوز عن الجدار.

[كل ما في عالم العقل ذات حيات وشعور]

وأما العالم العقلي، فن جهة أنّه دار الحيوان تكون جميع الحقائق فيه ذات حيات وشعور، كما ورد<sup>(٢)</sup>: «إنّ السرير في الجنة يبتهج ويتحرّك من سروره إذا جلس عليه المؤمن».

(١) حكي التعبيران عن ابن سيرين كما جاء في إحياء العلوم: ٣٥/٤، كتاب التوبة، بيان توزع الدرجات والدركات في الآخرة...

(٢) الكافي (الروضة): (٩٧/٨)، ح ٦٩، حديث الجنان والنوق: «... فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً...».

### [كل عالم له مناسبات خاصة به يجدها أهل الكشف]

وكيف كان، لاوجه لاستبعاد أحوال العوالم العالية في ميزان عالمنا هذا. قال بعض من يدعى الكشف<sup>(١)</sup>: «إنَّ كلَّ ما في الروايات فما تجده بحكم هذا العالم مجازاً كان له في عالم المثال حقيقة بلا توسع وتجوُّز، وأينها فيها بعين هذه الصور المروية». وقد ذكروا لهذا العالم من الخواص ما لا يقبله عقول أكثر الناس، واستشهدوا لها من الأخبار الواردة في حالات الكاملين وصفاتهم، من قبيل قولهم عليه السلام:<sup>(٢)</sup> «كلُّنا محمد»، و: «كلُّنا واحد». وأنه في شرب بعض أنهار الجنة طعم كلِّ مطعم ومشروب<sup>(٣)</sup>، يقولون: إنَّ هذا من جهة أنَّ موجودات هذا العالم كلُّها جنيبة حاضرة عند كلِّ واحد منها، فإنَّ الإنسان يجد في كلِّ لحظة جميع اللذات الموجودة في كلِّ شيء، كلِّ واحد بطعمه المخصوص ولذته الخاصَّة من غير بطلان للخصوصية. يقولون أشياء غير هذا لاسبيل لنا لردِّهم، فنذرهم في بقعة الإمكان، بل نظنَّ صدقه بتقريبات وتنبهات ذوقية وإشارات وتلوحيات نقلية، حتَّى يرزقنا الله معرفته بالعيان من فضله وكرمه.

### [الزوم للاستفادة من الأوقات والعمر]

وبالجملة يجب على العاقل إذا عقل أنَّ للأوقات والأزمنة أحكاماً

(١) القائل ابن عربي (الفتوحات المكية: ١/١٣٠، الباب الثامن): «وكل ما أحاله العقل بدليله عندنا وجدناه في هذه الأرض ممكناً قد وقع، وأن الله على كل شيء قدير... وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهره في هذه الأرض...».

(٢) في بحار الأنوار (٦/٢٦) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «...أنا عالم بضائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، لأننا كلنا واحد، أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد...».

(٣) بحار الأنوار (٥/٢٩٤، ح ١٩): «إن الصبي [في الجنة] ليجمع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة وأنهاها في تلك الجرعة.»



وأشارات - وأن وقته في مدّة عمره بمنزلة رأس مال خطير، بحيث يمكن أن يتجر به في كلّ نفس منافع عظيمة وممالك كثيرة، بل سلطنة دائمة - يضمن أن يُتلف منه شيئاً بلا فائدة، بل يجعله مكان هذه الأرباح الكثيرة الفاخرة سبباً للشقاوة الدائمة والخلود في العذاب الأليم.

### [ العبر القابلة للتأمل للإنسان في عمره ]

ثمّ له أن يعتبر ممّا مضى من عمره ووقته، لما يأتي في أمور :  
منها أنّ ما مضى فنى بلذاتها وآلامها، لم يبق لذّة ولا ألم، بل يبقى تبعه وأجر .

ومنها أنّ الباقي منه لا يصحّ الركون إليه - حتّى إلى آخر يوم وليلة - فلا يقدم همّ مثل هذا الأمر المحتمل الوجود، الهين البقاء<sup>(١)</sup> وسريع الزوال، على أمر قطعيّ الإتيان، والدائميّ العظيم الشأن .  
ومنها أنّ السعادة والشقاوة واللذّة والألم فيه إنّما هو بقضاء وقدر، لا بسعي وعمل، ولا بتهيؤ أسباب ؛ وبين السعي والوصول والأسباب والمأمول عموم من وجه .

وإذا اعتبر بهذه الأمور وتذكّر به عند الهمّ بالأمور المهمّة وتفكّر فيها حتّى أثر في قلبه، لا يكون همّ الدنيا عنده أكبر من همّ الآخرة ليبتي بما يورثه ذلك من الأمور الأربعة الموجودة لصاحبه، كما على ما روي<sup>(٢)</sup> :

«إنّ من أصبح وأكبر همّه الدنيا، فليس من الله في شيء، وألزم الله قلبه أربع خصال : همّاً لا ينقطع عنه أبداً، وشغلاً لا يتفرّغ منه أبداً، وقرراً لا ينال غناه أبداً، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبداً» .

(١) في المطبوعة: فلا يقدم هم مثل هذا الامر محتمل الوجود الهين البقاء (تصحیح على السياق).

(٢) تنبيه الخواطر: ١٣٠/١.

## فَصَلِّ [٤] فِي الْإِهْتِمَامِ بِالْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةِ

وفيه أمور :

الأول فيما يقع في كل سنة مرة .

والثاني فيما يقع في كل شهر مرة .

والثالث فيما يقع في كل أسبوع مرة .

والرابع فيما يقع في كل يوم وليلة، من الأعياد الشريفة، وأيام المواليذ العزيزة، وليالي القدر، وأيام وقع فيه أمر عظيم من الله بالنسبة إلى الخلق .

### [العبر في أيام الأعياد]

أما الأعياد : فاللازم أن يعرف الإنسان معنى العيد في الإقبال<sup>(١)</sup> :

«ومنها أن يفهم معنى العيد الموجود أنه من مقامات السعود وإنجاز الوعود، وإقبال الله على العبيد وإحضارهم بين يدي مقدس سرادق ظلّه المجيد، وإطلاق خلع الحبّ على القلب، ونشر ألوية القرب من الربّ، وإشراق شمس الإقبال على وجوه الآمال، وتباشير الأعمال والابتهال بالقبول وإجابة السؤال، وتقديم الممالك والاتكّاء على الأرائك، وتسليم مفاتيح الرضا والرضوان، وسطر كتب الأمن والأمان، وتهيئة ما يحتاج هذا العيد المسعود إليه في المنزل الذي يقدم عليه» .

وبالجمله يوم العيد يوم أطلق الله فيه الإحسان والإنعام بكلّ خاص وعمام، وهو يوم إظهار الجود والكرم وبذل الفضل والنعم، ومن البين أنّ الجود

(١) إقبال الأعمال : ٢٧١، الباب السادس والثلاثون في أعمال ليلة عيد الفطر .

والكرم من كلِّ جواد بحسب جوده ويساره، وبحسب قابليّة العبد واستعداده، وإذا كان الأمر بهذا المنوال ونشر ألوية الإنعام والإفضال من الله الكريم المتعال، فليأت كلَّ برّ وفاجر ومحسن ومسيء، ولكن باعتراف وحياء وخجل ورجاء، فإنّه لارء له ألبتة في مثل هذا اليوم عن جناب اللطف والإحسان من الملك المتّان، ولكن ذلك كلّه لمن اعتقد بالله و جوده و عيده .

ولكن الكافر والجاحد والآيس والمعاند لاحظّ له بحكم العقل من شرب حياض الفضل، بل مورده ومصدره من حياض العدل - هذا .

فانظر كيف عكس الأمر بين المسلمين، فجعلوا يوم العيد عدّة اللهوات وشرب القهوة، واللعب واللهو والغفلة والسهو .

روى رئيس المحدثين في كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(١)</sup>، قال : نظر الحسن عليه السلام إلى الناس يوم الفطر يضحكون ويلعبون<sup>(٢)</sup>، فقال لأصحابه<sup>(٣)</sup> : « إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق شهر رمضان مضماراً خلقه يستبقون فيه بطاعته ورضوانه<sup>(٤)</sup>، فسبق فيه قوم ففازوا، وتخلّف آخرون فخابوا، فالعجب كلّ العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه<sup>(٥)</sup> المقصّرون، وأيم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته » - وفي غيرها<sup>(٦)</sup> زيادة : « عن ترجيل شعر وتصقيل ثوب » .

وكيف كان، فليكن العبد لا محالة قُبيل دخول العيد حاله كحال من

(١) الفقيه : ١٧٤/٢، كتاب الصوم، باب وداع شهر رمضان، ح ٢٠٥٧ .

(٢) المصدر : في يوم فطر يلعبون ويضحكون .

(٣) المصدر : فقال لأصحابه والتفت إليهم .

(٤) المصدر : إلى رضوانه .

(٥) المصدر : ويخيب فيه .

(٦) أي في رواية غير الفقيه لهذه الرواية، وهي التي رواها ابن طاووس - قده - في الإقبال (٢٧٥، الباب السابع والثلاثون) عن أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في الجزء السابع من كتاب الأزمنة .

ناداه منادي ملك من ملوك الدنيا في معشر عام إلى مجلس السلام والخلع والإنعام، وله جنایات عظيمة وسوابق أمور وخيمة، فإنه لا محالة يكون في قلق واضطراب بين الخوف والرجاء، ويكون لا محالة عليه أثر الخجل والحياء، ويتفكر في أن يعد له عُدّة ينفعه في هذا المجلس العظيم، وينظر هل يهّمه أن يكون مقامه في هذا المجلس مقام الأعرّة، ولباسه من لباس شرفاء الحاضرين، ويكون شمول أظاف هذا الملك عليه مثل الأقران.

أو يرضى أن يكون رأسه مكشوفاً عن تاج كرامات الله وعورته مكشوفة عن ستر الله، ومقامه مقام المقصرين المستحقين لإعراض الله.

ويتفكر في ذلك ساعة ثم يستعلاج في ذلك بالعلاجات الفورية لأهل التقصير، أولاً بالتوبة الحقيقية والإنابة الصادقة؛ وإن لم يقدر على ذلك ولم يُعطه نفسه - العوَادُ للخبيثات - الفرصة من الدخول من باب التوابين، فلامحالة ترضاهم للدخول من باب الاستغفار بقدر الذنب، والدعاء بالعتو والقبول وتوفيق التوبة، ويقول: «الهي إن لم تنج إلا من أجازته براءة عمله، فإني لمن لم تجب قبل القضاء وإجابة المسؤل».

وإن لم تسمح نفسه بذلك عند<sup>(١)</sup> طاعة الرحمان أن يبالغ في الدعاء والاستغفار، فلامحالة أن يدخل من الباب الذي دخل منه إبليس وفرعون ولم يجيئها أرحم الراحمين وأجاب دعوتها وهوياب عدم اليأس والقنوط؛ فالأولى أن يقول: «يا من أجاب لأبغض خلقه إبليس حيث استنصره، استجب لي كما استجبت له، ويا من قضى حاجة فرعون، اقض حاجة هذا الفرعون الثاني بل الأول». ثم يحسن ظنه على التحقيق بالإجابة والقبول، ونيل المراد والمأمول.

(١) المطبوعة: وإن لم تسمح نفسه لك لان عنه (التصحيح على السياق).

[كلام السيد بن طاوس - قده - في مراقبة يوم العيد]

وتفكر فيما أفاده السيد الأجل، معلم أهل المراقبة السيد بن طاوس في الإقبال<sup>(١)</sup> بقوله :

«أيها الأخ المقبل بإقبال مولاه [عليه] لتعلم كيف تحضر بين يديه ؛ ارحم ضعف روحك واقبل مشورة نصيحتك، وفكر في تعظيم من هو مقبل عليك، وطهر قلبك من الشواغل التي تحول بينك وبين إحسانه إليك» .  
- إلى أن قال :-

«اعلم أن المتوجهين إلى الله [جلّ جلاله] في اليوم الذي سماه جلّ جلاله عيداً لعبيده وإنجازاً لوعده، وأمرهم بالخروج إليه والوفادة عليه، فإنّ الناس المتوجهين فيه على أصناف :

صنفٌ خرجوا وقد شغلّتهم هبة الله جلّ جلاله وجلالة عظمته وذهول العقول عن مقابلة حرمة وإجابة دعوته، حتى صاروا كما يصير من لم يحضر أبداً عند خليفة، واستدعاه للحضور بين يدي عظمته الشريفة، فإنه يكون متردداً بين الحياء والخجالة للقاء تلك الجلالة، وبين خوف سوء الأدب، وبين أمواج العجز عن الجرأة بالخطاب والتماس الجواب، وبين الفكر فيما عساه يكون قد اطّلع الخليفة عليه من أفعاله وسوء أعماله ؛ فتشغله هذه الشواغل عن بسط كفّ سؤاله وإطلاق لسان حاله» .

ثم ذكر الصنف الثاني : وهم الذين تفكروا في نعمته تعالى من خلق السماوات والأرضين وما فيها، من ابتداء خلقهما وحفظهما وترتيبهما لأجل

(١) إقبال الأعمال : ٢٨١ ، الباب السابع والثلاثون . ما أوردهنا بين [ ] إضافة من المصدر، ولم نتعرض لبعض الاختلافات الجزئية.

إنعامهم ورزقهم وتربيتهم، وبالجملة لوجوه جميع خيراتهم الدنيوية والدينية، فأخجلهم ماضى من إنعامه وما حضر من إكرامه، عن طلب شيء آخر من شريف مقامه .

وذكر الثالث: وهم الذين تفكروا في خيانتهم لهذا الملك المتعمّ المنان في نعمه، وتضييعها بالخسران حقّه، فكساهم ذلك الخيانة والأمانة عاز الخجل والوجل، حتى ما بقي بينهم فراغ لرجاء وأمل .

وذكر الرابع: وهم الذين على مراكز دالة أعمالهم في لباس غفلتهم وجهالتهم في نعم خالقهم ورازقهم ومن مولاهم وسيدهم مدّة عمرهم وزمان حياتهم، من الإنشاء والحفظ والبقاء ووجوه النعماء؛ وقال: «هؤلاء كالعميان وكالمرضى» .

وذكر الخامس: وهم الذين خرجوا ليطلبوا أجرة أعمالهم في شهر رمضان، ولسان حالهم طلب المحاسبة في معاملتهم مع ربهم، فأجابهم لسان حال عدله: «إذا كان كلّ منكم يطلب أجره عمله، فاذكروا أفعالنا لأجلكم قبل وجودكم، وهذه حياتكم من لدن أبيكم آدم، وعملنا مع آبائكم وأمّهاتكم وجدودكم، وافكروا في أجرة كلّ من استخدمناه في مصلحتكم، من الملائكة والأنبياء والمرسلين والملوك والسلطين، وغيرهم من جميع عبيدنا من الماضين والحاضرين، فانظروا مقدار الفاضل من أجرة أعمالنا فأدّوه إلينا، ثمّ تعرّضوا لسؤالنا حيث عدلتم عن باب الاعتراف لنا بالفضل ووقفتم على باب طلب الأجرة [بالعدل]» .

وذكر السادس: وهم الذين عرفوا أنّ أعمالهم لا تقابل نعمه - جلّت آلاؤه - ولم يطلبوا من باب الأجر سبباً؛ بل مدّوا كفّ لسان الحال الذي كان قبل الوجود، أي لسان الفقر والاحتياج لطلب الكرم والجود المفضل .

وذكر السابع: وهم الذين لبسوا لباس المعرفة بقدر المنة عليه، بإقباله تعالى عليهم وحضورهم للإحسان إليهم، وليس لهم خاطر ولا ناظر يتردّد منذ نشروا

إلى حيث حضروا في غير طرق الاعتراف بالذنوب لربهم جلّت آلاؤه، ويتمتّى لسان حالهم أن لو كان لهم قدرة أن يكونون موجودين في الأزل ولا يزال مع وجوده، وكلّ منهم باذل غاية مجهوده في خدمة معبوده وشكره و جوده<sup>(١)</sup> ، لرأى ذلك قاصراً عن مقصوده، ولولا خوف المخالفة لما يراه، لتمتّى كلّ منهم ألا يفارق باب الخدمة دنياه وأخراه<sup>(٢)</sup> .

أقول: إنّما اكتفى - ره - بما ذكر - وأصناف الخارجين أكثر من أن تحصى - لأن مقصوده الإشارة إلى بيان ما هو الغالب على المتعبدين من أصحاب اليمين من الأحوال والأوصاف، وإلا فالسائرين إلى الله من أهل التوكّل والرضا، والتسليم والشوق، والمحبة والأنس أيضاً لهم حالات سنّية غير ما ذكر .

فإنّ من الشوق والمحبة من يحضر هذا المجلس، وهو سكرانٌ من وجد ما أصابه من لذة الدعوة والنداء، ولا التفات له إلى العامل والعمل والأجر، وهو يلبي داعي المجلس لسروره وبهجته، ويفديه لروحه ومهجته .

ثمّ إنّ ذكر السيّد كلاماً وذكرًا جميلاً للمتشرّف باستقبال العيد وهو قوله<sup>(٣)</sup>:

« اللهم إنّ الملوك والأمراء قد وهبوا خلعاً لماليكهم وعبيدهم وجنودهم ولو كان مماليكهم من الأغنياء، والعبد المملوك رأسه مكشوف من عمامة المراقبة التي تليق بكم، ومن ميازر الإخلاص التي تجب لكم، ومن سرّ<sup>(٤)</sup> الإقبال عليكم، ومن الخلع التي تصلح للحضور بين يديكم، وثياب العبد المملوك خَلِقة بيد الغفلات، وذنّسة من وسخ

(١) الإقبال: وشكر جوده.

(٢) الإقبال (٢٨١-٢٨٢) بتصرفات وتلخيص.

(٣) إقبال الأعمال: ٢٧٨، الباب السابع والثلاثون. ولم نتعرض للاختلافات اليسيرة.

(٤) المصدر: ستر.

الشهوات، ولباس ستر عيوبه ممزَّق بيد إيثاره عليكم، ومغفر غفران ذنوبه مكسّر بيد تهوينه بالاستغفار الذي يقربه إليكم، وعوراته مكشوفة وعثراته مخوفة، فهو مهتَك في هذا العيد السعيد بسوء ملبوسه، وخجلان خذلان من ثياب منحوس، فما أنتم صانعون بمملوك يقول لسان حاله: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وأنتم علّمت المملوك مكارم الأخلاق، وعنكم ومنكم عرف ابتداء الخلع وإطلاق الأعناق والأرزاق، وقد كان العبد المملوك لما ابتدأتم بإنشائه، عرفت ما يقع منه من سوء إيباه ووسيعه حلمكم حتى خلعت عليه خلع البقاء وخلع سلامة الأعضاء، وخلع الشفاء من الأدواء، وكسوتوه لحماً وجلداً، وبالغتم معه إنعاماً ورفداً، فبقي العبد المملوك عرياناً في حضرتكم، فن ذا يستره ويكسوه إذا رآه قد ضاقت عنه سعة رحمتكم؟ ومن يأويه إذ نودي عليه: أي طريد نعمتكم؟

فيا من خلع عليه وقد عرف ما ينتهي حاله إليه ورباه وغذاه وآواه، فقد أحاط علماً بجراته عليه، وما كان قد تشرف بمعرفة مولاه، ولا ارتضاه أن يخدعه<sup>(١)</sup> في دنياه، إرحم استغاثته بك واستكانته لك، واستجارته بظلك ووسيلته بفضلك إلى عدلك، وأكسه من خلع العفو والغفران والأمان والرضوان، ما يكون ذكرها وشكرها وسرها<sup>(٢)</sup> منسوباً إلى رحمتك و جودك، فقد انكسر قلبه وخجل واستحي من وقوفه عرياناً في يوم عيدك، مع كثرة من خلع عليه من عبيدك ووفودك، وماله باب غير [باب]ك، وهو عاجز عن عتابك، فكيف يقوى على حرمانك وعقابك».

(١) المصدر: يخدعه.

(٢) المصدر: نشرها.



## فَصَلِّ [٥]

يَوْمُ الْعِيدِ وَصَاحِبِ الْوَلَايَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُقال<sup>(١)</sup> :

«ومن آداب العبد يوم العيد مع من يعتقد أنه إمامه وصاحب هذا المقام المجيد - فأقول - :

اعلم أنه إذا كان يوم عيد الفطر فإن كان صاحب الحكم والأمر متصرفاً في ملكه ورعاياه على الوجه الذي أعطاه مولاه، فلتكن مهتئاً له بشرف إقبال الله - تعالى - عليه وتام تمكينه من إحسانه [إليه]، ثم كن مهتئاً لنفسك ولمن يعزّ عليك وللدنيا وأهلها، وكلّ مسعود بإمامته بوجوده وسعوده وهدايته وفوائده دولته .

وإن كان من يُعتقد وجوب طاعته ممنوعاً من التصرف في مقتضى رئاسته، فليكن عليك أثر المساوات والمواساة في الغضب مع الله تعالى مولاك ومولاه، والغضب والتأسف على ما فاتك من فضله» .

وروى قول أبي جعفر للراوي : «يا عبد الله، ما من عيد للمسلمين - أضحى ولا فطر - إلا ويتجدد لآل محمد فيه حُزن» - قال :- قلت : «و لم ؟» . قال : «لأنهم يرون حقهم في يد غيرهم» .

وأقول<sup>(٢)</sup> : «لو أنك استحضرت كيف كانت تكون أعلام الإسلام بالعدل منشورة، وأحكام الأنام بالفضل مشهورة، والأموال في الله تعالى

(١) إقبال الأعمال : ٢٧٩ ، الباب السابع والثلاثون . وما جاء بين المعقوفتين إضافة من المصدر ، على أنا لم نتعرض لبعض الفروق اللفظية .

(٢) تمة كلام ابن طاوس في الإقبال : ٢٧٩ .

إلى سائر عبادته مبذولة، والآمال ضاحكة مستبشرة مقبولة، والأمن شامل للقريب والبعيد، والنصر كامل للضعيف والذليل والوحيد، والدنيا قدأشرفت بشمس سعوها، وانبسطنت يد الإقبال في أغوارها ونجودها، فظهر من حكم الله جلّ جلاله الباهر وسلطانه القاهر ما يهيج العقول والقلوب سروراً، ويملاً الآفاق ظهوراً ونوراً، لكنت - والله - يا أخي قد تنغصت في عيدك الذي أنت مسرور بإقباله، وعرفت ما فاتك من كرم الله - [جلّ جلاله] - وفضاله، وكان البكاء والتلهّف والتأسّف أغلب عليك وآنس<sup>(١)</sup> بك، وأبلغ في الوفاء لمن يعزّ عليك، وقد رفعت بك الآن ولم أشرح ما كان يمكن فيه إطلاق اللسان، وهذا الذي ذكرناه على سبيل التنبيه والإشارة، لأنّ استيفاء شرح ما نريده يضيق عنه مبسوط العبارة.

[و] اعلم أنّ الصفاء والوفاء لأصحاب الحقوق [عند] التفريق والبعاد<sup>(٢)</sup> أحسن من الصفاء والوفاء مع الحضور واجتماع الأجساد<sup>(٣)</sup>، فليكن الصفاء والوفاء شعار قلبك لمولاك، وربك القادر على تفريج كربك».

(١) المصدر: ألبق.

(٢) المطبوعة: لأصحاب الحقوق والتفريق والبعاد. (التصحيح من المصدر).

(٣) المطبوعة: الاخير. التصحيح مطابق للمصدر والسياق.

## فَصْلُ [٦]

## خَيْرُ أَيَّامٍ مِنَ الْمَعْصُومِينَ ﷺ

ومن مهّات الأيام الشريفة أن يسلم المؤمن من أمة نبينا على خفير يومه وليلته من أمة الدين، ويقول له بعد التحية والسلام: «يامولاي، أنت سيد كريم، إمام جواد عظيم، تحب الضيافة وتكرم الضيف، ومأمور من الله بالإجادة، فأضفني وأجرني، وأنا اليوم ضيفك وجارك؛ واجعل جزائي منك أن تدخلني في همك وحزبك ودعائك، وحمایتك وولايتك، وشفاعتك وشيعتك، وارغب إلى الله في ثوابي وخيري، وهدايتي وإرشادي، وتأيدي وتسديدي وتوفيتي، وكل خير لي وأهلي وإخواني المؤمنين لديني ودنياي وآخرتي، وأن نختم ليلتي ويومي وشهري وسنتي وعمري برضاه، ويرضيني عنه، ويجعلني معكم في الدنيا والآخرة، صلوات الله وسلامه عليكم أجمعين».

ويفعل ذلك في أول ليلته وآخرها، وأول يومه وآخره.

وأما تفصيل خفيري الأيام<sup>(١)</sup>: فالسبت لرسول الله ﷺ، والأحد لأمر المؤمنين ﷺ، والاثنين لإمامين الحسنين ﷺ، والثلاثاء للإمام أبي محمد السجاد ﷺ والإمام أبي جعفر الباقر ﷺ والإمام أبي عبدالله الصادق ﷺ، والأربعاء للإمام أبي إبراهيم الكاظم ﷺ والإمام أبي الحسن الرضا ﷺ والإمام أبي جعفر الجواد ﷺ والإمام أبي الحسن الهادي ﷺ، والخميس للإمام الزكي أبي محمد الحسن العسكري ﷺ، والجمعة للإمام الهمام نور الله التام، فرج الله القريب، أبوالقاسم الإمام المهدي القائم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين وأولاده المنتجبين، روعي وأرواح العالمين فداه.

(١) إقبال الأعمال: ٢٢. الخفير: المجير الحامي.

## [مراعات ليلة القدر وسائر الأيام الشريفة]

ومنها: ليالي القدر، ويتبعها النصف عن شعبان ورجب، وأوّل رجب، ويلزم لمُدّعي الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وأئمة الدين ﷺ والقرآن العظيم، أن يعامل معها ما يظهر منه آثار التصديق والإيمان، ومن لوازم الإيمان أن يكون همّ هذه الليلة في قلبه، كهتمّ ألف ليلة وأزيد، لأنّه خير من ألف شهر، ويتفكّر في عظمة هذه الليلة عند الله، بأن جعل للعبادة فيها أبواب من النور كنور عبادة ألف ليلة، فيكون عظمته عنده أيضاً بهذا المقدار، وإذا كان كذلك فلا بدّ له أن يعمل لها عُدة قبل وقتها أيام سنته بالدعاء والانتظار، ودفع الموانع ورفعها، وتهيئة الأسباب، حتّى تهَيؤَ غذاء مناسب ومكان مناسب ولباس مناسب، ودعاء ومناجات وغير ذلك ممّا يكمل عبادته وخلوته ومناجاته مع الله.

ومن مهّمات ذلك ما أسلفناه آنفاً من سلام حماته في حضراته في الليلة، وأن يتوسّل بهم في مهّمات الليلة، ويشفّعهم في أن يقبله الله تعالى، وعمله وتوفيقيه برضاه وحبّه في جميع حالاته، وأن يبقية له إلى يوم يلقاه سالماً من الآفات، ثمّ الاجتهاد بكلّ ما رآه أقرب إلى رضا سيّده الكريم.

ويكون همّ في جميع آنات ليله في مراقبة حضور مولاه، وأن لا يغفل عنه في آني واحد ولو بالغذاء، ولا يأكل ولا يشرب ولا ينقلب في شيء من أموره، إلّا بقصد صحيح ونيّة مقرّبة صادقة، ويكثر من الدعاء واللطف مع مولاه العطوف الرءوف، بمناجاة لطيفة مهَيّجة مبكية، ويكثر السجدة على التراب، والصلاة على سيّد المرسلين وآله الطيّبين الطاهرين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين والمؤمنين، والدعاء لفرج حجة العصر وحفظه ونصره، وأن يرزقه الله رضاه ويهديه بهداه، وتوفيقيه لطاعته.

وله أن يعمل ببعض ما حُكي عن المجاهدين، من شدّ الأيدي على

الأعناق، والضجعة في القبور، وعرض النفس على النار، وعدّ كثرة حلم الله عند جنائياته العظيمة، وذكر حُسن صنع الله به مع قبح معاملته معه.

وأن يكون كلّ لسان ومناجات لأرباب الأحوال أصلح وأسرع في إجلاب حاله وأكثر تأثيراً في رفته وهيجان أحزانه وأشواقه، أثر عنده ممّا ليس كذلك؛ وأن يكون في جميع حالاته بحسن ظنّه بعفو الله وحلمه وجميل صفحه وكرم عفوّه، وحسن تجاوزه وتبديله السيئات بأضعافها من الحسنات. وأن يكون دخوله في مناجاته من كلّ باب أنسب وأليق بحاله وبما فيه من الوقت.

و يُكثر من قول: «يا من أجاب لأبغض خلقه إبليس، يامن قبِلَ السحرة بعد أن أتوه معاجزين، ولرسوله خصمين ومعاندين، اقبلي.»

ويقول: «يامن قبِلَ السحرة بموسى عليه السلام وهرون عليه السلام، اقبلي بمحمّد عليه السلام وعلي عليه السلام وألها الطاهرين عليهم السلام.»

وأن ينقلب من حال إلى حال ومقال إلى مقال، تارة يتشبه بالخائفين وأخرى بالراجين، بل يتشبه بأهل الرضا والتمكين، بل وأهل الشوق والأنس، ويتفوّه بمناجاتهم ومقالاتهم، ولكن عليه أن يستلجج في أن لا يبتلي بكذب صريح ودعوى باطلة، ويحتال في تصحيح المقال ولو بالتوسّع والمجاز، وأن يدعو الله عند طلب المقامات الرفيعة بـ«يا أجود الأجودين، ويا أقدر الأقدارين»، وأن يستدلّ ببعض استدلالات الأئمة عليهم السلام بقبول الله تعالى.

### [مراعات أيام المواليد الشريفة]

وأما أيام المواليد الشريفة - مثل مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر المعصومين عليهم السلام، ويتبعه يوم البعثة الشريفة، ويوم غدیر خمّ، ويوم دحو الأرض، ويوم المباهلة - فإنّ المؤمن بالله تعالى وبآلائه العظيمة يعظم عنده هذه الأوقات بقدر عظمتها عند ربّه، ويشكر ربّه بقدر عظمة إنعامه في هذه المواقيت.

## [عظم من الله بإرسال الرسول وأنه ﷺ رحمة للعالمين]

مثلاً يتفكر في ليلة المولد الشريف فوائده وجود رسول الله ﷺ، وأنه مظهر رحمة الله الواسعة على الخليقة أجمعين، وأن الله تعالى بطفيل وجودهم أوجدنا وهدايتهم هداننا، ووضع عنا الآصار وخفف عنا في التكليف، وأكرمنا بما أكرمنا وتقبل شفاعته فينا؛ وأنه ﷺ تحمّل في هدايتنا بما لم يتحمّل نبيّ قطّ عن أمته، ولم يدع علينا بعداب حتى ساق الأمة إلى طرق الهداية في المعارف الربانيّة، وأتى من الحكيم وبين من المعارف ما لم يظهر من جميع الأنبياء والمرسلين.

وبالجملة صبر في تكميل هداية الأمة ونجاتهم، وأوذى حتى قال ﷺ: <sup>(١)</sup> «ما أوذى نبيّ مثل ما أوذيت»؛ حتى قتل أولاده وسببت بناته وهتك حرمة وذبح أطفاله، حتى أنه ما سمع بأهل بيت نبيّ - بل ولا أحد في العالم - فعل بهم من القتل والأسر والسلب مثل ما فعل بأهل بيت رسول الله ﷺ، ومع ذلك صبر ولم يدع على أهل الأرض بعداب ونكال، بل دعا ربّه وقال: <sup>(٢)</sup> «اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون»، فجزاه الله تعالى عن هذه الأمة ما يليق بجميل فعّاله، بل بكرم نواله.

وبالجملة، إذا تفكر المؤمن في أيام مواليدهم وخلافتهم، وعظيم نعم الله تعالى في هذه الأوقات، يرى ويعقل ما يجب عليه من شكر هذه النعمة العظيمة.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤٢/٣. وفي كنز العمال (٣/١٣٠، ح ٥٨١٨): «ما أوذى أحد مثل ما أوذيت». وفيه (ح ٥٨١٧): «ما أوذى أحد ما أوذيت».

(٢) إعلام الوري: ذكر غزوة أحد: ٩٢. مناقب آل أبي طالب: فصل في غزواته ﷺ: ١٩٢/١. البحار: ١١٧/٢٠، ح ٤٧. ١٧٧/٣٥. وفي البخاري (كتاب استنابة المريدين، ٢٠/٩): «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». ومثله في دلائل النبوة: ٢١٥/٣.

[شكر الله بما أنعم على العباد بالموالي من آل محمد ﷺ]

وكلّ ما ذكرناه من فوائد وجود رسول الله ﷺ، يتلوه في جميع مراتبها - بل يعدله - فوائد خليفته وأخيه أمير المؤمنين ﷺ، الذي آخاه وفي الشدائد واساه، وقال<sup>(١)</sup> : «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه».

وكذا سائر المعصومين ﷺ من أولادهما، فإنّ للمؤمن أن يفرح بفرحهم ويصليّ عليهم ويحذو حذوهم ويهتدي بهداهم ويوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويشكر الله - لاسيّما في مثل هذه الأيام - بنعمة وجودهم، بقدر القدرة والاستطاعة، ويعلم أنه لو عمّر أبد الآبدين ويسجد لشكر هذه النعمة، ما أتى من حقّها عشر عشر معشارها.

[من آداب الأيام الشريفة (ظهار التعاب مع المؤمنين)]

وأن يظهر آثار الفرح ويكثر من التعاب مع أوليائهم، ويتحبّب إليهم بما يبلغه مكنته وفطنته من واجب حقوق الموالاة والأخوة في الولاية، فإنّ هذا باب عظيم من السعادة وفيه خير كثير ورد فيه أخبار متواترة، فإنّه من أعظم شعب الإيمان، بل في بعض الأخبار<sup>(٢)</sup> : «إنّ الإيمان ليس إلّا الحبّ والبغض».

(١) حديث «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» متواتر عن رسول الله ﷺ قاله في غدِير خمّ حينما أعلن ولاية عليّ ﷺ بعده على المؤمنين بأمر من الله وبعد نزول الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [راجع ٢٦٧/٥].  
تخریجات الحديث ورواياته في الجزء الأول من كتاب الغدير (ص ٣٢-٣٣١) للعلم العلامة المجاهد الأمينی قدس سره الشريف.

(٢) الكافي: ١٢٥/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الحب في الله والبغض في الله، ح. ٥. المحاسن: ٢٦٢/١، ح. ٣٢٦.

## [الروايات في فضل التعاطب في الله عز وجل]

ولابأس بالإشارة لبعض ماورد في فضلها :

روي في الكافي<sup>(١)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظلّ عرشه عن يمينه - وكلتا يديه يمين - وجوههم أشدّ بياضاً وأضوء من الشمس الطالعة ؛ يغطهم بمزلتهم كلّ ملك مقرب وكلّ نبي مرسل ؛ يقول الناس : من هؤلاء ؟ يقال : هؤلاء المتحابون في الله » .

وورد<sup>(٢)</sup> « إنّ الحبّ في الله من أوثق عرى الإيمان » .

وفي رواية<sup>(٣)</sup> قال : « هل الإيمان إلّا الحبّ والبغض » .

وورد : « إنّهم يدخلون الجنة بغير حساب »<sup>(٤)</sup> و« إنّ نور أجسادهم ونور وجوههم ونور منابرهم أضاء كلّ شيء »<sup>(٥)</sup> و « إنّهم من أصفياء الله »<sup>(٦)</sup> .

(١) الكافي: ١٢٦/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب الحب في الله والبغض في الله ، ح ٧ .  
(٢) نفس المصدر ، ح ٦ عن النبي ﷺ : « ... أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله » . وفيه (ح ٢) عن الصادق عليه السلام : « من أوثق عرى الإيمان أن تحبّ في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله » .

(٣) نفس المصدر ، عن فضيل بن يسار ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض ، أمّن الإيمان هو ؟ فقال : وهل الإيمان إلّا الحب والبغض ؟ ثم تلا هذه الآية : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ لِقُلُوبِكُمْ وَكَوَّزَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الزَّائِدُونَ ﴾ [٧/٤٩] .

(٤) نفس المصدر ، ح ٨ : عن علي بن الحسين عليهما السلام : « إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين ، قام مناد فنادى : أين المتحابون في الله ؟ - قال - : فيقوم عنق من الناس ، فيقال لهم : اذهبوا إلى الجنة بغير حساب... » .

(٥) نفس المصدر (ح ٤) عن الصادق عليه السلام : « إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور ، قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابون » .

(٦) نفس المصدر : ح ٣ .



ورود<sup>(١)</sup> «إنَّ التحابَّ في الله أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحجَّ» .

بل الذي يُفهم من أخبار المصافحة<sup>(٢)</sup> أنَّ سائر الفضائل في جنب التحابَّ في الله ووجودها كالعدم، وأنَّ أحد المتصافحين إن كان أحبَّ لأخيه منه كان هو أحبَّ إلى الله من الآخر وأقرب عنده. ولعمري إنَّ هذا الأمر عظيم، ما أعظمه !

### [عظمة عيد الغدير]

وليعلم أنَّ الغدير من أجلِّ الأعياد وأعظمها، لأنَّه كالجزء الأخير للعلة التامة في النجاة والفوز بالدرجات الرفيعة، وقد روى فضله المخالف والمؤالف وعملوا لرواية فضله وتعظيم وقع فيه كتباً مفصلة .

وعلى الشيعيِّ أن يعظّمه حقَّ تعظيمه، ويظهر فيه الفرح والانبساط ويتزيّن له، ويتودّد مع الموالين بأنواع التلطّفات، بالزيارة والمصافحة والمعانقة والدعوة والإضافة والهبة والعطاء والمباسطة في الكلام، ويكثر حمد الله تعالى، ويذكر من الحمد ما ورد عند لقاء المؤمنين<sup>(٣)</sup>، ويصلّي ماورد فيه من بعض الصلوات الجليلة وورد في جزائها مثوبات جزيلة، ويعلم من الأعمال الواردة فيه ما فيه أجر عظيم، وإن كان جميع ما يصفه المؤمن في هذا اليوم عظيماً عند الله وإن كان حقيراً عند نفسه .

(١) نفس المصدر، ح: ٦: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم الصلاة وقال بعضهم الزكاة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد. فقال رسول الله: لكل ما قلتم فضل وليس به؛ ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله.

(٢) راجع وسائل الشيعية: ٢٢٣/١٢، الحج، أحكام العشرة، باب استحباب المصافحة.

(٣) روي في الإقبال (ص ٤٦٤) عن كتاب النشر والطبي، عن الرضا عليه السلام رواية طويلة في شأن يوم الغدير جاء فيها: «وهو يوم التهنئة، يهنئ بعضكم بعضاً، فإذا لقي المؤمن أخاه يقول: الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام...».

ويزوره ﷺ بالزيارة المفصلة الواردة فيه، وبهتّى رسول الله ﷺ وإمام زمانه وخفير يومه بالخصوص والأئمة ﷺ بالعموم، ويناجي مع إمام عصره ببعض فقرات دعاء الندبة، ويتحسّر من فقدان نعمة حضوره في مثل هذا اليوم العظيم؛ وبهتّى خواصّ أمير المؤمنين ﷺ والملائكة، لاسيّما جبرئيل ﷺ الذي كان يكثر نصره في المواطن ويخدمه فيها.

### [مراقبة سائر الأيام الرفيعة ووفيات المعصومين ﷺ]

ويتّبع ما ذكر من شكر هذه الأوقات الشريفة، شكر سائر الأوقات التي ظهرت فيها من الله المنعم تعالى بعض النعم الجزيلة الخاصة العامة، فإنّ لكلّ منها مراقبة خاصّة وفكراً مخصوصاً به، مثلاً يتفكّر يوم الدحو أنّه يوم أنعم الله فيه على أهل الأرض ببناء المسكن وموادّ وجوه الرزق كلّها، ويقايسه بما إذا فعل به أحد من ملوك الدنيا شيئاً من هذه الوجوه وبأشّره بيده كما ورد ذلك في بسط الله الأرض. ويتفكّر في نفسه أنّه كيف يكون موقع هذا اللطف والإحسان عنده من هذا الملك، فيجاهد في شكر المنعم تعالى -الذي لا يحصى نِعْماءه العادون - بقدر الاستطاعة.

ثمّ إنّ الذي دلّ على تعظيم أيّام المواليد الشريفة والخلافة الظاهريّة والفرج فيها، إنّما يدلّ على تعظيم أيّام وفاتهم وشهاداتهم ومصيبتهم ﷺ بإظهار الحزن والجزع، وأقلّه أن يكون أيّام مصيبتهم عند المؤمن أعزّ من أيّام مصيبته ومصيبة كلّ من يعزّ عليه، ليكون معهم في درجتهم، كما ورد بذلك الأخبار، لاسيّما أيّام العاشوراء، فإنّه يوم عظيم عند الله وأهل ملكوت السماوات والروحانيين.

دربارگاه قدس كه جاي ملال نيست

سرهای قدسیان همه برزانوی غم است<sup>(١)</sup>

(١) من أشعار المحتشم الشاعر المعروف الفارسي في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين ﷺ وأصحابه.

«وعظمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل السماوات»<sup>(١)</sup> ، قد ورد في بعض الأخبار ما ينبي عن خطر هذا اليوم العظيم بما يهر عنه العقول<sup>(٢)</sup> ، ويعلم من الروايات أنّ ذلك لم يكن مخصوصاً بما بعد الشهادة، ولكن يعظّم هذا اليوم في الأمم السالفة، فإنّ الله تعالى ذكر مصيبة هذا الإمام المظلوم على الأنبياء فبكوا وجزعوا من هذه المصيبة العظمى، وشاركوا بذلك رسول الله في عزائه، ونالوا بذلك الأجر العظيم عند الله<sup>(٣)</sup>.

ثم إنّ اللازم على المؤمن في هذا الأمر أن يسلم للروايات الواردة في تعظيمه وجماله أمره، والأجور العظيمة المتعلقة [به]، وإن أراد أن يصدّقه من جميع الوجوه بالبرهان ليرفع استبعاد عقله بالحجّة، يتفكّر فيما يحكى عن الشيخ العارف المحقّق الكامل الشيخ حسين النجف<sup>(٤)</sup> حين سأله سيّد العلماء الربانيّين سليل آل طه ويس، بحر العلوم<sup>(٥)</sup> - قدّس سره العزيز - عن حكمة عظمة هذه الأمر في هذه الدرجة، وأجابه - رحمه الله تعالى - :

«إنّ الحسين عليه السلام مع أنّه كان عبداً مملوكاً لله وعمكناً، بذل في سبيل محبة الله كلّ - من المال والأهل والأولاد والعرض حتّى جسده الشريف بعد الشهادة - ورضي بشهادة الأهل أجمعين حتّى عبد الله الرضيع، وصبر فيما أصاب على بدنه الشريف من جميع وجوه المصيبات المتصوّرة؛ وبالجملة بذل كلّ الله، فالله تعالى أولى بأن يبذل له كلّ».

(١) من الزيارة العاشوراء المعروفة.

(٢) راجع بحار الأنوار: ٢٦٩/٤٤، باب أن مصيبته صلوات الله عليه كان أعظم المصائب...

(٣) راجع بحار الأنوار: ٢٢٣/٤٤، باب إخبار الله تعالى أنبيائه عليهم السلام بشهادة الحسين عليه السلام.

(٤) الشيخ حسين بن محمد بن نجفلي التبريزي، المعروف بالشيخ حسين نجف من معارف الفقهاء، ولد سنة ١١٥٩ وتوفى ١٢٥١ بالنجف ودفن في الصحن الشريف، وكان خصيصاً للسيد بحر العلوم وعينه السيد وصيا لنفسه. راجع أعيان الشيعة: ١٦٧/٦.

(٥) السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي من أعظم الفقهاء والعلماء العاملين غني عن التعريف، راجع أعيان الشيعة: ١٤٤/١٠.

ولنعلم ما أجاب ؛ فإنَّ الإنسان إذا تفكَّر في وقعة كربلا وخصوص شهادته عليه السلام ، مجدها أمراً عظيماً ؛ مثلاً الشهيد والمقتول في العالم كثير ، ولكن المقتولين والشهداء يقتل كلَّ منهم بقتلة واحدة ، مثل الذبح والنحر والعطش والهَمَّ والحزن والجوع والصبر ، وهو عليه السلام قُتل بجميع ما يُقتل به جميع المقتولين ، وأصابه من العطش ما لو قال قائل : « إنَّ عطشه لو قُتِم لأهل العالم ماتوا » لم يكن لأحد نفيه ؛ فإنَّ في شدَّة عطشه اليوم تعبيرات وبيانات من الله تعالى في الأحاديث القدسيَّة ، ومن نفسه القادسة عليه السلام ، لا يقدر العقلُ قدرها ، وإن شئت تصديق ذلك تفكَّر في عبارة الحديث القدسي <sup>(١)</sup> : « صغيرهم يميته العطش ، وكبيرهم جلده منكش » ، وتعقل عطشاً يصير مؤثراً في الجلد بالانكماش .

ثمَّ تدبَّر في قوله <sup>(٢)</sup> : « يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان » ؛ ثمَّ تفكَّر في قوله عليه السلام <sup>(٣)</sup> : « اسقوني شربة من الماء ، وقد تفتت <sup>(٤)</sup> كبدي من الظمَّ » .

واويلا ! أي صار كبدي قطعاً صغاراً ، وكيف يكون الكبد قطعاً صغاراً من العطش قبل أن ينضج ، وحتى لا يبقى فيه من الرطوبة شيء ، ويسبح يميث يتقطع من اليبس ، فسبحان الله العظيم من أمر عظيم .

ثمَّ إنَّ مَنْ قُتل أهله وولده كثير ، ولكن أين من له أهل نظير أهله وولد نظير ولده ؟ فإنَّ ولده العزيز كان أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنَّ ذلك أمر عظيم يتلو درجة الإمام أويقارنه ويساويه .

وهكذا من أسر أهله كثير ، ولكن أين من أسر له مثل حجَّة الله الإمام زين العابدين عليه السلام وزينب وسكينة وأمّ كلثوم ، ومن سمع جهد الأسر في أحد

(١) بحار الأنوار : ٣٠٨/٤٤ ، رواه عن بعض مؤلفات معاصريه - قده - ولم يسم الكتاب .

(٢) بحار الأنوار : ٢٤٥/٤٤ ، ح ٤٤ .

(٣) لم يرد هذه الجملة من الإمام في الكتب المعتمدة .

(٤) الفتى ترجمته : ريزه ريزه شدن - منه قده .

مثل ما سمع في أهله ؛ وأيضاً من رُفِع رأسه بالقناة كثير، ولكن من سمع رأساً فُعل به من الشدّة والظلم ما فُعل برأس ابن رسول الله ؟ !

وبالجملّة إذا تفكّر العاقل في أمره ﷺ يجده خارقاً للعادات في تحمّل المصيبات، لذلك عجب من صبره ملائكة السماوات، فإنّ الأبدان - ولو فرضت أقواها - لاتصبر بما أصاب بدنه الشريف، والقلوب لاتصبر بما أصاب قلبه العزيز، بمعنى أنّ البدن والقلب يموت ويهلك من بعض ما أصابه ويستريح بالموت، ولكنّه بقي وصبر بأمر عزيمة كلّ واحد منها من أسباب القتل، فكأنّه قتل بسبعين قتلة أو أزيد.

وبالجملّة لايقاس حكم العاشوراء بغيره، فعلى الموالى أن يكون حاله في هذه الأيام بحيث لايقاس بشيء من أيام مصيباته، ويقتدى في ذلك بأهله ﷺ ويتشبه بهم؛ أما سمعت ما حُكي من أحوال بعض الهاشميين إلى خمس سنين من شهادته ﷺ؟ وأو ما سمعت مصيبة زوجته الرباب<sup>(١)</sup>؟ وأوما سمعت نوح الإمام السجاد ﷺ أربعين سنة<sup>(٢)</sup>؟ وإن لم يقدر على ذلك يتأثّر لاحالة ببعض الصغار الذين كانوا في زماننا من أهلنا، وقد رأيتُ منهم من كان يترك اللذات في تمام أيام العاشوراء ولا يأكل إلّا خبزاً خالياً، بل رأيت من يستنكف من تقبيل أخيه الصغير مع شدّة محبّته له.

وإن كنتَ أضعف من ذلك أيضاً، فلا محالة اجعل التأسوع والعاشور أيام مصيبتك، تترك فيه اللذة وتشارك لا محالة فيها إمام زمانك، فإنّه

(١) رباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس، أم عبد الله بن الحسين الرضيع المقتول بكر بلاء وسكينة بنت الحسين ﷺ، وهي التي قال الحسين ﷺ فيها:

لعمرك إنني لأحب داراً تحل بها سكينة والرباب

(مقاتل الطالبيين: ٨٩-٩٠، ذكر عبد الله بن الحسين ﷺ). وقد نقل أنها بعد الرجوع إلى المدينة عاشت سنة ولم تستظل بسقف وماتت كمدأ على الحسين (لواعج الأشجان: ٢٢٣).

(٢) راجع الخصال: ٢٧٣، باب الخمسة، ح ١٥. عنه البحار: ١٠٩/٤٦، ح ٢.

-روحي وأرواح العالمين فداء - لا ينسى مصيبة جدّه في شيء من الأيام، بل الذي دلّ عليه بعض الكلمات [أنّه] يندب على جدّه في كلّ صباح ومساءً<sup>(١)</sup>.

[ما ينبغي مراعاته في كل شهر]

ومن الثاني: أوّل الشهر وآخره وخميسه الآخر، فأما الأوّل فعلى العبد المراقب أن يكون دخوله في الشهر كورود منزل من منازل السير إلى الله، فله أن يذكر الله عند رؤية الهلال بما ورد<sup>(٢)</sup>، ويدعوه بجميع السعادات المتوقّعة في هذا الشهر لاسيّما السعادات المختصّة به، وأن يعيّد إمام زمانه - روجي له الفداء - ونفسه، وجميع من يعزّز عليه وإخوانه المؤمنين وجميع نعم ربّه في هذا الشهر بالله من جميع الشرور، بل ويتصدّق عنه صلى الله عليه وآله وعن جميع من ذكر.

وأما آخره والخميس الآخر منه، فقد ورد<sup>(٣)</sup> أنّه يعرض فيها عمل الشهر على ربّه، فله في هذين اليوميّن أن يحاسب أعماله في هذا الشهر إجمالاً، ويعالج ببعض المعالجات الدينيّة من التوسّلات والاستشفاعات، ويكثر من التضرّع والابتهاال والتوسّلت والسؤال، مع خفير يومه من ساداته في

(١) ورد في الزيارة التي روي أنها خرجت من الناحية المقدسة: «فلئن أخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور ولم أكن لمن حاربك محارباً ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبتك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ لك بدل الدموع دماً...». رواه صاحب المزار الكبير (ص ٥٠٤)، وعنه بحار الأنوار: ٣٢٠/١٠١. وإن كان في صحة الخبر تأملاً لعدم تطبيق تأريخ صدور الزيارة مع ولادة صاحب العصر - روجي وأرواح العالمين فداء وعجل الله فرجه الشريف - وتحقّق الأمر في ذلك موكول إلى غير هذا الكتاب.

(٢) من أشهر الأدعية المروية عن الأئمة عليهم السلام الدعاء الثالث والأربعون من أدعية الصحيفة السجادية، على منشأها وآبائه وأولاده المعصومين آلاف التحية والسلام.

(٣) جاء في عيون أخبار الرضا عليه السلام (٣٧/٢)، باب ٣٠، ح ١٠٠: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسافر يوم الخميس، ويقول: فيه ترفع الأعمال إلى الله وتعدّد فيه الألوية». عنه بحار الأنوار: ٥٩، ح ٧. راجع أيضاً ح ١٠-١٢ من الباب.

وجاء في محاسبة النفس (الباب الثالث) عن الصادق عليه السلام: «آخر كل خميس في الشهر ترفع فيه الأعمال» وفي رواية أخرى: «ترفع فيه أعمال الشهر».

أن يستصلح أعماله وحاله مع الله ، ويدعو الله من حقه بكرم عفوه، وتبديله السيئات بالحسنات، ويدعو بما أنشأه السيد المراقب من الدعاء لذلك في كتاب محاسبة النفس<sup>(١)</sup> لأواخر النهار من كل يوم، لاسيّما آخر الشهر بما يرجي معه أن يكون كفارة لما صدر منه في الشهر كله، ولا يترك ما ورد في آخر كل يوم من قوله<sup>(٢)</sup> : « يامن ختم النبوة بمحمد ﷺ ، اختم لي في يومي هذا بخير ، وشهري بخير ، وسنتي بخير ، وعمري بخير » .

ثم إنّه من أهم ما يلزم العاقل عند محاسبة نفسه، أن يتفكّر في خجل ما يعرضه عند الحساب إذا كشف عن قبائح أعماله وسوء معاملته مع ربّه، فإنّه أمر عظيم لمن كان له القلب .

وقد ورد في مصباح الشريعة<sup>(٣)</sup> :

قال الصادق عليه السلام : « لولم يكن للحساب مهولة إلاّ حياء العرض على الله تعالى وفضيحة هتك الستر على المحفّيات ، لحقّ للمرء أن لا يهبط من رؤس الجبال ولا يأوى إلى عمران ، [ولا يأكل] ولا يشرب ولا ينام إلاّ عن اضطرار متّصل بالتلف ، ومثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها وشدائدها قائمة في كل نفس ، ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار ، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة كأنّه إلى عرصاتها مدعوّ وفي غمراتها مسؤل ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [٤٧/٢١] - انتهى .

أقول : ويناسب المقام شرح حقيقة المحاسبة وكيفيّتها، ولكن طويّنا ذكرها ها هنا لعلنا نذكره فيما سيأتي .

(١) محاسبة النفس : الباب الخامس .

(٢) فلاح السائل : ٣٨٤ ، ح ٢٥٦ . مستدرك الوسائل : ٣٧٩/٥ ، ح ٦١٤٢ . بحار الأنوار : ٢٦٧/٨٦ ، ح ٣٨ . محاسبة النفس : الباب الخامس .

(٣) مصباح الشريعة : الباب الرابع والثمانون ، في الحساب .

## [ ما ينبغي مراعاته كل أسبوع وذكر سبب الكسل عن العبادة ]

ومن الثالث يوم الجمعة، ومن أراد أن يعرف عظمتها فليراجع الأخبار الواردة في فضائلها وأعمالها ووظائفها.

وليس مقصودنا ذلك ولكن لنا في ذلك كلمة، وهي أن الإنسان كيف لا يجلي<sup>(١)</sup> من خيرات العاجل والسعادات الدنيوية، فإنها كلما أزدادت أزداد شوقه وحرصه على الاستيزاد منها ويقول: «هل من مزيد»، ولكن يجلي من خيراته الآجلة والسعادات الأخروية، ويكسل عن تحصيل كثيرها بعمل يسير، ولا أرى إلا من اجتمع أمور شتى، عمدتها ضعف الإيمان بالآخرة، وبعدها عدم الاطمئنان بقبول أعماله وبقائها سالمة عن الآفات، حتى يصل وقت بهجتها ولدتها، وبعده إلف القلب والنفس بذكر هذه الدنيا ولداتها وعشقها بشهواتها وزينتها، وهذا العشق منع العاقل من التعقل في عواقب الأمور.

فاجتماع هذه الأسباب صار سبباً لكسل المؤمن عن الاجتهاد في تحصيل أنوار الجمعة وسعاداتها العالية ببعض الأعمال الجزئية، وإلا فكيف يمكن أن يعتقد الإنسان مثلاً أن الله يدعوه في ليالي الجمعة من أول الليل إلى آخرها ويقول: «هل من صاحب حاجة يسألني فأقضي حاجته؟ هل من مستغفر يستغفرني فأغفر له ذنوبه»<sup>(٢)</sup>؟ ويقول: «هل من ... ، هل من ...» إلى

(١) المطبوعة (هنا وفيما يأتي بعد سطر): لا يجلي. (التصحيح على السياق).

(٢) التوحيد (١٧٦)، باب نبي المكان والزمان والحركة عنه تعالى، ح (٧): عن رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل، فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟... فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء».

رواه أيضاً في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١١٦/٢، ح ٢١. الأماي: ٤٩٦.



الصباح ، ويدعوه إلى الخلوة به ومناجاته والتأنس به ، ووعدته إن قال العبد : « ياربّ ياربّ » أن يقول له : « لبيك عبدي »<sup>(١)</sup> .

هل يعتقد الإنسان ذلك كلّهُ ، ثمّ ينام إلى الصباح ، ولا يقوم ورداً من ليله ليحصل فيه شيئاً من هذه المراتب الجليلة ؟ ! ولعمري أنّ ذا لا يكون إلّا من الجهات المذكورة .

وقد ورد في الحديث القدسي<sup>(٢)</sup> : « يابن عمران ، كذب من زعم أنّه يجيئي ، فإذا جنّه الليلُ نام عني ، أليس كلّ محبّ محبّ خلوة حبيبه ؟ ! » .

ثمّ إنّ الجمعة وإن كان جميع آياتها شريفة عزيزة ذات أنوار بهيّة ، ولكن مع ذلك فيها ساعة أشرف من جميع ساعاتها ، يُقبل فيها الدعاء ، وهي - على ما يعلم من الأخبار ووصل إليّ من بعض الأكابر الموثوق بهم في أمثال المقام<sup>(٣)</sup> - آخر ساعاتها التي ورد فيها دعاء السمات .

ثمّ إنّي سألت بعض مشايخي الأجلّة<sup>(٤)</sup> - الذي لم أر مثله حكماً عارفاً ، ومعلماً للخير حاذقاً وطيباً كاملاً - : « أيّ عمل من أعمال الجوارح جرّبتم أثره في تأثر القلب » ؟ قال : « سجدة طويلة في كلّ يوم يديهما ويطيّلها جداً ساعة أو ثلاثة أرباعها ، يقول فيها : « لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظالمين » شاهدأ نفسه مسجوناً في سجن الطبيعة ، ومقيّدة بقيود الأخلاق الرذيلة ، ومزّها لله تعالى بأنك لم تفعله بي ظلماً ، وأنا ظلمت نفسي وأوقعتها في

(١) أمالي الصدوق (٣٥٤ ، المجلس ٤٧ ، ح ٩) عن رسول الله ﷺ : « ... إن العبد إذا تخلّى بسيدته في جوف الليل المظلم وناجاه ، أثبت الله النور في قلبه ، فإذا قال : « يا ربّ يا رب » ناداه الجليل جل جلاله : « لبيك عبدي ، سلمي أعطك وتوكل علي أكفك ... » .

(٢) أمالي الصدوق : ٤٣٨ ، المجلس ٥٧ ، ح ١ . عنه البحار : ٣٢٩ / ١٣ ، ح ٧ .

(٣) عدة الداعي (٣٨) : « وفي نهار الجمعة ساعتان : مابين فراغ الخطيب من الخطبة إلى أن تستوي الصفوف بالناس ، وأخرى من آخر النهار ، وروي إذا غاب نصف القرص . »

(٤) آية الحق وأستاذ الأساتيد في علم الأخلاق المولى حسينقلی الهمداني - قدس سره - .

هذه المهلكة العظيمة، وقراءة القدر في ليالي الجُمع وعصرها مائة مَرَّة» .

قال قدّس سرّه : «ما وجدت شيئاً من الأعمال المستحبّة يؤثّر تأثير هذه الثلاثة» .

وقد ورد في الأخبار<sup>(١)</sup> ما حاصله أنّه ينزل يوم الجمعة مائة نفحة أو رحمة، تسع وتسعين منها لمن قرأها مائة مَرَّة في عصرها وله نصيب في الواحدة أيضاً .

### [ ما ينبغي مراعاته كل يوم ]

ومن الرابع ساعات الصلوات الخمس والقسمة السادسة من النصف الأخير من الليل، وقد ورد فيها أنّه أفضل ساعات الليل للدعاء<sup>(٢)</sup> وهو محبّب، فعلى العبد المراقب أن يتعقّل معنى وقت الصلاة، وإذا عقل فلاحالة يسعى في أدائها في وقتها؛ فقد ورد في الأخبار الكثيرة<sup>(٣)</sup> الحثّ الأكيد على أوّل الوقت، وفي بعضها<sup>(٤)</sup> : «إنّ أوّله رضوان وآخره غفران» .

ورود<sup>(٥)</sup> أنّ المضيّع للعصر في الجنة موتور لامال له، يكون ضيفاً لأهله،

(١) في أمالي الصدوق (٧٠٣، المجلس ٨٨، ١١) : «إن الله عز وجل يوم الجمعة ألف نفحة من رحمته، يعطي كل عبد منها ما يشاء، فمن قرأ ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ بعد العصر يوم الجمعة مائة مرة وهب الله له تلك الألف ومثلها» .

(٢) في أمالي الطوسي (١٤٩، المجلس الخامس، ح ٥٨) : عن محمد بن عبدة النيسابوري - قال :- «قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام : إن الناس يروون عن النبي صلى الله عليه وآله : إن في الليل ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن بدعوة إلا استجيب له ؟ قال : نعم . قلت : متى هي - جعلت فداك ؟ - قال : ما بين نصف الليل إلى الثلث الباقي منه . قلت : أهي من الليالي معلومة أو كل ليلة ؟ قال : بل كل ليلة» .

(٣) راجع وسائل الشيعة : ١١٨/٤ - ١٢٤، كتاب الصلاة، أبواب المواقيت، باب ٣ .

(٤) الفقيه : ٢١٧/١، ح ٦٥١، باب مواقيت الصلاة . عنه الوسائل : ١٢٣/٤، ح ٤٦٨٦، الباب السابق، ح ١٦ .

(٥) في وسائل الشيعة (١٥٣/٤)، كتاب الصلاة، أبواب المواقيت، باب (٩)، ح (٧) : «... فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الموتور أهله وماله من ضيّع صلاة العصر . قيل : وما الموتور أهله ←

وباصطلاحنا «كلّاش الجنة» وقيل : وما المضيّع ؟ قال : «يدعها حتى تصفر الشمس أو يغيب» .

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال<sup>(١)</sup> : «لا ينال شفاعتي غداً من آخر الصلاة المفروضة بعد وقتها» .

وفي الصحيحين<sup>(٢)</sup> : «ليس لأحد أن يجعل آخر الوقتين وقتاً، إلا من عذر وعلة» .

وورد فيه<sup>(٣)</sup> : «الصلوات المفروضات في أوّل وقتها - إذا أقيم حدودها - أطيب ريحاً من قضيب الآس حين يؤخذ من شجرته في طيبه وريحه<sup>(٤)</sup> ، فعليكم بالوقت الأوّل» .

وفيه<sup>(٥)</sup> : «فضل الوقت الأوّل على الأخير خير للرجل من ولده وماله» .

← وماله ؟ قال : لا يكون له أهل ولا مال في الجنة . قال : وما تضييعها ؟ قال : يدعها والله حتى تصفر أو تغيب الشمس» .

وفيه (نفس الباب ح ٨) عن أبي السلام العبدي - قال :- دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : ما تقول في رجل يؤخر العصر متعمداً ؟ قال : «يأتي يوم القيامة موتوراً أهله وماله» . - قال :- قلت : وإن كان من أهل الجنة ؟ قال : «وإن كان من أهل الجنة» . - قال :- قلت : فما منزله من الجنة ؟ قال : «موتوراً أهله وماله، يتضيف أهلها، ليس له فيها منزل» .

(١) أمالي الصدوق : المجلس ٦٢ ، ح ١٥ . أمالي الطوسي : المجلس ١٥ ، ح ٤٢ . وسائل الشيعة : ١١١/٤ ، كتاب الصلاة ، أبواب المواقيت ، باب (١) ، ح ١٣ و ٢١ . البحار : ١١/٨٣ ، ح ١١ .

(٢) التهذيب : ٣٩/٢ ، ح ١٢٣ . الاستبصار : ٢٧٦/١ ، ح ١٠٠٣ . وسائل الشيعة : ١١٩/٤ ، كتاب الصلاة ، أبواب المواقيت ، باب (٣) ، ح ٤ . راجع أيضاً الرواية ١٣ من الباب .

(٣) التهذيب : ٤٠/٢ ، ح ١٢٨ . ثواب الأعمال : ٥٨ ، ح ١ . عنها الوسائل : ١١٩/٤ ، الباب المذكور ، ح ١ .

(٤) في المصادر : حين يؤخذ من شجره في طيبه وريحه وطراوته .

(٥) الوسائل : الباب المذكور ، ح ١٤ . عن الكافي : ٢٧٤/٣ ، ح ٧ . والتهذيب : ٢٤٠/٢ ، ح ١٢٦ . والفقية : ١٤٠/١ ، ٦٥٢ ، ثواب الأعمال : ٥٨ . قرب الإسناد : ٢١ .

واختلف الأقوال في كون آخر الوقت وقتاً للمضطرّ أو المختار، فالأحوط - إن لم يكن الأقوى - عدم جواز تأخيرها إلى آخر الأوقات من غير عذر وعلّة، وإن كان العذر في ذلك يشتمل بعض الأعذار الهيئّة، فالعذر الأدنى فيه كافٍ كما يستفاد من بعض الأخبار<sup>(١)</sup>.

### [أوقات الصلوات]

والظاهر أنّ آخر وقت الظهر الذي حدّرتنا<sup>(٢)</sup> في عدم التأخير عنه، هو صيرورة النيء مثل الشاخص، وآخر وقت العصر صيرورته مثليه، وأمّا القدم والقدمان، فهما من وقت فضيلة الظهر والعصر أيضاً، كما أنّ الزوال وصيرورة النيء مثل الشاخص أيضاً من وقت فضيلتهما.

ثمّ إنّ تقرب آخر فضيلة الظهر الذي هو صيرورة النيء مثل الشاخص، وهي تعبّر عنها بالقامة وسبعة أقدام في بلاد يكون عرضها اثنين وثلاثين درجة - كإصهبان وما قاربها في العرض - يمضي ثلاث ساعات فثمان وعشرين دقيقة في أوّل الحمل.

وأوّل وقت المغرب: الغروب الشرعي، وآخره: ذهاب الشفق المغربي.

وأوّل وقت العشاء الفراغ من المغرب إلى ثلث الليل، والأحوط أو الأوّل تأخير العشاء إلى ذهاب الحمرة المغربية.

وأوّل الصبح طلوع الفجر الثاني إلى إسفار الصبح.

(١) وسائل الشيعة (١٣٩/٤، ح ٤٧٣٧) عن الصادق عليه السلام: «إننا لنقدم ونؤخر، وليس كما يقال: من أخطأ وقت الصلاة فقد هلك. وإنما الرخصة للناسي والمريض والمدنف والمسافر والنائم في تأخيرها». راجع أيضاً سائر أحاديث الباب.

(٢) محرف في المطبوعة، التصحيح على السياق.

## [أوقات النوافل اليومية]

وأما وقت النوافل : فالأقوى أنّ نوافل الظهرين يجوز من أوّل النهار إلى آخره ؛ وأما وقت فضيلتها : فللظهر أوّله إلى أن يصير النوى ذراعاً ؛ وللعصر إلى أن يصير ذراعين مقدّماً بهما على الفريضة ؛ وللمغرب : بعده إلى آخر وقت الفضيلة ؛ وللعشاء : بعدها إلى الانتصاف .

وأوّل وقت صلاة الليل من الانتصاف إلى الفجر الثاني لغير المضطرّ، ويجوز<sup>(١)</sup> تقديمها على الانتصاف للضرورة، ولكن قضاؤها أفضل<sup>(٢)</sup> ؛ وهكذا يجوز بعد الفجر لمن لا يعتاده - لبعض الصحاح، وفاقاً للبعض - إذا صلى أربعاً قبل الفجر، فله إتمامها بعده<sup>(٣)</sup> وفاقاً للمشهور .

ووقت نافلة الفجر : الفراغ من صلاة الليل - للمختار - إلى طلوع الحمرة، والأولى تقديمها على الفريضة، بل يكره تأخيرها عنها .

ووقت صلاة الكسوفين : من ابتدائه إلى انجلائه، وللزلزلة : قبل تمام العمر، وقيل غير ذلك والأحوط عدم التأخير اختياراً عن الفور العرفي، وهكذا لغيرها من الآيات .

وأما صلاة العيدين : فالأحوط أنّ أوّلها ارتفاع الشمس وآخرها الزوال .

(١) المطبوعة : لا يجوز . التصحيح على السياق .

(٢) راجع وسائل الشريعة : ٢٥٥/٤ - ٢٥٧ ، باب ٤٥ من أبواب مواقيت الصلاة .

(٣) وسائل الشريعة : ٢٦٠/٤ ، ح ٥٠٩٧ ، باب ٤٧ من أبواب مواقيت الصلاة .

## فَصَلِّ [٧] فِي الْمَكَانِ

### [فضل المساجد]

أقول : ومن الأمكنة أيضاً شريف وغير شريف ، وسعيد ونحس ؛ وأمره في ذلك مثل الزمان ؛ وهذه الأمة المرحومة أن يشكروا الله تعالى ويشنوا على رسول الله ﷺ في تسهيل أمر المكان ، حيث جعل لهم الأرض كلها مسجداً بمعنى جواز الصلاة كلها فيها ، ومع ذلك فقد ورد الحث الأكيد في تعاهد المساجد وعدم التخلّف في الصلوات المفروضات عنها ؛ لاسيّما لجيرانها ، حتّى ورد<sup>(١)</sup> : «إنّه لاصلوة لجار المسجد إلّا في المسجد» .

فعلى العبد المراقب أن يعقل معنى المسجد وحقّ أدبه وتعظيمه ، وقبح التخلّف عن حضوره ، وأنّ الله في جعل المساجد والإذن لحضورها شكراً عظيماً على العباد ، سوى ما جعل لهم من المثوبات بحضورها والعبادة فيها ، فإنّ المسجد بيت الله ، والمقصود من كون الكعبة والمسجد بيتاً لله - مع أنّ نسبة الأرض كلها إلى الله سواء ليس مكان أقرب إليه من الآخر - أنّ الله يعامل معها معاملة البيت ؛ أي جعله من المكان في مكانة البيت ، بمعنى أنّه جعلها محلاً لملاقاته ومجلس أنسه وزيارته ، أي يعامل فيها مع عباده وزوّاره معاملة الحضور والصحبة ، وإذا اتخذ ربّنا كلّ مكان أردناه باختيارنا - أي ننسبه إليه وننّخذّه محلاً لملاقاته وحضوره وزيارته - مسجداً ، وعاملنا فيه ما أردناه : يكون معنى ذلك أنّه جعل اختيار مجلس الملاقات والحضور إلينا ؛ وهذا من أجلّ المكارم .

(١) التهذيب : ٩٢/١ ، ح ٢٤٤ . وسائل الشيعة : ١٩٤/٥ .

## [اقبال الحق تعالى بالإنعام أولاً ثم مؤاخذاً المتمردين]

ثم إن الذي يفهم من معاملات الله مع عبده - في جميع الأزمان والحالات - أنه تعالى يعاملهم أولاً بجلم وكرم وإحسان وفضل وإنعام ورضوان، بما هو خارج عن حوصلة العقول، و إذاً ينعمهم قبل وجودهم وبعد وجودهم بنعم لا تحصى، ويحلم عنهم عند معصيتهم ويغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم، ولا يغير عليهم نعمه، ويتمشى معهم مشية الربّ الودود العطوف الكريم الجواد الرحيم الرؤوف، ويدعوهم كلما أعرضوا عنه، ويُقبل إليهم كلما أدبروا في جميع حالاتهم؛ إلى أن يتجاوزوا في العناد والجحود، بحيث يجب في حكم الحكمة الإلهية أخذهم، فعند ذلك يظهر سلطان الجلال والقهر ولا يقوم له شيء.

لطف حقّ با تو مداراها كند چونكه از حد بگذرد رسوا كند<sup>(١)</sup>

فإذا يطالهم بحكم العدل، ويُفضحهم بقبح فعالمهم، ويتنقم منهم بأشدّ الانتقام.

مثلاً يدعو عباده في سمع عقولهم - بلسان حال السماوات والأرضين وما فيهنّ وما بينهنّ من جميع الموجودات، و بلسان حال أنفسهم من عقلهم وروحهم ونفسهم وقلوبهم وخيالهم وحواسّهم وسائر قواهم وأعضائهم وجوارحهم كلّها، و بلسان الأنبياء والأوصياء والعلماء والحوادث الكونية ووجوه الحكمة المودّعة في نظم العالم وغيرها - بالإقرار بتوحيده، والإيمان بوجوده وقدرته وعنايته، ويحلم عنهم إذا استكبروا عن قبول هذه كلّها، حتّى

(١) من المثني المعنوي لجلال الدين الرومي، وهذا هو المشهور في الألسن، ولكن الموجود في النسخ يختلف لفظاً، في نسخة مكتبة قونية وكذا طبع نيكلسون (الدفر الثالث، رقم

: ٢٤٨٧)

حلم حق گرچه مواساها كند ليك چون از حد بشد بييدا كند

وأقرب منه إلى ما في الكتاب في طبعة كلاله خاور (ص ١٨٦، س ٣٧):

حلم حق گرچه مواساها كند چون كه از حد بگذرد رسوا كند

يؤكدُها بأنحاء الإعجاز بوجوه معجزات الأنبياء ويعاملهم خلال هذه المدّة، برأفة ورحمة أشدّ وأكرم من رأفة الأمّ الرءوف والأب العطوف، حتّى يتّضح عناده وجحوده للحقّ بحكم العقل والحسّ والعيان، فعند ذلك يأخذهم بما لا يقوم له السماوات والأرضون، ويرسل عليهم عذاباً من ريح صرصرٍ عاتيةٍ، أو صيحةٍ أو نارٍ أو ماءٍ يهلكهم عن آخرهم، ويسوقهم بهذه الجنود إلى عذاب الآخرة ونار جهنّم، إلى نارٍ عذابها شديد، وحرّها صديد، ومقامها حديد، وقرعها بعيد.

نعوذ بالله منها وما يوقعنا فيها، بوجود أوليائه السابقين وأحبّائه المقربين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

### [التحذير من صيرورة الرحمة الإلهية سبباً للاستدراج]

وبالجملة كما أنّ الله هو رحمانٌ رحيمٌ ودودٌ عطوفٌ كريمٌ، كذلك هو شديد العقاب، ذو البطش الشديد، فلا تغرر بربك الكريم وحسن صنيعه بك حتّى تتجاوز عن الحدّ، ولا يجعل الشيطانُ الغرور كرم هذا الربّ الكريم سببَ غرورك حتّى يهويك في مكانٍ سحيقٍ؛ فإنّ من علائم الاستدراج أن يزيد الكرم والحلم في الجرأة على المعصية<sup>(١)</sup>، وهوان عظمة الله في نظر العبد؛ وتفكّر في حسن صنع الله معك في دعوتك إلى بيوته، وتكريمك بذلك بحسن الطلب، والإصرار والتوفيق والوعد بالمشويات والكرامات؛ وقبح صنيعك في الغفلة عن هذه المواهب الجزيلة والإعراض عن هذه الدعوة الكريمة الجميلة، فاحذر من أن يكون حلمه عنك في إعراضك عنه استدراجاً، وطالب نفسك

(١) في الكافي (٤٥٢/٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب الاستدراج، (٢): «سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج، فقال: هو العبد، يذنب الذنب فيميلي له ويمجّد له عندها النعم، فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب، فهو مستدرج من حيث لا يعلم». ويقرب منه أيضاً سائر روايات الباب.



أن تحمد هذه النعمة العظيمة وتشكرها، وتستقبلها بحسن القبول، فإن من علائم عدم الاستدراج التوفيق بحمد النعمة، كما ورد بذلك الرواية<sup>(١)</sup>.

### [ ادب الحضور في محضر رب العالمين ]

ثم عليك عند قصد المساجد وإحرام حضور بيت الله أن تعرف أدب الحضور بقدر وسعك، فإن المعروف بقدر المعرفة، والأدب سبب للقرب، ومن أحسن أدب حضور الرب الحق قربه، والقرب سبب القبول، بل هو نفس القبول وغاية القبول ونهاية كل مأمول، ولكن مقياسك في معرفة حق أدب حضور هذا الملك العظيم ميزان أدب حضور سلاطين الدنيا، فحق أدب حضور بساطه ما بين نسبة العبد والرب، فكما أن نسبة عظمة هؤلاء السلاطين مع عظمة الله لا يقدر بقدر، فكذلك نسبة حق أدب حضوره مع حق أدب حضورهم.

وإذا تمهد ذلك تعرف أنك لا تقدر على حق أدب حضوره، ولا أحد غيرك؛ فليكن هذا على ذكر منك.

ثم انظر معاملتك وأدبك في حضوره، وأنت على تقصيرك وقصورك، واستحي عن قبح فعالك، فليكن عليك رهبة الخاشعين وذل اعتراف الخاطئين، حتى يلجأك ذلك على الالتجاء بباب كرمه في طلب توفيق من أدب الحضور، ويقول لسان حالك: ﴿أَمْرٌ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [٦٢/٢٧] فيفتح بذلك أبواب القبول، ويعرفك كاشف السوء بإجابة المأمول.

(١) في الكافي (٩٧/٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، ح (١٧) عن عمر بن يزيد، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سألت الله عز وجل أن يرزقني مالا فرزقني، وإني سألت الله أن يرزقني ولدا فرزقني، وسألته أن يرزقني دارا فرزقني؛ وقد خفت أن يكون ذلك استدراجا؟ فقال: أما - والله - مع الحمد فلا».

## [أدب الحضور في المسجد]

واعمل بالصدق بما حكى في مصباح الشريعة في ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال<sup>(١)</sup> :

«وإذا بلغت باب المسجد، فاعلم أنك قصدت ملكاً عظيماً، لا يطاق بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن لمجالسته إلا الصديقون، وهب القدم إلى بساط خدمة هيبة الملك، فإنك على خطر عظيم إن غفلت، واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك، فإن عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة، وأجزل لك عليها ثواباً كثيراً، وإن طالبك باستحقاقه الصدق والإخلاص عدلاً بك، حجبك ورد طاعتك وإن كثرت، وهو فعال لما يريد.

واعترف بعجزك وتقصيرك [وانكسارك] وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة والمؤانسة به، وأعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلاانيتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه، وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلا الأطهر والأخلص؛ فانظر من أي ديوان يخرج اسمك، فإن ذقت حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته، وشربت بكأس رحمته وكراماته، من حسن إقباله عليك وإجاباته، فقد صلحت لخدمته، فادخل، فلك الإذن والأمان، وإلا فقف وقوف مضطرب قد انقطع عنه الحيل، وقصر عنه العمل وقضى [عليه] الأجل، وإذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء إليه، نظر إليك بعين الرأفة والرحمة والعطف، ووفقك لما يحب ويرضى، فإنه كريم يحب الكرامة بعباده المضطربين إليه، المحققين على بابه لطلب

(١) مصباح الشريعة: الباب الثاني عشر، في دخول المسجد؛ وفيه اختلافات يسيرة لفظية.

مرضاته، قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ مُجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ﴾ [٦٢/٢٧].

هذا - وحقَّ الله - إنَّه كلام صدر من عين صافية من عيون الحكم الرَبَّانِيَّة، جامع لأصول، علم المراقبة، وإذا عرف عبدٌ مقام نكات تعبيراته ولطائف إشاراته، يتعلَّم منه فروع أكثر أبواب المراقبات في سائر العبادات والمعاملات، وإذا وفق عبد للعمل بما فيه، انفتح له من كلِّ باب من أبواب معارفه ألف باب، والله الموفق للصواب.

أقول: إذا سمعت هذه المراقبة لباب المسجد، وعلمت أدب حضور العبادات ووظائف العبوديَّة في الطاعات، لا يعظم عليك بعد ذلك ما ورد في الأخبار والروايات من فضل جزاء الأعمال؛ فهذه الفضائل إنما هي لهؤلاء العاملين؛ لأمثلي ومثلك من الغافلين.

ثمَّ إنَّك إن كسلت عن إتيان هذه الخدمة والتأدب بهذا الأدب، فلنك أن لاتركه كلَّ الترك، وتعمل منه بقدر الميسور، ولا تنسى حقَّ ما عليك في عملك، ويكون عليك خجل التقصير، ولتقف لامحالة عند باب المسجد وتقرأ آية ﴿أَمَّنْ مُجِيبُ الْمُضْطَرِّ﴾ [٦٢/٢٧] وتلتجئ إجمالاً في إصلاح حال مسجلك، وإن واظبت على ذلك أيضاً فإنك تجد فيه خيراً كثيراً.

### في آدابه الظاهرية

أهمها تعميها بالعبادة.

ومنها قراءة: بسم الله ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ \* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ \* رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ الْخَيْرَ بِالْأَسْوَآتِ \* وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ \* وَ اجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ

التَّعِيمِ \* وَ اغْفِرْ لِأَيِّ ﴿ [٢٦٦-٧٨-٨٦] عند المشي إليها ؛ وقد ورد لذلك فضل عظيم وأجر جسيم<sup>(١)</sup>.

ومنها تعاهد النعل عند بابه<sup>(٢)</sup> . والتسمية والدعاء عند الدخول والخروج ؛ يقول عند الدخول والخروج بعد التسمية<sup>(٣)</sup> : « اللهم صَلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، اللهم اغْفِرْ لي ذُنُوبي، وافتح لي أبوابَ فضلِكَ » .

وعند الخروج بعد الصلاة المكتوبة يقف على الباب ويقول<sup>(٤)</sup> : « اللهم دعوتِي فأجبتُ دعوتِكَ وصليتُ مكتوبتِكَ، وانتشرتُ في أرضِكَ كما أمرتِي، فأسألكَ مِن فضلِكَ العملَ بطاعتِكَ واجتِنابَ سخطِكَ، والكفَّافَ مِنَ الرِّزْقِ بِرَحمتِكَ ». وتقديم الرجل الأيمن عند الدخول، واليسرى عند الخروج<sup>(٥)</sup> - وكذا كلَّ مشهد شريف، عكس المكان الخسيس - .

وصلاة التحية بركعتين<sup>(٦)</sup> .

- (١) راجع الحديث وماورد من ثواب قراءة كل آية من الآيات المذكورة في عدة الداعي: ٢٨٢ .
- (٢) في التهذيب (٣/٢٥٥، ح ٧٠٩) عن رسول الله ﷺ: «تعاهدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم». عنه الوسائل: ٥/٢٢٩، كتاب الصلاة، أحكام المساجد، باب ٢٤، ح ١ .
- (٣) في التهذيب (٣/٢٦٣، ح ٧٤٤، باب فضل المساجد) عن سماعة - قال -: «إذا دخلت المسجد فقل: بسم الله والسلام على رسول الله، إن الله وملائكته يصلون على محمد وآل محمد والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته، رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلِكَ». عنه الوسائل: ٥/٢٤٥، كتاب الصلاة، أحكام المساجد، باب ٣٩، ح ٤. ويقرب منه ح ٥ من الباب و ح ٢ من باب ٤١ أيضا .
- (٤) الكافي: ٣/٣٠٩، كتاب الصلاة، باب القول عند دخول المسجد والخروج منه، ح ٤. عنه الوسائل: ٥/٢٤٦، كتاب الصلاة، أحكام المساجد، باب ٤١، ح ١ .
- (٥) الكافي الباب السابق، ح ١. عنه الوسائل: كتاب الصلاة، أحكام المساجد، باب ٤٠، ح ٢ .
- (٦) في معاني الأخبار (٣٣٢، ح ١) والحصل (٥٢٣، أبواب العشرين ومافوقه، ح ١٣) وأمالي الطوسي (المجلس التاسع عشر، ح ٢) عن أبي ذر - قال -: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالسا وحده، فاغتنمت خلوته، فقال لي: يا أباذر، إن للمسجد تحية. قلت: وما تحيته ؟ قال: ركعتان تركعهما...». عنها الوسائل: ٥/٢٤٨، كتاب الصلاة، أحكام المساجد، باب ٤٢، ح ١ .

ويستحبّ كنسها<sup>(١)</sup> وتنويرها بالإسراج<sup>(٢)</sup> .

ويكره تشریفها<sup>(٣)</sup> وتسقيفها كالعریش، وزخرفها وتصويرها<sup>(٤)</sup> - وقيل بتحريمها، والأحوط الاجتناب -

والمحارِب<sup>(٥)</sup> - وقيدت بالداخله<sup>(٦)</sup>، وفسرت تارة بالداخله في المسجد وأخرى في الحائط، ولا نصّ على القيد من أصله -

وتطويل المنارة وجعلها في الوسط - قيل بتحريم ذلك - وتعليقها<sup>(٧)</sup> .

وإخراج الحصا منها - والأحوط فيه الاجتناب، فإن فعل فیردّها إليه أو إلى مسجد آخر<sup>(٨)</sup> .

(١) أمالي الصدوق (٢٤٦، المجلس ٣٤، ح ١) عن رسول الله ﷺ: «من فَمَّ مسجداً كتب الله له عتق رقبة، ومن أخرج منه ما يُقذِي عيناً كتب الله عز وجل له كفلين من رحمته». عنه الوسائل: كتاب الصلاة، أحكام المساجد، باب ٣٢، ح ٢. المحاسن: ٥٦، كتاب ثواب الأعمال، ح ٨٧. النجار: ٨٣، ٣٨٣، ح ٥٦.

(٢) التهذيب (٢٦١/٣، ح ٧٣٣) عن رسول الله ﷺ: «من أسرج في مسجد من مساجد الله سراجاً، لم تنزل الملائكة وحمله العرش يستغفرون له مادام في المسجد ضوء من ذلك السراج». ورواه الصدوق في الفقيه: ٢٣٧/١، ح ٧١٦ وثواب الأعمال: ٤٩. والبرقي في المحاسن: ٥٧، كتاب ثواب الأعمال، ح ٨٨، وفيه «من سرج...». عنها وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أحكام المساجد، باب ٣٤، ح ١.

(٣) أي بناء الشرف للمساجد.

(٤) راجع وسائل الشيعة: ٢١٥/٥، باب ١٥ من أبواب مكان المصلي.

(٥) التهذيب (٢٥٣/٣، ح ٦٩٦) عن الباقر عليه السلام: «إن علياً عليه السلام كان يكسر المحارب إذا رآها في المساجد ويقول: كأنها مذابح يهود». ومثله في الفقيه: ٢٣٦/١، ح ٧٠٧. وعلل الشرايع: ٣٢٠. وسائل الشيعة: ٢٣٧/٥، ح ٦٤٣٥، أحكام المساجد، باب ٣١.

(٦) أي قيدت كراهة بناء المحراب في المسجد بكونها داخل الحائط، راجع الأقوال في ذلك في مفتاح الكرامة: ٢٣٠-٢٣١.

(٧) راجع الأقوال في مفتاح الكرامة: ٢٣٠/٢.

(٨) التهذيب (٢٥٦/٣، ح ٧١١) عن الباقر عليه السلام: «إذا أخرج أحدكم الحصاة من المسجد فليردها مكانها أو في مسجد آخر، فإنها تسبّح». ومثله في الفقيه: ٢٣٧/١، ح ٧١٨. وعلل الشرايع: ٣٢٠. وسائل الشيعة: ٢٣٢/٥، ح ٦٤١٨، أحكام المساجد، باب ٢٦.

وإنشاد الشعر الباطل<sup>(١)</sup> ، والبيع والشراء ، وتمكين المجانين والصبيان<sup>(٢)</sup> ، والأحوط في جميع ما ذكر الاجتناب .

وإقامة الحدود ، ورفع الصوت المتجاوز عن المعتاد ، وإنشاد الضالة<sup>(٣)</sup> وحديث الدنيا<sup>(٤)</sup> - وهو كل ما لا ينفع عند الموت وما بعده -

وعمل الصنایع وكشف العورة ؛ روي عن النبي ﷺ<sup>(٥)</sup> : « إن كشف السرة والفخذ والركبة في المسجد من العورة » .

والأتكاء والنوم في المسجدین<sup>(٦)</sup> ، بل جميع المساجد ، ولكن يدفعه الحسن<sup>(٧)</sup> .

والدخول مع رائحة الثوم والبصل والكراث<sup>(٨)</sup> وكل ما يؤدي ولو قليلاً .

(١) راجع مفتاح الكرامة: ٢٣٧/٢ .

(٢) التهذيب (٢٤٩/٣ ، ٦٨٢) : « قال أبو عبد الله عليه السلام : جنبوا مساجدكم الشراء والبيع والمجانين والصبيان والضالة والأحكام والحدود ورفع الصوت » . ومثله في علل الشرايع : ٣١٩ . الخصال : ٤١٠ ، باب الثمانية ، ح ١٣ . وسائل الشيعة : ٢٣٣/٥ ، ح ٦٤١٩ ، أحكام المساجد ، باب ٢٧ . راجع أيضاً سائر أحاديث الباب وكذا باب ٢٨ فيه .

(٣) راجع التعليقة السابقة .

(٤) تنبيه الخواطر (٦٩/١) « يأتي في آخر الزمان قوم يأتون المساجد فيقعدون حلقاتهم ، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا ؛ لا تجالسوهم ، فليس لله فيهم حاجة » . وسائل الشيعة : ٢١٤/٥ ، ح ٦٣٦٤ ، أحكام المساجد ، باب ١٤ .

(٥) التهذيب : ٢٦٣/٣ ، ح ٧٤٢ . وسائل الشيعة : ٢٤٤/٥ ، ح ٦٤٥٠ ، أحكام المساجد ، باب ٣٧ .

(٦) مسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ .

(٧) الكافي (٦٦٢/٢) ، كتاب العشرة ، باب الاتكاء والاحتباء ، ح (١) : عن النبي ﷺ : « الاتكاء في المسجد رهبانية العرب » . وسائل الشيعة : ٢٣٦/٥ ، ح ٦٤٢٧ ، أحكام المساجد ، باب ٢٩ .

(٨) الكافي (٣٧٥/٦) ، كتاب الأطعمة ، باب الثوم ، ح (٢) عن أبي بصير : « سئل أباعبد الله عليه السلام عن أكل الثوم والبصل والكراث ؟ قال : لا بأس ... ولكن إذا أكل أحدكم ذلك فلا يخرج إلى المسجد » . وسائل الشيعة : ٢٢٦/٥ ، ح ٦٣٩٩ ، أحكام المساجد ، باب ٢٢ . راجع أيضاً سائر أحاديث الباب .

والتبصق وهو فيه خطيئة، وكفارته دفنه<sup>(١)</sup>، وكذا التنخم ويزوي به المسجد<sup>(٢)</sup>، وألحق بها قتل القمل<sup>(٣)</sup>.  
وجعلها طريقاً<sup>(٤)</sup> ورطانة الأعاجم - أي التكلم بما لا يفهمه الجمهور - والوضوء من البول والغائط وقيل بتحريمه للرواية<sup>(٥)</sup> ويحرم إدخال النجاسة إليه وإزالتها فيه<sup>(٦)</sup> لظاهر بعضها، وخصص بالمعتدية منها وهو الأصح.

## خاتمة

ورد في الأخبار الكثيرة عن النبي ﷺ وآله عليهم السلام: الحث الأكيد في إتيان المساجد، بل في بعضها استحباب اختيار الصلاة منفرداً في المسجد على الجماعة في غيره،<sup>(٧)</sup> هذا للرجال، وأما النساء روي<sup>(٨)</sup>: «إنَّ مسجد المرأة بيتها».

ويستحب للمؤمن أن يتخذ في بيته مسجداً لعبادته، ويعامل معه معاملة المسجد<sup>(٩)</sup>.

- (١) التهذيب (٢٥٦/٣)، ح (٧١٢) عن علي عليه السلام: «البراق في المسجد خطيئة، وكفارته دفنه».
- وسائل الشيعة: ٢٢/٥، ح ٦٣٨٧، أحكام المساجد، باب ١٩.
- (٢) المجازات النبوية (٢١١)، ح (١٧٣) عن رسول الله ﷺ: «إن المسجد ليزوي من النخامة كما تزوي الجلدة في النار» يقال: انزوت الجلدة: إذا انقبضت واجتمعت. وسائل الشيعة: ٥/٥، ٢٢٤، ح ٦٣٩٥، أحكام المساجد، باب ٢٠.
- (٣) راجع مفتاح الكرامة: ٢٣٣/٢.
- (٤) وسائل الشيعة: ٢٩٣/٥، ح ٦٥٨٠.
- (٥) راجع الحدائق الناظرة: ٢٦٩/٧-٢٧٠.
- (٦) راجع مفتاح الكرامة: ٢٤١/٢.
- (٧) راجع وسائل الشيعة: ٢٣٩/٥، باب ٣٣ من أبواب أحكام المساجد.
- (٨) راجع وسائل الشيعة: ٢٣٦/٥-٢٣٧، باب ٣٠ من أبواب أحكام المساجد. ولفظ الرواية: «خير مساجد النساء البيوت».
- (٩) راجع وسائل الشيعة: ٢٩٥/٥، ح ٦٥٨٤-٦٥٨٩، باب ٦٩ من أبواب أحكام المساجد.

# القِسْمُ الثَّانِي

## فِي الصَّلَاةِ

### البَابُ الْأَوَّلُ

### نَافِلَاتٌ نَافِعَةٌ لِلْمُصَلِّي

وفيه فصول:

#### الأول في معنى الصلاة:

اعلم أنّ للصلاة أربعة آلاف حد<sup>(١)</sup>، وأتته ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [٤٥/٢٩]، وأنّ ما لم تنه عنه الفحشاء منها عدّمها خيرٌ من وجودها. أمّا المعنى: فيمكن أن يكون مأخوذاً من «صلى» بالفتح من «صليت العودَ على النار»<sup>(٢)</sup>. أو من «المصلي»<sup>(٣)</sup>، أو من «الوصلة»، أو بمعنى الزيارة - كما ورد عن عليّ عليه السلام<sup>(٤)</sup> في تفسير «قد قامت الصلاة»: «أي حان وقت الزيارة» - أو الرحمة. وكلّ هذه المعاني لها مناسبة مع هذا المعجون الإلهي.

(١) الكافي: ٢٧٢/٣، الصلاة، باب فرض الصلاة، ح.٦. الفقيه: ١٩٥/١، أبواب الصلاة وحدودها، ح.٥٥٩.

(٢) صليت العصا بالنار: إذا لينتها وقومتها (النهاية: ٥٠/٣، صلا).

(٣) المصلي في خيل الحلبة هو الثاني، سمي به لأن رأسه يكون عند صلا الأول، وهو ما عن يمين الذنب وشماله (النهاية: ٥٠/٣، صلا).

(٤) التوحيد: ٢٤١. معاني الأخبار: ٤١.



وأما حدودها:

فمن العيون والعلل<sup>(١)</sup> بإسناده عن زكريا بن آدم، عن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول: «للصلاة أربعة آلاف باب».

وعن المناقب لابن شهرآشوب،<sup>(٢)</sup> عن حماد بن عيسى، عن الصادق عليه السلام - قال :- «للصلاة أربعة آلاف حدود. وفي رواية: أربعة آلاف باب».

أقول: جمع الشهيد<sup>(٣)</sup> من واجباتها ألفاً - وصنّف فيه الألفيّة - ومن مندوباتها ثلاثة آلاف - وصنّف فيه النفليّة - .

أقول: يمكن أن يكون المراد من الأبواب أبواب السماء التي تعرج منها الصلاة أو روح المتّصل، أو أبواب الفضل والفيض؛ ومن الحدود مسائلها المتعلقة بأجزائها وشرائطها في الصّحة والكمال، ويكون المراد منها أسباب ربطها المعنوي إلى جناب قدسه تعالى، أو ربطه عند الصلاة.

### [نهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر]

وأما نهيها عن الفحشاء والمنكر، يكفي في الدلالة عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [٤٥/٢٩].

وأما ما لم تنه عنها من الفحشاء، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال<sup>(٤)</sup>: «من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر، لم يزد من الله إلا بُعداً».

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٥٥/١، باب ٢٦، ح ٧. الخصال: ٦٣٨، باب ما بعد الألف، ح ١٢. الفقيه: ١٩٥/١، ح ٥٩٨. راجع أيضاً ما يجيء في ص ٢٤٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣٧٣/٣. الفقيه: الصفحة المذكورة، ح ٥٩٩. الكافي: ٢٧٢/٣، ح ٦.

(٣) الشهيد الثاني زين الدين قده. والألفية والنفلية كتابان له معروفان مطبوعان في مجلد واحد.

(٤) تفسير القمي: ١٥٠/٢، في تفسير الآية. عنه مستدرک الوسائل: ١١٤/٤، ح ٤٢٦٧. بحار الأنوار: ٢٦٣/٨٤، ح ٦٥. مجمع البيان: ٢٨٥/٨، في تفسير الآية.

وعنه عليه السلام <sup>(١)</sup> : « لاصلاة لمن لم يطع الصلاة، وإطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

وروي <sup>(٢)</sup> أن من الأنصار من كان يصلي الصلاة مع رسول الله عليه وآله ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك له عليه السلام ، فقال عليه السلام : « إنَّ صلواته تنهاه يوماً ما » فلم يلبث أن تاب .

وعن أبي عبد الله عليه السلام <sup>(٣)</sup> - قال :- « من أحب أن يعلم أنَّ صلواته قُبلت أم لم تُقبل ؟ فلينظر هل منعته صلواته عن الفحشاء والمنكر، فبقدر ما منعته قُبلت منه » .

أقول : هذا هو الحق الذي لا محيص عنه، لأنَّ القرآن ورد بثبوت هذه الخاصية للصلاة، فالتى لم تكن فيه هذه الخاصية ووجد فيه الصورة، فلاحالة يكون العمل من النفاق الخالص، لأنَّه لو وجد فيه شيء من الروح فبقدره يؤثر في النهي عن الفحشاء، فما لم يوجد فيه شيء من التأثير عُلِمَ عدم وجود شيء من الروح فيه .

فعملٌ لم يوجد من حقيقة الصلاة فيه - حتى جزء يسير- فهو من النفاق الخالص، والنفاق إنما هو مُبعد بلا شك .

### [ حذ القبول والردة في الصلاة ]

لا يتوهم أنَّ النفاق إنما يتحقَّق بمجرد زيادة خشوع الجوارح على القلب، فيجب حينئذ أن يكون جميع الصلاة حتى من المتقين أيضاً غير مقبول، بل غير راجح، لأنَّ صلاة لم يوجد فيها غفلة - ولو في شيء يسير من أجزائها -

(١) مجمع البيان (الصفحة المذكورة) : « وروي عن ابن مسعود أيضاً عن النبي عليه وآله أنه قال :

لاصلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة، وإطاعة الصلاة أن ينتهى عن الفحشاء والمنكر » .

(٢) نفس المصدر، وليس فيه : « ولم يلبث أن تاب » .

(٣) نفس المصدر. عنه مجاز الأنوار : ٢٠٥/١٦ .

لم يتأتَّ حتَّى من الأوحدي من الناس ، وهذا الجزء الذي وقع فيه الغفلة مخالف للصورة لاحتمال ، فيكون من النفاق ، فيكون مرجوحاً مبعداً عن الله .

لأننا نقول : إنَّ المبعد القطعي ما يكون جميع أجزائه خالية من جميع مراتب الروح ، وهو قليل في المعتقدين للصلاة ، حتَّى العوام فإنَّ صلاتهم إذا عملوا بها من جهة الاعتقاد لا للرياء ، فلاحتمال يكون أول جزئها حين الدخول فيها واجداً للروح ، مع أنَّ جميع أجزائها أيضاً ليست فاقدة بجميع مراتب الحضور ، ولو في ظاهر القلب أو باطنه .

فإنَّ الحضور له مراتب:

فإنَّ القلب قد يحضر بكِّله - حقيقته وسرّه ، ظاهره وباطنه - عند عملٍ .

وقد يكون بظاهره عند شيء وباطنه مشغول شيء آخر .

وقد يكون بباطنه عند شيء وظاهره مشغولاً بآخر - وهكذا .

فالفاقد بجميع مراتب الحضور هو عمل الساهي والنائم ونحوهما .

وأما فاقدة الروح من جميع الجهات وجميع مراتب الروح ، فهي التي

لا تتؤثر في النهي عن الفحشاء أبداً ، لا في جزئي ولا في كلي .

وأما واجدة في بعضها ، فلا محالة تتؤثر بقدر ما فيها من الروح ، ولكن

ليس كلياً يوجد فيها شيء من الروح مقبولة أيضاً ومرفوعة إلى السماء ، بل الذي يفهم من بعض الروايات<sup>(١)</sup> أنَّ ما يكون بقدر عُشرها مع الإقبال

والحضور ، يرفع منها بقدر ما أقبل فيها وما نقص عن ذلك فلا يرفع .

فتحصّل من جميع ما ذكر أنَّ الفاقد للروح بجميع وجوهها من جميع

(١) روى الشهيد - قده - في أسرار الصلاة (ص ٧٧) عن النبي ﷺ : إن من الصلاة لما يقبل نصفها وثلاثها وربعها وخمسها إلى العشر ، وإن منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها ، وإنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه بقلبك .

الجهات، فهي التي تورث البُعد من الله، وهو كعمل المرئي والمستهزء ونحوهما. وما كان فيها من الإقبال بقدر العشر وما فوقه، يقبل منه بقدر الإقبال.

فإن قيل: هذا يخالف حكم المركبات، فإنها تنتفي بانتفاء بعض أجزائها، ولازمها أن يبطل ولو بفقدان الروح في جزء منها، لأن المطلوب - مثلاً - عشرة أجزاء ذات الأرواح، فإذا تحلّف روح شيء من الأجزاء انتفى الحقيقة بحكم العقل.

قلت: هذا مقتضى القاعدة، ولكن في بعض الأخبار<sup>(١)</sup> أنّ الناقص منها يتدارك نقصها بالنوافل، فلا بأس إذاً بحكم الفضل أن يقيد حكم المركب بها، ولا يذهب عليك أنّه يمكن أن يكون المراد من النوافل الصلاة الغير الواجبة، لانوافل خصوص الفريضة الناقصة، بل ويمكن أن يكون المراد مطلق النوافل العباديّة، ولكن يشبه أن يكون هذا أيضاً مقيداً بالتجانس، بمعنى أن يكون المتدارك من جنس المتدارك، مثلاً يتدارك روح سجدة الصلاة بسجدة ذات روح وإقبال، وإن لم تكن في صلاة أو غيرها من العبادات التي فيها روح السجدة - وهكذا.

(١) راجع التهذيب: ٣٤١/٢-٣٤٢، ح ١٤١٣-١٤١٦، كتاب الصلاة، باب أحكام السهو. وسينقل المؤلف - قده - أيضاً الروايات في ذلك.

## فَصَلُّ [٢]

في الآيات الدالة على أن المراد من الصلاة ليست  
مجرد الأعمال الظاهرة

وهي عدة آيات :

منها قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾  
[١٠٧/٤-٥] . قيل : ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين .

ومنها قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [٢٣/٢] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [١٤/٢٠] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا  
مَا تَقُولُونَ ﴾ [٤٣/٤] ؛ قيل فيه تنبيه على سكر الدنيا، إذ بين فيه العلة، يعني أن  
العلة في المنع عن الصلاة مع السكر، أن السكران لا يفهم ما يقول، وهذا يعم  
سكر الدنيا والخمر معاً .

وأما الأخبار فهي كثيرة متواترة في ذلك :

منها ما مضى في أول الكتاب<sup>(١)</sup> .

ومنها ما مضى في الفصل المتقدم من قولهم<sup>(٢)</sup> : « إن ما لاتنهي عن  
الفحشاء لا يزداد من الله إلا بضعاً » .

(١) راجع الصفحة: ١٩-٢٠ .

(٢) راجع الصفحة: ١٥٥ .

ومنها قوله **سُبْحَانَ اللَّهِ** <sup>(١)</sup> : « لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه » .

ومنها قوله <sup>(٢)</sup> : « إنما الصلاة تمسكن <sup>(٣)</sup> وتواضع وتضرع وتيأس وتندم وتقع <sup>(٤)</sup> ، تمدّ يديك وتقول : « اللهم » فن لم يفعل فهي خداج <sup>(٥)</sup> » .

ومنها قوله <sup>(٦)</sup> : « إذا صلّيت صلاة فريضة ، فصلّ لوقتها صلاة مودّع تخاف أن لا تعود فيها » .

وبالجملّة الأخبار في هذا المعنى فوق التواتر .

(١) في المحاسن (١/٢٦١) ، كتاب مصابيح الظلم ، ح ٣١٧ ، باب النية) بلفظ : « لا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه » . وفي مستدرک الوسائل (٤/١٠٩) ، ح ٤٢٥٥ بلفظ : « لا يقبل الله صلاة امرء... » .

(٢) حكاية المؤلف - قده - عن الحقائق للفيض الكاشاني (ص ٢١٨) ، المحجة البيضاء (١/٣٤٩) ، كتاب أسرار الصلاة ، فضيلة الخشوع) .

والحديث مروى بألفاظ مختلفة في الجوامع والسنن ، ففي المسند (٤/١٦٧) : « الصلاة مثنى مثنى ، تشهد في كل ركعتين وتيأس وتمسكن وتقع يديك وتقول : اللهم اللهم . فن لم يفعل ذلك فهي خداج » . راجع أيضاً المسند : ١/٢١١ . الترمذي : ٢/٢٢٥ ، ح ٣٨٥ ، ابن ماجه : ١/٤١٩ ، ح ١٣٢٥ ، كتاب الصلاة ، باب ١٧٢ . أبو داود : ٢/٢٩٦ ، ح ١٢٩٦ ، كتاب الصلاة ، باب صلاة النهار .

(٣) في النسخة : « تمكّن » والصحيح ما أثبتناه مطابقاً للمصدر .

(٤) في النهاية (٤/١١٤) ، قنع) : « فيه : كان إذا ركع لا يصبو رأسه ولا يقنعه . أي لا يرفعه حتى يكون أعلى من ظهره . وقد أقنعه يقنعه إقناعاً . ومنه حديث الدعاء : وتقع يديك . أي ترفعهما » .

(٥) في النسخة : « خراج » والصحيح ما أثبتناه مطابقاً للمصدر .

(٦) عن الصادق **عليه السلام** مع فرق يسير في أمالي الصدوق : ٣٢٩ ، المجلس ٤٤ ، ح ١٢ . وص ٥٨٩ ، المجلس ٧٥ ، ح ١١ . ثواب الأعمال : ٥٧ ، ثواب الصلاة ، ح ٢ . وسائل الشيعة : ٤/٣٤ ، ح ٤٤٤٣ .

## فَصَلِّ [٣]

في بعض ما روي من صلاة المعصومين عليه السلام

في الحقائق<sup>(١)</sup> روي أن إبراهيم الخليل عليه السلام يسمع تأوّهه على حدّ ميل<sup>(٢)</sup> ، وكان في صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل<sup>(٣)</sup> .

وكذلك كان يسمع من صدر سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك<sup>(٤)</sup> .

قال بعض أزواجه<sup>(٥)</sup> : كان النبي صلى الله عليه وآله يحدّثنا ونحدّثه ، فإذا حضر الصلاة فكأنّه لم يعرفنا ولم نعرفه .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أخذ في الوضوء يتغيّر وجهه من خيفة الله<sup>(٦)</sup> .

وكان عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلونّ ، وقيل له : ما لك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : جاء وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها<sup>(٧)</sup> .

(١) الحقائق في محاسن الأخلاق للفيض الكاشاني - قده :- ٢١٨-٢١٩ .

(٢) إحياء علوم الدين : ١/٢٢٨ . عدة الداعي : ١٣٨ .

(٣) عدة الداعي : ١٣٨ .

(٤) الخصال : ١/٢٨٢ ، باب الخمسة ، ح ٢٧ . المستدرک للحاكم : ١/٢٦٤ . راجع أيضا المسند : ٢٥/٤-٢٦ .

قال في الفائق (أز : ١/٣٩) : « النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء . هو الغليان . المرجل - عن الأصمعي - : كل قدر يطبخ فيها من حجارة أو خزف أو حديد . وقيل : إنما سمي بذلك لأنه نصب ، فكأنه أقيم على أرجل » .

(٥) عدة الداعي : ١٣٩ ، عن عائشة . عوالي اللثالي : ١/٣٢٤ ، ح ٦٢ .

(٦) عدة الداعي : ١٣٩ .

(٧) عوالي اللثالي : ١/٣٢٤ ، ح ٦٢ . وحكاه ابن شهر آشوب في المناقب (٢/١٢٤) ، باب مسابقة أمير المؤمنين عليه السلام بصالح الأعمال عن تفسير القشيري . عنه البحار : ١٧/٤١ .

وكانت فاطمة عليها السلام تنهج<sup>(١)</sup> في الصلاة من خيفة الله<sup>(٢)</sup> .  
 وكان الحسن عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغَيَّرَ لونه، فقيل له في ذلك؟ فقال:  
 «حقَّ علي من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغيَّرَ لونه»<sup>(٣)</sup> .  
 وروي مثل ذلك عن السَّجَّاد عليه السلام<sup>(٤)</sup> .  
 وعنه عليه السلام، إذا توضَّأ أصفَّرَ لونه، فيقول له أهله: «ما هذا الذي يعتادك  
 عند الوضوء»؟ فيقول: «أندرون بين يدي من أريد أن أقوم»<sup>(٥)</sup>؟  
 قيل: ورأيتَه يصلي فسقط رداؤه عن منكبه، فلم يسوِّه حتَّى فرغ من  
 صلاته، فسألته عن ذلك؟ فقال: «ويحك أتدري بين يدي من كنت؟ إنَّ  
 العبد لا يقبل منه صلاة إلا ما أقبل فيها». فقلت: «جعلت فداك، هلكننا» .  
 قال: «كلَّا إنَّ الله يتمُّ ذلك بالنوافل»<sup>(٦)</sup> .  
 وعن الصادق عليه السلام قال<sup>(٧)</sup>: «كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا قام إلى  
 الصلاة تغَيَّرَ لونه، وإذا سجد لم يرفع رأسه حتَّى يرفض<sup>(٨)</sup> عرقاً» .  
 وعنه عليه السلام قال<sup>(٩)</sup>: «كان أبي عليه السلام يقول: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا

(١) قال في النهاية (١٣٤/٥، نهج): «النَّهَج - بالتحريك - والنهيج: الرِّبْو وتواتر النَّفْس من شدة الحركة أو فعل مُتعب».

(٢) عدة الداعي: ١٣٩.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) باختلاف في اللفظ في الإرشاد للشيخ المفيد: ١٤٢/٢-١٤٣. عنه البحار: ٧٣/٤٦-٧٤، ح ٦١. عوالي اللئالي: ١/٣٢٤، ح ٦٣. حلية الأولياء: ٣/١٣٣.

(٦) تهذيب الأحكام: ٢/٣٤١-٣٤٢، ح ١٤١٥. الخصال: ٥٤٧، أبواب العشرين وما فوقه، ح ٤.

(٧) الكافي: ٣/٣٠٠، كتاب الصلاة، باب الخشوع في الصلاة، ح ٥٥. وسائل الشيعة: ٥/٤٧٤،

ح ٧٠٩٧، كتاب الصلاة، أبواب أفعال الصلاة، باب ٢.

(٨) قال في النهاية (٢/٢٤٣، رفض): «في حديث البراق: إنه استصعب على النبي (ص) ثم

ارفض عرقاً وأقر. أي جرى عرقه وسال. ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب».

(٩) الكافي: الصفحة المذكورة، ح ٢. وسائل الشيعة: الصفحة المذكورة، ٥/٤٧٤، ح ٧٠٩٨.



قام إلى الصلاة كأنه ساق شجرة، لا يتحرك منه إلا ما حركت الرياح».

وعنه عليه السلام أنه سئل عن حال تخصه في الصلاة حتى صار مغشياً عليه، فلما أفاق قيل له في ذلك، فقال<sup>(١)</sup>: «مازلت أردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته».

قال عليه السلام: «لا تجتمع الرعدة والرهبه في قلب<sup>(٢)</sup> إلا وجبت له الجنة، فإذا صليت فأقبل بوجهك على الله، فإنه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله في صلاته ودعائه إلا أقبل الله عليه بقلوب المؤمنين، وأيده مع مودتهم إياه بالجنة».

وعن الباقر عليه السلام - قال<sup>(٣)</sup> - : «إن العبد ليرفع له من صلاته نصفها وثلثها وخمسة ورُبُعها، فما يرفع له إلا ما أقبل عليها بقلبه، وإنما أمروا بالنوافل ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة».

(١) رواه عبد الرزاق الكاشاني في مقدمة تأويلاته: ٤/١. وليس فيه: «فلم يثبت جسمي...». وفي فلاح السائل (٢١٠-٢١١، ح ١٢١): «فقد روي أن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه، فلما أفاق سئل: ما الذي أوجب ما انتهت حالك إليه؟ فقال ما معناه: مازلت أكرر آيات القرآن حتى بلغت حالي إلى كآني سمعتها مشافهة بمن أنزها على المكاشفة والعيان، فلم تقم القوة البشرية بمكاشفة الجلالة الإلهية».

(٢) في الحقائق: في قلب إلا وجبت له الجنة.

(٣) الكافي: ٣/٣٦٣، كتاب الصلاة، باب ما يرفع من صلاة الساهي، ح ٢. التهذيب: ٢/٣٤١، ح ١٤١٣. وسائل الشيعة: ٧١/٤، ح ٤٥٤١، كتاب الصلاة، باب ١٧.

## فَصْلٌ [٤]

في الأحوال التي يكمل بها الصلاة  
ويحكم العقلُ بلزومها وورد بها الشرايع

وهي ستة : حضور القلب ، والتفهم ، والتعظيم ،  
والهيبه ، والرجاء ، والحياء .

### [ حضور القلب في الصلاة ]

والمراد من الأول أن يكون القلب عند الصلاة ، لاشيء آخر بحيث يغفل  
عن الصلاة ، وإن كان حضوره عند ظاهر الأحوال والأقوال ، غير متعمق  
فيها ؛ وهذا المقدار كافٍ في تحقق حضور القلب .

وله أنواع شتى وأقسام مختلفة : وهو أنه قديكون القلب حاضراً في وجه  
من وجوها - ككونه في حضور الله - ويُشغله ذلك عن الحضور عند فعلٍ  
بالخصوص أو قولٍ ، وككونه مقيداً ومشغولاً بتصحيح أداء الحروف من  
مخارجها ، أو باللحن العربي ، وككونه حاضراً في تصحيح صورة الأفعال -  
وقد يكون حاضراً ومشغولاً بالفكر في معنى فعل أو قول إلى آخرها ، كاشتغاله  
في معنى التكبير أو القيام أو الركوع أو غيرها مع بقاء الفكر إلى آخر الصلاة .

وأكمل هذه الأنواع أن يكون القلب حاضراً عند كل فعل وقول  
بخصوصه ، راعياً حضور ربه وشاعراً وملتفتاً بأدائها عنده ، ولا يُشغله الفكر في  
جزء عند الإتيان بجزء آخر عن هذا المأتي الفعلي ، فيشتغل عند كل عمل أو  
ذكر بفكره بالخصوص - بل عند كل جزء - أنه مأمور من الله بهذا مستعيناً  
منه بتوفيق كما أمره .

## [التفهّم في الصلاة]

وهذا الفنّ الكامل جامعٌ للمعنى الثاني أيضاً، وهو التفهّم، لأنّه عبارة عن حضور القلب عند معاني الأقوال والأفعال، وللمبتدي فيه أن يلاحظ معنى كلّ فعل وقولٍ اجماله قبله، ثمّ يتدبّر به ملتفتاً وقاصداً بحقيقته، ثمّ الانتقال بلحاظ معنى الجزء الآخر قبل الدخول به وإتيانه كما ذكر - وهكذا.

ولا يذهب عليك أنّ قصد معاني الأفعال عند أوّل العمل تفصيليّ، وعند التلبس بالذكر في الأثناء إجماليّ، والفكر التفصيليّ حينئذ في الاستغراق بتفهّم حقائق الأذكار.

ولبيان كيفية تفهّم حقائق الأفعال والأذكار مقام آخر، وهو العمدة في تكليف المصليّ، وبه يحصل أغلب الآثار الجليلة المودعة في هذا المعجون الإلهي، لأنّ القلب يتقلّب بالفكر في هذه الأسرار الجليلة في أحوال سنّية من الصفات، و مقامات رفيعة من المعارف، فيحصل له الترقّي من حضيض عوالم الطبيعة إلى الملكوت الأعلى، فيستعدّ قلبه لتلقّي الحقائق القرآنيّة والأسرار الكونيّة من أهل عالم الملكوت أو من فوقهم، وهذه الأحوال هي التي تنهى المصليّ عن الفحشاء والمنكر، وإن كان يحصل بعض مراتبها بدون ذلك أيضاً.

## [حالة التعظيم في الصلاة]

ثمّ إنّ هذه الدرجة من التفهّم، لا بدّ وأن تكون مع الأمر الثالث، وهو التعظيم، لأنّ التعظيم حالٌ منشأ العلم بعظمة الله العظيم، وحضوره، وقدرته على ما يفعل به من الرّدّ والقبول والإكرام والتوهين، وإذا استشعر العبد في صلاته عظمة من يناجيه في حضوره، وأنّه إمّا أن يتفضّل عليه بالقبول فيكرمه إكراماً جميلاً جزيلاً، أو يطلبه بعدله واستحقاقه الصدق والإخلاص، فيحجبه ويعذّبه عذاباً أليماً، فلا بدّ أن يخاف من خطر المقام.

## [الرغبة والهمة في الصلاة]

وهذا الخوف الذي منشأه التعظيم عبارة عن الأمر الرابع وهو الرغبة، وإذا تفتّن مع ذلك بجميل فعاله مع عبده وسائر الصفات الجمالية فيقوى قلبه بالرجاء، ويستحي من سوء فعاله وتقصيره، واستقباله بالإحسان بالكفران وجميل الصنائع بقبائح الأعمال.

وهذا هو تمام الأمر، وبالرجاء والحياء يتم الخصال الست.

وأولها وأهمها الهمة، فإن همة الرجل إذا كان عند عمله يكون قلبه أيضاً حاضراً عنده، لأن القلب تابع للهمة، ومهما أهم الإنسان أمر حضر قلبه عنده - شاء أم أبى - فبدؤ أسباب هذه الخصال كلها الهمة، وسببها الإيمان والتصديق بأن الآخرة خير وأبقى، وأن الصلاة وسيلة إليها؛ فإذا وجد الإيمان فهو مقتضى لحصول الهمة، إن لم يمنع عنه الدنيا.

ومجرد الإيمان لا ينفع في بقاء الهمة ما لم يقوّ بالنزوع عن محبتها وأسبابها الشاغلة للقلب عن الآخرة والصلاة، وكلّ منافر معها من الذكر والفكر؛ فإنّ المحبة والمحبوب يجذب الخواطر إليه، لأن من أحب شيئاً أكثر ذكره، وذكر المحبوب أهجم على القلب بالضرورة، ولهذا الخصلة الواحدة ترى أنّ صلاة سالمة عن الخواطر لا يتأتى لنا - ولو بمجاهدة شديدة.

وأما القلوب السليمة عن حبّ الدنيا فجميع حالاتها صلاة وذكر، بل قرة عينها في الصلاة، بل لا يصفو له شيء من لذائذ الدنيا أبداً، بل لا علم له بالدنيا ولا شغل له بها، حتى يحتاج إلى مجاهدة دفع خواطرها، بل لو ينهى<sup>(١)</sup> قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقاً إليه - كما هو صريح عبارة مصباح الشريعة<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر: لو سهى. (٢) مصباح الشريعة: الباب الخامس والتسعون في المعرفة.

## [رفع الموانع لاستحضار الهمة في الصلاة]

فإذا العمدة في استحضار همة رفع المانع، أي تبديل حب الدنيا بحب الآخرة أو محبة الله .

نعم، المانع قسمان : قسم يندفع أثره بالمسكنات وتقوية المقتضي، ومثله فيما نحن فيه من كان حبه للدنيا قليلاً لم يملك نفسه، وحيث يصعب للقلب الغفلة عنه وذكر شيء آخر مكانه، ومثل هذا المؤمن إذا سدّ طرق الحواس الظاهرة بأن يصلي في الخلوة والمكان المظلم حتى لا يسمع ما يُشغله عن التدبّر في صلاته، ولا يرى شيئاً كذلك، يكفيه ذلك لرفع الشواغل الداخلة من الأسباب الخارجة .

ومنع النفس عن التفكير فيما يحضره من طريق الملكات، أن يستعدّ له أولاً قبل الصلاة بتجديد ما علم من الدين، من عظمة الصلاة، وخطر موقفها والوقوف بين يدي الله، وخطر قبولها وردّها وهول المطلع، ويفرغ نفسه وقلبه عمّا يهّمه؛ مثلاً إذا كان به عطش يشرب الماء ثمّ يصلي حتى يفرغ نفسه عن ذكر الماء في الأثناء - وهكذا - حتى لا يترك لنفسه قبل التحريم شغلاً يلتفت إليه قلبه، وأن يتدبّر في معنى كلّ فعل وقول عند الابتداء به إجمالاً، ثمّ الشروع فيه مع التدبّر والتفهّم تفصيلاً .

وقسم لا ينفعه المسكنات، بل يلزمه المسهل الذي يقطع الداء والأخلاق الرديئة من عروق أعماق قلبه بالزروع عن الشهوات وعلائق الدنيا، وهي كثيرة يجمعها قوله تعالى: ﴿رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ النِّبَنِ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الأنْعَامِ وَ الحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [١٤/٣] .

ومن كثر فيه حب الدنيا وعلائقها - بحيث ملك نفسه وشغل قلبه عن صلاته وهّمها - فإنه من جند الشيطان؛ والدنيا المذمومة وحبّها - كما في

الروايات - : «رأس كلّ خطيئة»<sup>(١)</sup> ، ولا ينفعه التلطّف بالمسكّنات التي كانت تنفعه في الشهوات الضعيفة التي لا تشغل إلّا حواشي القلب ، لاحقيقته وسرّه ؛ لأنّه كلّما أراد أن يردّ القلب إلى الحضور عند صلواته والتفكّر في أفعالها وأقوالها ، يردّ الشهوات إلى الفكر فيها وفي طرق تحصيلها ، ودفّع موانعها والاشتغال بها ، فلا تزال تجذب قلبك إلى صلواتك ، وتجذبه الشهوات إلى الفكر فيها حتّى يتمّ صلواتك ، وينقضي جميعها في شغل التجاذب ، فيغلبك الشيطان .

ومثال ذلك مثال رجل تحت شجرة يريد أن يجمع همه للفكر فيما أراه ، فيصفو له فكره ، وكانت أصوات العصافير التي على الشجرة يشوّس عليه ، فلم يزل يطردها بخشبة ويعود يجلس إلى فكره ، فيعود العصافير ، ويعود هو بالخشبة فينقّرها بها ، فقليل له : « هذا الشغل يشغلك عن قصدك ولا ينقطع ، فإن أردت الخلاص فاقطع الشجرة » .

وكذلك الشهوات إذا قويت وكثرت فروعها وأغصانها انجذب إليها الأفكار والخواطر من وجوه مختلفة ، كأنجذاب العصافير إلى الأشجار القويّة الكثيرة الأغصان ، وهذه الشهوات كثيرة وهي مقناطيس الخواطر والأفكار الرديئة ، وأصل شجرتها حبّ الدنيا .

ولذا قال الحكيم الإلهي<sup>(٢)</sup> : «أنّه رأس كلّ خطيئة» .

فمن انطوى باطنه بحبّ الدنيا واشتهى شيئاً من عروضها وزينتها ، وهمّ بتحصيلها واشتغل بحفظها وتكميلها لا للضرورة ، بل للمحبّة واللذة - وهذا هو المذموم من الدنيا ، المانع من ذكر الله - فلا يطمعنّ هذا أن يجد طعم حبّ الله على ما ينبغي ، ولذّة المناجاة التي يجدها الزاهدون في الدنيا في

(١) الكافي : ١٣١/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب ذم الدنيا والزهد فيها ، ح ١١ .

(٢) مضي الحديث آنفاً .

صلاتهم أو غيرها من عباداتهم ونسكهم، فإن<sup>(١)</sup> من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته؛ [و] همة الرجل مع قوّة عينه، فإن كانت في الدنيا فهوّه فيها، وإن كانت في الصلاة فهوّه فيها.

### [لزوم الجهد لتحصيل حضور القلب في الصلاة]

هذا هو العلاج الكامل، ولكنّ الميسور لا يترك بالمعسور، فعلى الضعفة والعجزّة - أمثالنا - أن لا يترك المجاهدة رأساً، وينبغي له ردّ القلب بقدر الإمكان إلى الصلاة، وتقليل الأسباب الشاغلة؛ وبالجملة إعمال المسكّنات، فإنّها وإن لم تنفع في جسم المادّة أو كمال الصلاة، إلّا أنّها ليست خالية عن النفع بالمرّة، وربّما يدركه من نفحات الربّ فيكثر فائدته، فإنّ المجاهد متعرّض للنفحات، فينتفع بها نفعاً عظيماً، بخلاف المأيوس والغافل، فإنّه لا ينتفع بها نفعاً كاملاً، بل ربّما يصير مضيّعاً لها، فيكثر بذلك حسرته يوم الآخرة، فيتألّم بها عذاباً أليماً - نعوذ بالله من الخذلان - هذا.

### [نفي الخواطر في الصلاة وعسره]

والأمر في رفع الخواطر أصعب وأشكل ممّا ذكرنا، والداء عضالٌ، لأنّ الخواطر متلازمة مع علائق الدنيا، وبعضها أيضاً ضروريّة للإنسان، لا يجوز له تركها، ومع ذلك قد يزيد على العلائق الضروريّة لحفظ النفس والنوع من الأعراض والأمراض اللازمة لعالم الطبيعة، فيشتدّ الأمر، فالإنسان يبتلى بأسباب الخواطر وعللها ضرورة، فلا يخلو أحد منها لاحتمال، فيلزم في دفعها مجاهدة عظيمة، واللجوء إلى الله تعالى عن حقيقة الاضطراب، حتّى يدفعها بأسباب غيبية، وإطّلاع سلطان المعرفة في قلبه، حتّى يشغل قلبه بربه شغلاً ينسيه ما سوى الله حتّى نفسه - هذا.

(١) أضيف في المطبوعة فوق الخط: «قيل»، وصار الجملة: قيل فإن.

### [ منشأ الصفات السبقة المذكورة في الإنسان ]

وقد انقدح مما ذكرناه أن الحضور والتفهم منشأهما الهمة وكماها، والتعظيم منشأ معرفة عظمة الله وجلاله، ومعرفة حقارة الدنيا والنفس وخستها، وكونه عبداً مسخراً مربوباً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وأما الهية فنشؤها العلم بعظمة الله وجنابات نفسه، والفكر فيما أصاب الأمم السالفة من آثار قهوه وشدة سلطانه، من العذاب والهلاك الدائم، بل فيما أصاب الأنبياء والأولياء من المصائب الدنيوية وتحملهم في ذاته لهذه الرزايا الجليلة.

والرجاء منشأه أيضاً معرفة لطف الله ورفقه وعنايته في معاملة عبيده وطول أناته وكرم عفوه، وجميل صفحه وغنى ذاته عن أن يصيبه ضرر من العاصين بمعصيتهم، وعظيم جوده وقدرته، وأنه سبقت رحمته غضبه، ولا يفوته أحد إذا طلبه؛ وبالجملة معرفة صفاته الجمالية وحسن صنعه مع المؤمنين والموحدين.

والخجل والحياء منشأه معرفة عظمة الرب، والنعمة والحق والتقصير وآفات العمل وعيوب النفس وحضور الرب، فإن ذلك يؤثر لآمحالة في الحياء والخجل؛ كيف إذا حضر إنسان عند ملك عظيم محسن إليه ومنعم عليه مدة عمره، وعرف أنه عالم الساعة بتقصيره وسوء سيرته، ورأى أنه مع ذلك مقبل عليه بكرم وجهه، يدعوه بجلمه إلى التوبة، ويعدو جميل القبول والعافية، ورأى نفسه العواد للكسل متخلفة عن القيام بحق دعوته، فلا محالة يستحي من قبح فعاله، وشنيع أعماله.

ثم إن هذه الخصال الست التي ذكرناها، إنما هي لازمة في الصلاة من حيث أنها صلاة، وإن كان لبعض أجزائها خصوصية تناسب بعض هذه الخصال أزيد من البعض الآخر، فحال التشهد والسلام لآمحالة أنسب للحياء



والرجاء من غيرها، وحال القيام والركوع والسجود أنسب للتعظيم والرهبة، ولأجزائها من الأقوال والأفعال كلّ واحد منها حال أيضاً مخصوص به، فإنّ الحمد والتزويه صفتان للحامد والمسبح، لازمان عند الحمد والتسبيح لاحالة، وكذلك الإخلاص لازم لمن يقول: «إيتاك نعبد»، فإنّك لو قلت: «الحمد لله» معناه أنّ جميع النعم من الله، وله الحمد والثناء من أجل جميع نعمها، وعليك أن يكون قلبك وفقاً لما تُظهره بلسانك، ولا يتأتّى ذلك لك عند قولك: «الحمد لله» إلّا بأن ترى النعمة كلّها من الله لامن الوسائط، ومن يكون هذا حاله فلا يتملّق على المخلوقين لجلب النعم، وهكذا.

وسيجيء تفصيل ذلك  
عند التعرّض لكلّ جزء من أجزائها  
إن شاء الله تعالى.

## الباب الثاني

### قبل الشروع في الصلاة

#### فصل [١]

#### في الاستقبال

[لزوم الاستقبال بالبدن، والاستقبال بالقلب]

لابد للمؤمن من معرفة أنّ جميع الأمكنة بالنسبة إلى وجوده وإحاطته تعالى على السواء، وجميع الجهات في ذلك واحدة، ولكن له في كلّ عالم أيضاً وجهاً بالنسبة إلى أهلها، واقتضى عظيم لطفه أن لا يترك أبداننا أيضاً غير متشرف بشرف التوجّه نحوه، كما لم يترك قلوبنا، فعرفنا بيته في هذه الأرض أيضاً ليكون توجّهنا إليه ظاهراً وباطناً بأبداننا وقلوبنا، وله الحمد على عظيم لطفه كما هو أهله وبما هو أهله؛ ولا يتوهم أنّ الاستقبال بالقلب لادليل عليه، لأنك إن راجعت الكتاب والسنة والعقل تراها مجتمعة على لزومها، بل كونها أهمّ من الاستقبال بوجه البدن إلى جهة البيت؛ أفترى أنّ صرف الأمر عن سائر الأمور إلى أمر الله ليس مطلوباً منك؟ هيات! بل هو الأهمّ، بل هذه الظواهر إنّما أمر بها للتحريك إلى الأمور القلبية والباطنية، ولعلّ العمدة في حكمة الأمر بالاستقبال هو ضبط الجوارح وتسكينها بالإثبات في جهة واحدة، حتى لا تبغي على القلب، لأنها إذا بغت وظلّت في حركاتها إلى الجهات، استتبع القلب فانقلبت به عن وجه الله.

ثم إنّ جميع ما دلّ من النقل على ذكر الله وتقوى الله والتوجّه إلى الله والإقبال إليه، كلّها من أدلة لزوم التوجّه القلبي - هذا.

ولتعلم أنه كما لا يتحقق الاستقبال ظاهراً إلاّ بصرف التوجّه عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله ، وكذلك القلب لا يتم إقباله إلاّ بالانصراف والتفرغ عمّا سوى الله ونسيانه إلى الله وذكره .

وفي النبي ﷺ<sup>(١)</sup> :

« إذا قام العبد إلى صلاته وكان هواه وقلبه إلى الله ، انصرف كيوم ولدته أمّه » .

وفي مصباح الشريعة<sup>(٢)</sup> :

« قال الصادق عليه السلام : إذا استقبلت القبلة فأيس من الدنيا وما فيها ، والخلق وما هم فيه ، واستفرغ<sup>(٣)</sup> قلبك عن كلّ شاغل يشغلك عن الله تعالى ، وعاین بسرك عظمة الله عزّ وجلّ ، واذكر وقوفك بين يديه يوم ﴿ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ﴾ [٣٠/١٠] و قِفْ عَلَى قَدَمِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ » .

(١) بحار الأنوار : ٢٦١/٨١ ، ح ٥٩ . مستدرك الوسائل : ٥٩/٣ ، ح ٣٠١٧ .

(٢) مصباح الشريعة : الباب الثالث عشر ، في افتتاح الصلاة .

(٣) المصدر : وفرغ .

## فَصَلُّ [٢]

## فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

أقول : لا بدّ للمؤمن من الخوف والرجاء، وهما أصل كلّ خير بعد الإيمان، لأنّ المراد لكلّ أحد السعادة، ولا سعادة عند المؤمن كلقاء الله والأنس به، ولا سبيل إليها إلا بتحصيل محبته، ولا تحصل إلا بعد المعرفة، ولا تحصل إلا بدوام الفكر، ولا يحصل غالباً ولا يصفو إلا بالذكر، ولا يتيسر الذكر والفكر إلا بالنزوع عن مشاغل الدنيا والإلف بشهواتها، ولا يمكن إلا بالانقلاع عن حبّها وحبّ مشتبهاتها، ولا تنقمع أصولها إلا بالصبر عنها، ولا يعمل بالصبر إلا بالخوف والرجاء.

وحقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب انتظار مكروه فيما يأتي، سواء كان المكروه بمحصل شقاوة أو فقدان سعادة، ولاتنافي بينه وبين الرجاء بل بينهما تلازم، والذي بينهما تناف هو القنوط والرجاء، والأمن والخوف.

ثم إنّ الخوف إتما عن نفس المؤمن أو عن سببه :

الأوّل كالنار وسائر أنواع ما يعذب به الإنسان، سواء كان في الدنيا أو الآخرة.

والثاني كالكفر والمعاصي، ومنشأهما كلّها.

## [أقسام الخوف]

ويختلف خوف الخائفين في كلا القسمين :

أما الأوّل فقد يكون خوف مؤمن من تعجيل العقوبة في الدنيا، وقد يكون

من الموت وسكراته ، وقد يكون من القبر ووحشته وظلمته وضيقه وضنكه ، وقد يكون من السؤال ، وقد يكون من هول المطلع ، وقد يكون من أهوال القيامة ومواقفها ، وقد يكون من الحساب ، وقد يكون من الصراط ، وقد يكون من حياء العرض على الله ، وقد يكون من فضيحة هتك الستور على رؤوس الأشهاد ، وقد يكون من نار جهنم وحياتها وعقاربها ، وزقومها وضريعها ، وغسلينها وحميمها ، ومقامعها وقربنها ، وأغلالها وسلاسلها ، وقد يكون من حرمان الجنة ودارالنعم والمملك العظيم المقيم ، وقد يكون من نقص الدرجة .  
وهي أيضاً كثيرة : خوف الوقوف ، خوف الإعراض ، خوف الحجاب ، خوف الغضب ، خوف المقت .

وأما الثاني فقد يكون خوف أحدهم من الكبائر التي قارفها ، وقد يكون من ملكاته السيئة من شدة شهوته وغضبه ، وقد يكون من حقوق الناس وطبقات العباد ، وقد يكون من البطر بكثرة النعم أو خوف الاستدراج بها ، وقد يكون من الوقوع في معصية أو الموت قبل التوبة أو نقض التوبة ، أو من القساوة أو من الاعوجاج والميل عن الاستقامة ، أو خوف اطلاع الله على سريره في حال معصيته أو غفلته ، أو من عدم قبول عباداته ، أو ردّ مناجاته - كأن يقال عند تليته : « لا لبيك ولا سعديك »- أو من ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله ، أو من سوء الخاتمة أو السابقة .

والصالحين والطالحين والعباد والزهاد والمتقين والصدّيقين والعارفين مختلفة في هذه المخاوف .

ولا يذهب عليك أنّ الكاملين من العباد يخافون من جميع هذه المخاوف ومخصوصون ببعضها أيضاً ، والله تعالى يتولّى رياضة قلوبهم في كلّ وقت بخوف ورجاء ، وأخصّ ما يخافون منه خوف الوقوف والإعراض ، وخوف السابقة المؤدّية بسوء الخاتمة .

ثم اعلم أنّ أخوف الناس من الله أعلمهم بالله ؛ ولذا قال رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> : «أنا أخوفكم لله» فإنهم يخافون من الله بجميع ما ذكر، ولا شيء من هذه المخاوف، بل بسر قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [٢٨/٣] ولكن قد يشغلهم الله من مقتضى خوفهم، فلا يظهر من أحدهم أو في بعض حالاتهم آثار الخوف، وقد يكون تحليتهم وخوفهم في بعض حالاتهم، فيظهر منهم ما يكاد يتقطع منه القلوب ويهر منه العقول، وقد يكون في بعضهم ظهور سلطان الخوف أكثر من بروز حقائق الرجاء، وقد يكون بالعكس.

### في لزوم الخوف وفضيلته

قال الله تعالى : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [٨/٩٨]. وقال : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٢٨/٣٥] وقال : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [٢٨/٣، ٣٠/٣]. وقال : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [١٠٢/٣]. وقال : ﴿وَاحْشُرُونِي﴾ [١٥٠/٢].

عن النبي ﷺ<sup>(٢)</sup> : «رأس الحكمة مخافة الله».

وروي<sup>(٣)</sup> : «من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا».

وروي<sup>(٤)</sup> : «إن من العبادة شدة الخوف من الله».

(١) كذا في إحياء العلوم : ٢٢٨/٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقة الخوف. المحجة البيضاء : ٢٧٠/٧. وأخرج البخاري (٢/٧)، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح : «والله إني لأحشاكم لله وأتقاكم له». ويقرب منه ما في مسلم : ٧٧٩/٢، كتاب الصوم، ح ٧٤، باب ١٢. وفي المسند (١٢٢/٦) : «و الله إني لأعلمكم بالله وأحشاكم له».

(٢) الفقيه : ٣٧٦/٤، ح ٥٧٦٦، باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب. مجاز الأنوار : ١٣٣/٧٧، ح ٤٣. مستدرک الوسائل : ٢٢٩/١١، ح ١٢٨٢٣. كز العمال : ١٤١/٣، ح ٥٨٧٣.

(٣) الكافي : ٦٨/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح ٤، عن الصادق عليه السلام.

(٤) نفس المصدر : ٦٩/٢، ح ٧، عن الصادق عليه السلام.

وروي<sup>(١)</sup> : « إِنَّ حَبَّ الشَّرْفِ وَالذِّكْرَ<sup>(٢)</sup> لَا يَكُونَانِ فِي قَلْبِ الْخَائِفِ الرَّاهِبِ<sup>(٣)</sup> » .

وروي<sup>(٤)</sup> : « الْمُؤْمِنُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ : ذَنْبٌ قَدْ مَضَى ، لَا يَدْرِي مَا صَنَعَ اللَّهُ فِيهِ ، وَعَمْرٌ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يَكْتَسِبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ ، فَهُوَ لَا يَصْبِحُ إِلَّا خَائِئاً وَلَا يَصْلِحُهُ إِلَّا الْخَوْفُ » .

وروي<sup>(٥)</sup> : « لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِئاً رَاجِئاً ، وَلَا يَكُونُ خَائِئاً رَاجِئاً حَتَّى يَكُونَ عَامِلاً لِمَا يَخَافُ<sup>(٦)</sup> وَيَرْجُو » .

وروي<sup>(٧)</sup> : « مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » .

وقال الصادق عليه السلام لإسحاق بن عمار<sup>(٨)</sup> : « يَا إِسْحَاقُ ، خَفِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَرَزْتَ لَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، فَقَدْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَهْوَنِ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ » .

وقال السَّجَّاد عليه السلام في دعائه<sup>(٩)</sup> : « سَبِّحَانَكَ عَجَباً لِمَنْ عَرَفَكَ كَيْفَ لَا يَخَافُكَ » .

(١) نفس المصدر والحديث.

(٢) يعني حب الشخص أن يكون مذكوراً مشهوراً عند الناس.

(٣) في المطبوعة: الهارب (التصحيح من الكافي).

(٤) الكافي: ٧١/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح ١٢، عن الصادق عليه السلام.

(٥) نفس المصدر: ح ١١.

(٦) المطبوعة: لما يخاف (التصحيح من الكافي).

(٧) الكافي: ٦٨/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح ٣، عن الصادق عليه السلام.

(٨) نفس المصدر: ح ٢.

إسحاق بن عمار مولى بني تغلب أبو يعقوب الصيرفي، من ثقات الرواة روى عن الصادق

والكاظم عليهما السلام (رجال النجاشي: ٧١، الترجمة ١٦٩، نقلاً بالمعنى).

(٩) اختيار معرفة الرجال: ١١٩، سعيد بن المسيب. عنه بحار الأنوار: ٢٢٧/٨٣، ٤٦.

وروي<sup>(١)</sup> : « إنَّ قطرة من الدمعة في خشية الله يطئى بجاراً من النار » .

وروي<sup>(٢)</sup> : « ما من مؤمنٍ تخرج من عينيه دمعة - وإن كانت مثل رأس الذباب - من خشية الله ، ثم يصيب شيئاً من حرّ وجهه ، إلّا حرّمه الله على النار » .

وروي<sup>(٣)</sup> : « إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله ، تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها » .

وعن الباقر عليه السلام<sup>(٤)</sup> - قال :- « صلّى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلما انصرف وعظّمهم ، فبكى وأبكاهم من خوف الله ، ثم قال : أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ، وإثمهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً مُخصّماً ،<sup>(٥)</sup> بين أعينهم كركب البعير ، يبيتون لرئبهم سجّداً وقياماً ، يراوحن بين أقدامهم وجباههم ، يناجون ربّهم في فكاك رقابهم من النار ، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون » - اهـ .

وفي بعض الروايات<sup>(٦)</sup> : « كأنّ زفير النار في آذانهم ، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر ؛ كأنّما القوم باتوا غافلين » .

قال : « فما روي بعد ذلك ضاحكاً ، حتّى قبض عليه السلام » .

(١) الكافي (٢/٤٨١) ، كتاب الدعاء ، باب البكاء ، ح (١) : « ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع ، فإن القطرة تطئى بجاراً من نار... » . يقرب منه أيضاً ح ٢ و ٥ من الباب . والفقهاء : ٣١٧/١ ، ح ٩٤١ .

(٢) إحياء علوم الدين : ٢٣٨/٤ ، كتاب الخوف والرجاء ، بيان فضيلة الخوف . ومع فرق يسير في كز العمال : ١٤٢/٣ ، ح ٥٨٨٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٣٩٤/٧٠ ، ح ٦٤ . شعب الإيمان (١/٤٩١) ، ح (٨٠٣) : « ... تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها » .

(٤) الكافي : ٢٣٦/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب المؤمن وعلاماته ، ح ٢٢ ، مع فروق يسيرة .

(٥) الشعث : تفرق الشعر وعدم إصلاحه وتنظيفه . الأغبر : المتطبخ بالغبار . الركب : ما بين أسافل أطراف الفخذ .

(٦) نفس المصدر : ح ٢٣ .



وفي حديث موسى عليه السلام <sup>(١)</sup> : « وأما الخائفون فإنّ لهم الرفيق الأعلى لا يشاركون فيه » .

وروي <sup>(٢)</sup> : « لا يلج النار أحدٌ بكى من خشية الله حتّى يعود اللبن في الضرع » .

وروي <sup>(٣)</sup> : « ما من قطرة أحبّ إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله ، أو قطرة دم أهرقت في سبيل الله » .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله <sup>(٤)</sup> : « سبعة يظلمهم الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه » . وذكر منهم رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه من الدمع .

وروي <sup>(٥)</sup> : « إنّ فتى من الأنصار دخلته خشية الله حتّى حبسه ذلك في

(١) كذا في إحياء العلوم : ٢٣٥/٤ ، كتاب الخوف والرجاء ، بيان فضيلة الخوف . وجاء في عدة الداعي (١٥٨) : « ... وأما البكاءون من خشيتي في الرفيق الأعلى لا يشاركونهم فيه أحد... » . وفي كنز العمال (٧٢٤/٣ ، ح ٨٥٧٨) : « ... وأما الباكون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركونهم فيه أحد » .

(٢) المسند : ٥٠٥/٢ . الترمذي : ١٧١/٤ ، كتاب فضل الجهاد ، باب ٨ ، ح ١٦٣٣ . و ٥٥٥/٤ ، كتاب الزهد ، باب ٨ ماجاء في فضل البكاء من خشية الله تعالى ، ح ٢٣١١ .

وجاء في عدة الداعي (١٥٥) عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن إلى الضرع ... » . عنه الوسائل : ٧٦/٨ ، ح ٨٧٧١ .

(٣) بحار الأنوار : ١٣٨/٨١ ، ح ٢٢ . مسند الشهاب : ٢٥٦/٢ ، ح ١٣٠٨ . كنز العمال : ٨٧٣/١٥ ، ح ٤٣٤٦٩ . وفي الخصال (٥٠ ، باب الاثنين ، ح ٦٠) عن الإمام السجاد عليه السلام : « ما من قطرة أحب إلى الله عزوجل من قطرتين : قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع في سواد الليل لا يريد بها عبد إلا الله عز وجل » .

(٤) الخصال : ٣٤٣ ، باب السبعة : ح ٧ . صحيح البخاري : ١٤٨/١ ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة .

(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤٩٤/٢) : « إنّ فتى من الأنصار دخلته خشية من النار ، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله ، فجاهه في البيت ، فلما دخل عليه اعتنقه الفتى وخزّ ميتاً ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله : جهزوا صاحبكم ، فإنّ الفرق فلذ كبده » .

البيت ، فجاء النبي ﷺ فدخل عليه فكان يبكي ، واعتنقه فخر ميتاً .

روى عن بعضهم<sup>(١)</sup> : أنه ما رفع رأسه إلى السماء أربعين سنة ، وأنه رفع رأسه يوماً ففرغ ، فسقط فانفتق في بطنه فتق ، وكان يمسّ بدنه في جوف الليل مخافة أن يكون قد مسخ ، وكان إذا أصاب الناس ريح أو برق أو غلاء أو بلاء غيرها ، قال هذا من أجلي يصيبهم ، لو متت لاستراح الناس من هذه البلايا . وكان بعضهم ينظر إلى طرف أنفه في خلال أوقاته ، ليطمئن أن لم يسود وجهه من ذنوبه .

وروي عن عرض المجالس<sup>(٢)</sup> - قال - : « بينا رسول الله ﷺ مستظلاً بظل شجرة في يوم شديد الحرّ ، إذ جاء رجل فزع ثيابه ، ثم جعل يتمرغ في الرمضاء ، يكوي ظهره مرّة ، وبطنه مرّة ، وجهته مرّة ، ويقول : « يانفس ذوقي ، فما عند الله عز وجلّ أعظم مما صنعت بك » ؛ ورسول الله ينظر إليه ما يصنع ، ثم إنّ الرجل لبس ثيابه ، ثم أقبل ، فأوماً إليه النبي ﷺ بيده ودعاه ، فقال له : « يا عبد الله ، لقد رأيتك صنعت شيئاً ، ما رأيت أحداً من الناس صنعه ، فما حملك على ما صنعت » ؟

فقال الرجل : « حملني على ذلك مخافة الله عز وجل ، فقلت لنفسي : يانفس ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعت بك » .

فقال النبي ﷺ : « لقد خفت ربك حقّ مخافته ، وإنّ ربك ليباهي بك أهل السماء » ؛ ثم قال لأصحابه : « يا معشر من حضر ، أدنوا من صاحبكم حتّى يدعوا لكم ، فدنوا منه ، فدعاهم وقال : « اللهم أجمع<sup>(٣)</sup> أمرنا على الهدى ، واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا » .

(١) عطاء السلمى كما في إحياء علوم الدين : ٤/٢٧٠ ، كتاب الخوف والرجاء ، بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف ...

(٢) أمالي الصدوق : ٤٢٠ ، المجلس ٥٤ ، ح ٢٦ . عنه البحار : ٣٧٨/٧٠ ، ح ٢٣ .

(٣) في المطبوعة : « فدنوا منه فقال لهم اللهم اجعل أمرنا » والصحيح ما أثبتناه مطابقاً للمصدر .

وحكى أنّ أويس القرني - ره -<sup>(١)</sup> كان يحضر القاصّ فيبكي من كلامه ،  
وإذا ذكر النار صرخ أويس ثمّ يقوم منطلقاً ، فيتبعه الناس يقولون : « مجنون  
مجنون » .

وحكى أمير المؤمنين عليه السلام خوف شيعته في حديث المهام<sup>(٢)</sup> وقال :

« فلولا الآجال التي كتب الله لهم ، لم تستقرّ أرواحهم في أبدانهم طرفة عين  
أبداً شوقاً إلى لقاء الله والشواب ، وخوفاً من ألم العقاب ، عظم الخالق في  
أنفسهم ، وصغر مادونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها ، فهم على أرائكها  
متكثون ؛ وهم والنار كمن قد رآها وهم فيها معدّبون ؛ صبروا أيّاماً قليلة  
فأعقبتها راحة طويلة ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وطلبتهم فأعجزوها ، أما

(١) إحياء علوم الدين: ٢٧٣/٤ ، كتاب الخوف والرجاء ، بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف  
الصالحين في شدة الخوف .

وأويس بن عامر القرني ، من معاريف التابعين والزهاد الثمانية ، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله  
قال فيه : « يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر » استشهد بصفين وكان في عسكر  
أمير المؤمنين عليه السلام . راجع حلية الأولياء : ٧٩/٢ - ٨٧ . سير أعلام النبلاء : ١٩/٤ - ٣٣ .  
(٢) مطالب السؤل : ٥٤ . عنه بحار الأنوار : ٢٨/٧٨ - ٢٩ ، ح ٦٩ وفيه اختلافات لفظية . والرواية  
ورد مع اختلاف كثير في الألفاظ في أمالي الصدوق : ٦٦٥ ، المجلس ٨٤ ، ح ٢ . ونهج  
البلاغة : الخطبة ١٩٣ ، وصف المتقين .

وهام هذا همام بن عباد بن خثيم كما في مطالب السؤل : « قال نوف : عرضت لي حاجة  
إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاستتبعته إليه جندب بن زهير والربيع بن  
خثيم وابن أخيه همام بن عباد بن خثيم - وكان من أصحاب البرانس المتعبدين - فألقيناه  
حين خرج يؤم المسجد ، فأفضى ونحن معه إلى نفر متدينين قد أفاضوا في الأحذوثات  
تفكهاً ، وهم يلهي بعضهم بعضاً ، فأسرعوا إليه قياماً وسلموا عليه ، فرد التحية ثم قال : « من  
القوم ؟ » فقالوا : « أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين » . فقال لهم : « خيراً » . ثم قال : « يا  
هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحببنا ؟ فأمسك القوم حياءً ، فأقبل عليه  
جندب والربيع ، فقالا له : « ما سمة شيعتكم ، يا أمير المؤمنين ؟ فسكت . فقال همام  
- وكان عابداً مجتهداً - : « أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت ، وخصكم وحبكم ، لما أنبأنا  
بصفة » . فقال : شيعتنا هم العارفون بالله ، العاملون بأمر الله ، أهل الفضائل والناطقون  
بالصواب ، مأكولهم القوت ... » .

الليل فصاقون أقدامهم، يتلون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة يفتشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجذون جباًراً عظيماً، ويجأرون<sup>(١)</sup> إليه في فكاك رقابهم، هذا ليلهم؛ وأما نهارهم: فعلماء صلحاء بزة أتقياء، برأهم خوف بارئهم، فهم كالقيداح<sup>(٢)</sup> تحسبهم مرضى وقد خولطوا، وماهم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهبت منه عقولهم» - اه -

وإذا فرغ من كلامه صاح همّام صبيحة ووقع مغشياً عليه، فحرّكوه فإذا هو قد فارق الدنيا.

وروي عن رسول الله ﷺ قال<sup>(٣)</sup>: «إذا جمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، فإذا هم بصوت يسمع أقصاهم كما يسمع أدناهم، فيقول: «يا أيها الناس، إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم، فانصتوا إلي اليوم؛ إنما هي أعمالكم ترد إليكم - أيها الناس - إني قد جعلت نسباً وجعلتم نسباً، فوضعتم نسي ورفعتهم نسبكم، قلت: إن أكرمكم عند الله أتقاكم؛ وأبيتم إلا أن تقولوا: «فلان بن فلان، وفلان أغنى من فلان»، فالיום أضع نسبكم وأرفع نسي، أين المتقون؟» فيُرفع للقوم لواء فيتبع القوم لوائهم، إلى منازلهم، فيدخلون الجنة بغير حساب».

والتقوى عبارة عن اجتناب الشبهات من مخافة الله.

وكان من مناجات الإمام السجّاد عليه السلام<sup>(٤)</sup>: «يا إلهي لوبكيت إليك حتى ينقطع صوتي، ووقت لك حتى تنتشر قدمي، وركعت لك حتى ينخلع

(١) المطبوعة: يجأرون (التصحيح من المصدر).

(٢) القيداح جمع قِدَح: السهم قبل أن ينصل ويرأس. شبه به المتقون لنخافة أبدانهم.

(٣) إحياء علوم الدين: ٢٣٦/٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان فضيلة الخوف.

(٤) الصحيفة السجادية: الدعاء السادس عشر، مع اختلافات لفظية.

صلي، وسجدت لك حتى تتفقاً حدقتاي، وأكلت تراب الأرض طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري، وذكرك في خلال ذلك حتى يكلّ لساني، ثم لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياء منك، ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي».

روى الأصمعي<sup>(١)</sup> - قال :- « خرجت إلى الحج إلى بيت الله، وزيارة النبي ﷺ، فبينما أنا أطوف حول الكعبة، وكان ليلة مقمرة، وإذا بصوت أئين وحنين وبكاء، فنبعت الصوت وإذا بشاب حسن الوجه، ظريف الشائل، وعليه ذوائب وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: «يا سيدي ومولاي، قد نامت العيون وغارت النجوم، وأنت حي قيوم؛ إلهي غلقت الملوك أبوابها، وقام عليها حجّابها وحراسها، وبابك مفتوح للسائلين، فها أنا ببابك، أنظر برحمتك لي يا أرحم الراحمين». ثم أنشأ يقول<sup>(٢)</sup>

(١) لم أعثر على مصدر نقل المؤلف، والحكاية وردت ملخصاً في مناقب ابن شهر آشوب: ١٥٠/٤-١٥١، باب إمامة علي بن الحسين عليهما السلام، فصل في زهده عليهما السلام. عنه بحار الأنوار: ٨٠/٤٦، ح ٧٥.

والحكاية لاتصح عن الأصمعي لو صح ما ذكروا في ترجمة أحواله أنه مات سنة ٢١٦، وكان عمره ٨٨ عاماً، فولادته سنة ١٢٨. وذلك بعد (٣٣) سنة من شهادة الإمام السجاد عليه السلام. على أن الأشعار أيضاً جاءت منسوبة إلى غيره كما نشير إليه في التعليقة الآتية. راجع أيضاً ما جاء في أعلام الدين (ص ١٧١) والراوي فيه طائوس اليماني بدلاً عن الأصمعي.

(٢) الأبيات الأربعة وردت أيضاً في كتاب التوابين لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ص ٢٤١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ ق): «يزيد بن محمد بن سنان، عن أبيه - قال :- حدثني الحسن بن علي - رضي الله عنها - قال: بينا أنا أطوف مع أبي حول البيت في ليلة ظلماء قد رقدت العيون وهدأت الأصوات، إذ سمع أبي هاتفاً يهتف بصوت حزين شجي وهو يقول: يا من مجيب... - الأبيات-».

وقد رواها السيد ابن طائوس - قده - (مهج الدعوات: ١٨٥-١٨٨. عنه بحار الأنوار: ٣٩٤/٩٥-٤٠٢، ح ٣٣) بتفصيل آخر وفيه تعليم أمير المؤمنين الدعاء المعروف بدعاء المشلول لناشد الأبيات وهو شاب عن والده وصار مشلولاً بدعائه عليه.

يامن يجيب دعا المضطر في الظلم ياكاشف الضرّ والبلوى مع السقم  
 قد نام وفدك حول البيت وانتهبوا وأنت يا حيّ يا قيّوم لم تنم  
 أدعوك ربّ حزيناً خائفاً قلقاً فارحم بكائي بحقّ البيت والحرم  
 إن كان عفوك لا يرجوه ذوسرف فمن يجود على العصاين بالنعم  
 - ثمّ قال :- رفع رأسه إلى السماء ، وهو ينادي : «إلهي أطعتك بمشيئتك ،  
 فلك الحجّة عليّ باظهار حجّتك ، إلّا ما رحمتني ، وعفوت عنيّ ، ولا تحبّيني  
 ياسيدي» .

- ثمّ قال :- إلهي وسيدي الحسنات تسرك ، والسيئات ماتسرك ، فاغفر لي  
 فيما لا يضرّك .

ثمّ أنشأ يقول :

ألا أيها المأمول من كلّ حاجة شكوت إليك الضرّ فارحم شكاي  
 ألا يارجائي أنت كاشف كربتي فهب لي ذنوبي كلّها واقض حاجتي  
 فزادي قليل لا أراه مبلّغي على الزاد أبكي أم على بُعد سفرتي  
 أتيت بأعمال قباح رديئة وما في الورى عبد جنى كجنايتي  
 أتحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي منك ، اين مخافتي  
 قال الأصمعي : كان يكرر هذه الأبيات حتّى سقط مغشياً عليه ، فدنوت  
 منه لأعرفه ، فإذا هو زين العابدين بن الحسين بن عليّ عليه السلام .

قال الأصمعي : فأخذت رأسه ووضعت في حجري ، وبكيت فقطرت قطرة  
 من دموعي على خده ، ففتح عينيه وقال : «من هذا الذي شغلني عن ذكر  
 ربّي» ؟

قلت : «يامولاي ، عبدك وعبد أجدادك الأصمعي ، فما هذا الجزع والفرع  
 والبكاء والأنين ، وأنت من أهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة ، وقوله تعالى :  
 ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

- قال :- فاستوى قاعداً وقال : « هيهات هيهات يا أصمعي ، إنَّ الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيِّداً قرشياً ، أما سمعت قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [١٠١/٢٣] .

وروى أبوالدرداء<sup>(١)</sup> أنه رأى أمير المؤمنين عليه السلام ليلة تخلَّى من الناس ، وهو يناجي ويكي ويقول : « إلهي كم من موبقة حلَّمتَ عن مقابلتها بنعمتك ، وكم من جريرة تكرَّمت عن كشفها بكرمك ، إلهي لئن طال في عصيانك عمري وأعظم في الصحف ذنبي ، فما أنا مؤتمل غير غفرانك ، ولا أنا براج غير رضوانك ، إلهي أفكَّر في عفوك فتَهون عليَّ خطيئتي ، ثم أذكر العظيم من أخذك ، فيعظم عليَّ بليَّتي ، آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها ، فتقول : « خذوه » فياله من مأخوذ لاتنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته<sup>(٢)</sup> آه من نار تنضج الأكباد والكلى ، آه من نار نزاعة للشوى ، آه من غمرة من لهبات لظى » .

- ثم قال :- إذا قد خمد صوته ، قلت له نام فذهبتُ لأوقظه وحزركته ، فإذا هو كالحشبة اليابسة ، قلت : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات أمير المؤمنين » ، وذهبت إلى أهله ، وأخبرت فاطمة عليها السلام بذلك ، فقالت : « هذه الغشبية التي تعرضه كلَّ ليلة من خشية الله » ، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه ، فأفاق ونظر إليَّ وأنا أبكي ، فقال : « ممَّا بكأؤك يا أباالدرداء ؟ فقلت : « ممَّا أراه تنزله بنفسك » .

فقال : « يا أباالدرداء ، فكيف ولورأيتني ودعي بي إلى الحساب ، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب ، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ ، فوقفت بين

(١) جاء بتفصيل أكثر واختلافات في اللفظ في أمالي الصدوق : ١٣٧ ، المجلس الثامن عشر ، ح ٩ .

مناب آل أبي طالب : ٣٨٩/١ . تنبيه الخواطر : ١٥٦/٢ . بحار الأنوار : ١١/٤١ ، ١ .

(٢) أضيف في الأمالي : يرحمه الملائ إذا أذن فيه بالنداء .

يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحناء ورحمني أهل الدنيا، لكننت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية».

فقال أبوالدرداء: «فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ».

روي<sup>(١)</sup> أنه لما نزلت من أول سورة الحج ﴿زُلْزِلَتْ السَّاعَةُ﴾ ليلاً، في غزوة بني المصطلق والناس يسرون، فنادى رسول الله ﷺ فجئوا المطي<sup>(٢)</sup> حتى كانوا حول رسول الله ﷺ، فقرأها عليهم، فلم ير أكثر باكياً منه تلك الليلة، فلما أصبحوا لم يحطوا الشرج عن الدواب، ولم يضربوا الخيام، والناس بين باك وجالس حزين متفكر - الخ - .

فتفكر في أحوال قوم يسرون إلى الجهاد، في خدمة النبي ﷺ في هذه<sup>(٣)</sup> الدرجة من الخوف، وقس عليه أحوالنا اليوم في هذه النعمة.

### [أحوال الأمة العاصية في جهنم]

وروي<sup>(٤)</sup> أنه لما نزلت آية: ﴿لَمَّا سَبَعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [٤٤/١٥] إته سأل النبي ﷺ جبرئيل عليه السلام: «أهي كأبوابنا»؟

فقال: «لا، ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض، من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة، كل منها أشد حرّاً من الذي بينه سبعين ضعفاً، يساق

(١) مجمع البيان: ٧١/٧، سورة الحج/١.

(٢) جئى على ركبتيه: جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه. فيكون المراد أن القوم وقفوا فأجلسوا مطاياهم.

(٣) المطبوعة: وهذه (بدلاً من: في هذه).

(٤) أورد هذا الحديث الفيض الكاشاني في علم اليقين (٢/١٢٦٧-١٢٧٤)، الفصل الثالث من الباب الخامس عشر من المقصد الرابع) قائلاً: «روى العامة بأسنادهم عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك». وللحديث صدر لم يجيء هنا.



أعداء الله إليها، فإذا انتهوا إلى أبوابها استقبلتهم الزبانية بالأغلال والسلاسل، فتسلك السلسلة في فيه وتخرج من دبره، وتغلّ يده اليسرى إلى عنقه، وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتخرج من بين كتفيه، ويشدّ بالسلاسل؛ ويقرن كلّ آدمي مع شيطان في سلسلة، ويسحب على وجهه، وتضربه الملائكة بمقامع من حديد، ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [٢٠/٣٢].

فقال النبي ﷺ: «أخبرني من سكّان هذه الأبواب»؟

قال: «فأما الباب الأول: ففيه المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون، واسمها الهاوية. والباب الثاني: ففيه المشركون، واسمه الجحيم. والباب الثالث: ففيه الصابئون، واسمه سقر. والباب الرابع: ففيه إبليس ومن تبعه والمجوس، واسمه لظى. والباب الخامس: فيه اليهود، واسمه الحطمة. والباب السادس: فيه النصارى، واسمه سقر<sup>(١)</sup>».

ثمّ أمسك جبرئيل عليه السلام، فقال النبي ﷺ: «ألا تخبرني من سكّان الباب السابع»؟

قال: «يا محمّد لاتسألني عنه».

فقال: «بلى يا جبرئيل أخبرني عن الباب السابع»؟

فقال: «هي<sup>(٢)</sup> أهل الكباثر من أمّتك، الذين ماتوا ولم يتوبوا». فخرّ النبي ﷺ مغشياً عليه، فوضع جبرئيل رأسه في حجره حتى أفاق، فلما أفاق قال: «يا جبرئيل عظمت مصيبتني واشتدّ حزني، أو يدخل من أمّتي النار»؟ قال: «نعم، أهل الكباثر من أمّتك».

ثمّ بكى رسول الله ﷺ، وبكى جبرئيل عليه السلام، ودخل رسول الله ﷺ منزله واحتجب عن الناس، وكان لا يخرج إلّا إلى الصلاة، يصلي ويدخل

(١) في علم اليقين: اسمه السعير.

(٢) علم اليقين: فيه (بدلاً من هي).

ولا يكلم أحداً، ويأخذ في الصلاة ويبكي ويتضرع إلى الله تعالى، فلما كان من اليوم الثالث، أقبل أبو بكر حتى وقف بالباب، فقال: «السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة، هل إلى رسول الله من سبيل»؟ فلم يجبه أحد، ففتحت باكياً. فأقبل عمر فصنع مثل ذلك، فلم يجبه أحد ففتحت وهو يبكي. فأقبل سلمان فوقف بالباب فقال: «السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة، هل إلى مولاي رسول الله ﷺ من سبيل»؟ فلم يجبه أحد، فأقبل يبكي مرة ويقوم أخرى حتى أتى بيت فاطمة عليها السلام، فوقف بالباب وقال: «السلام عليكم يا أهل بيت المصطفى»، وكان علي عليه السلام غائباً، فقال سلمان: «يا بنت رسول الله، إن رسول الله ﷺ احتجب عن الناس، فليس يخرج إلا إلى الصلاة، ولا يكلم أحداً، ولا يأذن لأحد أن يدخل عليه».

فاشتملت فاطمة عليها السلام بعباءة قَطَوَانِيَّة<sup>(١)</sup> وأقبلت حتى وقفت على باب رسول الله ﷺ ثم سلمت، وقالت: «يا رسول الله أنا فاطمة»، ورسول الله ﷺ ساجد يبكي، فرفع رأسه عليه السلام فقال: «ما بال قرة عيني فاطمة حُجبت عني؟ افتحوا لها الباب»، ففتح الباب.

فلما نظرت إلى النبي عليه السلام بكت بكاء شديداً، لما رأت من حاله مصفراً متغيراً لونه، مذاباً لحم وجهه من البكاء والحزن. فقالت: «يا رسول الله ما الذي نزل عليك»؟

فقال النبي عليه السلام: «جاءني جبرئيل عليه السلام ووصف لي أبواب جهنم، وأخبرني بأن في أعلا بابها أهل الكباثر من أمتي، فذلك الذي أبكاني وأحزني».

(١) في النهاية (٨٥/٤، قطا): «القطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل، والنون زائدة... ومنه حديث أم الدرداء - قالت - أتاني سلمان الفارسي يسلم عليّ، وعليه عباءة قَطَوَانِيَّة». وفي علم اليقين: «بعباءة قطرانية» وهي نوع من البرود فيه حمرة منسوبة إلى قطر. (راجع النهاية: ٨٠/٤، قطر).

قالت : « يا رسول الله ، أو لم تسأله كيف يدخلونها ؟ »

قال : « يسوقهم الملائكة إلى النار ، لاتسوّد وجوههم ، ولا تزرُق عيونهم ، ولا تُختم على أفواههم ، ولا يُقرنون مع شيطان ، ولا يوضع عليهم السلاسل والأغلال » . قالت عليها السلام : « يا رسول الله ، كيف تقودهم الملائكة ؟ »

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أمّا الرجال فباللحي ، وأمّا النساء فبالذوائب والنواصي ، فكم من ذي شيبة من أمتي قد قبض على شيبته ، يقاد إلى النار ، وهو ينادي : « واشيبتاه ، واضعفاه » ، وكم من شاب من أمتي يقبض على لحيته ويقاد إلى النار وهو ينادي : « واشباباه ، واحسن صورته » ، وكم من امرأة من أمتي تقبض على ناصيتها يقاد إلى النار وهي تنادي : « وا فضيحتاه ، وا هتك ستراه » ، حتّى ينتهى بهم إلى مالك .

فإذا نظر إليهم المالك ، قال للملائكة : « ما هؤلاء ؟ فإنا ورد عليّ من الأشقياء أعجب من هؤلاء ، لم يسوّد وجوههم ولم توضع السلاسل والأغلال في أعناقهم ؟ فتقول الملائكة : « هكذا أمرنا أن نأتيك بهم » .

فيقول لهم : « يامعشر الأشقياء ، من أنتم ؟ - وفي رواية لما قادتهم الملائكة ، فتنادون : « واحمّدها » ، فلمّا رأوا مالك نسوا اسم محمّد من هيبتة ، فيقول لهم : « من أنتم ؟ -

فيقولون : « نحن ممّن أنزل علينا القرآن ، ونحن ممّن نصوم شهر رمضان » . فيقول المالك : « ما نزل القرآن إلّا على محمّد » .

فإذا سمعوا اسم محمّد صاحوا وقالوا : « نحن من أمة محمّد » .

فيقول المالك : « ما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله » .

فإذا وقف بهم على شفير جهنّم ونظروا إلى النار وإلى الزبانية ، فقالوا : « يامالك ، ائذن لنا نبكي على أنفسنا » ، فيبيكون الدموع حتّى لم يبق لهم الدموع ، فيبيكون دمأ .

فيقول مالك : « ما أحسن هذا لوكان في الدنيا ، لوكان هذا البكاء في الدنيا من خشية الله ما مسكم النار اليوم » ، فيقول للزبانية : « ألقوهم في النار ، فنادوا بأجمعهم : « لا إله إلا الله » ، فرجع عنهم النار . فيقول مالك للنار : « خذهم » . فيقول النار : « كيف آخذهم وهم يقولون : لا إله إلا الله » . فيقول مالك : « نعم ، بذلك أمر رب العرش » .

فتأخذهم ، فمنهم من تأخذه إلى قدميه ، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلى حقويه ، ومنهم من تأخذه إلى حلقه - قال - : فإذا أهوت النار إلى وجهه ، قال مالك : « لا تحرقى وجوههم فطالما سجدوا للرحمان في الدنيا ، ولا تحرقى قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان » . فيبقون فيها ما شاء الله ، فينادون : « يا أرحم الراحمين ، يا حنان يامنان » .

فإذا أنفذ الله تعالى حكمه قال : « يا جبرئيل ، ما فعل العاصون من أمة محمد ؟ فيقول : « إلهي ، أنت أعلم بهم » . فيقول : « انطلق فانظر ما حالهم » .

فينطلق جبرئيل إلى مالك وهو على سرير من نار في وسط جهنم ، فإذا نظر مالك إلى جبرئيل قام تعظيماً له ، فيقول : « يا جبرئيل ما أدخلك هذا الموضع ؟ فيقول : « ما فعلت العصابة العاصية من أمة محمد ﷺ » ؟ فيقول : « ما أسوء حالهم وأضيق مكانهم ، قد أحترقت النار أجسامهم ، وأكلت لحومهم ؛ وبقيت وجوههم ، وقلوبهم يتلألأ فيها الإيمان » .

فيقول جبرئيل : « ارفع الطبق عنهم حتى أنظر إليهم » . قال : « فيأمر المالك الخزنة أن يرفعوا الطبق » ، فإذا نظروا إلى جبرئيل ﷺ وحسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب ، فيقولون : « من هذا العبد الذي لم نر قط أحسن وجهاً منه ؟ فيقول مالك : « هذا جبرئيل الكريم على الله تعالى الذي كان يأتي محمداً بالوحي » ، فإذا سمعوا باسم محمد صاحوا بأجمعهم ، وقالوا : « يا

جبرئيل ، اقرء محمداً ﷺ منّا السلام وأخبره أنّ معاصينا فرّقت بيننا وبينك ، وأخبره بسوء حالنا .

فينطلق جبرئيل حتّى يقوم بين يدي الله ، فيقول الله : « كيف رأيت أمة محمد ؟ » فيقول : « ما أشدّ حالهم ، وأضيق مكانهم » ، فيقول : « هل سألوك شيئاً ؟ » فيقول : « ياربّ سألوني أن أقرء على نبيهم السلام ، وأخبره بسوء حالهم . » فيقول الله : « انطلق فأخبره . »

فيدخل جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ وهو في خيمة من درّة بيضاء لها أربعة ألف باب ولها مصراعان من ذهب ، فيقول : « يا محمد جئتك من عند العصابة العصاة من أمتك ، يعذبون في النار وهم يقرءونك السلام ، ويقولون : « ما أسوء حالنا وأضيق مكاننا . »

فيأتي النبيّ عند العرش ، فيخزّ ساجداً ، ويثني على الله ثناء لم يشنه أحد مثله ، فيقول الله عزّ وجلّ : « ارفع رأسك واسأل تعط ، واشفع تشفع . »

فيقول : « الأشقياء من أمتي ، قد أنفذت فيهم حكمك . »

فيقول الله تعالى : « قد شفّعتك فيهم ، فأت النار ، فأخرج منها من قال لا إله إلاّ الله . »

فينطلق النبيّ ﷺ ، فإذا نظر مالك إلى محمد ﷺ قام تعظيماً له ، فيقول له : « يا مالك ، ما حال أمتي من الأشقياء ؟ » فيقول مالك : « ما أسوء حالهم وأضيق مكانهم . »

فيقول النبيّ ﷺ : « افتح الباب وارفع الطبق . » فإذا نظر أهل النار إلى محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم فيقولون : « قد أحرقت النار جلودنا ، وأحرقت أكبادنا ، فيخرجهم جميعاً ، وقد صاروا فحماً أكلتهم النار ، فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة يسمّى الحيوان ، فيغسلون فيه فيخرجون منه شباباً جرداً مردأً ، مكحلين وجوههم مثل القمر فيدخلون الجنة . »

## [لزوم تفتيش الإنسان حال نفسه]

هذه مخاوف المؤمنين والأنبياء والأولياء، فانظر إلى حالك في أي ديوان يخرج اسمك، هل في ديوان المؤمنين أو المقربين؟ فإن الخوف والرجاء بقدر الإيمان، يعظمان الجنة والنار والقرب والبعد، وإياك أن يكون حالك مثل حال الملحدين في الخوف والرجاء، ويكون وجود جهنم وعدمه عندك سواء، ولا تغترّ بظواهر العقائد الحقّة من الإيمان بالله واليوم الآخر إن لم يؤثر في خوفك ورجائك، فإنّ الموجود الغير المؤثر كالمعدوم، فامتحن نفسك إن ادّعت الخوف.

## [آثار الخوف]

فإنّ للخوف آثاراً: أمّا في البدن فبالنحول والصفار والبكاء، وأمّا في الجوارح فبكفّها عن المعاصي، وتقييدها بالطاعات، وتلافي مافات، والاستعداد لما هو آت، وأمّا في القلب فبالذلّول والخشوع والاستكانة، ومفارقة الكبر والحقد والحسد، وبالجملّة شغل القلب بهمّ الخوف منه وخطره، والاهتمام بالنجاة من غوائله، حتّى لا يبقى لسائر الهموم محلّ فيه، أو يكون كأحد الهموم لآحالة.

فإنّ الخوف - أيّ خوف كان - إذا غلب على القلب واستوعبه يحرق كلّ شهوة ورغبة وميل، ولا يبقى فيه متّسع للغير للاشتغال بالغير، وينسى كلّ شيء، ولا يكون له همّ ولا شغل إلّا مراقبة الخوف منه، والمجاهدة في تحصيل النجاة منه، ويضنّ بالأنفاس واللحظات، فضلاً عن الأيام والساعات.

وأدنى درجاته يظهر في الجوارح بالكفّ عن المحذورات فيكون ورعاً، وأوسطها أن يجتنب المشتبهات فيدخل في المتّقين، وأعلى منه ترك ما لا بأس به، وخافة ما به بأس، وإذا انضمّ إليه التجردّ للخدمة فلا يبقى ما لا يسكن فيه،

ولا يجمع ما لا يأكله، ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنه يفارقه، ولا يصرف إلى غير الله نفساً من أنفاسه.

قيل<sup>(١)</sup> : هذا جدير بأن يسمّى صديقاً.

### في علاج الخوف

أقول : علاج أصله الإيمان بالله واليوم الآخر، والثواب والعقاب، والجنة والنار، سواء كان عن تقليد وسماع أو عن تحقيق وبرهان أو كشف وعيان، والخوف الناشئ عن الإيمان التقليدي يشبه خوف الصبي عن الحية إذا سمع من أمه أنه يلدغ ويقتل، ويقوى إذا رأى أن أبويه يفرّان منه ويتزلزلان من رؤيته.

والناشئ عن الإيمان التحقيقي يشبه خوف العقلاء عما يحكم العقل بضرره وإهلاكه، ويقوى بكون مبادئه قريبة من الحس، وبكثرة الذكر والفكر فيه.

والناشئ عن الكسفي هو الذي يجمع جميع فضائل الخوف، ويحرق في القلب كلّ شهوة ورغبة، وينسي كلّ شيء، ولا يبقى للمؤمن إلّا همّ المخوف منه والخلص منه.

وله أيضاً مراتب؛ فإنّ الذي كوشف له نار جهنّم، لا يبلغ خوفه مبلغ من كوشف له عذاب البعد والحجاب عن لقاء الله.

أما تسمع أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما يعدّ شدة عذاب جهنّم وطول مدتها، يقول<sup>(٢)</sup> : « و هبني - يا إلهي وسيدي ومولاي وربّي - صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك، و هبني صبرت على حرّ نارك، فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك ».

(١) القائل الغزالي في إحياء علوم الدين : ٢٢٩/٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقة الخوف.

(٢) من الدعاء المعروفة بدعاء كميل.

## [ نار جهنم ونار الفراق ]

وإن شئت أن تعرف الفرق ما بين عذاب نار جهنم وعذاب نار الفراق ، فقس بين العالم الحسي والعالم العقلي ، ودرك الحس والعقل ؛ فإن نسبة الحس إلى العقل كنسبة القطرة إلى البحر ، بل الفرق أزيد ، وخوف البعد والحجاب للمقربين هو مهلك قطعاً ؛ إلا أن الله إنما يتوّلّى سياسة قلوب أوليائه ، فإذا حاج في قلوبهم مبادئ هذا الخوف وأحرق قلوبهم وقربوا من الهلاك ، يُحييهم بما يُلقي إليهم من نفحات رحمته ، ويمطر على موت قلوبهم من أمطار رجاء رأفته ، إلى أن يقضي فيهم حكمه وحكمته ، ويقرب آجالهم التي كتب الله عليهم ، وعند ذلك يطوي عنهم بساط الخوف والرجاء ، فيشدّ على قلوبهم شوق اللقاء حتّى يكونوا إلى الموت آنس من الطفل إلى ندي أمه<sup>(١)</sup> .

ولعلّ هذه معاملته تعالى ببعض أوليائه ، ولكلّ منهم معاملة خاصّة ، كلّها ناشئة عن كرمه وجوده ورأفته ورحمته ، وعظيم فضله وإحسانه بما يناسب حاله في الترقّي إلى ما كتبه لهم من الدرجات العالية ، بمقتضى أسمائه وصفاته .

## [ رفع ما يمنع الخوف من الله ]

وإذا تمهّد ذلك تعرف أنّ أصل الخوف سببه الإيمان ، وكلّ مؤمن لابدّ أن يكون فيه مقتضى الخوف في الجملة ، ولكن قد يكون الإيمان ضعيفاً فيضعف الخوف ، وقد يكون قوياً فيكون مقتضى الخوف أيضاً قوياً ، ولكن يمنع من فعليته مانع ، فالعلاج إمّا بتقوية الإيمان أو رفع المانع .

أمّا الأوّل فليس هنا محلّ ذكره ؛ وأمّا الثاني فهو في المقام أمران :

(١) إشارة إلى ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : « والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدي أمه » . (نهج البلاغة : الخطبة ٥) .



أحدهما غفلة القلب عمّا آمن به من الجنة والنار .

وثانيها غلبة حبّ الدنيا على القلب ، بحيث صار القلب مريضاً بمرض العشق .

أمّا الأوّل فعلاجه الوعظ والتذكير ، وتذكّر أسباب الخوف من العذاب الدنيوي والأخرويّ ، وينفع كثيراً قراءة آيات العذاب وتكرارها والتفكّر فيها ، وتصويرها واقعةً على النفس في كلّ يوم وليلة مرّتين أو مرّات ، ولكن يُكثر تكرارها ساعة أو ساعتين لاحماله ، فيؤثّر أثراً كاملاً ، وفي ملازمة الخائفين ومشاهدة حالاتهم أيضاً لفوز عظيم ، وسماع أحوالهم أيضاً بدل منه .

وأما الثاني فعلاجه هو تقوية باعث الدين ، وتضعيف باعث الهوى وحبّ الدنيا ، فإنّ القلب دائماً معركة هذين الجندين ، حتّى يغلب أحدهما فيملك القلب ، ويكون هو السائس والحاكم فيه ، فيجري أحكام الدين على الجوارح التي هي أيضاً جند للقلب .

### [تقوية باعث الدين على باعث الهوى]

وتفصيل تقوية باعث الدين على باعث الهوى ، ليكون له اليد العليا المتصرّفة في مملكة البدن يعلم بمثال :

مثلاً إذا أردنا أن يكون العقل والشرع حاكمين في الشهوة ، فلنا أن نضعف الشهوة ونقوى العفة .

أمّا الأوّل فيكون بثلاثة أمور :

أحدها : قطع أسبابها الجارية ، وهي الأغذية القويّة والمشهية نوعاً ومقداراً ، فلا بدّ من قطعها ، فلا يأكل المرید المشهية النوعي ، ويقلّ من المقداريّ ، ولذا أمر الشرع في تكسير الشهوة بالصوم .

الثاني : قطع أسبابها المهيجة الفعلية ، فإنّها إنّما تهيج بالنظر إلى مظانّها ،

إذ النظر يهيج القلب، والقلب يحرك الشهوة، وهذا أيضاً يحصل بالاعتزال والاحتراز عن مظان رؤية الصور الجميلة والمشهية، ولذا ورد في الشرع النهي عن النظر إلى النسوان والولدان الجميلة؛ وقال عليه السلام (١) : «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس» فإن سهمه هذا إما هو من قوس الصور، ومن طريق البصر، فلا يدفعه إلا تغميض الأجفان، أو الهرب من مظان الإبصار.

الثالث : تسلية النفس بالمباح من الجنس الذي تشتهيه، وهو النكاح .

وأما الثاني : وهو تقوية العفة، فبوجهين :

أحدهما : تذكر فوائدها وثمراتها الدنيوية، ومثوباتها الأخروية، مما ورد في الآيات والأخبار .

وثانيها : تعويدها بالغلبة، فيكون بالعمل بمقتضاها تدريجاً فيقوي بذلك، حتى أن الغلبة في المرة الثانية أسهل منها في الأولى، حتى ينتهي إلى أن لا يبقى للخصم قوة للمصارعة .

[ أقسام الخوف نظراً إلى الأحكام الخمسة ]

ثم إن الخوف من الأمور الأخروية أيضاً ينقسم إلى مكروه وحرام ومستحب و واجب .

ومن الأول أن يشتد من درجة الاعتدال، فيكف الاشتغال به عن دوام الذكر والفكر والفراغ لكثرة العمل .

ومن الثاني أن يصل إلى درجة القنوط، وهو كبيرة موبقة .

(١) الكافي: ٥/٥٥٩، كتاب النكاح، باب النوادر، ح ١٢: «النظر سهم من سهام إبليس مسموم...» ومثله في الفقيه: ٤/١٨، ح ٤٩٦٩. المحاسن: ١/١٠٩، كتاب عقاب الأعمال، ح ١٠١، باب ٤٩.

ومن الثالث كلّ ما يصير سبباً للتقوى وزيادة العمل عن حدّ الوجوب الشرعي .

ومن الرابع كلّ ما يمنع عن المحرّمات الشرعيّة، ويبعث على العمل بالواجبات الشرعيّة .

وأيضاً ينقسم بلحاظ آخر إلى ناقص، ومعتدل، وزائد :

فالناقص ما يكون سبباً لتألمّ ما، يوجع القلب ويؤيكي العين ولا يمنع من المحرّمات والشهوات، ولا يبعث على مجاهدة العبادات؛ فإذا سمع آية أو رواية واردة في وصف جهنّم وشدة عقابها يبكي، وإذا غفل ينقضي أثره فلا يكفّه عن شيء، ولا يبعثه إلى أمر - نظير رقة النساء - وهذا ناقص، وجوده كالعدم، لضعف نفعه، وهو درجة خوف العامّة .

والمعتدل هو ما ينبعث على العمل والتقوى والجهاد الأكبر، وهو على درجاتها مطلوبة نافعة جدّاً، ولها مثوبات عظيمة .

والزائد هو الذي يفضي إلى اليأس والقنوط ويكفّ عن العمل، أو يفضي إلى الموت والهلاك أو إخلال العقل، وهذا هو المرغوب عنه بأقسامه؛ والسبب فيه أنّ الخوف ليس بنفسه من الفضائل ليزداد حسنه بازدياده، بل هو في نفسه نقص، وصار مرغوباً لرفع نقص آخر أهمّ من نفسه، فإذا يكون حسنه دائراً مدار ذلك، فإذا زاد عن الحدّ بحيث لم ينفع في رفع النقص الآخر أو زاد في نقصه، فيكون قبيحاً ومرغوباً عنه .

وبالجملة ما يثمر في العمل المرغوب الشرعي هو المطلوب، وما لا يثمر في ذلك أو يثمر في خلافه فهو غير مرغوب فيه قطعاً .

## فصل [٣] في الخوف عن سوء الخاتمة

وإنما أفردنا له فصلاً لاستحقاقه بذلك، فهو سوء حال الإنسان عند موته، سواء ختم بالكفر والجحود، أو بالفسق والفجور، أو بنقص لا يرضى به، فإنَّ الكَمَل من عباد الله إنما يكون من ذلك، وإن كان من جهة كونه كاشفاً من السابقة، فالأمن إنما هو بالخلاص منه.

### [كيفية سوء الخاتمة]

وبالجملة سوء الخاتمة إما بالكفر والجحود وهو أن يغلب على القلب عند سكرات الموت - التي يكشف بسبب اضطراب الروح عندها للمحتضر عن بعض أحوال الآخرة - بمناسبة من أحوال قلبه - من العقائد والملكات، أو أثر الأعمال السابقة بالخاصة - ما يوجب الشك أو الجحود، فيختم له بذلك، فيصير سبباً للخلود في النار.

وإنما بالفسق والفجور، وهو أن يحصل للمصرِّ في الكبائر محبة راسخة لبعضها، بحيث يغلب على قلبه ذكرها، فيتصوّر له عند الموت صورتها، فيميل لاقترافها، فيقبض عليه، ووجه روحه إلى عالم الطبيعة، فيكون ناكساً رأسه إلى الدنيا، فيحجب بذلك عن الله، وإذا حجب عن ربه نزل العذاب، وظهرت آثار الذنوب، فإنَّ الإنسان يموت على ما عاش عليه، ويحيى على ما مات عليه<sup>(١)</sup>، أي يكون عند موته حاله على ما غلب على قلبه من نور

(١) في عوالي اللئالي (٧٢/٤)، ح ٤٦: «وقال ﷺ: كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون».

الأعمال وظلمتها، اللذين يجزان الثواب والعقاب، بل هما عين الثواب والعقاب، ولكن على غير صورتها الجزائية، فإذا انقلب وجه الروح إلى عالم البرزخ، ينقلب صور آثار الأعمال إلى صورها البرزخية الجزائية، فينقلب الظلم مثلاً ظلمة، والدراهم والدنانير الزكوية التي بخل بها ناراً فتكوى بها جبهته وظهره.

### [لكل شيء صورة في كل عالم تناسب تلك العالم]

وقد أشرنا سابقاً إلى أن لكل شيء في كل عالم صورة، غير صورته في العالم الآخر، وذكرت أن من هذا الباب ما يرى في المنام بعض الأحوال الآتية بصورها البرزخية، فيعبره من يعرف حقائق الصور البرزخية، فينطبق الأمر على ما عبّر؛ مثلاً رأى رجل في زمان الحجاج أن على جدار مسجد رسول الله ﷺ حمامة بيضاء جميلة، فإذا جاء صقر فصادها، وحكى رؤياه على ابن سيرين، قال: «إن كان رؤياك هذا صدقاً، يتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر»، وما مضت أيام حتى تزوج الحجاج بها، وسئل عن المعبر عن وجه تعبيره، قال: إن المسجد صورة بيت شريف، والحمامة صورة بنات الشرفاء، والصقر صورة الرجل القاهر الجبار، ولم يكن اليوم في المدينة بيت أشرف من هذا البيت، ولم يكن بها أجمل من بنت عبد الله، ولم يكن في الرجال أقهر وأجبر من حجاج، ولذا عبّرت به بهذا التعبير.

### [أثر سوء الخاتمة في البرزخ وظهور الأعمال فيه]

فإذاً الحقائق لها صور بحسب العوالم، فإذا معنى سوء الخاتمة أن يكون الإنسان في مدة عمره كسب لروحه آثاراً ظلمانية نارية سمية، ويظهر عند قرب الموت على المحتضر ما هو الأغلب على قلبه وروحه من الآثار والأحوال، فيميل إليه ويبقى روحه عند قبضه على حال من الأحوال على ذلك الحال،

ويبقى بصورته البرزخية فيكون معدباً به ، حتى ينقضي ويتم الأثر ، ويظهر نور الإيمان الضعيف عند انقضاء ظلمة الأعمال الراسخة ، فيأخذه روح الله ويرد عفوهُ .

هذا إذا كانت آثار الأعمال القبيحة ضعيفة ، وقد يكون قوياً بحيث لا تتم في البرزخ وتبقى ليوم البعث ، وتنقلب على صورها المناسبة لعالم القيامة ، وتنقضي في خلال هذه المدّة في بعض مواقفها ، أو تقوى من ذلك أيضاً فتدخل في جهنم فتقضي فيها .

### [ الثواب والعقاب نفس آثار الأعمال ]

لا يقال : هذا الذي ذكرت إنما هو آثار الأعمال ومقتضيات الصفات ، فأين الثواب والعقاب ورحمة الله وقهره وعفوهُ وأخذه ؟

قلت : إنّ الآثار إنّما هو الثواب والعقاب ، الذين يخلقها خالق الأشياء كلّها برحمته وقهره وعفوهُ وأخذه ، نظير ماترى في الدنيا أنك تقول : « رزقني الله ولدًا » ، أي جعل مائك الذي خلقه في صلبك في رحم زوجته ولدًا ، أي وهب لمائك في رحم زوجته الأثر الذي أودعه فيه بحكمه وحكمته .

وعادة الله بمقتضى حكمته جارية لخلق الأشياء بالأسباب في الدنيا والآخرة ، وذلك لاينافي نسبة الآثار إلى الله ورحمته وغضبه ولطفه وقهره ، ولاينافي أن يسمّى ثواباً وعقاباً ، فإنّ الثواب هو أن يكون عملاً مقتضياً لأن يهبك الله ماحكم بعملك هذا من الآثار الخيرية ، من الجنان والقصور والخور ، وهكذا العقاب أن يخلق الله من عملاً ناراً تعذب بها .

هذا كلّهُ إنّما هو قضيّة بعض القواعد العدليّة ، وحكم مايرى من عادة الله الجارية في عالمنا ، وبعض العوالم القريبة من عالم الحس ، والذي وصل إلينا حكمه من الشرايع من سائر العوالم ، ولعلّه لأبأس به بحكم الشرع والعقل بل والكشف أيضاً .

وبالجملة ليس سوء الخاتمة إلا أثر الأعمال السابقة، وليست هي إلا حكم ما اقتضته الصفات الذاتية، فظهرت في الجوارح بصورة الأعمال القبيحة ليتم بذلك حجة الله البالغة في حكمه، وليست الصفات إلا بحكم ما وهبه الله بحكمته وعدله وجوده للذوات، حيث سألت عن ربها بلسان حال استعدادها ذلك .

### [معنى سبق القضاء]

فعنى قول المحققين : «أنا نخاف من اليوم السابق» هو هذا المعنى، يعنون بذلك إننا نخاف من اليوم الذي أوجدنا ربنا وسأل لسان حال ذواتنا من الله هذه الصفات التي تصير منشأاً للأعمال القبيحة، والميل إلى عالم الطبيعة والإخلاق إلى الأرض، حتى حجبتنا بذلك عن لقاء ربنا وقربه وكرامته، وقيدنا بقيود هذه الصفات الرذيلة في سجن عالم الطبيعة المظلمة - هذا .

والذي يتفاوت به الأمر أن الاصطلاح إنما قيد استعمال لفظه سوء الخاتمة بما إذا كان ظهور الشقاوة عند الموت، بخلاف ما ستر ظاهراً للعامّة من حسن الحال، وهذا الاصطلاح لا بأس به، والفرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحى بالعموم والخصوص، فإنّ المعنى اللغوي يصدق على كلّ من ختم له بسوء حال وشقاوة، والاصطلاح لا يصدق من هؤلاء إلا على من كان ظاهر حاله قبل الموت عند العامّة حسناً، فظهرت عند الموت أمر باطنه من الخبث والشقاء، وختم له به .

### [سبب سوء الخاتمة بالكفر والجحود]

وبالجملة قد يقال : إنّ السبب لسوء الخاتمة بالكفر والجحود أمران : أحدهما أن يعتقد الإنسان في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحق، ويرى عند قرب الموت حين كشف له عن بعض الحقائق خلاف ما اعتقده،

فيصير ذلك سبباً لشكّه في سائر معارف إيمانه، فيختم له بالشكّ؛ والزهد والصلاح لاينجي من هذا الخطر.

كذا قيل<sup>(١)</sup>، ولكن ظنّي أنّ الزهد والصلاح الواقعيّين ينجيان منه بالخاصيّة، إمّا من سببه أو من نفسه، بل السبب القريب للوقوع في خلاف الواقع من العقائد ليس إلّا أتباع الهوى والفساد.

قيل<sup>(٢)</sup>: «والبله بمعزل عن هذا الخطر» ولم تحقّق كونه بمعزل، لأنّهم غالباً يعتقدون بعض الأمور الغير الواقعيّة، فإذا رأوا بطلانه يصير ذلك سبباً لشكّهم في غيره من عقائدهم الحقّة؛ نعم يمكن أن يدعى أنّ ذلك يقلّ فيهم، من جهة أنّهم لا اعتقاد لهم راسخة في باب الصفات والأسماء.

### [لزوم الاتكال على الله والمسألة منه في فهم العقائد الحقّة]

وبإيالي أنّ المنجي من هذا الخطر بعد فضل الله أن يكون المؤمن فطناً، قليل الوثوق بنظره وفهمه - ولا يكون قطعاً - متكللاً على الله في نجاته من الكفر والهلاك، وكثير الدعاء في ذلك، بقوله: «اللهم تبيّثني على دينك، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني». أو يقول: «اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تُعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني نبيك فإنك إن لم تُعرّفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرّفني حجتك فإنك إن لم تُعرّفني حجتك ضللت عن ديني». كما ورد به الرواية<sup>(٣)</sup>.

(١) القائل الغزالي في إحياء علوم الدين: ٢٥٥/٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان معنى سوء الخاتمة. راجع أيضاً المحجة البيضاء: ٢٩٦/٧. الحقائق: ١٦٦.

(٢) القائل الغزالي: نفس المصدر. وتبعه على ذلك الفيض الكاشاني في كتابه الحقائق (ص ١٦٦) حيث قال: «والبله بمعزل عن هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر إيماناً مجملًا...».

(٣) الكافي: ٣٣٧/١، كتاب الحجّة، باب في الغيبة، ح ٥، و٣٤٢/١، ح ٢٩. كمال الدين: ٥١٢، ح.



ويكون ثابتاً في الإيمان الإجمالي، بأن جميع ما جاء به محمد ﷺ وأوصيائه عليهم السلام حقّ، نعم ليس البحث عن الكلام لأغلب الناس حسن العاقبة<sup>(١)</sup>، لاسيّما مع الاشتغال بالجدال كما ورد النهي عنه، فالأولى في تحصيل المعارف طريق المجاهدة في تزكية النفس، ودوام الذكر والفكر والدعاء.

### [أثر ضعف الإيمان وحبّ الدنيا في سوء الخاتمة]

وثانيهما هو ضعف الإيمان في الأصل، ثمّ استيلاء حبّ الدنيا على القلب، وإذا ضعف الإيمان ضعف حبّ الله وقوى حبّ الدنيا، ويغلب القويّ على الضعيف حتّى لا يبقى موضع لحبّ الله إلّا من جهة حديث النفس، ولا يظهر له أثر في مخالفة الهوى والشيطان، فيورث ذلك الانهك في أتباع الشهوات واقتراف المعاصي، حتّى يظلم القلب ويقسو، ويسودّ من تراكم ظلمة الذنوب، ولا يزال يطوق نور الإيمان، حتّى يصير ريناً قطعاً، وإذا جاءت سكرات الموت وأيقن فراق الدنيا المحبوبة، واستشعر أنّ ذلك من الله يخشى أن يؤثّر في باطنه حبّ الدنيا وألم فراقها، بحيث ينكر تقدير الله لذلك، بل يتبدّل الحبّ الضعيف بالبغض، فإن ختم له في تلك اللحظة، مات مُبغضاً لله، وهذه الخاتمة أسوء من الأولى - هذا.

وقد ورد<sup>(٢)</sup> في بعض المعاصي أيضاً - كتارك الحجّ مثلاً - أن يموت يهودياً أو نصرانياً، وهذا بالخاصية.

(١) يعني ليس البحث عن المباحث الكلامية حسن العاقبة بالنظر إلى أكثر الناس، سيما العوام.  
 (٢) الكافي: ٢٦٩/٤، كتاب الحج، باب من سوف الحج وهو مستطيع، ح ٥، عن الصادق عليه السلام «من مات ولم يحج حجة الإسلام، لم تمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه، فليمت يهودياً أو نصرانياً». مثله في الفقيه: ٤٤٧/٢، ح ٢٩٣٥، كتاب الحج، باب تسوية الحج.

### [ سبب سوء الخاتمة بالفسق والعصيان ]

وأما سبب سوء الخاتمة بالفسق والعصيان، فهو أن يكون إيمانه قوياً أيضاً، ولكن يكون مع ذلك مقارفاً للذنوب، ومنهمكاً في الشهوات، فيصير ذلك سبباً لأن يتمثل ما يشتهيه عند اضطراب الروح وضعف العقل، ويميل إليه ويقبض عليه، وهو راغب إلى معصية الله، فيصير محجوباً عن الله، ويصير ذلك سبباً للعذاب؛ ولكن دون عذاب الأولين ويقدر غلبة ظلمة المعاصي على سرِّ القلب - ويكون موقناً<sup>(١)</sup> - وهذا الذي يرجى له العفو والمغفرة والشفاعة.

### [ أثر المواظبة على ذكر الله والطاعات في دفع سوء الخاتمة ]

وكثير الذكر بالله وباليوم الآخر، وكثير المواظبة على الطاعات بعيداً من هذه الخطرة، لأنَّ القلب عند ضعفه وميله إلى الباطن يتصوّر فيه ما غلب عليه ذكره سابقاً، وارتسخ فيه محبته ويتمثل له ذلك فيشتغل به جوارحه .  
كما حكى<sup>(٢)</sup> أنَّ بقالاً كان يموت، ويلقنه أهله عند موته بالشهادتين وهو يقول: « ستة، خمسة، أربعة » كلما يذكر الملقن له الشهادتين وهو مشغول بذكر هذه الألفاظ التي أكثر التلقظ بها في حياته حتى رسخ في قلبه .  
قيل:<sup>(٣)</sup> « وإنما الخوف عند الموت خاطر سوء يخطر فقط، وهو الذي قال

(١) النص في المطبوعة: « ولكن دون عذاب الأولين ويكون موقناً بقدر غلبة ظلمة المعاصي على سر القلب » (التصحيح حدسي وعلى السياق).

(٢) إحياء علوم الدين: ٢٥٩/٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان معنى سوء الخاتمة. والمؤلف يحكيه عن كتاب الحقائق للفيض الكاشاني قده: ١٧٠.

(٣) الفيض الكاشاني في الحقائق: ١٧٠. والمضمون مأخوذ من إحياء علوم الدين: ٢٥٩/٤ - ٢٦٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان معنى سوء الخاتمة.

رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> : « إنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة حتَّى لا يبقَ بينه وبين الجنة إلا فواق ناقة، فيختم له بما سبق به الكتاب ». ولهذا أعظم خوف العارفين من ذلك، لأنَّ الإنسان لو أراد أن لا يرى في المنام إلا أحوال الصالحين وأحوال العبادات والطاعات عسر عليه ذلك<sup>(٢)</sup>، وإن كان للمواظبة على الصلاح والعبادات مدخلاً فيه» - انتهى .

ولا يذهب عليك أنَّ العمل خمسين سنة بعمل أهل الجنة، ليس المراد منه العمل الخالص، بل مطلق العمل، فإنَّ العمل الخالص في هذه المدة يُنجي قطعاً عن سوء الخاتمة، بل ليس سوء الخاتمة [إلا] من آثار عدم الإخلاص في العبودية، نظير عبادة إبليس، وخوف العارفين إمَّا هو من جهة الصدق والإخلاص، باحتمال أن يكونوا مقصرين في الإخلاص، مشتبهين في اعتقادهم بالإخلاص .

(١) كذا في المصدر. وجاء في التوحيد (٣٥٧، باب السعادة والشقارة، ح٤) عن الصادق عليه السلام: « يسلك بالسعيد طريق الأشقياء حتى يقول الناس ما أشبه بهم، بل هو منهم، ثم يتداركه السعادة، وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس: ما أشبه بهم، بل هو منهم، ثم يتداركه الشقاء، إن من علمه الله تعالى سعيداً وإن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم له بالسعادة». ومثله في الكافي: ١/١٥٤، كتاب التوحيد، باب السعادة والشقاء، ح٣.

(٢) يريد بيان المشابهة بين حالة الموت وحالة المنام، حيث أشار إليه قبيل الكلام (الحقائق: ١٦٩): « كما أن الإنسان يرى في منامه جملة من الأحوال التي عاهاها طول عمره وألف فيها، حتى أنه لا يرى في المنام إلا ما يماثل مشاهداته في اليقظة، وكذلك حاله عند سكرات الموت وما يتقدمه من الغشية، فإنه شبيه بالنوم قريب منه...».

## فَصْلُ [٤] فِي الرَّجَاءِ وَحَقِيقَتِهِ.

أقول : حقيقة الرجاء هو ارتياح القلب لانتظار المحبوب ، وله إطلاقان :  
الأوّل : العام ؛ يطلق على مجرّد الارتياح المذكور ، سواء كان غروراً  
وحماقة ، أو تمنياً ورجاءً خاصاً .

والإطلاق الثاني في مقابل الغرور والحماقة والتمني ، وهو الارتياح  
للمحبوب ، إذا كان احتمال وجوده قريباً ؛ وهو لا يكون إلّا إذا كان الباقي من  
أسباب وجوده قليلاً<sup>(١)</sup> وشيئاً قريب الحصول ، لا أكثر<sup>(٢)</sup> أو شيئاً بعيد  
الحصول ، وأمّا إذا كان احتمال الوجود بعيداً - غاية البعد - بحيث لا ينتظره  
العقلاء ، فاسم الغرور والحُمق أصدق عليه من اسم الرجاء .

وأما إذا كان احتمال وجوده عند الرجل من جهة عدم علمه بوجود  
الأسباب أو عدمها أو قربها أو بُعدها ، فهو التمني<sup>(٣)</sup> .

وميزان معرفة درجة الاحتمال أن يكون هذا الاحتمال مؤثراً في طلب المرجو  
ويصدّقه العقلاء ، فإنّ كلّ ما يريده الإنسان ويطلبه لها أسباب كثيرة مختلفة ،  
وقد يكون بعضها في اختياره وقد لا يكون ، والمطلوبات الشرعيّة من قبيل  
الأوّل .

(١) يعني لم يبق إلى حصول العلة التامة وتكميل العلل لوجود الشيء إلا قدراً قليلاً ينتظر حصوله  
في زمان قريب .

(٢) يعني لم يكن الباقي من أسباب وجود الشيء أكثر أسبابه أو يكون الباقي من الأسباب شيئاً  
بعيد الحصول .

(٣) النص في إحياء علوم الدين : « وإن لم يكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتفاء ، فاسم  
التمني أصدق على انتظاره ، لأنّه انتظار من غير سبب » .

### [تحقيق في الحالات المختلفة للإنسان الطالب]

وحينئذ نقول : الموجود الذي لم يوجد بعد، إما أن يكون أغلب أسبابه - التي خارجة عن قدرة المكلف - موجودة وكان الباقي قريب الحصول، أم لا ؛ وأيضاً إما أن يعلم المكلف بذلك أم، لا ؛ وفي الصور كلها : إما أن يأخذ في تحصيل مقدماته التي بيده، أم لا ؛ فحصل ثمانية معان :

الأول ما يكون أغلب الأسباب موجوداً والباقي قريب الحصول، والمكلف يعلم به، ويأخذ في تحصيل مقدماته التي بيده ؛ فهذا هو الراجي الصادق في رجائه .

والثاني وهو الذي كذلك، ولكن لا يعلم به المكلف، ومع ذلك يأخذ في المقدمات ؛ وهو المتمنى .

والثالث هو الذي كذلك، وهو يعلم، ولكن لا يأخذ في مقدماته التي بيده ؛ وهو المضيع المهمل، وله رجاء كاذب، فإن من رجي شيئاً طلبه .

والرابع أن لا يكون الأغلب موجوداً<sup>(١)</sup>، وكان الباقي بعيد الحصول، وهو يعلم بذلك، ومع ذلك يأخذ في تحصيل المقدمات ؛ فهو الأحق .

والخامس أن يكون كذلك، ولكن لا يعلم به، ويأخذ في التحصيل ؛ وهذا أيضاً كالثاني<sup>(٢)</sup> .

والسادس أن يكون كذلك، وهو يعلم ولا يأخذ، وهو يدعى الرجاء ؛ وهذا مغرور . والذي لا يعلم بكيفية الأسباب ولا يأخذ - سواء كان الباقي قريب الحصول أو بعيد - فإن ادعى الرجاء فرجاؤه كاذب، وهو في ادعائه مغرور .

(١) يعني لا يكون أغلب أسباب وجوده موجوداً. (٢) أي المتمنى.

## [الرجاء الصادق والكاذب]

والسرّي الحكم بكذب الرجاء في صور عدم اشتغال المكلف بتحصيل المقدمات التي بيده، هو أنّ الرجاء الصادق عبارة عن علم يصير سبباً لصفة تؤثر في فعل، فإذا لم يؤثر العلم في الصفة لا يطلق عليه الرجاء أصلاً، وإذا أثر في الصفة ولكن الصفة لم تؤثر أثرها المتوقع منها، يكون وجودها كعدمها فيطلق عليها أنّها كاذبة.

بيان ذلك أنّ الرجاء لا يكون إلا بانتظار الشيء المحبوب للراجي، فإذا وُجد المحبة وُجد الطلب - لأنّ الإنسان طالب للخير والسعادة - وإذا وجد الطلب لا بدّ أن يوجد الإرادة والعزم، فيتحرّك العضلات، ويتحرّك الأعضاء نحو المطلوب وتحصيله، ولذا ورد: <sup>(١)</sup> «من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه». هذا.

وقد مثل علماء الأخلاق مثلاً للرجاء وإخوانه بالبذر، فإنّ الإنسان إذا ألقي حنطة جيّدة - مثلاً - في أرض صالحة ذاتاً وصفةً، وكانت في بلاد كثيرة الأمطار، ثمّ أمده بالتنقيّة وإصلاح الأرض وكلّ ما يحتاج إليه الزرع، ثمّ جلس ينتظر أن يتفضّل خالق الأشياء من زرعه حنطة أضعاف ما زرعه من البذر، كان هذا راجياً وصادقاً في الرجاء.

ولكن إذا ألقي شعيراً، وانتظر حنطة، أو ألقي في أرض سبخة غير صالحة وأرض لا يصل إليه الماء بالسوق أو بالمطر، وجلس ينتظر زرعاً كاملاً صحيحاً، هذا أحمق مغرور.

مثله فيما نحن فيه: من ألقي حبّ الرياء في القلب وانتظر أن يجصد نور

(١) الكافي: ٦٨/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح.٥. وفيه (ح٦): «من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف من شيء هرب منه».

العمل الخالص ، أو قرء القرآن أو شيئاً من الذكر والدعاء والمناجات ، ولكن قلبه مستغرق في ذكر الدنيا ومشغول بها وبهمومها ، أو قرأها بلقلقة اللسان -لاعن حضور القلب - وهو ينتظر القبول ، أو أن يفتح له أبواب أسرار القرآن ، أو يجد لذّة الذكر والمناجات .

وإن ألقى بذرة في أرض صالحة يصل إليها الماء من الأنهار ولكن تركها لايتعاهد البذر ولا الأرض بتنقية وسوق ماء ونحوه ، وجلس ينتظر الزرع الصحيح ، فهو كاذب في رجائه ومغرور في انتظاره ؛ لأنّ الانتظار للمحال العادي غرور .

وإذا ألقى البذر في أرض صالحة من جميع الجهات وأتى بجميع ما يصلحها للزرع ، ولكن لاماء لها إلاّ الأمطار ، وكان البلد من البلاد التي لايعتاد فيها كثرة الأمطار ، فانتظر أن يجيء المطر في هذه السنة بخلاف السنين الماضية ؛ يسمّى ذلك تمتياً .

ومثاله من الشرعيّات أن يقوم أمثالنا من أبناء الدنيا للتهجد في لياليه ويتضرّع ويتباكى ويدعو الله أن يجعل قلبه متأثراً بوجودان لذّة المناجات ، أويقرء القرآن ويتدبّر ويتفهّم معانيه ولكن بقلب متلوّث بحبّ الدنيا ، وهو ينتظر أن يفهم أسراره ؛ هذا أيضاً تمّي ، ولكن ليس ممتنعاً أن يأخذه نفحة من نفحات ربّه فيصل إلى أمنيّته بسببها .

قال الغزالي<sup>(١)</sup> : « وقد علم أربابُ القلوب أنّ الدنيا مزرعة الآخرة ، والقلب كالأرض ، والإيمان كالبذر فيه ، والطاعات جارية مجرى تقليب الأرض [وتطهيرها] ومجرى حفر الأنهار وسياقة الماء إليها ، والقلب المستهتر بالدنيا ، المستغرق بها كالأرض السبخة التي لاينمو فيها البذر ، ويوم القيامة يوم الحصاد ، ولا يجصد أحدٌ إلاّ مازرع ، ولا ينمو زرعٌ إلاّ

(١) إحياء علوم الدين: ٤/٢١٠ ، كتاب الخوف والرجاء ، بيان حقيقة الرجاء .

من بذر الإيمان، وقلما ينفع إيماناً مع خبث القلب وسوء أخلاقه، كما لا ينمو زرعٌ في أرضٍ سبخة» .

أقول: هذا التشبيه صريح قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [٢٠/٤٢] وقوله ﷺ<sup>(١)</sup>: «الدنيا مزرعة الآخرة» .

### [الأدلة النقلية لبطلان رجاء من لم يعمل الصالحات]

وأما الدليل النقلية على نفي حقيقة الرجاء لمن لم يجاهد في سبيل الله، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ [٢١٨/٢]، حيث حصر الرجاء فيهم .

وفي سورة الشمس دلالة على عدم انتفاع الرجل إلا بالقلب المرتكئ<sup>(٢)</sup> .

وقال رسول الله ﷺ - فيما روى عنه الفريقان<sup>(٣)</sup> - «الأحقق من أتبع نفسه هواها، وتمتى على الله الجنة» .

قيل للصادق عليه السلام: «إن قوماً من مواليك يأتون<sup>(٤)</sup> بالمعاصي، ويقولون: نرجوا؟»

(١) عوالي اللئالي: ٢٦٧/١، ح ٦٦. وذكره الغزالي في إحياء العلوم: ٣١/٤، كتاب التوبة، بيان أقسام الذنوب.

(٢) ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [١٠-٧/٩١]

(٣) لفظ الحديث فيما رواه الفريقان: «العاجز من أتبع نفسه [و] هواها وتمتى على الله الأماني» أمالي الطوسي: ٥٣٠، المجلس ١٩، ح ١. مستدرک الحاكم: ٥٧/١، كتاب الإيمان. المعجم الكبير: ٢٨١/٧، ح ٧١٤١. مسند الطيالسي: ١٥٣.

وجاء في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (٣٨، ح ١٤): «قال أمير المؤمنين عليه السلام...: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أكيس الكيسين من حاسب نفسه، و عمل لما بعد الموت، وإن أحقق الحمقى من أتبع نفسه هواها وتمتى على الله تعالى الأماني» .

(٤) المصدر: يلمون.



فقال<sup>(١)</sup> : « كذبوا، ليسوا لنا بموالٍ، أولئك قومٌ ترجّحت بهم الأماني، من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف شيئاً هرب منه ».

وقال<sup>(٢)</sup> : « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون [خائفاً] راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو ».

وليت شعري ما بالنا لانشكّ في مُحق من ألقى الشعير على أرضه وانتظر الحنطة، ولكن ننتظر أن نحصد من بذر النفاق محصول الإيمان والإخلاص، والله تعالى يقول : ﴿ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ [٤٠-٣٩/٥٣] ! ؟

### [الجمع بين أخبار حسن الظن بالله وبطلان الرجاء بلا عمل]

فإن قلت : إن الأخبار صريحة في « أن من ظنَّ بالله خيراً الله يستحي أن يجرمه من ذلك »، و « إنَّ الله تعالى عند حسن ظنِّ عبده المؤمن »<sup>(٣)</sup> ، فإن من عمل بالمعاصي وحسن ظنّه بالله أنه يغفره بل يعامله بكرم عفوهِ فيبدّل سيّآته بأضعافها من الحسنات، ففقتضى هذه الأخبار أن الله تعالى يعامله بما ظنّه من هذه المغفرة والعفو والكرم .

قلت : هو كذلك، ولا منافات بينه وبين قوله تعالى : ﴿ أَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ لأنَّ حسن الظنِّ بالله بهذه الدرجة أمر عظيم، لا يمكن حصوله إلا بسعي بليغ، وهو مقام من لا يرى في الوجود ضاراً ولا نافعاً إلا الله، ويكون وثوقه بعناية الله أكثر من اعتقاده بتأثير الأسباب ؛ وهذا المقام لا يبلغ بالهويناء، نعم دعواه كثير، ولكن حقيقته لا يوجد إلا في الأوحدي من

(١) الكافي: ٦٨/٢-٦٩، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح ٦.

(٢) نفس المصدر ح ١١.

(٣) سيذكر الروايات الواردة في هذا المضمون ونشير إلى مصادرها.

الأولياء، ومن كان هذا حاله فعليه أن لا يخاف في الدنيا أحداً، بل شيئاً من الأشياء، ويشق بعناية الله في الأمور الدنيوية من خيراته وسعاداته أكثر منه بالأسباب الدنيوية، ومثل هذا المؤمن يكون وجود الأسباب وعدمه عنده سواء، ويكون المدح والذم عنده سواء.

[ ما يعلم به صدق ادعاء حسن الظن بالله ]

فأين هذا المقام ممن لا يثق بضمأن الله لرزقه، فيأكل الحرام، ويقول: «الله كريم»، وأنا أقول: الله كريم، ولكن قولك هذا كلمة حق يراد بها الباطل، وأنت لست تعتقد بكرم الله، بل ولا تعتقد بصدق الله وأنه لا يخونك، وأنت مغرور غررك بربك الكريم عدوك الغرور اللئيم، ولو كنت معتقداً بصدق الله وكرمه كنت واثقاً بضمأنه ووعده وقسمه - حيث أقسم في كتابه بأن رزقك يصل إليك<sup>(١)</sup> - ولم تظلم أحداً في أكل ماله بالحرام.

وإن شئت صدق دعواك، فانظر حالك وقلبك وعملك في الوثوق بكرمه في محابجك الدنيوية، فإذا رأيت من قلبك وعملك تصديق هذه الدرجة من حسن الظن بربك، فأقر عيناً وهنيئاً لك من مقام سني يوصلك إلى منتهى آمالك في الدنيا والآخرة، وإياك أن ترضى بدرجة دون الغاية القصوى من درجات المقربين.

(١) ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ \* فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطَفَرُونَ ﴾ [٢٣-٢٢/٥١]

## فَصْلُ [٥] فِإَسْبَابِ الرَّجَاءِ

[السعداء أكثر عدداً من الهلكى]

والأصل فيها صفاته الجمالية ؛ قيل : « وهي أكثر من صفات الجلال » .

لا يقال : « إن كان الأمر على ما وصفت ، فكيف يزيد عدّة الهالكين على

الناجين » ؟

لأنّا نقول : لانسلم ذلك ؛ فإنّ نسبة الملائكة الروحانيّين بالنسبة إلى الثقلين ، الذين فيهم طبقات الهالكين كنسبة البحر إلى القطرة ، فمثل هذه العوالم المظلمة السفليّة ، مع العوالم العالية النوريّة ، كمثل خال في وجه تمثال لصاحب الجمال .

وبالجمله الأصل في الرجاء أنّ الشرّ والغضب وجودهما إنّما هو بطفيل وجود الخير والرحمة ، وهو أحد معاني : « سبقة الرحمة على الغضب »<sup>(١)</sup> .

ثمّ إنّ الاعتبار إنّما يحكم بقوة الرجاء ، وذلك لأنّ الإنسان إذا نظر في معاملة الله مع خلقه في هذه الدنيا ، وكثرة نعمه التي لا تحصى ، وكثرة عنايته تعالى لعدم إهمال شيء من مكملاته ، ونوافل عيشه وزينته في بدنه ومتعلقاته . وأيضاً الأغلب على أهل هذه الدنيا الضيقة المظلمة - مع أنّها أدون العوالم وأبعدها من الرحمة الإلهية - السلامة ، بحيث لا يتمنى أهلها الموت ؛ فكيف بدار الحيوان الواسعة النوريّة .

(١) إشارة إلى ما ورد في القدسيات عن الله تعالى : « إن رحمتي سبقت غضبي » . راجع الكافي :

٢٧٥/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب الذنوب ، ح ٢٥ .

وقد ورد : « إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا جِزْءًا مِنْ مِائَةِ جِزْءٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، فَمَا يَوْجَدُ فِي هَذَا الْعَالَمِ كُلِّهَا مِنْ هَذَا الْجِزْءِ ، وَإِذَا كَانَ عَالَمَ الْآخِرَةِ يَضُمُّ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْجِزْءَ أَيْضًا عَلَى أَصْلِهِ ، وَيَعَامَلُ بِهِذِهِ الرَّحْمَةَ الْكَامِلَةَ مَعَ عِبِيدِهِ »<sup>(١)</sup>

### [الآيات الدالة لتقوية جنبه الرجاء]

وكيف كان فقد ورد في الأخبار والآيات أمور عظيمة لتقوية الرجاء :

أما الآيات فمنها قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ . [٥٣/٣٩] .

وقوله تعالى : ﴿ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [٥١/٩٣] فَإِنَّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ لَا يَرْضَىٰ بِأَنْ يَعْذَبَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [١٣٥/٣] وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [١٨٦/٢] .  
وآية الصلاة<sup>(٣)</sup> .

(١) في المستدرک للحاکم (٥٦/١) : « إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة ، كل رحمة طباقها السماوات والأرض ، فقسم رحمة بين الخلائق وأدخر تسعة وتسعين رحمة لنفسه ، فإذا كان يوم القيامة ردت هذه الرحمة ، فصارت مائة رحمة يرحم بها عباده . » راجع أيضا ٢٤٨/٤ . عنه كنز العمال : ٩٧/٣ ، ح ٥٦٧٠ .

(٢) كما حكاها الغزالي (إحياء علوم الدين : ٢١٧/٤ ، بيان دواء الرجاء...) عن الباقر عليه السلام : « وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول : أنتم أهل العراق تقولون : أرجى آية في كتاب الله قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ - الآية - [٥٣/٣٩] ونحن أهل البيت نقول : « أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى : ﴿ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [٥١/٩٣] .

(٣) لعله - قده - يشير إلى الآية الكريمة : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَرَكْعَتَيِ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسَفَاتٍ ذَلِكَ ذِكْرُ لِلذَّكْرَيْنِ ﴾ [١١٤/١١] .

وقوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى \* لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [١٦-١٤/٩٢].

وقوله: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [١٦/٣٩].

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ﴾ [٦/١٣].

وقوله: ﴿وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [١٣١/٣].

وقوله: ﴿ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ﴾ [٢٣/٤١].

### [الأخبار الواردة في الرجاء]

أما الأخبار:

فمن الباقر عليه السلام قال: <sup>(١)</sup> «وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال - وهو على منبره - : والذي لا إله إلا هو، ما أعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن الخلق والكف عن اغتياب المؤمنين؛ والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله، وتقصيره من رجائه، وسوء خلقه واغتيابه [للمؤمنين]، والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظنَّ عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظنَّ عبده المؤمن، لأنَّ الله كريم بيده الخيرات، يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به ظنه، ثمَّ يخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظنَّ وارغبوا إليه».

وعن النبي صلى الله عليه وآله <sup>(٢)</sup>: يقول الله عز وجل: «أنا عند ظنَّ عبدي، فليظنَّ [بي] ما شاء».

(١) الكافي: ٧١/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الظن بالله، ح ٢.  
 (٢) مستدرک الوسائل: ٢٩٨/٥، ح ٤٥٩١ و ٢٥٢/١١، ح ١٢٩٠٩. راجع أيضاً: عوالي اللثالي: ٢٨٩/١. سنن الدارمي: ٣٠٥/٢، باب حسن الظن بالله. المسند: ٤٩١/٣ و ١٠٦/٤. صحيح ابن حبان: ٤٠١/٢-٤٠٣.

وقال<sup>(١)</sup> : « لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو مُحْسِنُ الظنِّ باللهِ » .

وعنه : قال رسول الله ﷺ :<sup>(٢)</sup> « قال الله : لا يتكل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لشواي ، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين ، غيرَ بالغين في عبادتهم كنة عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جنائي ، ورفيع الدرجات العلى في جواربي ، ولكن برحمتي فليثقوا ، وفضلي فليرجوا ، وإلى حسن الظنِّ بي فليطمئنوا ، فإنَّ رحمتي عند ذلك تدرِكهم ، ومَنِّي يبلِّغهم رضواني ، ومغفرتي تلبسهم عفوي ، فإنِّي أنا الله الرحمان الرحيم ، وبذلك تسميت » .

### [ كثرة أسباب نجاة الإنسان ]

وبالجملة الذي يفهم من الأخبار أنَّ العبد إذا أذنب فهو لا يخلو من أن يندم منه أم لا ، وإذا ندم يكون كفارة لذنبه .  
 وإن لم يندم فإن أتبعه بحسنة تكون كفارة له .  
 وإن لم يتبعه بحسنة ، فإن لم يكن من الكبائر تكون الصلوات الخمس كفارة لما يقع بينها .

وإن لم تكن صلواته صلاة مكفرة ، فإن ابتلاه الله بعقابه في الدنيا بإهداء بلاء ومصيبة إليه في دنياه ، تطهره ذلك .  
 وإلا فاستغفار الملائكة من بعده .  
 وإلا فشفاعة المؤمنين .  
 وإلا فشفاعة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من بعده .  
 وإلا فرحمة الله الواسعة .

(١) روضة الواعظين : ٥٠٣ . وفي أمالي الطوسي ( ٣٧٩ ، المجلس الثالث عشر ، ح ٦٥ ) : « لا يموتنَّ أحدكم حتى يحسن الظن بالله... » .

(٢) الكافي : ٧١/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب حسن الظن بالله ، ح ١ .

وإن بقي بعد ذلك شيء، وحرم من ذلك كله فيطهره الله بشدة الموت، وإن لم يطهر فبعذاب القبر، وإن لم يطهر فبأهوال يوم القيامة، والآ فبعذاب جهنم.

هذا كله تفصيل ميزان الله، وزاد في السوم على نفسه بأن جعل الثواب على الحسنه عشرة، والعقاب للسيئة بواحدة، هذا أيضاً غير ما وعد من التضعيف لأعمال بعض الأزمنة الخاصة - مثل ليلة القدر وغيرها - والأمكنة الخاصة - مثل مسجد الحرام ومسجد الرسول والمشاهد المشرفة ونحوها - وإن شئت أن تعرف قدر ما تلوت عليك في هذه الكلمات، فراجع إلى ما ورد في تفصيل كل واحد منها في الأخبار.

وإذا تأملت فيها على التفصيل، تجدك تشك في نجاه إبليس، ولكن الخوف الحقيقي للأكياس من ضعف الإيمان، وسوء الأعمال المؤدية لسوء الخاتمة، والموت بالكفر والجحود، لأن ما ذكرناه كله لمن يموت مؤمناً، والآ فللمؤمن عند الله قدر من القدر ينجيه لاحالة بشيء من هذه الأسباب العظيمة، والحمد لله كما حمد الله لنفسه - ربنا أنت أثنت على نفسك ونحن لأنحصى ثناء عليك.

ويدلك على عظمة قدر المؤمن ما في حديث الأعرابي من قول النبي ﷺ<sup>(١)</sup> «إن الله شرف الكعبة وعظّمها، ولو أن عبداً هدمها حجراً حجراً ثم أحرقها، ما بلغ جرم من استخف بولي من أولياء الله».

قال الأعرابي: «ومن أولياء الله»؟ قال: «المؤمنون كلهم أولياء الله».

وفيه أيضاً قال<sup>(٢)</sup>: «يارسول الله، من يلي الحساب»؟ قال: «الله».

قال: «هو بنفسه»؟ قال: «نعم».

(١) قوت القلوب: ٢١٤/١، شرح مقام الرجاء ووصف الراجين. إحياء العلوم: ٢١٩/٤، كتاب

الخوف والرجاء، بيان دواء الرجاء.

(٢) نفس المصدرين.

فتبسم الأعرابي ؛ فقال النبي ﷺ : « لم ضحكت يا أعرابي ؟  
قال : « إنَّ الكريم إذا قدر عني ، وإذا حاسب سامح .  
فقال النبي ﷺ : « صدق الأعرابي ؛ ألا لا كريم أكرم من الله ، هو أكرم  
الأكرمين » - ثم قال :- « فقه الأعرابي » .

[ ما ينبغي أن يسلك عليه علماء الإرشاد في ذكر الخوف والرجاء ]

وبالجملته : قد وردت الآيات والأخبار مختلفة بقوَي الرجاء ، ولكنَّ علماء الأخلاق من جهة أنَّ الغالب على الناس أن إذا سمعوا شيئاً منها يجعلونه سبباً لترك العمل ، وترك المبالاة في الدين ، ولا يؤثر فيهم الرجاء الواقعي الذي هو مشوق ومرغَّب في الطلب - كما سمعته - يَضُنُّونَ بذكرها ، ولكن الأولى الاقتداء في ذلك بأنبياء الله ﷺ في ضبطها في الشريعة ، وعدم إخفائها كليّة ، ولكن قد يعاملون مع الناس في الموارد الجزئية هذه المعاملة .

مثلاً إذا رأوا من عليه الكسل وعدم المبالاة بأمر دينه - كعامة الناس - يُكثرون عنده ذكر أسباب الخوف ، ليسوقوه بسوط الله إلى الجادة القويمية ؛ وإن رأوا أحياناً من غلب عليه الخوف ، وقلَّ رجاؤه ، بحيث مال إلى القنوط ، يُكثرون عليه من ذكر آيات الرحمة ، وأسباب الرجاء ، ويقودونه بذلك عن الميل إلى القنوط - الذي فيه هلاكه - إلى الطريقة الوسطى ، والمحجّة البيضاء .

فإنَّ الصراط المستقيم - الذي أنعم الله به على عباده - هو أن يكون الخوف والرجاء فيهم متساويين إلى قرب موته عنده ، فالأولى أن يترك حديث الخوف ، ويشتغل بأخبار الرجاء ، ليزيده ذلك شوق اللقاء ، ولا يكدره الخوف ؛ فإنَّ الخوف ليس بنفسه من الصفات الجميلة ، ولكنّه مرغوب لفائدة منع النفس عن الشهوات والمعاصي ، وإذا تمَّ وقت العمل فلا يبقى فيه حسن من جهة تكديره شوق اللقاء ولذّة الأُنس [و] يكون مضرّاً ، فرغب عنه .



ولذلك قيل : إنَّ العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف ، لأنَّ الرجاء يزيد في الحبِّ ويقوِّي لذَّة الأنس .

نعم لأهل المحبَّة أيضاً خوفٌ أشدَّ من خوف سائر الأصناف ، وهو خوف الوقوف والإعراض والحجاب ، ولكنَّه خوفٌ كامن لا يكدر إشعار أسبابه لذَّة المؤانسة ، وقلَّ ما يحتاجون إليه أهله ، وقد يبليهم بذلك حبيُّهم ليرى بذلك ما يظهر منهم - من القلق والاضطراب - على غيرهم من السالكين ويباهي بهم ملائكته المقربين .

### خاتمة [البحث في الخوف والرجاء]

[ما ينبغي مراعاته للوعاظ عند ذكر الخوف والرجاء للعوام]

قد ورد في الأخبار<sup>(١)</sup> « أنَّ الفقيه من لم يقنَّط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله » فليخلط الوعاظ في وعظهم من ذكر أسباب كليهما ، ولكن من جهة أنَّ الغالب على العامة الأمن من مكر الله وسخطه ، فليكثر من أسباب الخوف ، ولا يلتفت لشكوى المستمعين : « أكثرت من التخويف » .

وليلاحظ هون نفسه أحوالهم : لا يدرون ما الخوف والقنوط والرجاء والأمن ، وشكواؤهم إنما هو مما يجدونه من ألم أوَّل درجة الخوف ، فيحسبونه قنوطاً .

ولآ فكيف لا يرى فيهم أثر الخوف ؟ وكيف تجاوزوا الخوف وبلغوا القنوط ولم يباشروا به ؟ أو جاز لهم الطفرة ؟ فإنَّ من لم يخف قط - خوفاً يمنعه عن المعصية - كيف يدعي شدَّة الخوف وتجاوزه عن حدِّ الاعتدال إلى القنوط ؟

(١) بفرق يسير في أعلام الدين : ١٠١ ، عن النبي ﷺ . وتحف العقول : ٢٠٧ ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) . عنه بحار الأنوار : ٤١/٧٨ ، ح ٢٤ .

## [ ما هو القنوط ؟ ]

بل ليس قنوطهم فأمنهم إلا من جهة انتفاء الموضوع في قلوبهم ؛ فإنَّ القنوط تجاوز الخوف عن حدِّ الاعتدال ، وهو يستدعي أن يعتقد مخوّفاً ، ويتذكّر شدّته وبأسه ثمَّ يغلب ألم احتراقه في القلب بحيث ييأس عن النجاة منه .

وأين لأهل الدنيا والمشعوفين بحبّها والمنهمكين في شهواتها والمشغولين على التطالب بحطامها ، من اعتقاد صادق ؟ ! وإن وجد ، فأين لهم من ذكر الآخرة وشدّة عذابها ، فضلاً عن غيبة ألم الخوف بحيث يتجاوز إلى حدِّ القنوط ؟ ! بل إن وجد فهم يأسُّ من رحمة الله فهو من جهة عدم صدق اعتقادهم بالله وشدّة سخطه .

## [ ما هو الأمن من مكر الله ؟ ]

كما أنّ الأمن عبارة عن تجاوز الرجاء عن حدِّ الاعتدال ، وهو يستدعي أن يعتقد الله تعالى عناية ورحمة واسعة ، ويغلب رجاؤه بحيث ينسى احتمال التخلف عنه ، فينقلب الرجاء إلى الأمن ، وأين لعشاق الدنيا هذا الاعتقاد الصادق ؟ ثمَّ أين في قلوبهم محلٌّ لذكر الله ورحمته - فضلاً عن غيبة ذلك - حتّى ينسى جانب الخلاف فينقلب إلى الأمن ؟

بل أمنهم أيضاً مثل يأسهم منشاؤه عدم صدق عقائدهم بالله ورحمته وفضله وهبته ، فالسبب في شكواهم ليس إلا من جهة أنّ مذاكرة أسباب الخوف يؤلم القلب ، ولو في الجملة ، والألم مكروه بالذات والإنسان مجبول بالفرار منه ، والنفس والشيطان يريدان دفع ألم الخوف ، لكيلا ينغصّ عليه عيشه وشغله بالدنيا ، فيدلّسان عليه الأمر ، فيرى أنّ خوفه تجاوز عن الحدِّ .

ونعم ما كان يقول في جواب هذه الشكوى بعض المعاصرين - ره - كان يقول : « لا تخف ، فإنّك لا تخاف قطعاً » .

## [وعاظ السوء وعظم خطرهم على العوام المتدينين]

ثم إن ما ذكرنا من مرجوحية جانب الترجئة - لمن ابتلى بوعظ العامة - إنما هو في حق من يرجئ بالأسباب الصادقة الواردة في الشرع، وأما من يرجئ الناس بالأسباب الكاذبة ويفتري على الله، فهم شياطين الناس، وقطاع طريق السالكين إلى الله؛ وهم أولياء الشياطين؛ قد دلسوا الأمر وغشوا المسلمين في التلبس بلباس أهل العلم والوعظ، والاشتغال بصورة الوعظ، فيحرفون الكلم عن مواضعه، ويفسرون الآيات والأخبار من عند أنفسهم.

مثلاً يقول: «الرياء في الرثاء معفو»، ويستدل لذلك بأخبار التباكي، ثم يذكر ويرثي برثاء كاذب، ويصمر على المستمعين، ويشوقهم على الصيحة والتباكي، ثم يقسم بالأقسام العظيمة والأيمان المؤكدة، أن أهل المجلس قد غفرت لهم ذنوبهم.

وهكذا يذكر شيئاً من العبادات - من صلاة وصوم - يقول: «صل - مثلاً - في هذه الليلة هذه الصلاة، ثم اذهب حيث شئت وقد غفر لك». والعاصي المسكين يغتر بقوله، ويستريح قلبه من الخوف الكامن في قلبه بمقتضى إيمانه، فيشتاق نفسه إلى حضور مجلس هذا الرجل من جهة ارتياح قلبه عن ألم خوف الله، وهو يرى أنه مجلس ذكر وعلم، وله في حضور هذا المجلس مثوبات مجالس العلم - مثلاً - فيجلس فيه ساعة ويتخيل أنه أصاب أجر مائة شهيد؛ والعياذ بالله من الضلال والإضلال.

وليكن هذا آخر ما نورهه في الخوف والرجاء.

ثم إنني أتقدم بالخوف وأختم بالرجاء تفاعلاً بأن يختم الله لي بزيادة الرجاء على الخوف.

## فَصْلُ [٦]

## فَالْقِيَامُ

## [الآداب الظاهرية للقيام]

وهو مُثَوِّبٌ بين يدي الله للخدمة والعبادة وإظهار العبودية بالقلب والجوارح كلها، وكمال قيام البدن أن يكون على طمأنينة وسكون وهيبة وحياء، مطأطأ رأسه، ناظراً إلى موضع سجوده، مقياً نحوه وضمليه، مرسلأ يديه على فخذه غير عابث بها ولا مشغول برفع رجله، ومستقبلاً برؤس أصابع رجله إلى القبلة، وصافئاً بها إليها، وفاصلاً بينها بأصبع إلى شبرٍ وثابتاً عليهما<sup>(١)</sup>.

## [الآداب الظاهرية للقيام]

وكمال مثول القلب أن يكون ذاكرةً لقوله تعالى: ﴿الَّذِي يَزِّنُكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [٢١٨/٢٦] وأن يكون عليه سكون تحت الأوامر الإلهية، وخجل واستحياء من استشعار القصور والتقصير وهمته لأداء حق العبودية بقدر الإمكان، ومشيراً بإرسال اليدين وصف القدمين للكون في مقام الخدمة، واقفاً على قدم الخوف والرجاء، قاصداً بإطراق الرأس التبري من الكبر والترؤس.

وليكن ذاكرةً لهول المطلع، وليقدّر في نفسه لاحالة أنه حاضر بين يدي واحد من ملوك الدنيا خائناً مقصراً؛ فكيف يكون حاله؟ ويكون بشراشر وجوده ناظراً إلى ما يصدر عنه من عتاب وخطاب ورد وقبول، وكيف تهدء أطرافه وتسكن جوارحه.

(١) راجع مستدرك الوسائل: ٨٧/٤، ح ٤٢٠٩ عن فقه الرضا: ٧.

وإذا لم تسمح نفسه العزاد باللعب والعبث واللهو عن عزائم الأمور  
وحقائق العزائم بالجدّ في الخشوع والاستكانة بقدر حضور هذا الملك، عند  
حضور ملك الملوك تعالى جلّت عظمته، فعليه أن يعاتب نفسه ويقول:

«أنا أستحيي - يا خبيث - أن يكون هو جلّ جلاله عندك أهون  
من عبد مملوك لا يقدر لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً؛  
والأمّ تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عند مالكي وسيدي أهون  
هالك، فإن لم يكن لك عقل الحياء ولم تنفعل من الخطاء والجفاء،  
فعليك أن تخاف من خطر مقامك وسوء حالك لقبح فعالك».

وقد ورد في الرواية: <sup>(١)</sup> «قال رسول الله ﷺ: أما يخاف من يحول وجهه  
في الصلاة، أن يحول الله وجهه وجه حمار».

قال بعض المحققين: «المراد أنّه أما يخاف من يلتفت عن الله وعظمته في  
حال الصلاة، أن يديم الله غفلته، فيكون وجهه كوجه كوجه قلب الحمار»؟  
فبالجملة، هول المطلع أمر عظيم؛ روي <sup>(٢)</sup> أنّ الحسن عليه السلام كان يبكي عند  
ذكر هول المطلع؛ روي عنه عليه السلام أيضاً أنّه بكى عند وفاته، وسئل عن بكائه،  
قال: «أبكي من هول المطلع».

(١) عوالي اللثالي: ٣٢٢/١، ح ٥٨. مستدرک الوسائل: ١٠١/٤، ح ٤٢٣١. ورواه الغزالي في  
الإحياء: ٢٢٤/١، كتاب أسرار الصلاة، فضيلة إتمام الأركان. وجاء في مسلم (٣٢١/١)،  
كتاب الصلاة، باب ٢٥، ح ١١٤: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله  
رأسه رأس حمار».

(٢) أمالي الصدوق (٢٩١، المجلس ٣٩، ح ٩): «إنما أبكي لخصلتين: هول المطلع وفراق  
الأحبة». عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٠٣/١، ح ٦٢. الزهد: ٧٨، ح ٢١٣. بحار الأنوار:  
١٥٩/٦، ح ٢٢ و ٣٣٢/٤٣، ح ٢ و ١٥٠/٤٤، ح ١٩ و ١٧٥/٨٢، ح ١١. وسائل الشيعة:  
١٣١/١١، ح ١٤٤٤٣.

## فَصَلِّ [٧]

## فَالنِّيَّةُ

وهي قصد العبادة لكونها محبوبة لنفسها لله أو خوفاً أو طمعاً، دينياً أو دنيوياً، والواجب أن يكون خالصة لواحد من هذه الوجوه مع التعيين أو التعيين، والأحوط الأول إلا فيما ورد فيه النص، كصوم شهر رمضان، ولا يضّر تخلف بعض الصفات إذا عيّن من بعض الجهات الأخرى؛ مثلاً إذا أمر المولى بصلاة ركعتين في الوقت الفلاني أو المكان الفلاني، وأوجبها فأتى بها المكلف بقصد الاستحباب - اشتباهاً - لا يضّر؛ وكما إذا اشتبه عليه القضاء بالأداء - ففعل أحدهما مكان الآخر لا يضره - وإذا وجد قصد المحبوبة فلا يضره أن يكون الداعي إليها فائدة دنيوية، ولو من باب الخاصية، والعبرة بهذا القصد - ولو لم يخطر بالبال.

## [إخلاص النية]

ثم إن القصد في العبادة النية والإخلاص، والدليل عليها الآيات والأخبار، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [٥/٩٨]. ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [٣/٣٩]. وقوله: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [١١٠/١٨].  
 وقول النبي ﷺ<sup>(١)</sup>: «إنما الأعمال بالنيات».

(١) التهذيب: ٨٣/١، ح ٢١٨ و ١٨٦/٤، ح ٥١٩. أمالي الطوسي: ٦١٨، المجلس التاسع والعشرون، ح ١٠. وسائل الشيعة: ٤٨/١، ح ٨٩ و ٤٩، ح ٩٣.

وقوله عليه السلام<sup>(١)</sup> : « لكل امرء ما نوى » .

وقوله عليه السلام<sup>(٢)</sup> : « ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ؛ ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ماهاجر إليه » وأما قال ذلك في المهاجرة إلى الجهاد ، وصار أصلاً في جميع العبادات .

قيل<sup>(٣)</sup> : إن هذا الخبر عند أصحاب الحديث من المتواتر ، وهو أول ما يعلمونه أولادهم ، ويقولون : « إنه نصف العلم » .

وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> : يقول الله تعالى : « من عمل عملاً أشرك فيه غيري ، فهو له كلفه ، وأنا منه بريء ، وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك » .

وقول الصادق عليه السلام<sup>(٥)</sup> : قال الله تعالى : « أنا خير شريك ، من أشرك معي غيري في عمل ، لم أقبله إلا ما كان خالصاً لي » .

ومجمل القول في النية أن الصورة الواحدة لعمل واحد ، يشرك<sup>(٦)</sup> فيها حقائق مختلفة ، لا يميز لها إلا بالقصود .

مثلاً صورة الانحاء ، إنما يشترك فيها التعظيم والاستهزاء والتثليل والتعليم والرياء وقد يكون مجرد أخذ شيء من السفلى أو وضعه فيه .

(١) راجع التعليقة السابقة والآنية .

(٢) عوالي اللثالي : ١/٨١ ، ح ٣ . البخاري : ١/١٠١ . ابن ماجه : ٢/١٤١٣ ، ح ٤٢٢٧ ، كتاب الزهد باب النية . مسلم : ٣/١٥١٥ ، كتاب الإمارة ، ح ١٥٥ ، باب (٤٥) إنما الأعمال بالنية .

(٣) قال الشهيد في منية المرید (١٣٣) : « وهذا الخبر من أصول الإسلام وأحد دعائمه ؛ قيل : وهو ثلث العلم » .

(٤) مع فرق يسير في اللفظ في سنن ابن ماجه : ٢/١٤٠٥ ، ح ٤٢٠٢ ، كتاب الزهد ، باب ٢١ . مسلم : ٤/٢٢٨٩ ، كتاب الزهد ، ح ٤٦ ، باب ٥ .

(٥) الكافي : ٢/٢٩٥ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب الرياء ، ح ٩ . المحاسن : ١/٢٥٢ ، كتاب مصابيح الظلم ، ح ٢٧٠ ، باب الإخلاص . وسائل الشيعة : ١/٦١ ، ح ١٣١ .

(٦) في المطبوعة : « لا يشرك » والأظهر أن الصحيح ما أثبتناه على السياق .

ومرادنا من القصد : الباعث للعمل ؛ فإن كان الباعث للانحناء عظمة المولى، يسمّى ذلك عبادة وله حكمها، بخلاف غيرها من الأقسام المختلفة، فلا يصدق عليها العبادة، بل بعضها ضدّ العبادة .

وهكذا القول في العبادة، فإنّها أيضاً قد يكون للصنم، وقد يكون للملك من الملوك، وقد يكون لله .

وهكذا العبادة لله، قد يكون لرغبة أو رهبة أو تعظيم أو محبة أو لكونه أهلاً له ؛ والرغبة والرهبة أيضاً قد تتعلّقان بأمر دينيٍّ أودنيويٍّ .

وأيضاً قد يشترك في الباعث للعمل عبادة الله وشيء من الأمور المذكورة غير الأضداد، أو غير ذلك من المباحات والمستحبات ؛ فإن كان الشريك من المستحبات - كما إذا سلّم وقصد به إفشاء السنّة وصلّة الرحم وتعظيم المؤمن فهو وجميع ما ذكر من وجوه عبادة الله، فهو صحيحٌ لا محالة .

وأما إن كان الشريك من المباحات - كقصد التبريد في الوضوء مثلاً - فإن كان على وجه التبعيّة والتقوية - لاعلى وجه العليّة - فالظاهر أنّه غير مضرّ، وإن كان على وجه العليّة التامة، أو كان جزء العلة فهو مشكّلٌ، ويجب فيه الاحتياط .

وأما إذا كان الشريك رياءً أو سمعةً أو عبادة أحد دون الله، فهو باطل مطلقاً، سواء كان في ابتداء النيّة قبل العمل أو في الأثناء، والمتأخّر منه حرام على الظاهر، ومحبط للأجر لما مضى من أخبار الشريك وآياتها وغيرها من أخبار الشيعة، ولا تصغ إلى قول الغزالي في هذا الباب،<sup>(١)</sup> «من كون عبادة من أشرك الغير في نيّته ذات أجرٍ ووزرٍ، كلٌّ بحسب قصده، فإن زاد قصد القرية على قصد الغير يترجّح جانب الثواب بقدر الزيادة» ؛ فإنّ أخبار أهل بيت الوحي يردّه، و «أهل البيت أدري بما في البيت» .

(١) إحياء علوم الدين: ٥٥٥/٤، النية والإخلاص، حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به.



## [عدم بطلان العبادة خوفاً من العذاب]

وهكذا قول من ذهب ممّا<sup>(١)</sup> إلى بطلان عبادة من تعبد من خوف النار أو لدخول الجنة، فإنه أيضاً خالٍ عن التحقيق، والعجب من قائله كيف ذهب إلى هذا القول وهو منصوص على جوازه، بل العبادة الخالصة من الخوف والرغبة الأخرويتين غير ممكنة لأغلب الناس، بل جُلّهم، إلا من شدّ من أهل المعرفة الكاملين.

## [تفاوت حالات المقرّبين في أوقاتهم]

بل ربّما يتعبد المقرّبون أيضاً من خوف النار، كما يشهد بعض المناجات الواردة عن الأنبياء والأوصياء - صلوات الله على نبينا وأوصيائه وعليهم أجمعين - والسّر في ذلك أنّ ما يشاهد من أحوالهم، ويدلّ عليه أخبارهم التي لا ريب فيها، أنّ أحوالهم مختلفة بحسب التجليات الأسمائية، بمقتضى الحكمة الإلهية والعناية الربّانية، والذي لا يعرضه الأحوال هو الذات المنزهة عن جميع الصفات والحالات؛ والدليل على اختلاف أحوالهم يُعرف لمن تأمل في آثارهم من ظهور الخوف الشديد والرجاء العظيم، والقدرة والعجز، والإخبار عمّا يأتي والتحقّر فيما حضر، والعلم بما كان ويكون وعدم العلم، وقوله ﷺ<sup>(٢)</sup> : «كلميني يا حميراء»، وظهور بعض الحالات عند نزول الوحي.

وبالجملة كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول تارة<sup>(٣)</sup> : «أنا قسيم الجنة والنار»؛

(١) القائل به العلامة الحلي - قده - كما سيصح به المؤلف - قده - .

(٢) حكاة الغزالي في الإحياء (١٥٢/٣)، كتاب كسر الشهوتين، بيان ما على المرید في ترك التزويج وفعله) بلفظ: «كلميني يا عائشة». وقال العراقي في تحريجه (المغني: ذيل إحياء العلوم من الطبعة القديمة ١٠١/٣): «لم أجد له أصلاً».

(٣) بصائر الدرجات: ٢١٩، باب ٩، ح ١. الأربعمون حديث لمنتجب الدين: ٨٧. فضائل شاذان بن جبرئيل: ٨١ و ٨٥ و ١٧١. اليقين لابن طائوس: ٢٥٧.

وتارة: يغشى عليه من ذكر النار، ويقول<sup>(١)</sup>: «آه من نار تنضج الأكباد والكلبي، آه من نار نزاعة للشوى، ويحتر مغشياً عليه». وأيضاً كان في بعض الدرجات يقتصر من اليهود درهماً<sup>(٢)</sup>، وتارة يصير التراب فضةً وذهباً<sup>(٣)</sup>.

وكيف كان لا مجال لتوهم أحد من الناس لعدم جواز التعبد من خوف النار ورجاء الجنة، فضلاً عن أهل العلم، فضلاً عن مثل رئيسهم وشيخهم آية الله شيخنا العلامة الحلي<sup>(٤)</sup> القائل بهذا القول، ولكن أمثال هذه السقطات من هولاء الأجلة عبرة للمعتبرين ورحمة من رب العالمين لعباده المؤمنين، لئلا يسكن أحد بعلمه وعقله أو غيرهما من فضائله، ويرى نفسه وجميع نعم الله عنده في قبضة خالقها ومالكها، وهو لا يقدر لنفسه نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً؛ ولو كان ذلك غير جائز لما صحح لأغلب المؤمنين، ولا جاز له شيء من العبادة، بل ولا يكون ذلك إلا بعد الوصول إلى معارج المقربين العارفين بالله وبأسمائه وصفاته، الذين يرون الجنة والنار صورتين لرحمته وغضبه.

- (١) أمالي الصدوق: ١٣٨، المجلس الثامن عشر، ح ٩. عنه البحار: ١٢/٤١.
- (٢) نزلت سورة الدهر في علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام وقد نذروا صوم ثلاثة أيام ولم يكن عندهم طعام، فانطلق علي عليه السلام إلى جاره من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فاستقرض منه أصوع من الشعر، والقصة مشهورة وردت في التفسير وكتب السير والحديث، راجع مجمع البيان: ٤٠٤/٩. أمالي الصدوق: ٣٢٩، المجلس ٤٤، ح ١٣. العمدة: ٣٤٨.
- (٣) روى الشيخ المفيد (الاختصاص: ٢٧٠-٢٧١): «عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان مع بعض أصحابه في مسجد الكوفة، فقال له رجل: بأبي أنت وأمي، إني أتعجب من هذه الدنيا في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم. فقال: يا فلان، أتري نريد الدنيا فلا نعطاها؟ ثم قبض قبضة من الحصى، فإذا هي جواهر؛ فقال: ما هذا؟ فقلت: هذا من أجود الجواهر؛ فقال: لو أردنا لكان، ولكن لانريده. ثم رمى بالحصى فعادت كما كانت». راجع أيضاً مدينة المعاجز: ٤٣١/١.
- (٤) قال - قده - في نهاية الأحكام (٤٤٧/١) في نية الصلاة: «ويجب أن يقصد إيقاع الواجب لوجوبه والمندوب لندبه، أو لوجهها، لا لطلب الرياء وطلب الثواب وغيرهما».

## [عبادة العبيد وعبادة الأحرار]

نعم ، التعبّد لخوف النار وطمع الجنّة أو لشيء من الأشياء ، عبادة العبيد والأجّراء ؛ وأمّا الأحرار والأولياء ، فلهم مع معبودهم حالات لا يلتفتون فيها إلى شيء ممّا سواه ، حتّى أنفسهم ، بل ولا إلى القرب والبعد - فضلاً عن الجنّة والنار - هذا شيء ماوراءه شيء ، ولكن دونه سائر مقامات المخلصين ومقاصد المجاهدين في الله والمرابين لأعمالهم ، وآفات أنفسهم على درجاتهم المتفاضلة .

## [الخلاص من الشرك من أوائل منازل المجاهدين في الله]

فأول درجاتها أن يكون العبادة خالصة من وجوه الفساد الشرعي المبطل للعمل ، أو المحبط للأجر ، وهو إخلاص العمل عن شوائب الرياء والسمعة والشرك الخفيّ ومهما بقي للرجل شيء من حبّ المدح وتُغضّ الذمّ فلاطمئنان له بالخلاص عن جميع وجوه هذا الشرك ، وهو خفيّ وأخفى ، وقد ورد فيه <sup>(١)</sup> أنّه « أخفى من أثر ديبب النمل في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء » .

## [علامات الشرك الخفيّ]

ومن كواشفها أن يزيد نشاط الرجل إذا راه أحد للعبادة ؛ لا أقول : « يزيد في عبادته إذا راه أحد » ، بل أقول : « يزيد نشاطه الواقعي عند رؤية الناس » .

ومنها : أنّ يستريح قلبه ويستلذّ روحه إذا ظهرت عباداته المخفية - كذا قيل .

وقيل : « إنّ من كواشفها أيضاً أن يرى لنفسه الفضل على غيره ممّن

(١) عوالي اللئالي : ٧٤/٢ ، ح ١٩٨ .

لم يعمل عمله، وأن يتوقع من الناس الإكرام والمساعدة في المعاملات». وحكي<sup>(١)</sup> عن بعض السادات الأجلاء أنه قضى صلاة ثلاثين سنة، لأنه كان يصلي في هذه المدة صلاته مع الجماعة في الصف الأول، وتأخر يوماً ففاته الصف الأول ووجد في نفسه خجلة وحياء من الناظرين، واستكشف من ذلك الخجل أنه كان فيما صلاه في الصف الأول عند الناس سروراً وراحة للنفس، فقضى جميع ما صلى في تلك المدة.

### [من درجات الإخلاص في العمل]

ومن الإخلاص أن يخلص العمل عن سائر القصود المباحة، ولو كان تبعاً لقصد العبادة، مثل ما كان يوصف من مجاوري النجف الأشرف أنه كان في أيام العاشوراء في البلدة المباركة مجالس قائمة لعزاء الإمام الشهيد - أرواح العالمين فداه - وكنت أرى نفسي مائلة إلى واحدة من هذه المجالس دون غيرها، ولم أفهم وجه الترجيح، وعلمت لرغبتني لهذا المجلس أن للنفس فيه مدخلاً، وتفكرت ولم أر شيئاً زائداً فيه من حظوظ النفس ليس في غيره، ثم بالغت في التفكير، فظهر لي بعد اللتيا والتي أن النفس له من جهة جليس كنت أجلس معه وأشرب معه القرشة<sup>(٢)</sup> وأستأنس به، فعلم أن اختياري لهذا المجلس لم يكن خالصاً من جميع جهات حظوظ النفس.

وكيف كان، للإخلاص مراتب لا يمكن تحصيلها إلا لمن هداه الله من فضله، وأعطاه الحكمة وجعلها نوراً وشفاء لصدده، وبصره حيل نفسه الغرور، ومداخل عدوه الكفور الشرور، وأيده بمجنوده وسدده حتى خلص عمله عن الآفات كلها.

(١) إحياء علوم الدين: ٤/٥٥٠، كتاب النية والإخلاص، بيان حقيقة الإخلاص.

(٢) القرشة: من الدخانيات التي تشرب، يقال له بالفارسية: غليان.

[آخر درجات الإخلاص في العمل كونه حباً لله تعالى]

وآخر درجاتها أن يكون العمل خالصاً من شوب جميع الرغبات، حتى الأخروية منها، ويكون العبادة خالصة لوجه الله، وباعثها حبه تعالى وكونه أهلاً له، ولذا ورد في حقيقته: «أن تقول ربِّي الله ثم تستقيم كما أمرت، وتعمل لله لا تحب أن تحمد عليه»<sup>(١)</sup>.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال<sup>(٢)</sup>: «طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما يسمع أذناه». والقول البالغ في ذلك ما في المصباح<sup>(٣)</sup>:

«قال الصادق عليه السلام الإخلاص يجمع فواضل الأعمال، وهو معنى مفتاحه القبول، وتوقيعه الرضا، فمن تقبل الله منه ورضي الله عنه فهو المخلص وإن قلَّ عمله، ومن لا يتقبل الله منه فليس بمخلص وإن كثر عمله، اعتباراً بآدم وإبليس.

وعلامه القبول وجود الاستقامة ببذل كلِّ المحاب، مع إصابة علم كل حركة وسكون، والمخلص ذائب روحه وباذل مهجته في تقويم ما به العلم والأعمال، والعامل والمعمول بالعمل، لأنه إذا أدرك ذلك فقد أدرك الكل، وإذا فاته ذلك فقد فاته الكل، وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد. كما قال الأول: «هلك العاملون إلاَّ العابدون، وهلك العابدون

(١) الكلام مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في إحياء العلوم (٥٥٣/٤)، كتاب النية والإخلاص، بيان أقاويل الشيوخ في الإخلاص. وفي الترمذي (١٣١٤/٢)، ح ٣٩٧٢، كتاب الفتن باب (١٢) كف اللسان أن سفیان بن عبد الله الثقفی قال: قلت: «يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به»؟ قال: «قل: ربِّي الله؛ ثم استقم». ومثله في الترمذي: ٦٠٧/٥، ح ٢٤١٠، كتاب الزهد، باب ٦٠.

(٢) الكافي: ١٦/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص، ح ٣.

(٣) مصباح الشريعة: الباب السادس والسبعون في الإخلاص.

إِلَّا الْعَامِلُونَ، وَهَلِكَ الْعَامِلُونَ إِلَّا الصَّادِقُونَ، وَهَلِكَ الصَّادِقُونَ إِلَّا الْمُخْلِصُونَ، وَهَلِكَ الْمُخْلِصُونَ إِلَّا الْمُتَّقُونَ، وَهَلِكَ الْمُتَّقُونَ إِلَّا الْمُؤْتَقُونَ، وَإِنَّ الْمُؤْتَقِينَ لَعَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ.»

قال الله تعالى لنبِيِّهِ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [١٥/٩٩].

وأدنى حدِّ الإخلاص بذل العبد طاقته، ثم لا يجعل لعمله عند الله قدراً، فيوجب به على ربه مكافأة بعمله؛ لعلمه أنه لو طالبه بوفاء حتى العبودية لعجز. وأدنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام، وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة - انتهى.

والظاهر أن المراد من قوله: «مفتاحه القبول وتوقيعه الرضا» أنه لا سبيل إلى التخلص من شوائب الشرك الخفي إلا بفضل خاص من الله، وهو القبول لمن رضي له بمثل هذا المقام السني، وأن يبصره حيل النفس ومداخل الشيطان بدقائق العلم، ويوقفه ويسدده للتحرز منها، فيكون عمله خالصاً لوجهه الكريم، وهذا هو العمدة وإن كان العمل قليلاً، ولا عبرة بكثرة العمل إذا لم يكن خالصاً.

كما أشير إليه في الرواية<sup>(١)</sup> الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [١١/٧]: «ليس يعني أكثركم عملاً، بل أصوبكم عملاً».

والمراد من قوله: «وعلامة القبول» أن يعرف هذا الذي قبله ربه، وجعله من المخلصين، لئلا يغتر أحد بأنه ممن قبله الله ورضي عنه، فجعل العلامة وجود الاستقامة، وهو الذي أراده الإمام عليه السلام في خبر آخر في حقيقة الإخلاص بقوله<sup>(٢)</sup>: «وهو أن تقول ربِّي الله ثم تستقيم كما أمرت، وتعمل لله لا تحب أن تحمد عليه»، ولذا قيدها بكونها ببذل كل المحاب مع إصابة علم

(١) أصول الكافي: ١٦/٢، كتاب إيمان والكفر، باب الإخلاص، ح ٤.

(٢) مضي آنفاً.

كلّ حركة وسكون، لأنّ السالك إذا بقي في قلبه مراد ومقصود غير وجه الله لا يستقيم له الإخلاص، فلا يكون له بدٌّ من أن يراعي هذا المراد والمحجوب في حركاته؛ فهو معنى بذل المحابّ كلّها.

### [شدة احتياج مريد الإخلاص (لى العلم بأفات الأعمال]

وهذا أيضاً لا يكفيه إذا لم يعلم وجه رضا ربّه في حركته وسكونه، لأنّه يمكن أن لا يكون له قصد سوى وجه الله، ولكن يجهل وجه رضاه في أعماله، فيكون عمله عمل جاهل متنسك، فوجب العلم، فاحتاج مريد الإخلاص بمجاهدة شديدة في تقويم علم الحركات والسكنات بأن يخلصها من البدع والابتلاء بخلاف رضا الربّ، وتقويم الأعمال وتقويم نفسه، وما يحصل من عمله أو حفظ عمله عن الإبطال بعده؛ كلّ ذلك يحتاج إلى المجاهدة الشديدة والصبر العظيم لتحتمل الأعمال الشاقّة في تحصيل العلم النافع وتزكية النفس، فإنّ أذيال الغرور في الأعمال أوسع ممّا بين العرش والفرش، ولا أظنّ أحداً يتخلّص منه إلّا من عصمه الله بلطفه.

ولذا ترى الناس يعملون عمل المقرّبين، ولا ينتفعون منه بشيء، وليس ذلك إلّا من جهة آفات الأعمال، وإلّا فلو كان العمل عملاً فلا بدّ أن يُثمر نوراً ومعرفةً في القلب، فلا يزال يزيد نوره، حتّى يكون محسوساً لكلّ أحد.

أما سمعت ما في الحديث القدسي: «لا يزال يتقرّب العبد إليّ بالنوافل حتّى أجمعه مثلي...» - الخ -<sup>(١)</sup>

(١) لم أعثر على الحديث بهذا اللفظ، وجاء في مستدرك الوسائل (٢٥٨/١١، ح ١٢٩٢٨) عن إرشاد القلوب للدليمي: «روي أن الله تعالى يقول في بعض كتبه: يابن آدم أنا حيّ لأموت، أظني فيما أمرك حتّى أجملك حيّاً لأموت، يابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون، أظني فيما أمرك أجملك تقول للشيء كن فيكون». قال: «القطب الراوندي في لب اللباب مثله، إلى قوله: لأموت». وورد مرسلأ في الجواهر السنية (٣٦١) عن البرسي: «عبدي أظني أجملك مثلي...».

و: «لا يزال يتقرب العبد إليّ بالنوافل حتى أحبه» وكنت سمعته الذي يسمع به»<sup>(١)</sup> - الخ -

كيف يمكن ويتصور أن يكون الصلاة معراجاً وزيارة لله ولا يزيد بها نور القلب وصفائه وزهده عن الدنيا وإقباله على الله؟! أما سمعت قوله ﷺ<sup>(٢)</sup>: «من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر، لا يزداد في صلاته من الله إلا بُعداً».

### [العبادة التي لا يزداد الإنسان بها نوراً فهي معيوبة]

وبالجملة من اشتغل غالب أوقاته بالعبادة - نظير أغلب الناس، لاسيما أهل العلم، فإن غالب شغلهم العبادة، لأنه لا عبادة أشرف من تحصيل العلوم الربانية - ولا يرى في قلبه نوراً وصفاء وزيادة معرفة، فيعلم بالقطع أن عمله معيوب، وهو من جملة ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنََّّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [١٠٤/١٨] وليحذر أن يبدو له من الله ما لا يحتسب، ويبدو له سيئات أعماله، ويرى مثلاً صلاته في كفة سيئاته، وتحصيله للعلم تحصيلاً للجاه والشرف، وهكذا.

وبالجملة: يعمل في مدة عمره - خمسين أو ستين سنة - عمل أهل الله في زمرة أهل القدس والتقوى، ويدعى في الناس بـ«المقدس» ويشار إليه بالتقوى، ويكون اسمه في الدنيا مؤمناً ومتقياً ومجاهداً في الله، وفي الآخرة مرائياً وغادراً وفاجراً، بل منافقاً كافراً.

(١) حديث قرب النوافل مروى بهذا اللفظ أو ألفاظ يقرب منه في الكتب المعتمدة من الفريقين، منها: الكافي: ٣٥٢/٢. المحاسن: ٢٩١/١.

(٢) تفسير القمي (١٥٠/٢)، تفسير الآية (٤٥/٢٩): «قال: من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً». عنه بحار الأنوار: ٢٦٣/٨٤، ح ٦٥. ومستدرک الوسائل: ٤٢٦٧، ح ١١٤/٤.



## [أضرتشيء للسالك الغرور بأعماله]

والعياذ بالله من الغرور، والشيطان الغرور، ولا أرى ولا اعتقد داءً للقلب أضرت للسالك ولا أقرب إلى الهلاك من الغرور، ولا عملاً يكون أحشر للرجل يوم الحسرة ولا أخسر من عمل المغرور؛ وما نحن هذا المغرور؛ أنجانا الله بفضلته من غوائله؛ وما أقيح حالنا إذا رأينا في صحائف أعمالنا - بل وجدنا في صحيفة أنفسنا - ما حسبناها عبادة لله، أنه كان من جملة عبادة الشيطان ومُبعداً عن الله، ووجدنا نورنا ظلمة وشفيعنا ماحلاً؟! إنا لله وإنا إليه راجعون، مصيبة عظم رزئها وجلّ عقابها!

فوا أسفاه من خجلتي وافتضاحي، ووالهفاه من سوء عملي واجتراحي، كيف يكون حال من يلوم الناس ويعظهم من مخالفة الله ومعصيته، إذا واجههم يوم القيامة وهم مغفورون، وفي وجوههم نضرة النعيم، وهذا قد اسودّ وجهه من ظلمة المعاصي.

ولعمري إنه مصيبة بخلاف مصائب الدنيا، لأنّ مصائبها إنما كان لها سلوة بالمشويات الأخروية، ولصاحبها أسوة بالأبرار، ومصائب الآخرة مصائب لاسلوة منها أبداً، ولا أسوة فيها إلا للشيطان وحزبه، وهم أعداء الله المخذولون الملعونون، نعوذ بالله الهادي وبأسمائه الحسنی كلّها عامّة، أن ينجينا من غوائل وجوه الغرور، أو يبدّل سيّاتنا بالحسنات، فيآته وليّ الرغبات والمنجي من الهلكات.

## [رجوع إلى شرح ما نقل عن مصباح الشريعة]

وبالجمله قد أشار عليه السلام بقوله: «هو تصفية معاني التنزيه في التوحيد» أنّ الإخلاص لا يكون إلاّ بالنزوع عن جميع وجوه الشرك، ولا يصحّ ذلك إلاّ لمن وحّد الله في ألوهيته توحيداً يسري في أعماله، فيكون موحداً بشرائره وجوده

واعتقاده وعمله، ولا يرى في ملك الله مؤثراً غير المالك الحقيقي، فلا يرى ضاراً ولا نافعاً غير الله .

ومثل هذا الرجل كيف يبقى له مراد ومقصود غير الله ، لأنّ الإنسان لا يتحرّك إلى شيء بحركة اختيارية إلا لما يراه خيراً لنفسه وسعادة ، إمّا في العاجل - وهو الغالب للعامة - أو الآجل - وهو الغالب للعقلاء - وإذا لم ير في الوجود مؤثراً غير الله ، فلا يبقى له رغبة ولا رهبة إلا إلى الله ومن الله ، ويدخل في عباد الله ، ولا يكون للشيطان عليه سلطان ، لأنّ سلطانه في باب الإخلاص والشرك إنّما هو من وجوه الرغبة والرهبة ، وإذا انسَدَ بابها بفتح باب التوحيد ، فقد خنس العين .

### [تساوق مراتب الإخلاص ومراتب الإيمان]

ثمّ إنّ هذا كلّه بالنسبة إلى أصل الإخلاص ، وأمّا تفصيل مراتبه ، فيعلم من تفصيل مراتب معارف الإيمان ، فكلّ مؤمن بحسب معرفته له إخلاص لا يمكنه غيره إلا بالترقّي عن معرفته إلى ما فوقها من المعارف ، فإنّ العمل للجنّة والنار لا ينافي إخلاص بعض المؤمنين ، ولكن ينافي في بعض الأحيان إخلاص بعضهم ، فإنّهم في بعض الأوقات لا يسعهم الالتفات إلى القرب والبعد ، فضلاً عن الجنّة والنار - هذا .

ويستحب للعامة أن يكون صلاته صلاة مودّع ، فكأنّه آخر صلاته ، فإنّه يزيد في إقباله وخشوعه .

## فصل [٨]

## باب في الأذان والإقامة

وفيه مطالب :

## المطلب الأول في فضيلتهما :

عن ثواب الأعمال<sup>(١)</sup> - بإسناده - عن رجل وعن ابن عباس - قال :-  
قال رسول الله ﷺ : « من تولى أذان مسجد من مساجد الله ، فأذن فيه وهو يريد وجه الله ، أعطاه الله عز وجل ثواب أربعين ألف نبي ، وأربعين ألف ألف صديق ، وأربعين ألف ألف شهيد ، وأدخل في شفاعته أربعين ألف ألف أمة ، في كل أمة أربعون ألف ألف رجل ، وكان له في كل جنة من الجنان أربعون ألف ألف مدينة ، في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر ، في كل قصر أربعون ألف ألف دار ، في كل دار أربعون ألف ألف بيت ، في كل بيت أربعون ألف ألف سرير ، على كل سرير زوجة من الحور العين ، سعة كل بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مئة ، بين يدي كل زوجة أربعون ألف ألف وصيف وأربعون ألف ألف وصيفة ، في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة ، على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة ، في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام ، لو نزل به الثقلان لأدخلهم في أدنى بيت من بيوتها ، لهم فيها ماشاءوا من الطعام والشراب والطيب واللباس والثمار ، وألوان التحف والطرائف من الحلى والحلل ، كل بيت منها يكتفى بما فيه من هذه الأشياء عما في البيت الآخر ؛ فإذا أذن المؤذن فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله » اكتنفه

(١) ثواب الأعمال : ٣٤٣ ، باب يجمع عقوبات الأعمال . مجاز الأنوار : ١٩٣/٨ .

أربعون ألف ملك كلهم يصلون عليه ويستغفرون له، وكان في ظل الله عز وجل حتى يفرغ، وكتب له ثوابه أربعون ألف ملك، ثم سعدوا به إلى الله عز وجل».

وفي حديث بلال - الطويل<sup>(١)</sup> : «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أذن عشر سنين أسكنه الله مع إبراهيم في قبه أو في درجته».

والأخبار في أن «من صلى مع أذان وإقامة، يصلي معه صفان من الملائكة»<sup>(٢)</sup> فوق حد الاستفاضة، وفي بعضها<sup>(٣)</sup> «قلت له: وكم مقدار الصلوة؟ قال: أقله ما بين المشرق والمغرب، وأكثره ما بين السماء والأرض».

وروي عن عليّ رضي الله عنه قال<sup>(٤)</sup> : قال رسول الله ﷺ : «للمؤذن بين الأذان والإقامة مثل أجر الشهيد المشحط بدمه في سبيل الله» - قال :- قلت : «يا رسول الله، إنهم يختارون»<sup>(٥)</sup> على الأذان، قال: كلاً، إنّه يأتي على الناس زمان يطرحون الأذان على ضعفائهم، وتلك لحوم حرمها الله على النار».

وعن مجالس الصدوق<sup>(٦)</sup> بإسناده عن الصادق رضي الله عنه - قال :- قال النبي ﷺ : «ألا ومن أذن محتسباً يريد بذلك وجه الله، أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صديق، ويدخل في شفاعته أربعون

(١) الفقيه: ٢٩٣/١، ح ٩٠٥. أمالي الصدوق: ٢٨٠، المجلس ٣٨، ح ١. وسائل الشيعة: ٣٧٥/٥، ح ٦٧٣١. «الطويل» صفة الحديث.

(٢) راجع وسائل الشيعة: ٣٨١/٥-٣٨٣، ح ٦٨٥٠-٦٨٥٨.

(٣) ثواب الأعمال: ٥٤. وسائل الشيعة: ٣٨٢/٥، ح ٦٨٥٦.

(٤) التهذيب ٢/٢٨٣، ح ١١٣٠. الفقيه: ٢٨٣/١، ح ٨٦٩. ثواب الأعمال: ٥٣/١. وسائل الشيعة: ٣٧٢/٥، ح ٦٨٢٠.

(٥) المصدر: يجتلدون. وفيه يختارون في نسخة. يجتلدون: يتضاربون ويتقاتلون.

(٦) الفقيه: ١٧/٤، ح ٤٩٦٨. أمالي الصدوق: ٥١٨، المجلس ٦٦، ح ١. وسائل الشيعة: ٣٧٦/٥، ح ٦٨٣٦.

ألف مسيء من أمتي إلى الجنة ؛ ألا وإنّ المؤدّن إذا قال : « أشهد أن لا إله إلاّ الله » صلىّ عليه تسعون ألف ملك واستغفروا له ، وكان يوم القيامة في ظلّ العرش حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق ، ويكتب ثوابّ قوله : « أشهد أن محمّداً رسول الله » أربعون ألف ملك .

### [ حكمة اعطاء الله المثوبات العظيمة للأعمال القليلة ]

أقول : إيّاك أن تقول - في أمثال هذه المثوبات الواردة في جزاء الأعمال - : «إنّها صدرت مبالغَةً» لأنّه قول طائفة من الملاحدة ، فإن استبعده عقلك الضعيف ، فلك في رفع استبعاده أمران :

الأوّل أن تعرف أنّ القدر المتيقّن من هذه المثوبات إنّما هو لمن أتى حقائق هذه الأعمال خالصة لوجه الله ، ثمّ تنفكّر في أنّه لا يمكن ذلك إلاّ لواحد بعد واحد من الأوحديين ؛ وأمّا أمثالنا من العائمة ، فلأنّ يكون بعض عباداته مبيّدة عن الله ومعصية موجبة للنار ، أحقّ من أن يكون مقرّبة إليه وموجبة للمثوبات .

وأنت إذا تأملت في معنى : « لا إله إلاّ الله » ، ورأيت أنّه كلمة توحيد ، ومعناه إثبات الألوهيّة ، والمنفرديّة له تعالى ونفيها عن غيره ، ثمّ تأملت في نفسك ، ورأيتها أنّها تعامل مع الله في جميع تقلّباتها معاملة من لا يعتقد فيه ألوهيّة - وإنّما يعتقد الألوهيّة والمنفرديّة لكلّ من يعتقد فيه شيئاً من القوّة والقدرة من المخلوقين ، ولا يثبتها على الله ، ولا يفرغ في حوائجه إليه ، بل إلى الأسباب والوسائط ، مثلاً ترى نفسك إذا كان له أبّ ذو ثروة و ذو عدّة وكفاية لمهّماته ، يطمئنّ له بحوائجه ، ويفزع إليه في مهمّاته ، وليس يطمئنّ إلى الله ، ولا يفزع إليه ، ولا يسكن إلى وعده الرزق ، والإجابة لدعائه إذا دعاه - وهو مع ذلك يقول في لسانه : « لا إله إلاّ الله » هل يكون هذا موحداً ؟ وهل يصدق عليه في قوله هذا : «إنّه موحد صادق في توحيدِهِ» ، أو : «مشارك

وكاذب» أو : «عابثٌ ولاغٍ» أو : «مستهزئٌ ومنافقٌ» ؟ !  
 وإذا اعتقدت «أنَّ لا إله إلا الله كلمة عظيمة، لا يقدر أن يقولها حقَّ  
 قولها إلاَّ العارفون بالله»، فلا يستبعد ما ورد فيه من المثوبات .

والأمر الثاني : أن يتفكَّر في قدرة الله وأنَّ جميع ما ورد به الأخبار من  
 وصف المثوبات والجنة، إنما يقدر على خلقها بإرادة واحدة، ويقول : «كن» ؛  
 ولا مؤنة له عزَّ وجلَّ في خلقها وأضعافها إلى غير النهاية أبداً، فإنَّه يفعل  
 ما يشاء ويخلق ما يريد، ولا يؤده خلقه وحفظه ؛ ويتفكَّر في عنايته، وأنَّه جواد  
 لا يبخل وهو أكرم الأكرمين، وأرحم وأرأف للمؤمن من الأمِّ الشفيقة .

فإذا اجتمع لك معرفة الأمرين وتصديقه - بحقيقة التصديق - لا تستبعد  
 شيئاً من ذلك فإنَّ استبعاد هذه المثوبات في أنظار العامة إنما هو بوجهين :

أحدهما استعظام إمكانها والقدرة بخلقها وتحيل مؤنة في خلقها وحفظها  
 إلى خالقها، وثانيها استحقرار موجبها ؛ وإنما يدفعها الأمران المذكوران كما هو  
 ظاهر .

### المطلب الثاني [الشهادة بالولاية]

ورد في بعض الأخبار استحباب زيادة الشهادة فيها بالولاية، أو إمرة  
 المؤمنين لعلي عليه السلام مرتين بعد الشهادة بالرسالة، واعترف به الصدوق في الفقيه<sup>(١)</sup>

(١) يعني اعترف بورود الرواية وإن نفي صحتها فقال (الفقيه : ٢٩٠/١)، بعد ذكر رواية أبي بكر  
 الحضرمي وكليب الأسدي رقم (٨٩٧) : «وقال مصنف الكتاب - رحمه الله - هذا هو  
 الأذان الصحيح، لايزاد فيه ولاينقص منه، والمفوضة - لعنهم الله - قد وضعوا أخباراً وزادوا  
 في الأذان : «محمد وآل محمد خير البرية» مرتين، وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمداً  
 رسول الله : «أشهد أن علياً وليّ الله» مرتين، ومنهم من روى بدل ذلك : «أشهد أن علياً  
 أمير المؤمنين حقاً مرتين، ولاشك في أن علياً وليّ الله وأنه أمير المؤمنين حقاً وأن محمداً وآله  
 - صلوات الله عليهم - خير البرية، ولكن ليس ذلك في أصل الأذان، وإنما ذكرت ذلك -

والشيخ<sup>(١)</sup> والعلامة<sup>(٢)</sup> قال الصدوق: «كنا نعرف الغلاة بروايتها».

وذكر الشيخ أن رواها من المفوضة، ثم ذكر أنه لا بأس بقولها.

أقول: أما كونها من أجزاء الأذان التي تبطل بتركها، تنفيه الأخبار الكثيرة، وأما استحباب ذكرها فيها، فلامعارض هذه الأخبار فيها وإن لم يصح أسنادها، فلا بأس بالعمل بها من باب المسامحة، ويرجى - لمن قالها رجاء للثواب - أن يعطيه الله ذلك الثواب، وإن لم يكن مستحباً في الواقع.

وأما شذوذ أخبارها: فهو يمنع عن العمل بها عند التعارض، ولاتعارض فيها في مجرد استحباب الذكر.

وأما قول الصدوق: «إن روايتها كان عنده ميزاناً لمعرفة الغلاة»، فهو ميزان مخصوص به، ولم يثبت لنا كما هو الشأن في بعض موازينه الآخر للرمي بالغلو<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث في حكمهما

أما الأذان فلا إشكال في عدم وجوبه لكل صلاة للمنفرد<sup>(٤)</sup>، والأحوط

- ← ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض، المدلسون أنفسهم في جملتنا.
- (١) قال في المبسوط (٩٩/١): «فأما قول: «أشهد أن علياً أمير المؤمنين» و: «آل محمد خير البرية» على ما ورد في شواذ الأخبار فليس بمعول عليه في الأذان، ولو فعله إنسان لم يأبه، غير أنه ليس من فضيلة الأذان ولاكمال فضوله».
- وقال في النهاية (٦٩): «فأما ماروي في شواذ الأخبار من قول «أن علياً ولي الله» و «أن محمداً وآله خير البرية» فما لا يعمل عليه في الأذان والإقامة، فن عمل به كان مخطئاً».
- (٢) قال في المنتهى (٣٨١/٤): «وأما ماروي في الشاذ من قول «أن علياً ولي الله» و «آل محمد خير البرية» فما لا يعول عليه».
- (٣) قال الصدوق - قده - في رسالته الاعتقادية (باب الاعتقاد في نبي الغلو والتقصير): «وعلمة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتصير».
- (٤) وسائل الشيعة (٥/٣٨٤)، ح ٦٨٦٢ عن الصادق عليه السلام: «يجزيك إذا خلوت في بيتك إقامة واحدة بغير أذان».

عدم تركه في الجماعة<sup>(١)</sup> إذا لم يجمع بين الصلاتين، والأحوط منه عدم تركه للمنفرد في الفجر والمغرب في الحضر<sup>(٢)</sup>، إن لم يسمع أذان الغير.

هذا كله للرجل، وأما النساء فلا يجب عليهن أذان ولا إقامة في شيء من الصلوات في حال من الحالات<sup>(٣)</sup>.

وأما الإقامة فالأحوط - إن لم يكن الأقوى - عدم تركها للرجل مطلقاً؛ نعم يسقطان في المسجد إذا صُلي فيه جماعة - وإن لم يصل معهم وإن لم يسمع أذانهم وإقامتهم - لكن بشرط بقاء المصلين أو بعضهم على هيئة الجماعة<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الرابع [مستحبات الأذان والإقامة]

يستحبّ فيهما الطهارة والاستقبال والقيام، وتتأكد في الإقامة<sup>(٥)</sup>، والأولى - بل الأحوط أن لا يترك فيها - والاستقبال في الشهادتين أكد منه في غيرهما. وكذا يستحبّ الوقف على الفصول مع التأنّي في الأذان والحدرد في الإقامة، ورفع الصوت للرجل في الأذان، والإفصاح بالألف والهاء، ووضع الأصبعين في الأذنين عنده.

ويستحبّ الفصل بينها بخطوة، ودعاء، وسجدة، وركعتين من نوافل الظهر والعصر في أذانها.

(١) نفس المصدر (ح٦٨٧٦) عن الصادق عليه السلام: «إن صليت جماعة لم يجز إلا أذان وإقامة، وإن كنت وحدك تبادر أمراً تخاف أن يفوتك مجزئك إقامة إلا الفجر والمغرب».

(٢) نفس المصدر (ح٦٨٦٣) عن الصادق عليه السلام: «لا تصلى الغداة والمغرب إلا بأذان وإقامة، ورخص في سائر الصلوات بالإقامة؛ والأذان أفضل». راجع أيضاً الباب ٦، الروايات: ٦٨٦٩-٦٨٧٦.

وفي الرواية (٦٨٦٥): «تجزيك إقامة في السفر». وفي الباب روايات أخر.

(٣) راجع وسائل الشيعة: باب ١٤ من أبواب الأذان والإقامة، ح٦٩٣٧-٦٩٤٤.

(٤) راجع وسائل الشيعة: الباب ٢٥ من أبواب الأذان، ح٧٠٠٣-٧٠٠٧.

(٥) راجع الأحاديث في الوسائل: ٣٩١/٥، وما بعده أبواب الأذان والإقامة من كتاب الصلاة.



وفي بعض الروايات<sup>(١)</sup> : « إِنَّ مِنْ أَذْنٍ ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبِّي سَجَدْتُ لَكَ خَاضِعاً خَاشِعاً » غفر الله له ذنوبه . »

وفي الآخر<sup>(٢)</sup> : « من سجد بين الأذان والإقامة وقال في سجوده : « رَبِّ لَكَ سَجَدْتُ خَاضِعاً خَاشِعاً ذَلِيلاً » يقول الله : « ملائكتي ، وعزتي وجلالي لأجعلنَّ محبته في قلوب عبادي المؤمنين ، وهيبته في قلوب المنافقين . »

وفيها قال أبو عبد الله عليه السلام<sup>(٣)</sup> : « من جلس بين أذان المغرب والإقامة ، كان كالمشحط بدمه في سبيل الله . »

ويستحب الدعاء جالساً بالمأثور ، وهو<sup>(٤)</sup> : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ قَلْبِي بَارِئاً وَرِزْقِي دَارِئاً ، وَاجْعَلْ لِي عِنْدَ قَبْرِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله قَرَاراً وَمُسْتَقَرّاً . »

وروي<sup>(٥)</sup> الفصل بركعتي الفجر بين أذانها ، وبالجمله الفصل مؤكداً بينها لا ينبغي تركه عمداً ، ومن السنة أن تكون في الظهر والعصر بركعتين من نافلتها ، ويستحب أيضاً في الفجر بركعتيها للإمام المنتظر<sup>(٦)</sup> بل للمنفرد أيضاً ، وفي باقي الصلوات بسجدة ، أو جلسة ، أو نفس ، أو تسبيح ، أو تحميد<sup>(٧)</sup> .

ويستحب في الجماعة لغير المؤذن أن يجلس حتى يقول المقيم : « قد قامت الصلاة » ، فيقوم ولا يجلس ؛ ثم إن الأحوط أن يكون عند الاشتغال بفصول الإقامة قائماً ساكناً مستقبلاً ، ويراعي أحوال الصلاة فيها ، ولا يتكلم فيها بغير ما يتعلق بالصلاة ، ووردت الروايات بحرمه التكلم إذا أقيمت<sup>(٨)</sup> .

(١) وسائل الشيعية : ٤٠٠/٥ ، ح ٦٩٢٠ . (٢) وسائل الشيعية : ٤٠٠/٥ ، ح ٦٩١٩ .

(٣) وسائل الشيعية : ٤٠٠/٥ ، ح ٦٩١٥ . (٤) وسائل الشيعية : ٤٠١/٥ ، ح ٦٩٢١ .

(٥) راجع وسائل الشيعية ٤٤٨/٥ ، باب ٣٩ من أبواب الأذان والإقامة .

(٦) وسائل الشيعية (٤٤٨/٥ ، ٧٠٥٢) عن الصادق عليه السلام : « إذا كنت إماماً تنتظر جماعة فالأذان قبلها ، وإن كنت وحدك فلا يصرك أقبلها أذنت أو بعدهما . »

(٧) راجع الروايات في الوسائل : ٣٩٧/٥ ، باب ١١ و ٤٤٨/٥ باب ٣٩ ، من أبواب الأذان .

(٨) راجع وسائل الشيعية : ٣٩٣/٥ ، الباب ١٠ من أبواب الأذان والإقامة .

## المطلب الخامس في عبرهما

قال في الحقائق<sup>(١)</sup> :

« وإذا سمعت نداء المؤذن، فأحضر في قلبك نداء يوم القيامة<sup>(٢)</sup>، وتشمّر بظاهرك وباطنك للإجابة والمسارعة، فإن المسارعين إلى هذا النداء، هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر، فأعرض قلبك على هذا النداء، فإن وجدته مملوئاً بالفرح والاستبشار، مشحوناً بالرغبة إلى الابتدار، فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء؛ ولذلك قال النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> : «أرحنا يا بلال»، أي أرحنا بها وبالنداء إليها، إذ كانت قوة عينه فيها<sup>(٤)</sup> » .

أقول: يعني الأذان بمنزلة نداء اللقاء، وكما أن يوم القيامة ينادون الناس إلى العرض على الله، فكذلك المؤذنون ينادون المؤمنين إلى مجلس الحضور والمعراج والزيارة، فإن كان حال الإنسان في هذه الدنيا من المعرفة بحيث يلتذ بهذا النداء، فالمعرفة في الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة؛ وإن كان من الجهالة بحيث يسوء من هذا النداء، فهو أيضاً يورث سوء حاله من نداء يوم القيامة؛ وإن كان من الغافلين، يكون حاله ما يناسب غفلته.

فكذلك الحال في سائر مقامات الدين ونواميس الشرع، فإن الإنسان يموت على ما يعيش ويحشر على ما يموت ويحصد ما زرعه في أرض قلبه.

(١) الحقائق في محاسن الأخلاق للفيض الكاشاني قده: ٢٢٦.

(٢) المصدر: هول نداء يوم القيامة.

(٣) أورده الغزالي في الإحياء (١/٢٤٨)، كتاب الصلاة، بيان الدواء النافع لحضور القلب، وقال العراقي في تخرجه: «أخرجه الدارقطني في العلل من حديث بلال».

(٤) إشارة إلى الكلام النبوي المعروف حبيب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة.

فمن عرف موقع الصلاة في معاملته مع ربه، وعرف أنها لطف عظيم من الله الرحيم، لا بد أن تكون قرة عينه في الصلاة، ولا بد أن ينتظرها كما ينتظر مجالس الأنس مع أحبائه، ويجيب به نداء الأذان بما يجاب به دعاة الأحباء، وإن شئت أن تعرف حق ذلك فانظر معاملة الله تعالى معك عند إقبالك عليه، واعترف بأنك لو بذلت جميع قدرتك في تحصيل حق أدب هذا النداء، لاتأتي بجزء من عشر معشار ما يجب عليك بحكم الحكمة في ذلك والعدل، وإن عرفت ذلك بحقيقة المعرفة، لاتكسل عن أداء ما يمكنك في ذلك؛ ومع ذلك لا يخلو قلبك من حياء التقصير، وعند ذلك يدركك من قبوله تعالى وشكره العظيم ما لا يبلغه فطنة العلماء وعقول العقلاء.

وقال<sup>(١)</sup>: «واعتر بفضول الأذان وكلماته، كيف افتتحت بالله، واختتمت بالله، واعتبر بذلك أن الله [جل جلاله] هو الأوّل والآخِر والظاهر والباطن».

أقول: كأنه أراد أن في وضع الأذان كذلك إشارة إلى هذا.

قال: «و وطن قلبك بتعظيمه عند سماع التكبير، واستحقر الدنيا وما فيها، لئلا تكون كاذباً في تكبيرك، وأنف عن خاطرك كلّ معبود سواه بسماح التهليل».

أقول: المراد بـ«كلّ معبود سواه» كلّ من يعامل معه بمعنى العبوديّة، وإن أنكر ظاهراً عبادته، فإنّ العبادة حقيقة التواضع والميل والتبعية، فيدخل فيه أهواء النفس التي هي من أبغض المعبودات التي تُعبد في الأرض كما في الخبر<sup>(٢)</sup>، ويدخل أيضاً الشيطان والدنيا بوجوهها الباطلة.

(١) الحقائق: ٢٢٦.

(٢) روى الغزالي في إحياء علوم الدين (١/٥٢)، كتاب العلم، بيان ما بدل من ألفاظ العلوم. ٤/٤٥٨): «أبغض إله عُبد في الأرض عند الله تعالى هو الهوى». وفي معجم الطبراني (١٠٣/٨، ح ٧٥٠٢) مرفوعاً: «ما تحت ظل السماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع».

وقال<sup>(١)</sup> : « وأحضر النبي ﷺ وتأدب بين يديه ، وأشهد له بالرسالة مخلصاً » .

أقول : إخلاصها عبارة عن تخلية القلب من وجوه الاعتراض في أحكام الشرع ، حتى لا يكون في نفسه وقلبه حرج مما جاء به وقضى عليه<sup>(٢)</sup> - ولو أضر به - .

وقال : « وصلِّ عليه وآله » .

أقول : وتفكّر في معرفة الصلوات لتكون عالماً بما تدعوه وتطلبه من الله لهم ، ووفق بين قلبك ولسانك في ذلك ليقع عن عناية ومعرفة ، لاعن جهل ومجرد لقلقة اللسان .

وقال : « وحزك نفسك و اسع بقلبك وقالبك عند الدعاء إلى الصلاة ، وما يوجب الفلاح ، وما هو خير الأعمال » .

أقول : إن أمكنك أن تعتقد بحقيقة قلبك بأن الصلاة معراج العبد وزيارة الرب ، لتعتقد أنها موجبة للفلاح ، وأنها خير الأعمال ، ولا ترضى من إتيان أعمالها وأركانها كلها بالصورة ، وأذكارها ومخاطباتها ومناجاتها بلقلقة اللسان ، ويتأثر قلبك وروحك من أفعالها ، وقراءتها ومناجاتها ، وتكبيرها الذي هو المقصود الأصلي منها ، بل هو روحها وحقيقتها ؛ فعند ذلك تحصل اللذة من القراءة والمناجات ولطيف المخاطبات ، كما ورد في الأخبار<sup>(٣)</sup> .

قال : « وجدّد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه ، وأختمه بذلك كما افتتحت به ، واجعل مبدأك منه وعودك إليه ، وقوامك به ، واعتادك على حوله وقوته ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم » .

(١) الحقائق : ٢٢٦ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [٦٥/٤] .

(٣) الحديث : « الصلاة معراج المؤمن » معروف ولم يرد في جوامع الحديث .

يعني أن كيفية فصول الأذان يشعر بأن مبدء كل شيء إنما هو الله ، ومصيرها إليه وقوامك به واعتمادك على حوله ، وقوته - هذا .

ويستحب أن يدعو بعد الإقامة بدعاء التوجه ، وهو أن يقول<sup>(١)</sup> : «اللهم إني أتوجه إليك بمحمد وآله ، وأقدمهم بين يدي صلاتي ، وأتقرب بهم إليك ، فصلّ عليهم واجعلني عندك وجيهاً بهم في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، أنت مننت علينا بمعرفتهم ، فأختم لنا بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم فإنها السعادة ، فأختم لنا بالسعادة<sup>(٢)</sup> إنك على كل شيء قدير » .

(١) الكافي : ٥٤٤/٢ ، كتاب الدعاء ، باب الدعاء قبل الصلاة .

(٢) في الكافي : ... مننت علي بمعرفتهم فأختم لي بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم ، فإنها السعادة واختم لي بها...

## الباب الثالث

### أفعال الصلاة وأسرارها

#### فصل [١]

[المقصود من الصلاة حقيقتها ، لاصورتها]

أقول : يكفي في معرفة أنّ المقصود من الصلاة حقيقتها لاصورتها المجردة عن الحقيقة ، الآيات والأخبار :

ومن الأولى قوله تعالى : ﴿ أقيم الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [١٤/٢٠] فإنّ التعبير بالإقامة ما يلائم حقيقة الصلاة ، والتقيد بقوله ﴿ لِذِكْرِي ﴾ صريح في ذلك .

ومنها قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [٤/٤٣] والعلّة لاتلائم بالصورة الخالية عن الحقيقة .

ومنها قوله : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [٤٥/٢٩] فإنّ النهي لا يوجد إلا في حقيقتها .

وأما الأخبار فتواترة ، يكفي منها قوله ﷺ <sup>(١)</sup> : « إنّ الصلاة تمسكن ، وتواضع ، وتيأس ، وتندم ، وتقنع ، وتمدّ يديك ، وتقول : «اللهم» فن لم يفعل فهي خداج .»

ومنها قوله ﷺ <sup>(٢)</sup> : « لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر فيها الرجل قلبه مع بدنه .»

(١) مضى في : ص ١٦٠ . وفي المطبوعة «إن الصلاة تمكن....» والتصحيح من المصدر .

(٢) المحاسن : ٢٦١/١ ، ح ٣١٧ ؛ بلفظ : «لا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه .» راجع

أيضا مستدرك الرسائل : ١٠٩/٤ ، ح ٤٢٥٥ .

وقوله ﷺ<sup>(١)</sup> : « إذا صَلَّيت صلاة فريضة فصلت في وقتها صلاة مودَع تخاف أن لاتعود فيها » .

ومنها قولهم ﷺ<sup>(٢)</sup> : « الصلاة معراج المؤمن » . ولاسيما مع ملاحظة ماورد من تشريعها في معراج النبي ﷺ على ما روي<sup>(٣)</sup> من أن معراجها إنما كان بأجزاء الصلاة .

وما ورد<sup>(٤)</sup> في صلاة الأنبياء والأئمة ﷺ من الأحوال السنّية .

وما ورد<sup>(٥)</sup> فيما يقوله الله تعالى عند صلاة المؤمن في كلّ جزء جزء من أجزائها وأفعالها وأذكارها .

وما ورد<sup>(٦)</sup> أن للصلاة أربعة آلاف حدّ وباب . وما ورد « أتتها عماد الدين »<sup>(٧)</sup> ، « إن قُبلت قبل ما سواها ، وإن رُدّت رُدّ ما سواها »<sup>(٨)</sup> .

(١) رواه الصدوق - قده - في أماليه عن الصادق ﷺ مع اختلاف يسير : ٣٢٩ ، المجلس ٤٤ ، ح ١٢ . وثواب الأعمال : ٥٧ . وجاء في الكافي (٤/٢٦١) ، كتاب الحج ، باب فضل الحج والعمرة وثوابها ، ح ٣٧ عن النبي ﷺ : « ... أسبغ الوضوء وأملاً يديك من ركبتيك وعفر جنيبك في التراب وصل صلاة مودع » . وفي الفقيه - ٣٠٣/١ - ح ٩١٦ عن الصادق ﷺ : « ... وصل صلاة مودع كأنك لا تصلي بعدها أبداً » .

(٢) الرواية - على شهرتها - غير مروية في جوامع الحديث .

(٣) راجع الحديث في الكافي : ٤٨٢/٣ - ٤٨٧ ، كتاب الصلاة ، باب النوادر ، ح ١ . علل الشرايع : ٣١٢/٢ ، باب علل الوضوء والأذان في الصلاة . بحار الأنوار : ٣٥٤/١٨ ، ح ٦٦ .

(٤) راجع ما مضى في ص ١٦١ - ١٦٣ .

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ : ٥٢٢ ، تفسير الآية : ١١٠/٢ . عنه بحار الأنوار : ٢٢١/٨٢ ، ح ٤٢ . مستدرك وسائل الشيعة : ٧٧/٣ - ٨٠ .

(٦) المناقب لابن شهر آشوب (٤/٢٤٩) ، إمامة الصادق ﷺ ، فصل في علمه : « حماد بن عيسى عنه ﷺ ، قال : للصلاة أربعة آلاف حد . وفي رواية أربعة آلاف باب » . راجع أيضاً ماجاء في مستدرك الوسائل (٤/٨٩) عن فقه الرضا ﷺ . وأيضاً ما مضى في ص ١٥٤ .

(٧) المسائل الصاغانية للشيخ المفيد : ١١٨ . كنز العمال : ٤/٨ ، ح ٢١٦١٨ .

(٨) فلاح السائل : ٢٣٦ ، ح ١٣٥ . ومع اختلاف يسير لفظية وعن الصادق ﷺ في الفقيه : ٢٠٨/١ ، ح ٦٢٦ .

وما وقع في السنة كتب الله ، وأنبيائه من اسمها ، وأسماء أجزائها ، فإن ذلك أيضاً بحكم العرف واللغة أدلّ دليل على أنّ المراد منها ليس الصورة المحضة . وقد أشرنا إلى لفظ الصلاة في أوّل الكتاب .

وأما أسماء أجزائها - من التكبير والقراءة والذكر والركوع والسجود والتشهد والسلام - كلّها إنّما يطلق عرفاً ولغة على الصور مع الحقائق ، ولا يطلق على الصور المحضة .

فإنّ التكبير باللفظ إذا خالف القلب - لاسيّما إذا كان القلب والعمل مضاداً للتكبير - بأن يسمّى «تخيراً» أولى من تسميته بالتكبير .

وهكذا السجدة ، أصل معناها التواضع ، ولا يقال لكلّ أنحاء ووضع جهة على الأرض : «أنتها سجدة» ، فإنّ الإنحاء لوضع شيء على الأرض ، أو مسح جهة على الأرض لغير خضوع - لاسيّما إذا كانت الغاية مضادة لحقيقة التواضع - لا تسمّى سجدةً .

وهكذا الركوع ، والتشهد ، والسلام ؛ وهكذا القراءة ، فإنّ إجراء لفظ القرآن على اللسان لا يسمّى قراءة القرآن ، حتّى يكون بقصد القرآن .

وهكذا التسييح والحمد . وبالجملّة وضع الأسماء إنّما هي للمعاني ، وإطلاقها على الصور مجاز ، بل قد يصير غلطاً في بعض صور الإطلاق ، وإذا تحقّق ذلك ، فالذي يفهم من الأخبار أنّ حقيقتها إنّما تكمل بستّة معان :

### [ ما يكمل به حقيقة الصلاة ]

الأوّل : حضور القلب ؛ والمراد به فراغ القلب عن غيرها ، وحضوره عند فعلها وقولها ، فيصدر عنه الفعل والقول مقروناً بالعلم ، فلا يكون الفكر جارياً في غيرها ، فيصدر عنه العمل مع الغفلة ؛ وإذا وقع صدورهما كذلك فقد حصل الحضور .



والثاني : التفهّم ؛ والمراد منه أن يكون القلب حاضراً مع معاني الأعمال من الأقوال والأفعال ، وهذا أمر زائد على الحضور ، لأنه قد يتحقّق بحضوره عند الألفاظ ، وصور الأفعال مع الغفلة عن الحقائق والمعاني والتدبّر فيها .

الثالث : التعظيم لله العليّ العظيم ولعبادته .

الرابع : الهيبة ؛ وهي خوف ووجل ينشأ من التعظيم والإجلال .

الخامس : الرجاء إلى فضل الله وقبوله .

السادس : الحياء ؛ وهو التثبّت عند كلّ شيء ينكره المعرفة والتوحيد ، ومستنده استشعار التقصير وتوهم الذنب .

وأما أسباب تحصيل هذه الصفات :

أما الحضور : فسيبه الهمّ ، فإنّ القلب تابع للهمّ ، فإذا كان همّك الصلاة فقلبك حاضر عندها ، وإذا كان غيرها فقلبك عند هذا الغير ، وهو غافل عن الصلاة ، لأنه ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ ﴾ [٤/٢٣٣] ، فقلبك مع همّك إن شئت ، فلا علاج لإحضار القلب عند الصلاة إلّا بصرف الهمّة إليها ، والهمّة عند مظنة الخير واعتقاد السعادة ، فالحضور عند الصلاة تابع للإيمان بحقيقة الصلاة وخيرها ، فإنّ من اعتقد أنّ صلاته معراجة ، يكون همّه كلّه عندها لا يصرفه عنها شيء ، ومن كان همّه عند الصلاة ، يكون قلبه حاضراً عندها ، غافلاً عن الأشياء بقدر همّه ، فن آمن بالله ورأي أنّ الله خير وأبقي وأنّ الصلاة معراجة إلى الله ، وبأشّر إيمانه بذلك قلبه ، يكون قلبه وهمّه عند صلاته ، ولا يمكنه الغفلة عنها .

وأما التفهّم : فهو أن يستوضح من كلّ فعل وقول ما يليق بها من المقاصد والمعاني ، إذ الصلاة معجون إلهي ركب فيها دواء كلّ داء ، وتأثيره استجلاب

كلّ السعادات الممكنة للإنسان الكامل، وتحت كلّ حركة وسكون - من فعل وقول منها - معنى مقصوداً لجاعلها من مقدماتها وأجزائها وشرائطها وتعقيباتها.

وقد ورد في الأخبار<sup>(١)</sup> أنّ من لم يقصد من أفعالها ما هو المقصود منه، فكأنّه لم يأت به.

أقول: سيأتي فيما بعد معاني كلّ جزء منها عند ذكر كلّ واحد منها حتّى رفع اليد للتكبير، والقيام على الرجل اليمنى واليسرى ونفس القيام، وهكذا إلى آخرها.

ثمّ إنّ الذي نذكرها في ذلك إنّما عرفنا ممّا تعرّض به السلف من علماء الأسرار، وأكثرها استفدناها من الأخبار، وبعضها الأقل من التفهّم مع ما يشهد له من الأخبار، ونعلم علماً قطعياً أنّ ما خفي علينا من ذلك أضعاف ما عرفنا منها.

ثمّ إنّ الذي أشرنا إليه من التفهّم لمطلق الأجزاء، وأمّا خصوص قراءتها ففي تفهّمها أمور عظيمة خارجة من حيطة البيان، وعلوم وأسرار عظيمة تظهر في الجنان.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup> «أنّه ما أسرّ إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً كتبه عن الناس، إلّا أن يؤثي الله عبداً فيها في كتابه».

وبالجملة للمصلي في تفهّم القراءة خيراً كثيراً قد ينجلي له ما يتفهّمه عند قراءته فيفوز بذلك سعادة جليلة.

(١) لم أعثر على نص الرواية وقد مضى ما فيه التحذير للمصلي عن الغفلة عند صلاتها.

(٢) سنن البيهقي (٢٨/٨) عن أبي جحيفة: قلت لعليّ - رضي الله عنه - هل عندكم من النبي صلى الله عليه وآله شيء سوى القرآن؟ فقال: لا، والذي فلق الحبة وبرء النسمة، إلّا أن يعطي الله عبداً فيها في كتابه وما في الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكّك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

وقيل<sup>(١)</sup> : « إنَّ كون الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر أيضاً من هذه الوجهة ، حيث أنَّ المصلي قد يفهم من قراءته في صلاته ما لم يخاطر بباله قبل ذلك ، فيكون ما فهمه ناهية له عن الفحشاء » .

وكيف كان فسبب التفهّم إدمان الفكر في معاني ما يفعل ويقول ، واحضار القلب عند معاني الأفعال والأقوال .

### [عوامل حضور القلب ونفي الخواطر]

وعلاجه علاج حضور القلب والجدّ في دفع الخواطر الشاغلة ، ولا يدفع إلاّ بقطع موادّها ، وهي على قسمين :

الأوّل أن تكون المادّة ضعيفة ، فيضعف أثرها ، فعلاجه باستعمال بعض المسكتات وهو أن يعدّ قبل الدخول في الصلاة عدّته من الفكر في عظمة الصلاة وخطر المحضّر وكثرة الفوائد وعظمة السعادات وقرب الرّب وتقليل الموانع الخارجيّة والتحفّظ للقلب عن الاشتغال بغير الصلاة وأن يعتمد قبل كلّ عمل بإخطار معناه إلى قلبه ثمّ يشتغل به ، والعمدة أن يحفظ في جميع الحالات حضور الله وعلمه ونظره وجواباته وصنيعه به عند كلّ فعل وقول .

والثاني أن تكون المادّة قويّة لاينفع في دفع أثرها هذه المسكتات ، فلاحيلة ولا علاج إلاّ من دفعها ، ولاريب أنّ أصل موادّ جميع الخواطر الشاغلة مرجعها حبّ الدنيا والشغل بها .

### [لايحصل حضور القلب في الصلاة لمحّبّ لدنيا]

أما سمعت قوله عليه السلام<sup>(٢)</sup> : « من أصبح وأكبر همّه الدنيا ألزم الله قلبه شغلاً

(١) لم أعر على القائل .

(٢) كنز العمال : ٢٢٦/٣ ، ح ٦٢٧٢ ، مع فروق بسيرة في اللفظ .

لا فراغ له منه أبداً، وهماً لا ينقطع عنه أبداً، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبداً، وفقراً لا ينال غناه أبداً، وإنه ليس من الله في شيء».

فمن تشعبت همومه في أودية الدنيا يتكثر همومه في أمور مختلفة، ولا يزال في التزايد والانتقال من أمر إلى أمر - أو أمور - حتى يستغرق قلبه وجميع أوقاته في الشغل بها، حتى لا يكفيه يومه وليلته لشغلها، بل لو أراد أن يصرف ذهنه منها بالفكر في أمر الآخرة، تجاذبه هموم الدنيا إلى جهات الأفكار الدنيوية المألوفة له، ولو عاد إلى قهره إلى طرف الآخرة، عادت إلى جذبه إلى الدنيا، حتى يستمر فيها أو يتم صلواته في الاشتغال بالتنازع والتجاذب، فيفوته الحضور والتفهم. فلا علاج لهذا المرض إلا بالمسهل والاستفراغ، ولا يفيدته التسكيت والتلطيف، فلا مطمع لمحَب الدنيا وزينتها في أن يصفو له حلاوة مناجاة الله ولذة مخاطباته، ولو بقهر نفسه على العبادات.

ففي حديث المعراج<sup>(١)</sup>: «لو أن عبداً صَلَّى صلاة أهل السماء والأرض وصام صيام أهل السماوات والأرض وطوى من الطعام مثل الملائكة ولبس لباس العاري ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة - أو شمعتها أو رباستها أو حليتها أو زينتها - لا يجاورني في داري، ولأنزعت من قلبه محبتي، ولأظلمن قلبه حتى ينساني، ولا أذيقه حلاوة معرفتي».

والرواية قاضية بأن محب الدنيا يكون قلبه مظلماً ناسياً لله، ولا يكون فيه نور الذكر، فإن من كان فرحه بالدنيا والدنيا قرة عينه، لا يفرح بالله، ويكون همه مع قرة عينه.

فتحصّل من جميع ما ذكرنا أنّ العلاج الكلي - لمن قوي في قلبه حب الدنيا - لقهر همه إلى الحضور والتفهم في الصلاة، لا يتم إلا بالانقلاص عن محبة هذه الدنيا الدنيّة.

(١) بحار الأنوار: ٣٠/٧٧، ح ٦٦. مع فروق لفظية. الجواهر السنية: ٢٠١.

## [بعض عوامل حصول حضور القلب]

ومع ذلك في المجاهدة - بتجديد ذكر الآخرة وخطر المناجات ، والوقوف بين يدي الله نفعاً وضراً وذكر هول المطلع وتفريغ القلب وتقليل الموانع الخارجية بغض البصر عن محلّ السجود والاجتناب عن الصلاة في الأماكن التي يكثر شواغلها - نفعاً كثيراً في بعض مراتب الحضور والتفهم .

واخطار معنى كلّ فعل وقول قبل الاشتغال به ، مؤثر في ذلك جداً ، مثلاً إذا أراد القراءة ، أخطر معنى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، ثم يقرؤه ، ثم أخطر معنى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ثم يقرؤه ، وهكذا آية آية إلى آخرها . وهكذا إذا أراد رفع يديه قبل الركوع يتذكر لعنائه ثم يرفعهما ، ثم يتذكر معنى الركوع ثم يركع - وهكذا إلى آخر الصلاة .

## [مراتب قبول الصلاة وما هو المردود منها]

فإن قلت : إنّ قضية هذه الآيات والأخبار وما ذكرته من نفي الاسم عن الصور الخالية من الحقائق ، بطلان صلاة جمهور أهل الإسلام ، بل التدقيق فيما ذكرته يقتضي بطلان صلاة من غفل عن حقيقة جزء واحد من أجزائها - ولو أتى غيره مع حضور وتفهم وتعظيم وهيبة ورجاء وحياء - لأنّ ذلك حكم المركّب ، لا يمكن ذلك لأحد في جميع الصلاة إلاّ المعصومين .

قلت : التحقيق بحكم المركّب وبحكم وضع الأسماء ذلك ؛ ولكن الذي يفهم من الجمع بين الأخبار أنّ الأمر ليس بهذه الصعوبة ، لأنّ الله تعالى قد جعل في الصلاة الشاملة في أولها بالنية والحضور أثراً مخصوصاً لها ، وهو كونها مسقطاً للقضاء ، والفقهاء إنّما يُطلقون الصحة بهذا المعنى .

وأما القبول وسائر الآثار فهي موقوفة على التي لا يكون خالية كلّها عن

جميع مراتب الحضور، بل يجب لها أن لا يكون شيء من أجزائها خالياً من الحضور، إلا أن الحضور أيضاً له مراتب، والذي خلا عن جميع مراتبه فهو المردود على صاحبه، ولكن ذلك أيضاً قليل، لأن الحركات الاختيارية للإنسان لا بد أن يوجد فيها درجة من حضور قلبه معها ولو إجمالاً، وإلا لم تكن اختيارية.

وحركات الإنسان تنقسم إلى أقسام: قسم منها خلو من جميع مراتب القصد وحضور القلب، كحركات النوم؛ وقسم يكون فيها قصد ما، ولكن لا ينطبق القصد مع المقصود، كبعض أقسام حركات الساهي؛ وقسم يكون فيه هذا القصد ومنطبقاً مع المقصود، ولكن إجمالياً في باطن القلب، ويكون أثره بمجرد إدخالها في الإراديات؛ وقسم يكون قصدها تفصيلياً ولكن بالنسبة إلى الصور، وإجمالياً بالنسبة إلى المعاني؛ وقسم يكون القصد فيها تفصيلياً بالنسبة إلى الصور والمعاني، ويكون القلب بكله حاضراً عندهما، وهذا هو التام الكامل، لاسيما إذا حضر المصلي بكله وشرائره وجوده بين يدي الله مع إجلال وهيبة، ورجاء وحياء.

والذي يفهم من الأخبار أن القسم الذي فيه قصد إجمالي منطبق مع المقصود إذا زيد عليها إقبال وقصد على حقيقة الأجزاء ومعانيها بقدر عشر الصلاة، لا تترك هذه الصلاة، بل يُرفع منها بقدر ما أقبل فيها، ويكون بحكم الصورة أيضاً مسقطاً للقضاء، فإن أجبر كسرها بالنوافل؛ فالمرجو أن يقبل كلها؛ وإن نقص ما أقبل فيها من الأجزاء عن العشر، تلف ويُضرب بها وجه صاحبها.

[لقبول العمل وردّها علل وراء صحة صورة العمل]

هذا ما يمكن أن يستفاد من الأخبار من حيث حكم نفس الصلاة حكماً عاماً لا يتخلف غالباً، وذلك لا ينافي أن يشمل فضل الله على عبدٍ من جهة

أخرى، فيقبل منه غير هذا القسم أيضاً، كما ورد جزاء لبعض الأعمال المستحبة، أو يصير عبد بسبب منه مستحقاً للخذلان، فيردّ من صلاته ما كانت واجدة للإقبال والحضور التفصيلي التام، كما يدلّ عليه عموم قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [٢٣/٢٥].

والذي يدلّ على ذلك من الأخبار ما فيه تصريح بأنّ العمل إذا لم يكن مع الولاية لا تقبل<sup>(١)</sup>، ولو اجتهد فيه صاحبه اجتهاداً.

ثم لا يذهب عليك أنّ الذي دلّ عليه الأخبار من رفع صلاة أقبل فيها العبد بقدر عشرها إلى السماء، يحتمل أن يكون من باب الفضل الكلي الذي دلّ عليه قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [١٦٠/٦] فإن كان من هذا الباب يحتمل قوياً أن يكون هذا القسم مقبولاً كلّهُ، من غير حاجة إلى الجبر بالنوافل، فيكون الجبر جارياً في غير هذا القسم، الفاقد لقصد الحقائق إلّا عند النية إجمالاً، ولا يبعد عن فضل الله أن يتقبلها<sup>(٢)</sup> بمجرد روح النية في أولها.

### [أثر التفهيم في المعرفة]

ثم إنّ عمدة خير الصلاة وفائدتها إنّما هو في التفهيم، لأنّه سبب قريب للمعرفة، والمعرفة كلّها خير، بل الخير كلّهُ في المعرفة، كما أن الجهل كلّهُ شرّ، بل الشرّ كلّهُ في الجهل؛ ولمّ ذلك أنّ روح المصلي إذا توجّه إلى العالم الأعلى

(١) في الكافي (١/٣٧٦)، كتاب الحجّة، باب في من دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله، ح (٤) عن الباقر عليه السلام: «قال الله تبارك وتعالى: لأعذبنّ كل رعية في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعلاها برة نقيّة؛ ولأعفون عن كلّ رعية في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام عادل من الله، وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة سيئة». راجع أيضاً سائر أحاديث الباب.

(٢) المطبوعة: أن يحبها.

وتخلّى عن ذكر العالم الأسفل وفكره، وتجرّد بذلك عن بعض القيود، وتأثر من العوالم العالية نوراً، يتجلّى به أحياناً حقائق بعض الآيات القرآنية على قلبه، فينتفع بهذا الكشف والتجلي انتفاعاً لا ينتفع نظيره بعبادة سنين.

### [مكاشفات لا يتحملها جسم العبد]

وقد يكشف للعبد عند قراءة أسماء الله حقائق هذه الأسماء، بحيث لا يثبت جسمه بتحمّل هذا الحال فيُغشى عليه، كما روي ذلك عن الصادق عليه السلام أنه لحقه في الصلاة حالٌ فخرٌ مغشياً عليه؛ فلما أفاق قيل له في ذلك، قال<sup>(١)</sup>: «ما زلت أردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته».

قال السيّد السند في فلاح السائل<sup>(٢)</sup>: «فقد روي أنّ مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته، فغشى عليه، فلما أفاق سئل ما الذي أوجب ما انتهت إليه حالك؟ فقال ما معناه: «ما زلت أكثر آيات القرآن حتى بلغت إلى حالٍ كأنني سمعتها مشافهة بمن أنزلها على المكاشفة والعيان، فلم تقم القوّة البشريّة لمكاشفة الجلالة الإلهية».

- ثمّ قال -: «وإياك - يامن لاتعرف حقيقة ذلك - أن تستبعدها ويجعل الشيطان في تجويز الذي رويناك عندك شكاً، بل كن مصدقاً؛ أما سمعت قول الله يقول: ﴿ فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ [١٤٣/٧] » - انتهى كلامه قده -.

وقد ينكشف له حقيقة الجنّة عند قراءة آياتها، أو حقيقة النار أو القيامة وغير ذلك ممّا في القرآن من الحقائق والأسرار - هذا -  
وسنشير إلى بعض مراتب التفهّم عند ذكر أسرار القراءة.

(١) تأويلات عبدالرزاق الكاشاني (المطبوعة باسم تفسير ابن عربي) ٤/١، إلى قوله: من المتكلم به.

(٢) فلاح السائل: ٢١٠، ذكر أدب العبد في قراءة القرآن في الصلاة.



## [التعظيم المؤثر لحضور القلب في الصلاة]

وأما التعظيم فهو من أحوال القلب المورثة للاستكانة والخشوع والانكسار لله جلّ جلاله، مولدٌ من معرفة عظمة الله وجلاله بقدر ما يمكن من ذلك للبشر - والعمدة من تأثير الحضور في الصلاة ذلك - بل العمدة في كمال جميع العبادات والإيمان ذلك، ومن معرفته [تظهر] حقارة النفس وخسئتها، فإنّ العبد إذا عرف عظيم سلطان الله وسعة ملكه وجليل قدرته، وعرف أنّ الممكن لأشياء محض، وأنه ليس له من نفسه مثقال ذرة من خير، وأنه لا يقدر على نفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً انقهر عقله ولُبّه بالاستكانة وإظهار الذلّ والخشوع بين يديه، وأخبت قلبه - عند عظيم جلاله وجليل سلطانه - إخباراتاً خارجاً عن الحدّ والوصف ويراقب حضوره ونظره وما يبدو له من الردّ والقبول، مراقبة لا يشدّ عنها طرفة عين.

كيف لا يكون كذلك، والذي يراه بعينه من عظيم سلطانه على خلق السماوات والأرضين وجليل قدرته على ذلك وعلى إمساكها ورزقها وحفظها وتربيتها، وما يسمعه من المخبر الصادق<sup>(١)</sup> بأنّ هذه الأرض والبحار والجبال مع ما فيها، بالنسبة إلى السماء الدنيا كحلقة في فلاة، وهما مع ما فيها بالنسبة إلى السماء الثانية كحلقة في فلاة، وهي بالنسبة إلى ما فوقها كحلقة في فلاة، وهكذا إلى العرش، وهذه كلّها بالنسبة إلى عالم المثال غير محدود النسبة، وهذه كلّها بالنسبة إلى عوالم المجرّدات حتّى ينتهي إلى العقل الكلي لانسبة بينها محدودة، والله تعالى خلق كلّها بكلمة واحدة بلا مؤنة ولا كلفة، ولا يؤده حفظها، وإن شاء إعدامها فبمجرد قطع فيض الوجود.

(١) الكافي: الروضة، ١٥٣، حديث زينب العطاره عن رسول الله ﷺ، ح ١٤٣. مع إضافات تفسيرية من المؤلف.

فسبحانه من عظيم ما أعظمه ومن جليل ما أجله ومن قدير ما أقدره !  
وبالجملة إذا قدر العبد هذا الملك والسلطان بعقله، ثم استشعر خطر  
جناياته، وخطير مقام مناجاة هذا السلطان العظيم، يكون بعقله ونفسه وروحه  
وقلبه وبدنه وشرائره وجوده كله عيناً لمراقبته، وسمعاً لإسماع كلامه، ولساناً  
لاستغفار ذنوبه وعرض استكانته، واعتذاراً من خطير جناياته .

ومن هذا الباب ماورد من تغير الأحوال في الصلاة من الأنبياء  
والأئمة عليهم السلام مثل ما روي عن الخليل عليه السلام أنه كان يسمع تأوّهه على حدّ  
ميل، وكان في صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل<sup>(١)</sup> . وكذلك يسمع من  
صدر سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وقال بعض أرواحه، « كان يحدثنا  
ونحدثه، فإذا حضر وقت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه » .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله،  
وكان إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون؛ وقيل له ما لك يا أمير المؤمنين؟  
فقال: « جاء وقت الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال،  
فابين أن يحملنها وأشفقن منها » .

وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلاة من خيفة الله .

وكان الحسن عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغير لونه، فقيل له في ذلك، فقال:  
« حقّ على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه » .

وروي مثل ذلك عن السجّاد عليه السلام وأنه عليه السلام إذا توضأ أصفر لونه، فيقول  
له أهله: « ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء »؟ فيقول: « أتدرون بين يدي  
من أريد أن أقوم » .

قيل: « ورأيتّه يصلي فسقط رداءه عن منكبه فلم يسوّه حتّى فرغ من

(١) الروايات المذكورة هنا مضت بلفظها في الفصل الثالث من القسم الثاني (ص ١٦١-١٦٣)  
نقلًا عن كتاب الحقائق للفيض الكاشاني - قده - وذكرنا تحريجاتها هناك.

صلاته، فسألته عن ذلك؟ فقال: «ويحك، أتدري بين يدي من كنت؟ إنَّ العبد ما يُقبل منه صلاة إلا ما أُقبل فيها». فقلت: «جعلت فداك، هلكننا»، قال: «كلّا إنَّ الله يتمُّ ذلك بالنوافل».

وعن الصادق عليه السلام: «كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا قام إلى الصلاة كأنّه ساق شجرة، لا يتحرك منه إلا ما حرّكته الريح».

وعنه: «كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه، وإذا سجد لم يرفع رأسه حتّى يرفض<sup>(١)</sup> عرقاً».

وعنه عليه السلام - قال<sup>(٢)</sup> -: «لا تجتمع الرغبة والرغبة في قلب إلا وجبت له الجنة، فإذا صلّيت فأقبل بقلبك<sup>(٣)</sup> على الله [عزّ وجلّ] فإنّه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله [عزّ وجلّ] في صلاته ودعائه، إلا أقبل الله عليه بقلوب المؤمنين [إليه]، وأيده مع مودّتهم إيّاه بالجنة».

### [الهيبة وأثر الاعتناء بها في حضور القلب في الصلاة]

وأما الهيبة: فهي أيضاً تتولّد من معرفة صفات الجلال، فن عرف من القادر المتعال، وعلم ما فعل من الأخذ والعقاب بالجاحدين والمعاندين من الأمم الماضية، وعلم ابتلاء الأنبياء والأولياء بالمصائب الجليلة، وتأثرهم من خوفه بالبكاء والغشوة والتضرّع والابتهال والإنابة والاستغفار، وعرف درجة تقصيره وكثرة ذنوبه وقبح أفعاله، لا بدّ أن يتغيّر حاله عند الوقوف بين يديه، ويأخذه رعدة الخائفين فيميته الخوف ويذّبه الحياء.

وبالجملّة كلّما ازداد العلم بالله، أزدادت الخشية، فلو اقتضت حكمته

(١) ارفضّ: سال وترفق.

(٢) الفقيه: ٢٠٩/١، ح ٦٣٢، باب فضل الصلاة. وسائل الشيعة: ٤٧٧/٥، ح ٧١٠٧. والإضافات بين [ ] من الفقيه.

(٣) في المطبوعة: فأقبل لوجهك. (التصحیح من الفقيه وبقرينة: «عبد مؤمن يقبل بقلبه»).

هلاك الأولين والآخرين لم يمنع منه مانع، حتى الرقة لأنه منزّه عن التآثر والانفعال، وبالجملة قد يتأثر بعض الأنبياء والأولياء عن التعظيم والهيبة، بحيث ينسى غير الله تعالى، ويغفل عن جميع ماسواه حتى عن بدنه، ومن ذلك إخراج السهم عن رجليه الصلوة في الصلاة، وعدم تأثره منه<sup>(١)</sup>، ومن ذلك غشواته حتى يظنّ له الموت<sup>(٢)</sup>.

### [الرجاء وأثرها في حضور القلب في الصلاة]

وأما الرجاء فنشأؤه معرفة فضل الله وكرمه ولطفه وإنعامه، وأنه لم يخلق هذه الخليقة للانتفاع منهم، بل خلقهم عناية بخلقهم، ولانتفاعه طاعتهم ولا تضرّه معصيتهم، ومعرفة عبادته الجميلة في الخليقة، وطول أناته وكثرة حلمه وصدقه في وعده بالجنة للمصلّين، ومغفرته للذنوب بالندم، وتبديله السيّات بأضعافها من الحسنات، وما جعل لأوليائه من الشفاعة، وقوله في كتابه: ﴿وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [٥٠/٩٣].

ولكن يجب على العبد الجدّ في الاستخلاص من الغرور في ذلك، فإنّ النفس والهوى قد تعرّض الإنسان، ويدّلس عليه عدم المبالاة بالدين بالرجاء، فلا بدّ عند احتمال ذلك من الاستكشاف بملائم الأمرين، ومن آيات الرجاء الطلب، كما أنّ من شواهد عدم المبالاة الكسل عن الطلب.

### [الحياء وأثرها في حضور القلب في الصلاة]

وأما الحياء فبمعرفة جلال الله وجماله ومقام لطفه وكريم صنائعه وسبوغ نعمائه وعدم رضاه لعبده بنعمة دون أخرى وعدم غفلته عن مراقبة أحواله، مع

(١) راجع ملحقات احقاق الحق: ٦٠٢/٨.

(٢) أمالي الصدوق: ١٣٧، مناقب ابن شهر آشوب: ١٢٤/٢، فصل في المسابقة بصالح الأعمال.

المجلس ١٨، ح ٩٠. مجاز الأنوار: ١١/٤١، ح ١.

معرفة قبائح أعمال نفسه وسوء معاملته مع هذا الربّ الودود بالشقاق والنفاق في حضوره، مع علمه بذلك ؛ وإذا اجتمع للعبد هذه المعارف وثبت - عند ما تنكره - معرفته فهو الحياء، ومن تحطّى خطوة في ساحات هيبة الله إليه بالحياء فهو خير له من عبادة سبعين سنة.

### [أقسام الحياء]

والحياء خمسة أنواع : حياء ذنب، وحياء تقصير، وحياء كرامة، وحياء حبّ، وحياء هيبة ؛ ولكلّ واحد منها أهل، ولأهله مرتبة على حدته.

### [سبب انفعال الإنسان قبال المخلوق وعدم انفعاله قبال الخالق]

أقول: هذه الصفات والأحوال لاريب في أنّها فرع هذه المعارف، كما نراه بالوجدان في معاملاتنا مع أمثالنا فإنّ إنساناً إذا عرف من شخص سلطنة وقدره - مثل عضو ذرة<sup>(١)</sup> من سلطنة الله جلّ سلطانه - يعظّمه ويراقبه ويهابه، فإن عرف منه مع ذلك كونه منعماً عليه كعضو ذرة من نعم الله تعالى، يفديه بنفسه وأهله وماله، ولا يغفل عن خدمته والقيام بوظائف عبوديته في آن من الآتات، وإذا زاد على هاتين المعرفتين استشعار تقصيراته ومخالفاته مع هذا السلطان المنعم حين إنعامه وإفضاله في حضوره، لمات من الحياء والتخلل.

وأما ضعف تأثيرات العامة بالنسبة إلى الله جلّ جلاله مع اعتقادهم وإيمانهم بعظمته التي تصغر عندها كلّ عظمة وعظيم، وبنعمه التي لا تحصى وهذه الذنوب والكبائر من المعاصي من أنفسهم :

فوجهه أولاً ضعف الإيمان بالغيب عن الشهود والعيان ؛ فإنّ سلاطين الدنيا ومنعميها عندهم شهود، وسلطنتهم ونعمهم محسوسة ومشهودة ؛ وأما الله

- جلّ جلاله وعظم برهانه - عندهم غيب يعتقدون وجوده، ويعترفون بعظمته ونعمه بالأدلة العقلية، فالاعتقاد بالغيب ضعيف بالنسبة إلى رؤية العيان، ولذا لا يؤثر هذه المعارف في حقّ التعظيم والهيبة والحياء، مثل ما تؤثر في معاملات عظماء الدنيا ومنعميها.

وثانياً أنّ الأمر في عظمة الله ونعمه من الجلالة بمكان لا يمكن لأحد أداء حقّها، ولا شيء من أجزاء حقوقها؛ وإذا عرفوا من أنفسهم القصور بهذه المرتبة، فأهلوها كلّها.

وثالثاً يتخيّلون أنّ منافع خدمة سلاطين الدنيا نقد، ونفع عبادة الله تعالى نسية في عالم الآخرة التي اعتقدوا وجودها - خلافاً لحسبهم - بالأدلة العقلية.

وهذه الوجوه - التي منشأها كلاً غرور وجهل - إنّما سارت أسباب مسامحة العامة وتفريطهم في طاعة الله، والعياذ بالله من يوم يصير فيه الغيب عياناً، فينادون واحسرتا على ما فرطنا في جنب الله.

وهذه الأمور الستّة إنّما روح الصلاة بها، وكماها بكماها، والعمدة فيها التعظيم وهو من لوازم الإيمان، فمن كمل إيمانه وباشر قلبه ولم يمنع عن تأثيره محبة الدنيا، والاستهتار<sup>(١)</sup> بذكرها وفكرها وشغلها، لا بدّ أن يكمل صلاته من أوّها إلى آخرها بجميع أجزائها على هذا التفصيل.

## فَصَدُّ [٢]

## فِي التَّكْبِيرِ وَالْقِيَامِ

## [التكبير في الصلاة]

أما تكبيرها ففيه مطالب :

الأول في رفع اليدين ، وفيه أمور :

الأول في كَيْفِيَّتِهِ ، وهو أن يبدأ به بأول التكبير ، ويكون آخره أيضاً مطابقاً لآخره ، حتّى يكون تمام الرفع بتام التكبير ، وأن يجعل في الرفع باطن كَفِّهِ إلى القبلة .

والثاني في مقداره ، والأولى في ذلك أن تصل أصابعه إلى شحمة أذنه .

والثالث فيما يُقصد به ، وهو التبرّئ من الإشراك ، ومما يقوله المشركون ، وثمرته أن يبرّئه الله من آثامه وذنوبه ، ومن عذاب جهنّم ونيرانها - كذا ورد في تفسير الامام عليه السلام <sup>(١)</sup> .

## [تكبيرة الإحرام ومستحباتها]

والثاني في نفس التكبير ، وفيه أيضاً مطالب :

الأول أنّ الواجب منه تكبيرة الإحرام ، ويستحبّ بعدها - على الأقوى - ستّ تكبيرات .

(١) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام : ٥٢٢ ، تفسير الآية : ١١٠/٢ . عنه بحار الأنوار :

٢٢١/٨٢ ، ح ٤٢ . مستدرک وسائل الشیعة : ٧٧/٣ - ٧٨٠

الثاني في الدعاء المأثور عندها، وهو أن يقول بعد الثالثة<sup>(١)</sup>: «اللهم أنت الملك الحق، لا إله إلا أنت، سبحانه إني عملت سوءً وظلمت نفسي فأغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.»

وبعد الخامسة: «لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، سبحانه منك عبدك وابن عبدك، وبك ولك وإليك، ولا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، سبحانه وخنانيك<sup>(٢)</sup>، تباركت وتعاليت، سبحانه رب البيت الحرام.»

ويقول بعد السادسة: «يا محسن قد أتاك المسيء، أنت المحسن ونحن المسيئون، فتجاوز يارب عن قبيح ما عندنا بمجمل ما عندك.»

ويقول بعد السابعة: «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض، خيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، على ملة إبراهيم ودين محمد ﷺ، وهدي أمير المؤمنين والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.» ثم يستحب أن يكبر بعدد تكبيرات الصلوات ليكون عند نسيانه بدلاً عنه.

والثالث أن يكون في تكبيره ودعوته قاصداً حقائقها، وصادقاً في ذلك. وقد روي عن الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup>:

«إذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبرياته، فإن الله تعالى إذا أطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره، قال: «يا كاذب أتخدعني؟ وعزتي وجلالي لأحرمتك حلاوة

(١) الكافي: ٣/٣١٠، كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة...، ح ٧.  
 (٢) في لسان العرب (١٣/١٢٩، حنن): «حنانك يا رب: أي ارحمني رحمة بعد رحمة. وهو من المصادر المثناة التي لا يظهر فعلها، كلبتيك وسعديك؛ وقالوا: حنانك وحنانك، أي تحنناً علي بعد تحنن. فمعنى حنانك تحنن علي مرة بعد أخرى وحناناً بعد حنان.»  
 (٣) مصباح الشريعة: الباب الثالث عشر، افتتاح الصلاة. مع اختلافات لفظية.



ذكرى، ولأحجبتك عن قربي والمسرة بمناجاتي»، فاعتبر أنت قلبك حين صلاتك، فإن كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها، وقلبك مسروراً بمناجاته وملتذاً بمخاطباته، فاعلم أنه قد صدقك في تكبيرك، وإلا فقد عرفت من سلب لذة المناجات، وحرمان حلاوة العبادة، أنه دليل على تكذيب الله لك وطرده عن بابه».

أقول: هذا كافٍ في التنبيه على لزوم التحقق بحقيقة التكبير وآية تصديقه، وإن شئت أن تعرف حقيقته فارجع إلى عرفك وإلى نفسك، فانظر ماذا تريد أنت من تكبير ولدك وخدمك لك، واعلم أن كل كبير وعظيم تقدر أن تتخيّله أعظم وأكبر من كل شيء فهو أيضاً صغير حقير في جنب كبريائه، فيجب بحكم العقل أن يكون تكبيرك لربك بقدر قدرتك واستطاعتك وببذل كل مجهودك، ثم تعترف بقصورك، لأن حق تكبيره خارج عن قدرتك - هذا.

### [أسرار الدعوات بين التكبيرات]

والأولى أن يقصد به أنه تعالى أكبر من أن يوصف.

هذا من التكبير؛ أما الدعاء الأول: فيجب بحكم الصدق أن يعامل العبد مع الله تعالى معاملة من يقول بأن الله تعالى هو الملك الحق، أي المالك بالاستحقاق لجميع العوالم وجميع العالمين، ولا ينقض ذلك بأن يتصرّف في ملكه تعالى بغير رضاه، وبأن لا يرضى لأن يفعل الله في ملكه ما يشاء، وإذا استشعر من نفسه قصوراً في القيام بمقتضى ذلك فيستغفره.

وأما الدعاء الثاني، فليحضر نفسه وحقيقته وقلبه وقالبه وكله لإجابة دعوة الربّ بالقيام بوظائف هذا المحضر الجليل، ويعلم أنه قريب محيىب ندائه ويسمع دعاءه، وأن بيده الخيرات والسعادات كلها، ولا يرى الخير في يد غيره، ولا يتوقّعه من غيره، وأن ينزّهه من الظلم والشرّ، ويعتقد أن الظلم منه على نفسه والشرّ من جهته، ثم يستدرك ذلك بأن وجوده وبدأه ومعاده وقوامه

منه وبه وإليه ، وأنَّ الشَّرَّ وإن كان مِنِّي لكنَّ خالقه أيضاً هو الله ، ولاضارَّ ولا نافع في الوجود إلاَّ الله ، ولا ملجأ ولا منجى إلاَّ إليه ، ثمَّ ليعلم أنَّ من كان مؤمناً بأنَّ الخير كلُّه بيد الله ، لا يرغب إلى أحد إلاَّ الله ، ومن كان مؤمناً بأنَّ لا ضارَّ إلاَّ الله لا يرهب أحداً غير الله ، فلا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله ، والحمد لله .

### [القيام من أعمال الصلاة]

وأما القيام : فحقيقة القيام هو المثل بين يدي الله لأداء حقِّ العبودية واستجلاب خيرات الربوبية ، والاستيناس به جلَّ جلاله ، والالتذاذ بمخاطباته في كلامه وبمناجاته في دعائه ، والعلاج لطول مقام يوم القيامة ، ودفع هول المطلع ، ولنشير بالوقوف على الرجلين الوقوف في مقام الخوف والرجاء ، وبإطراق الرأس على إلزام القلب التذلل والتواضع والتبري عن التروُّس والرياسة والتكبر ، وليعلم أنَّ له مقاماً بين يدي الله يوم القيامة ، وخطره إنما يناسخ بكمال هذا المقام ، فليجدَّ كلَّ جدِّه في تصحيح قيامه في صلاته ، وليعلم أيضاً أنَّ سريره وضمائره مكشوفة عند ربِّه ، يعلم من سرائره ما لا يعلم هو ، فليراقب أن لا يخالف سريره رضا ربِّه .

فلا محالة يكون تواضعه - في هذا المقام الخطير - مثل تواضعه عند القيام في محضر سلطان من سلاطين الدنيا ؛ كيف يراقب في مكالمته ومشافهته أن لا يخالف رضاه ، ولا يسهو عن قصد معاني ما يخاطبه وإشارات مخاطبات السلطان ، ولا يكون الله جلَّ جلاله - ملك الملوك ، جبار الجبابرة - أهون عليه من بشر مثله .

## فَصَلِّ [٣]

## فِي الْقِرَاءَةِ

## [ حقيقة الاستعاذة ]

وأما القراءة : فيستحبّ قبلها الاستعاذة بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، فهي الالتجاء إلى حفظ الله في دفع ما يضلّ - من وساوسه ومكائده- بالقلب والعمل واللسان ، فإنّه عدوّ للبشر ، مترصد ليصرف قلبه عن الله ، وبدنه عن الطاعة ، ولسانه عن الذكر .

فإنّ الاستعاذة من ذلك كلّه باللسان أن يقرأ لفظ الاستعاذة ، وبالجوارح أن يتحوّل عن محبّته وطاعته إلى مرضي الله جلّ جلاله وطاعته ، وبالقلب أن يصرّفه في الاشتغال بالله وبلذّة مناجاته .

وأما الاكتفاء بمجرد القول باللسان ، فلأفائدة فيه إلّا قليلا ، بل قد يكون لغواً محضاً ، وقد يكون مضراً ، فإنّ التحصّن عن العدو بالحصن إنّما هو بالتحوّل إلى الحصن من محلّ اختطافه وميدانه ؛ وأما قول : «أعوذ بهذا الحصن الحصين» ، فلا فائدة فيه ؛ وحصن الله «لا إله إلّا الله» ، وحصن الله ولاية أولياء الله - كما ورد في الأخبار : «لا إله إلّا الله حصني»<sup>(١)</sup> و : «ولاية عليّ حصني»<sup>(٢)</sup> والمتحصّن بـ«لا إله إلّا الله» ، من لامعبود له سوى الله ، والمتحصّن بولاية أمير المؤمنين من يشيعه ويقتدي به في أطواره وأوصافه وأفعاله .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٣٤/٢ ، باب ٣٧ ، ح ٢ . راجع أيضا سائر أحاديث الباب .  
 (٢) عيون أخبار الرضا : ١٣٦/٢ ، باب ٣٨ ، ح ١ . الجواهر السننية : ٢٦١ . بحار الأنوار : ٢٤٧/٣٩ ، ح ٣ . وجاء في أمالي الطوسي (٣٥٣ ، المجلس ١٢ ، ح ٦٩) : «عليّ حصني من دخله أمن ناري» .

وأما من اتخذ إلهه هواه وشيخ أعداء الله وأعداء أمير المؤمنين، وتستن بسنتهم، فهو بأن يقال: «إنه متحصن بحصن الشيطان» أولى من أن يقال: «متحصن بحصن الله».

وبالجمل المستعبد بالاستعاذة الحقيقية في صلاته، من أتى بمقدوره من الأوصاف الستة التي ذكرناها في أول أسرار نفس الصلاة، وأقبل بكله على الصلاة حتى بلسانه، بقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»؛ ويلتجئ إلى سلطان الله جلّ جلاله من مكائد الخبيث، برده عن التوجه إلى الله وإلى صلاته بما يوسوس في قلبه ويلقي في روعه من الخطرات الشاغلة عن الله والصلاة؛ فحينئذ يعيده الله فلا يجعل للشيطان عليه سلطاناً، فيخنس الخبيث.

### [شأن القراءة بين أعمال الصلاة وعظم أمر القرآن]

ثم إنَّ للقراءة حقاً خاصاً من بين أجزاء الصلاة في المراقبة، لأنَّ القرآن أمر عظيم وله شأن عند الله، فإنه شافع مشفع، ماحل مصدق؛ وقد أطلق الله عليه النور في مواضع<sup>(١)</sup>، والنور إنما يساوق معنى الوجود، وهو موجود شريف، حكيم ذو حياة ونطق، وله في كلِّ عالم صورةٌ وجمال، ويتجلي يوم القيامة في أحسن صورة، يمز بالمسلمين، يقولون: «هو منّا»، ويمز بالنبيين، فيقولون: «هو منّا»، فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين، فيقولون: «هو منّا»، حتى ينتهي إلى ربِّ العزة عزوجلّ، فيشفع للقراء حتى يبلغ كلاً منهم إلى منزلته التي هي به<sup>(٢)</sup>.

(١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [١٧٤/٤]

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

وببالي أنّ في بعض الأخبار<sup>(١)</sup> أنّه يكون أبهى وأنور من كلّ من يمزّ عليه ، حتّى يمزّ برسول الله ﷺ فيكون مساوياً له - هذا .

ولا تصنع إلى من لا يقول : « إنّ للقرآن حقيقة غير اللفظ المسموع عن جبرئيل الطيّب ، وغير هذه النقوش التي بأيدينا » .

قال النبي ﷺ<sup>(٢)</sup> : « أنا أوّل وافد على العزيز الجبار ، وكتابه وأهل بيته » .

وبالجمله إنّ للقرآن حقيقة وروحاً وحياتاً ، وهو تجلّي من تجلّيات الله جلّ جلاله الأوّليّة ؛ نعم ، له في عالم الألفاظ صورة لفظيّة ، وفي عالم النقوش صورة نقشيّة .

وكيف كان يلزم على العبد المراقب أن يراعي حرمة قراءته ، وأن يعرف عظّمته على حسب عظمة المتكلّم به ، ويعلم أنّه لولا استتار نوره بصورة الحروف والكلمات لما ثبت لتجلّيه عرش ولاثرى ، ولتلاشت أجزاء العالم من عظمة سلطانه وشبهات نوره ؛ ولولا تثبيت الله كليّمه ما أطاق كلامه ، كما لم يطق الجبل مبادئ تجلّيه ، فصار ﴿ دَكَّاٌ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [١٤٣/٧] .

ويتدبّر في قراءته ويتخلّى عن موانع الفهم ، فإنّ أكثر القارئین منعهم عن فهم حقائق القرآن وعجائب أحكامه ، وبدائع إشاراته ودقائق أسراره ، حجب وأستار أسترها<sup>(٣)</sup> الشيطان على قلوبهم .

وعن النبي ﷺ<sup>(٤)</sup> : « لولا أنّ الشياطين يجمون على قلوب بني آدم ، لنظروا إلى الملكوت » .

(١) لم أعر على الرواية .

(٢) الكافي: كتاب فضل القرآن، ٦٠٠/٢، ح ٤.

(٣) في الحقائق: أسدها .

(٤) عوالي اللئالي: ١١٣/٤، ح ١٧٤ .

### [ ذم وسواس تصحيح ظاهر القراءة عند قراءة القرآن ]

ومن جملة أسداله سدل وسواس القراءة، فيوكل إليه من أبنائه من يصرف كلَّ همِّه لإقامة حروفه، فيُدخله بذلك في إضاعة حدوده، ويأمره بالترديد والترديد ليتحقَّق عنده بحكمه استقامة الحروف، وخروجها عن مخارجها، فن كان همِّه مقصوراً على مخارج الحروف فأين له التفكير في فهم معناه؟! قيل<sup>(١)</sup>: «وأعظم ضحكة للشيطان من أطاعه في مثل ذلك».

### [ من موانع فهم القرآن تقليد السابقين تعصباً لهم ]

ومن جعلتها سدل التقليد، وهو أن يقلد القارئ من يخالف حقاً - من الآباء والأمهات أو غيرهم - ويتعصب فيما قلده، فإن بدا له من حقائق القرآن ما ينافيه، أو لمع له لامعٌ من أنواره عن نور، حمل عليه شيطان التقليد ويقول له: «أكفرت بعد الإيمان؟ وخالفت مذهبك؟ وهذا الذي يتخيَّله إنما هو من الوجوه التي [هي] من التأويل في بطن القرآن»، فيمنعه عن الوصول إلى الواقع، ويؤكد وسوسته بما سمعه من منع الأخبار عن التفسير بالرأي. والمسكينُ جاهلٌ بمعنى التفسير بالرأي، فيغترَّ من تلبس الخبيث، فيضيع نور القرآن وبركته وهدايته بالتقليد.

### [ منع اقتراف الذنوب عن فهم حقائق القرآن ]

ومنها سدل الذنوب، فإنَّ منها ما له تأثير خاص في صداء القلب وظلمته، كالكبر وترك الأمر بالمعروف.

وبالجمله لكلّ ذنب ظلمة وصدء في القلب ينافي فهم حقائق القرآن؛ ولبعضها أثر خاص في ذلك يظلم القلب، فيعمي فلا يبصر بنور شمس القرآن أعيان حقائق المعقولات. كما إذا أعمى بصر الظاهر فلا يفيد نور الشمس في رؤية صور المحسوسات.

فإذا تحلّى العبد من موانع الفهم، وخضع قلبه وفرغ عن الأشغال، وقرأ القرآن في موضع خالٍ، استنار بأنوار القرآن.

### [شروط قراءة القرآن وفهمه ثلاثة]

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup>

«من قرء القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزناً ووجلاً في قلبه، فقد استهان لعظيم شأن الله وخسر خسراناً مبيئاً.

فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء: قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خالٍ.

فإذا خشع قلبه فرمته الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [١٦/٩٨] فإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة، فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده.

وإذا اتخذ مجلساً خالياً واعتزل عن الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأوليين، استأنس روحه وسره بالله [عز وجل]، ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين، وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدائع إشاراته، فإذا شرب كأساً من هذا المشرب فحينئذ

(١) مصباح الشريعة: الباب الرابع عشر في قراءة القرآن، مع اختلافات في بعض الألفاظ.

لا يختار على هذا الحال حالاً ، ولا على ذلك الوقت وقتاً ، بل يؤثره على كل طاعة وعبادة ، لأنّ فيه المناجات مع الربّ بلا واسطة .

فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك ، وكيف تحجب أوامره ونواهيه ، وكيف تمثل حدوده ، فإنّه ﴿ كَتَبَ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [٤١/٤٢-٤٣] ، فرتله ترتيلاً ، وقف عند وعده ووعيده ، وفكّر في أمثاله ومواعظه ، واحذر من أن تقع من إقامتك حروفه في إضاعة حدوده » - انتهى .

فقد أشار عليه السلام في هذه الكلمات بأصول جميع مراتب القراءة بإشارات لطيفة بديعة ، منها ما ذكرنا من التعظيم للكلام والمتكلم ، والتدبّر ، والتخلّي عن موانع الفهم ، والتفهّم والتخصيص<sup>(١)</sup> والتأثّر والترقي<sup>(٢)</sup> ، وقد عرفت بعض القول في التفهّم وما قبله عند ذكر مراقبات نفس الصلاة .

### [أمثلة من التفكر عند قراءة القرآن]

ونزيد هاهنا على ما ذكرنا بأمثلة جزئية للتفكر والتفهّم ليكون دستوراً لمن أراد ذلك .

فنقول - مستمداً من الله الهادي - إذا قرأت مثلاً في سورة الواقعة : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ \* أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ [٦٨-٦٩] فلك أن لاتقصر نظرك في آثار الماء بمجرد رفع العطش أو مثله من آثاره الواضحة ، بل تدبّر وتفكّر في تكوّن الأشياء منه - من النبات والجماد والحیوان - فتفكّر في ماء واحد كيف يصير غذاء للحبّ فيكون نباتاً ، ثم يصير غذاء للحیوان ، ثم يصير غذاء للإنسان ، ويكون له عظماً ولحمًا ودمًا وشعراً ومخاً ، ثم كيف يصير سمعاً وبصراً وغيرهما من القوى .

(١) التخصيص أن يقدر القارئ أنه المقصود بكل خطاب في القرآن (الحقائق: ٢٥٣).

(٢) الترقى هو ترقى القارئ إلى أن يسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه (الحقائق: ٢٥٥).



ثم انظر كيف يصير روحاً وحياءً وشعوراً وفكراً وعقلاً، ثم تفكّر في حقيقة العقل وعظمته، ثم تفكّر في مراتب العقول؛ ثم تفكّر في مبدء الماء، واقراء قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [٥١/٣٠] ثم تفكّر في صفة الرحمة وتفكّر في قيام الرحمة بالرحمان، وتفطّن في ذلك كله إلى بعض وجوه قيوميته تعالى للعالم، ثم اعطف النظر في اتحاد الرحمة مع المرحوم في الخارج - وهكذا - إلى أن نفوز إلى حظّ وافر من أسرار الكون.

وإذا قرأت مثلاً: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [٢٥٥/٢] فتفكّر في معنى «القيوم» وأقسامه فترى أنه يطلق إلى وجوه من المعاني: منها قيومية الأعمدة للسقوف، ومنها قيومية الأجسام للأعراض، ومنها قيومية النور للشعاع، ومنها قيومية العلم للصور العلمية.

واعلم أنّ قيوميته تعالى أجلّ وأعلى في معنى القيومية من جميع هذه الأقسام، وبعض هذه أقرب من بعض إلى قيوميته بوجه من الوجوه.

ثم اقرء قوله تعالى: ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [١٦/٥٠] فتفكّر في أقسام القرب، ثم تفكّر في معيته تعالى للأشياء، وتفكّر في أقسام المعية، فنزهه قيوميته ومعيته من كلّ قيومية وقرب ومعية في غيره.

وإذا قرأت قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [٢١/١٥] فتفكّر أولاً في معنى «عند الله» هل هو عبارة عن مكان مخصوص بعيد عن مكان الأشياء؟ فتكون في المكان البعيد الخارج من العالم - مثلاً بعد السماء السابعة - أو في باطن هذه العوالم وليس فيها بُعد مكاني. ثم تفكّر في «الخزائن» أهي نظير خزائن الدنيا؟ كخزائن الماء والذهب والفضة مثلاً؟ أو ليس كذلك، بل كاختران الثمار في أصول الشجر، والشجر في الحبّ، أو كاختران المعلومات في العلوم، والمعقولات في عالم العقل. ثم تفكّر في كيفية وجود كلّ شيء في هذه الخزائن، أهي بصورة ما في هذه العوالم أم غيرها؟ ثم تفكّر في كيفية تنزيلها.

فإذا تفكّرت في أمثال هذه المطالب، يرجى أن يفتح لك باب، فيه من أصول العلم ما يفتح به أبواب كثيرة من أسرار الكون.

ثمّ إذا تفكّرت في أسماء الله التي في القرآن، مثل «الرب»، و«الرحمان»، و«الرحيم»، و«القيوم» - وغيرها - ثمّ نظرت في آثارها في العالم، فرأيت كلّ أجزاء العالم قائمة بها، فانظر إلى ربوبيّته ورحمانيّته، فهل ترى شيئاً في العالم خارجاً من حيثتها؟ وإذا تأملت بدقيق التأمل، رأيت رحمانيّته في شراشر وجودك وفي جميع العالم، وهكذا ربوبيّته.

فإنّ الرحانيّة عبارة عن الرحمة العامّة المساوقة للإيجاد والإبقاء؛ والإيجاد يعمّ كلّ شيء، فكلّ شيء وجوده من رحمته، وبقائه برحمته، في الخارج ليس إلّا رحمته.

فالعالم من حيث الموجوديّة رحمته، وإذا نسبت الإيجاد إلى الموجود، قلت: «هو فعله»، وإذا نسبت إلى الموجد، قلت: «مفعوله»؛ في الخارج شيء واحد وهو رحمته.

### [المراد بالتخصيص عند قراءة القرآن]

والتخصيص هو أن يقدر أنّ المقصود من خطابات القرآن هو، فإذا قرء فيه أمراً أو نهياً قدر أنّه هو المأمور والمنهي، وكذلك في الوعد والوعيد وغيرها، فإنّ القرآن إنّما نزل لهداية جميع الأمة: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [١٦/٥] و﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> [٢٠/٤٥] فإذا نزل كذلك فليقدر كلّ قارئ أنّه المقصود.

(١) في المطبوعة: «هدى ورحمة للمتقين» وما أثبتناه أصح.

## [التأثر عند قراءة القرآن]

وأما التأثر فهو أن يتأثر حاله باختلاف الآيات، بحسب ما يقرء منها عند قراءتها؛ فإذا قرء آيات العذاب يحزن ويخاف منها ويبكي، وإذا قرء آيات الرحمة يستبشر منها.

وبالجمله يتلون تلوّن الآية المقرؤة، فيتضاءل عند قراءة قوله: ﴿ خذوه فَعْلُوهُ ﴾ \* ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلَّوهُ ﴾ [٣١-٣٠/٦٩] من خيفته كأنه يكاد يموت؛ ويستبشر عند قراءة: ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفْوُ الرَّحِيمُ ﴾ [٥٢/٣٩] كأنه يكاد يطير من فرحه.

ويتطأطأ عند قراءة أسماء الله وصفاته - لاسيما الجلالية منها مثل: «شديد العقاب» - خضوعاً لجلال أسمائه جلّ جلاله؛ ويغضّ صوته ويظهر الانكسار عند ذكر الكافرين بعض ما يستحيل على الله - مثل ذكر الولد والصاحبة والشريك له جلّ جلاله - كأنه يكاد أن يموت من خطر هذه النسبة.

ويظهر الشوق والانبساط عند ذكر الجنة وأوصافها، والخوف والانقباض عند ذكر النار وأنواع عذابها، ويظهر الملق عند ذكر أهل القرب والزلفي - كأنه يكاد يطمع ويؤمل أن يمين بذلك عليه - والاستغفار عند ذكر المعاصي، كأنه يخاف أن يكون قد عمل بها - وهكذا.

والأولى أن يناجي ربه بمقتضى هذه الأحوال، عند قراءة هذه الآيات بلسانه أيضاً، لأنّ الذكر باللسان يؤكد ما في الجنان.

## [المقصود الأصلي من قراءة القرآن]

والمقصود الأصلي من قراءة القرآن استجلاب هذه الأحوال إلى القلب والنفس والروح؛ ولأفّن قرأه باللسان ولم يرق قلبه من هذه الأحوال ولم يؤثّر

في جوارحه بالأعمال، وقد سمعت في كلام الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup> : «إِنَّهُ تَمَنَّ اسْتِهَانُ لِعَظَمِ شَأْنِ اللَّهِ»، ولعلّه يدخل في المراد من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [١٢٤/٢٠٦] فليكن اللسان عند قراءة القرآن واعظاً، والعقل مترجماً، والقلب وسائر الجوارح متعظاً.

وقد حكى تأثرات عجيبة عن بعض القارئین - من التوبة، والغشوة، والهلاك - وقد يورث التأثير مثلاً من خوف جهنم أن ينكشف له عن حقيقتها فيراها بالعيان، وهكذا من الاستبشار بالجنة أن ينكشف له حقيقتها فيراها بالعيان، فيكون من الموقنين بالثواب والعقاب - وهكذا.

### [المراد من التبزي عند قراءة القرآن]

والتبزي عبارة عن التبزي عن حوله وقوته، وعن النظر إلى نفسه بعين الرضا، وإلى عمله بالإعجاب، فعند قراءة ما فيه ذكر الصالحين والمقربين لا يقدر نفسه منهم، بل يؤمل أن يكون منهم بعد بمن الله وفضله، ويشتاق إلى لقائهم، وإذا تلى آية فيها ذم ومقت لعاصي، شهد نفسه هنالك، وقدّر وقوع المقت به.

وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام عند وصفه للمتقين<sup>(٢)</sup> : «وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أنّ زفير جهنم في آذانهم». وإذا كان حاله ذلك ورأى نفسه مقصراً في جميع الأحوال، صارت هذه الرؤية سبباً لقربه من رضا ربه، فن شهد البعد في القرب لطف له بالخوف، حتى يسوقه إلى درجة آخر من القرب، ومن شهد القرب في البعد، مكربته بالأمن حتى يفضيه إلى درجة أخرى في البعد.

(١) مضي في ص ٢٧٣ نقلاً عن مصباح الشريعة.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣ المعروفة بوصف المتقين. وفيه: «... وظنوا أنّ زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم...».

## [الترقّي عند قراءة القرآن ودرجات القراءة]

والترقيّ عبارة من أن يترقيّ في قراءته إلى حال يسمع الكلام من الله تعالى، كما سمعته في قراءة الصادق عليه السلام حيث قال<sup>(١)</sup> : « حتّى سمعتها من المتكلم بها » فإنّ درجات القراءة مختلفة : فأدناها ثلاث درجات ؛ أدنى الثلاثة، أن يقدر القارئ كأنه واقف بين يدي الله جلّ جلاله، يقرؤه عليه، وهو ناظر إليه، ومستمع منه، فيؤثر ذلك فيه السؤال والملق والضراعة والابتهاال .

وأرفع من ذلك أن يشاهد بقلبه كأنّ الله يخاطبه ويناجيه بكلامه فيؤثر ذلك الإصغاء والفهم والتعظيم والحياء والهيبة والرجاء .

وأعلى من ذلك كلّه أن يرى في الكلام المتكلم، وفي الكلمات الصفات، فيشغله ذلك عن النظر إلى قراءته وإلى نفسه، وبالجملّة كلّ شيء سوى ربّه المتكلم بالقرآن، فيكون مقصور الهمّ به - حتّى عن إنعامه وإحسانه - كأنّه مستغرق في مقام الشهود ؛ وعن مثل ذلك أخبر الصادق عليه السلام حيث قال<sup>(٢)</sup> : « والله لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون »، وغشي عليه عند تكرار القراءة في الصلاة<sup>(٣)</sup> .

وهذه الدرجة إنّما يخصّ المقرّبين، وما قبلها درجة أصحاب اليمين، وغيرها لسائر الناس من الغافلين .

واللذة الكاملة إنّما هي في الدرجة الأخيرة، وصاحبها هو الذي لا يختار على هذا الحال حالاً .

(١) مضي في ص ٢٥٨ .

(٢) عوالي اللثالي: ١١٦/٤، ح ١٨١. بحار الأنوار: ١٠٧/٩٢، ح ٢. إحياء علوم الدين: ٤٣٠/١، كتاب آداب تلاوة القرآن .

(٣) إحياء علوم الدين: الصفحة السابقة .

وحكي عن بعض الحكماء<sup>(١)</sup> أنه قال : « كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة، حتى تلوته كأني أسمع من رسول الله ﷺ، ثم تلوته كأني أسمع من جبرئيل، ثم جاء الله عليّ بمنزلة أخرى<sup>(٢)</sup>، فأنا الآن أسمع من المتكلم به، فعند ذلك وجدت لذة ونعياً لا أصبر عنه ».

هذا، والذي ذكرناه في التفكير والتفهم المفصل، إنما هو لا يتأتى في قراءة الصلاة؛ وأما التفهم في قراءة الصلاة، لا بد أن تكون بحيث لا تخل بصورة الصلاة.

(١) حكاية الغزالي ولم يسم القائل: إحياء علوم الدين: ٤٣٠/١، كتاب آداب تلاوة القرآن.  
 (٢) في المطبوعة: ثم قال الله علي بمنزلة أخرى. وفي الحقائق: ثم جاد الله بمنزلة أخرى. (التصحيح من إحياء علوم الدين، وفيه: ثم جاء الله بمنزلة أخرى).

## فَصْلُ [٤]

### فِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ

ثمَّ إنَّه لا بأس بأن نشير إجمالاً إلى ما ورد في تفسير سورة الفاتحة وسورة القدر<sup>(١)</sup> وسورة التوحيد، بمناسبة أنَّها تقرء غالباً في الصلوات الخمس.

فأقول مستعيناً بيسم الله الرحمن الرحيم :

في الخبر عن الباقر عليه السلام<sup>(٢)</sup> : « لا تدعها ولو كان بعدها شعر ».

وعنه عليه السلام<sup>(٣)</sup> : « من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبئه على الشكر والثناء، ويمحق عنه وصمة تقصيره ».

ورود أيضاً أنَّ بعض الشيعة نسيه عند جلوسه بحضرة أمير المؤمنين عليه السلام فوقع وشجَّ رأسه، فاخبره عليه السلام بأنَّ ذلك من جهة تركه للتسمية<sup>(٤)</sup>.

ورود غير ذلك أيضاً في أخبارنا<sup>(٥)</sup> وأخبار العامة<sup>(٦)</sup>.

(١) لم يرد تفسير سورة القدر فيما يجيء، والذي يظهر أن المؤلف - قده - رأى فيما يذكره من تفسير الفاتحة والتوحيد كفاية منه.

(٢) الرواية في الكافي (٦٧٢/٢) عن الصادق عليه السلام : « لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم ولو كان بعده شعر ». وسائل الشيعة : ١٣٦/١٢، ح ١٥٨٦٧.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٢٢ : « ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه... ». التوحيد : ٢٣١، باب معنى بسم الله الرحمن الرحيم.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٢٢. بحار الأنوار : ٢٣٢/٩٢، ح ١٤.

(٥) راجع وسائل الشيعة : ١٦٩/٧، كتاب الصلاة، باب ١٧ من أبواب الذكر. مستدرک الوسائل : ٣٠٣/٥.

(٦) راجع كنز العمال : ٥٥/١، ح ٢٤٩٠-٢٤٩١.

## [الباء وسائر حروف المعجم]

ورد في أخبارنا<sup>(١)</sup> : « بالباء ظهر الوجود، وبالنقطة - تحت الباء - تميز العابد عن المعبود ».

ورد في الكتاب : ﴿ لَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ [٥٩/٦] روي عن أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup> : « إِنَّ كُلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ فِي الْفَاتِحَةِ ، وَكُلَّ مَا فِي الْفَاتِحَةِ فِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَكُلَّ مَا فِيهِ فِي الْبَاءِ ، وَكُلَّ مَا فِي الْبَاءِ فِي النَّقْطَةِ ، وَأَنَّ النَّقْطَةَ تَحْتَ الْبَاءِ ».

ورد : « الباء بهاء الله والسين سناء الله ».

روي في الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي<sup>(٣)</sup> عن أبي عبدالله عليه السلام : « الباء بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم مجد الله ».

(١) لم أعر عليه في الجوامع الروائية، والذي يظهر أنه من سهو القلم، فإن هذا من كلام ابن عربي في الفتوحات المكية (١/١٠٢، الباب الخامس): « بالباء ظهر الوجود، وبالنقطة تميز العابد عن المعبود ». وقال (نفس الصفحة): « وهذه الباء [بسم] بدل من همزة الوصل التي كانت في الاسم قبل دخول الباء... فصارت الباء بدلا من همزة الوصل... والألف المحذوفة التي هي (أي الباء) بدل منها هي حقيقة القائم بالكل تعالى؛ واحتجب رحمة منه بالنقطة التي تحت الباء ».

(٢) جاء في مشارق أنوار اليقين: ٢١. وينابيع المودة (ص ٦٩ و ٤٠٨) عن أمير المؤمنين عليه السلام: « أنا النقطة التي تحت الباء ». وجاء في مناقب ابن شهر آشوب (فصل في المسابقة بالعلم، ٢/٤٩): « قال عليه السلام: أنا النقطة أنا الخط، أنا الخط أنا النقطة، أنا النقطة والخط ». وجاء في الفتوحات المكية (١/١٠٢، الباب الخامس): « قيل للشبلي رضي الله عنه: أنت الشبلي؟ فقال: أنا النقطة التي تحت الباء. وهو قولنا: النقطة للتمييز، وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية ».

(٣) الكافي: ١/١١٤، كتاب التوحيد، باب معاني الاسماء واشتقاقها، ح ١. التوحيد: ٢٣٠، باب معنى بسم الله الرحمن الرحيم، ح ٢. معاني الأخبار: ٣، باب معنى بسم الله الرحمن الرحيم، ح ١. مجاز الأنوار: ٢٣١/٩٢، ح ١١. تفسير العياشي: ٢٢/١، تفسير سورة الحمد، ح ١٨



والقمي<sup>(١)</sup> عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام والرضا عليه السلام - بأسانيد جملة منها معتمدة - مثله، ولكن بدل «مجد الله»: «ملك الله». ورواه كذلك في التوحيد<sup>(٢)</sup> ثانياً.

وروى في التوحيد<sup>(٣)</sup> بإسناده عن الرضا عليه السلام: «إن أول ما خلق الله ليَعْرِفَ خلقه الكتابة، حروف المعجم» - إلى أن قال -: «حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في أ ب ت ث، أنّه قال: الألف آلاء الله، والباء بهجة الله...» - إلى أن قال -: «س ش، فالسين سناء الله» - إلى أن قال -: «م ن، الميم ملك الله يوم الدين...» - الحديث.

وروى فيه أيضاً عن الكاظم عليه السلام<sup>(٤)</sup> رواية في تفسير الميم بملك الله.

ورواية عن علي عليه السلام<sup>(٥)</sup> في تفسير أجد.

وأخرى عن الباقر عليه السلام<sup>(٦)</sup> في تفسير الصمد: «أنّ الميم دليل على ملكه».

وروى في حروف لفظ الجلالة<sup>(٧)</sup>: «الألف آلاء الله». - وفي بعضها<sup>(٨)</sup> تقييد الآلاء بنعمة الولاية - واللام إلزام الله الخلق بالولاية، والهاء هوانُ المخالفين لمحمد وآل محمد عليه السلام، - وفي بعضها هول جهنّم، وفي بعضها هاء الهاوية؛ فالمراد منها واحد كما هو ظاهر.

(١) تفسير القمي: ٥٦/١.

(٢) التوحيد: الصفحة السابقة، ح ٢-٣.

(٣) التوحيد: ٢٣٢-٢٣٤، باب تفسير حروف المعجم، ح ١.

(٤) التوحيد: ٢٣٤، الباب السابق، ح ٢، والرواية عن الكاظم عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... وأما الميم فالملك...».

(٥) التوحيد: ٢٣٦-٢٣٧، باب تفسير حروف الجمل، ح ١.

(٦) التوحيد: ٩٢، باب معنى قل هو الله أحد، ح ٦.

(٧) التوحيد: ٢٣٦، باب تفسير حروف الجمل، ح ١، عن الباقر عليه السلام.

(٨) التوحيد: ٢٣٠، باب معنى بسم الله الرحمن الرحيم، ح ٣، عن الصادق عليه السلام: «الألف آلاء الله على خلقه من النعم بولايتنا...».

أقول : روي عن الطبرسي<sup>(١)</sup> عن تفسير الثعلبي بإسناده إلى مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : « في الألف ستّ صفات من صفات الله : الابتداء ، فإنّ الله ابتداءً جميع الخلق ، والألف ابتداء جميع الحروف . والاستواء ، فهو عادل غير جائر ، والألف مستوٍ في ذاته . والانفراد ، وهو فرد ، والألف فرد . واتّصال الخلق بالله ، والله لا يتّصل بالخلق وكلّهم محتاجون إلى الله ، والله غني عنهم ، والألف كذلك لا يتّصل بالحروف ، والحروف متّصلة به ، وهو منقطع عن غيره ، والله بائن بجميع صفاته عن خلقه ؛ ومعناه من الألفة ، وكان الله سبب ألفة الخلق<sup>(٢)</sup> » .

رواه في كنز الدقائق<sup>(٣)</sup> عنه أيضاً مثله .

### [ تطابق عالم الحروف وعالم الأعيان ]

أقول : ويعرف من هذه الأخبار وغيرها ممّا روي في الأبواب المختلفة أنّ عالم الحروف عالم في قبال العوالم كلّها ، وترتيبها أيضاً مطابق مع ترتيبها : فالألف كأنّه يدلّ على واجب الوجود . والباء على المخلوق الأوّل ، وهو العقل الأوّل ، والنور الأوّل ، وهو بعينه

(١) كذا . ولعل الصحيح : « روى الطبرسي عن تفسير الثعلبي... » .

وجاء في مجمع البيان (١/٣٢) ، تفسير ﴿الم﴾ من سورة البقرة : « وروى أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره مسنداً إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ، قال : سئل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن قوله ﴿الم﴾ ، فقال : في الألف ست صفات من صفات الله تعالى... » .

والرواية في تفسير الثعلبي : ١/١٤٠ ، تفسير ﴿الم﴾ من سورة البقرة .

(٢) في مجمع البيان وتفسير الثعلبي : ومعناه من الألفة ، فكما أن الله عز وجل سبب ألفة الخلق فكذلك الألف عليه تألفت الحروف وهو سبب ألفتها .

(٣) يظهر أنه إشارة إلى الروايات السابقة ، فقد روي في كنز الدقائق (تفسير البسملة) عمدة الروايات التي أوردها المؤلف - قده - هنا ، ولم أعثر فيه على الرواية الأخيرة .

نور نبينا ﷺ، ولذا عبّر عنه بهاء الله، لأنّ البهاء بمعنى الحسن والجمال، والمخلوق الأوّل إنّما هو ظهور جمال الحقّ، بل التدقيق في معنى البهاء أنّه عبارة عن النور مع هيبة ووقار، فهو المساوق الجامع للجمال والجلال.

والمرتبة الثانية، مرتبة السين المفسّر بسناء الله، الذي هو في اللغة بمعنى ضوء البرق، وبمعنى الرفعة، ودالّ على مرتبة النفس الكليّة.

والثالث الميم المستديرة الحاكي عن دائرة الإمكان، المفسّر بـ«الملك».

فالعوامل ثلاثة: عالم العقل، وعالم النفس، وعالم الملك والشهادة، وإن شئت قلت: الجبروت، والملكوت، والناسوت.

### [ تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ]

هذا ما ورد في حروف البسملة؛ وأما ماورد في تفسير كلماته:

فنها ما رواه في التوحيد<sup>(١)</sup> عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رجلاً قام إليه فقال: «يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ما معناه؟ فقال: «إنّ قولك «الله» أعظم اسم من أسماء الله، وهو الاسم الذي لاينبغي أن يسمّى به غير الله، ولم يتسمّ به مخلوق».

فقال الرجل: «فما تفسير قوله: الله»؟

قال: «هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء عمّا دونه<sup>(٢)</sup>، وتقطع الأسباب من كلّ من سواه».

وما رواه فيه<sup>(٣)</sup> أيضاً عنه عليه السلام في حديث - قال: - «معناه: المعبود الذي يؤلّه فيه الخلق، ويولّه إليه، والله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن

(١) التوحيد: ٢٣١، باب معنى بسم الله الرحمن الرحيم.

(٢) المصدر: من جميع من هو دونه.

(٣) التوحيد: ٨٩، باب تفسير قل هو الله أحد، ح ٢.

الأوهام والخطرات» - ثم قال :- قال الباقر عليه السلام : «معناه : المعبود الذي أله الخلق عن درك مائتته، والإحاطة بكيفيته» .

ويقول العرب :<sup>(١)</sup> «أله الرجل : إذا تحير في الشيء فلم يحط به علماً . و وأله : إذا فزع إلى الشيء كما يجذره ويخافه .<sup>(٢)</sup> والإله هو المستور عن حواس الخلق» .

### وأما تفسير ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ :

ففي التوحيد<sup>(٣)</sup> : «الرحمان الذي يرحم بسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودياننا وآخرتنا، خفف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً، وهو يرحمنا بتميئنا عن أعاديته» .

وفي رواية معتمدة<sup>(٤)</sup> : «الرحمان بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة» .

وفي التوحيد<sup>(٥)</sup> أيضاً في حديث قلت له : «الرحمان» ؟ قال : «بجميع العالم» .

قلت : «الرحيم» ؟ قال : «بالمؤمنين خاصة» .

وفي رواية أخرى<sup>(٦)</sup> : تفسير الرحمان بالعاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته .

(١) الأظهر أن قوله «يقول العرب...» من كلام الصدوق أوردته توضيحاً، وإن يظن كونه من تنمة قول الباقر عليه السلام .

(٢) في المصدر : و وله إذا فزع إلى شيء مما يجذره ويخافه، فالإله هو المستور عن حواس الخلق .

(٣) التوحيد : ٢٣٢، باب معنى بسم الله الرحمن الرحيم، ح ٥ .

عيون الأخبار : ٥/٢ .

(٤) التوحيد : ٢٣٠، الباب السابق ، ح ٢ .

(٥) نفس الصفحة، ح ٣ .

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : ٣٤ .

وعن المجمع<sup>(١)</sup> عن عيسى بن مريم عليه السلام: «الرحمان رحمان الدنيا، والرحيم رحيم الآخرة».

وفي بعض أدعية الصحيفة السجادية<sup>(٢)</sup>: «يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمها».

وعن الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup>: «[الرحمان] اسم خاص لصفة عامة، والرحيم اسم عام لصفة خاصة».

أقول: أصل الرحمة العطفة، وقد يوجد في الرحيم مَنَّا ثلاثة أشياء: الرقة، والانكسار من ملاحظة حال المرحوم، ثم العطف والشفقة، ثم ما يفعل به ما يقتضيه حال العطف من الإحسان والإنعام، ويشبه أن يكون الموضوع له للفظ هو الثاني، والأول من مبادئه، والثالث من نتائجه، فعلى هذا لانلتزم في إطلاقها على الله تحوّزاً بإثبات الغاية كما ذكره، لتخيل دخول الرقة في حقيقته، فراراً عن القول باتصافه تعالى بها، فليس إطلاق الرحيم على الله مقصوراً على اعتبار أخذ الغاية، وإلغاء حقيقة الصفة؛ بل للرحمة؛ وكذا سائر أفعال الله مبادئ وجودية غنية عن التحقيق هي حقيقة معاني الألفاظ، فحقيقة الرحمة هو المعنى الذي باعتباره يرحم الممكنات، وهو حقيقة اسم «الرحيم» من أسمائه المخلوقة العينية.

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله<sup>(٤)</sup>: «إنَّ الله تعالى مائة رحمة، أنزل منها واحدة إلى

(١) مجمع البيان: ٢١/١، ذكر معنى «بسم الله الرحمن الرحيم» مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) لم أعثر عليه في الصحيفة السجادية، ولعله من سهو الطباعة فإن هذه الجملة واردة في الصحيفة العلوية الأولى: ٦٢ (بنقل نهج السعادة: ٧٧/٦). كما أنه ورد في عدة من الأدعية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، منها بحار الأنوار: ٣٢/٩٠، ح ٧.

(٣) تفسير الثعلبي: ٩٩/١، تفسير البسملة.

(٤) رواه مع فرق يسير مسلم: ٢١٠٨/٤، كتاب التوبة، ح ١٩، باب (٤) في سعة رحمة الله تعالى.

الأرض، فقسّمها بين خلقه، فبها يتعاطفون ويتراحون، وأخر تسعاً وتسعين، يرحم بها عباده يوم القيامة».

فإطلاق «الرحمان» و «الرحيم» على الله تعالى باعتبار خلقه الرحمة الرحمانية والرحيمية، باعتبار قيامها به، قيام صدور لقيام حلول.

فرحمته الرحمانية إفاضة الوجود المنبسط في جميع المخلوقات، فإيجاده رحمانيته، والموجودون رحمته.

ورحمته الرحيمية إفاضة الهداية والكمال لعباده المؤمنين في الدنيا، ومته بالجزاء والثواب في الآخرة.

فإيجاده عام للبرّ والفاجر، وهدايته مخصوصة للمؤمنين؛ والرحمان من جهة دلالته على الرحمة المطلقة العامة لا يطلق على رحمة المخلوقين، فهو من خصائصه تعالى، والرحمة الرحيمية من جهة أخذ الخصوصية والتقيّد فيها لامانع من إطلاقه على ما بينهم من الرحمة المقيدة؛ فمن نظر إلى العالم من حيث قيامه بإيجاد الحقّ تعالى فكأنّه نظر إلى رحمانيته، وكأنّه لم ير في الخارج إلاّ الرحمان ورحمته؛ ومن نظر إليه باعتبار إيجاده تعالى فكأنّه لم ينظر إلاّ إلى الرحمان.

وبقي هنا وجه إطلاق «الرحمان» وإضافته إلى الدنيا، والرحيم إلى الآخرة تارة، وإطلاقها وإضافتها إلى الدنيا والآخرة في الدعاء بقوله ﷻ<sup>(١)</sup> «يارحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما».

أما الأوّل فللإشارة إلى الرحمة المطلقة التي لا يختصّ بها المؤمن، والرحمة الخاصة التي يختصّ بها المؤمن، بغلبة ظهور الأولى في الدنيا، والثانية في الآخرة.

وأما الثاني فللإشارة إلى وجودهما في الدارين، وعدم منع الكفّار من

(١) مضى آنفاً، ص ٢٨٧.

جميع وجوه الرحمة الرحيمية، فإنّ دعوتهم إلى الإيمان، ببعث الأنبياء وانزال الكتب أيضاً حظّهم من الرحمة الرحيمية، فهم لسوء اختيارهم منعوها عن أنفسهم وضيّعوها.

ثمّ إنّ يصحّ أن يدعي مدّع أنّ الرحمة كلّها من الرحمان الرحيم، لأنّ ما يتراءى في العالم من الرحمة فهي أيضاً من أشعة رحمته وآثارها، فنسبتها إليه تعالى أصدق من نسبتها إلى غيره، ونسبتها للغير إنّما هو بنحو من التأويل، كنسبة نور الصباح إلى الزجاجاة بمجرّد وساطتها في إيصال النور، بل كنسبة الإشراق إلى ضوء الشمس، ونسبتها إلى الله كنسبة الإشراق إلى الشمس.

### [حكمة وجود الآلام والمكاره مع سعة الرحمة الإلهية]

ثمّ إنّ قد يستشكل الخبيث في قلب المؤمن، بمنافات وجود الآلام والأسقام والاحتياج والمكاره في العالم - لاسيّما [في] المؤمن والوئي - مع كمال الرحمة والقدرة؛ فيجيبه المؤمن بأنّ هذه الشرور والأسواء ليست إلّا للرحمة بنتائج عواقبها الخيرية. ويردّه الخبيث بالقدرة على إيصال الخيرات بغير توسيط الآلام؛ فيتحرّر المسكين عن جوابه.

والذي يسنح ببالي في جوابه أنّ الوجه في تقدير الفيض كماً وكيفاً - كما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [٢١/١٥] - إنّما هو قضية تقييد مقتضيات سائر الصفات بصفة الحكمة، فالحكيم لا يخلق ولا يعمل ولا يجود ولا يرحم بما تنافيه الحكمة.

### [حظّ العبد من اسمي الرحمان والرحيم]

ثمّ إنّ حظّ العبد من صفة الرحمان أن لا يدع لذي فاقة فاقةً إلّا يسدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيراً في جواره وبلده إلّا ويقوم في تعهده ودفع فقره، إنّما بماله أو جاهه أو السعي في حقّه بالشفاعة إلى غيره؛ فإن عجز عن ذلك كلّ

فيعينه بالدعاء وإظهار الحزن من حاجته وضره رقةً وعطفاً عليه، كالسهم في الضر والحاجة.

وأما حفظه من رحمة الرحيمية أن يرحم عباد الله الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والإرشاد بطريق اللطف - لا العنف - وأن ينظر إلى العاصين بعين الرحمة - لا الإزراء - وأن يفرض كل معصية من العاصين كأنها معصيته، ولو جهداً في إزالتها بقدر طاقته ووسعته، فيصرف بذلك العصاة عن التعرض لسخط الله، أو لبعده عن جواره والابتلاء بعقابه - هذا.

والمهم أن يعرف الإنسان في الخارج اسم الله الرحمان الرحيم، ويتوجه به إلى الله في الاستغاثة في أموره كلها، معرفة جزئية شخصية، فإن لكل شيء جهتان: جهة من الله - وهي جهة اسم الله الذي به أوجده الله - وجهة نفسه؛ وحق الاستعانة باسم الله، أن يعرف الإنسان هذه الجهة في الخارج، فيتوجه بها إلى الله.

[البسملة مع كل سورة آية منها، فهل يجزي قراءتها لأي سورة]

ولا بأس للإشارة برد بعض ما حدث بين أهل العلم من الإشكال في قراءة بسملة السور من دون تعيين السورة، وقراءتها بقصد سورة أخرى غير السورة المقروءة، بلحاظ أن البسملة في كل سورة آية منها، غير البسملة في السورة الأخرى، لما ثبت أنها نزلت في أول كل سورة إلا سورة براءة.

فتعيين قرآنية هذه الألفاظ إنما هو بقصد حكاية ما قرأه جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وإلا فلا حقيقة لها غير ذلك - وعلى ذلك يلزم في قرآنية الآيات أن يقصد منها ما قرأه جبرئيل عليه السلام، وما قرأه جبرئيل عليه السلام في الفاتحة حقيقة بسملة الفاتحة، وهكذا بسملة كل سورة لا يكون آية منها إلا بقصد بسملة هذه السورة، فإذا لم يقصد التعيين فلا يكون آية من هذه السورة، بل ولا يكون قرآناً.



## [البسمة ذات حقيقة واحدة في جميع السور]

والجواب عن ذلك كَلِّهِ أَنْ لِلْقُرْآنِ كَلِّهِ حَقَائِقٌ فِي الْعَوَالِمِ، وَهِيَ تَأْثِيرَاتٌ مَخْصُوصَةٌ، وَليست حقيقتها مجرّد مقروّبتها من جبرئيل عليه السلام بل المقرّوية لجبرئيل لاربط لها في الماهية؛ والبسمة أيضاً آية واحدة، نزلت في أوّل كلّ سورة، فلا يختلف بنزولها مع كلّ سورة حقيقتها، وليست بسمة الحمد مثلاً إلاّ بسمة الإخلاص، ولا يلزم أن يقصد في كلّ سورة خصوص بسملتها بمجرّد نزولها مرّات، وإلاّ يجب أن يقصد في الفاتحة أيضاً تعيّن ما نزل أولاً أو ثانياً، لأنّها أيضاً نزلت مرّتين، فلاضير أن لا يقصد بالبسمة خصوصيّة السورة، بل لا يضرّ قصد سورة وقراءة البسمة بهذا القصد، ثمّ قراءة سورة أخرى، وليس هذا الاختلاف إلاّ كاختلاف القصد الخارج عن تعيّن الماهيات.

مثلاً إذا فرضنا أنّ الصلاة في المسجد أفضل، وغفل المصلّي عند الصلاة عن كون الصلاة في المسجد، بل اشتبه عليه الأمر وفرض نفسه في غير المسجد وصلّى، هذا لا يضرّه في صلاته وفي كون صلاته في المسجد؛ نعم لا يستحقّ ثواب قصد الصلاة في المسجد.

بل الذي دلّ عليه بعض الأخبار، أنّ الأمر في النية أوسع ممّا ذكرنا، مثل ما ورد في احتساب صوم من غفل عن دخول شهر رمضان بنية غير صوم شهر رمضان، عن شهر رمضان<sup>(١)</sup> - هذا.

## [تفسير «الاسم» في البسمة]

ولنذكر الآن ما أخرنا ذكره من القول في تفسير «الاسم».

(١) راجع وسائل الشيعة: ٢٠/١٠، الباب ٥ من أبواب الصوم.

أقول : تفسير الاسم في الأخبار بالسمة بمعنى العلامة معروف ، والأخبار في حدوث أسماء الله تعالى متواترة<sup>(١)</sup> ، وفي إثبات الأسماء العينية له تعالى كثيرة ، وفي كونهم ﷺ أسماء الله الحسنى مستفيضة<sup>(٢)</sup> ؛ ويفهم منها أن جميع أفعال الله في العالم - من الإبداع والخلق والرزق والحفظ وغيرها - إنما هي قضية أسمائه ، وأن الله تعالى إنما جعل بعض مخلوقاته واسطة لخلق بعضها الآخر وسمّاه اسماً لنفسه كما في مضامين بعض الأدعية<sup>(٣)</sup> : «أسألك باسمك الذي خلقت به البحر ، وباسمك الذي خلقت به الجبال ...» - وهكذا .

وأن لأسمائه تعالى مراتب بعضها فوق بعض ، فيكون أعظم أسمائه مخلوقه الأول ، وواسطه بينه وبين الكل ، فينطبق بمعونة بعض الأخبار بحقيقة نور نبينا ، وآله المتّحدين معه في النورانية .

ولا بأس أن نذكر من تضاعيف هذه الجملة ما فيه كفاية لإثبات ما ذكر :

منها ما رواه في التوحيد<sup>(٤)</sup> عن الرضا ﷺ حين سئل عن تفسير البسملة ، قال : « معني قول القائل : « بسم الله » أي أسم على نفسي بسمه من سماة الله [عز وجل] ، وهي العبادة . » - قال الراوي :- فقلت له : « ما السمة » ؟ قال : « العلامة » .

أقول : المتحقّق بحقيقة التسمية متحقّق بمقام العبوديّة ، التي كنهها الربوبيّة ، وهي علامة الربوبيّة ومظهرها ، لأنّ العبوديّة فناء وتبعيّة وقابليّة وسؤال والتجاء واعتصام ، والربوبيّة كمال وجود وإعطاء وإيجاد وإمداد وتأثير ، والأوّل مظاهر

(١) راجع الكافي: ١١٢/١ ، باب حدوث الأسماء .

(٢) راجع بحار الأنوار: ٥/٢٥ و ٣٨/٢٧ .

(٣) لم أعثر عليه بلفظه ولكن مضمونه موجود في كثير من الأدعية الشريفة ، منها ما في الإقبال: ٦٤١-٦٤٢ وغيره .

(٤) التوحيد: ٢٢٩ ، باب معنى بسم الله الرحمن الرحيم ، ح ١ .

للآخرة؛ فمن تسمى نفسه بهذه السمات - أي بجهات الفقر والفناء - فقد نال بما يريد من تأثير الربوبية؛ ومن تسمى بسمات نفسه - أي رأى لنفسه قدرة وحولاً وقوة - احتجب بنفسه عن ربه.

وذلك لأن كلَّ ممكن موجود، زوج تركيبٍ له وجود وماهية، أي لوجوده الخاصَّ جهتان: جهة من ربه - وهو إيجاده له - وجهة من نفسه - وهو أنانيته وماهيته - وهذه الجهة فناء وعدم، مع قطع النظر عن جهة إيجاده تعالى له؛ والفاعل عند فعله إذا التفت أن ليس له من جهة نفسه إلا الفقر، وأنَّ الحول والقوة كلها من جهة إيجاد الربِّ، فهو متمِّم نفسه بسمه من سمات الله، وهو فقره وفناؤه، وذلك علامة الله، فكأنَّه إذا رأى نفسه فقيراً فانياً - بل فقراً وفناء - توجه في تحصيل مرامه من فعله إلى الله وإلى أسمائه<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه في الكافي والتوحيد<sup>(٢)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

«إنَّ الله خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير مُنطق، وبالشخص غير مجسّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منيَّ عنه الأقطار، مبعّد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم، مستر غير مسرّ<sup>(٣)</sup>، فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها، وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء التي ظهرت<sup>(٤)</sup>، فالظاهر هو الله [تبارك و] تعالى: وسخر سبحانه لكلِّ اسم من هذه

(١) المطبوعة: بالله وبأسمائه (التصحيح على السياق).

(٢) الكافي: ١١٢/١، باب حدوث الأسماء، ح ١. التوحيد: ١٩٠-١٩١، باب أسماء الله تعالى،

ح ٣.

(٣) في بعض نسخ الكافي: غير مستور.

(٤) كذا في التوحيد، وفي الكافي: فهذه الاسماء التي ظهرت.

الأسماء أربعة أركان، فذلك اثني عشر ركناً؛ ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً، فعلاً منسوباً إليها.

فهو: الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر، العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ<sup>(١)</sup> المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث. فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى، حتى تم ثلاثمائة وستين اسماً، فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [١١٠/١٧].

أقول: يشبه أن يكون المراد من هذا الاسم العيني، هو أول خلق الله: النور المحمدي.

وبجزئه المخزون المكنون، جهته الإلهية.

وبأجزائه الثلاثة الظاهرة، عوالمه الثلاثة: عالم روحه المجردة، وعالم مثاله المقيد بالصورة، وعالم جسمه المقيد بالمادة والصورة.

وبأركانها الأربعة: الأملاك الأربعة: إسرافيل، وميكائيل، وجبرائيل، وعزرائيل، الموكلين بالحياة والموت والعلم والرزق، أو نفس الموت والحياة والعلم والرزق.

وأن يكون المراد من الثلاث مائة والستين جملة الأسماء التي هي فعل منسوب إلى الأركان الاثني عشر، ما يفيضه الله تعالى بوساطة الأملاك

(١) لم يرد الاسم «البارئ» هنا في التوحيد، وهو موجود في الكافي، ويظهر أن الصحيح ما في التوحيد لأن هذا الاسم مضى وذكره هنا ثانياً من سهو النساخ.

الأربعة، في العوالم الثلاثة من تفاصيل<sup>(١)</sup> آثار أفعالهم؛ مثلاً كل ما يوجد في عالم الأرواح والمثال والأجسام من فعل الرزق، فهو ما يفيضه باسم الرزق بواسطة ميكائيل؛ وهكذا ما يوجد فيها من العلم والهداية، فهو ما يفيضه بواسطة جبرئيل باسم العلم؛ وهكذا جملة التأثيرات الواقعة في العوالم الثلاثة بإيجاد الله تعالى بواسطة هؤلاء الأملاك الموكّلين: بالإحياء والإماتة والرزق والعلم، ويجمعها ثلاثمائة وستين نوعاً من المؤثرات، المسماة بالأسماء العينية.

ويمكن أن يكون تحت كل واحد من هذه الأنواع، أصناف عديدة وأفراد غير محصورة، وبعده أيضاً من عالم الأسماء - وبهذا اللحاظ قيل: «إن أسماء الله غير محصورة» - ولا بد أن يكون بعضها فوق بعض، ومحيطاً ببعض، وبعضها في عرض بعض، والمحيط بالكل هو الواحد الأحد.

ولعله المراد بقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته<sup>(٢)</sup>: «لكل شيء منها حافظ ورقيب، وكل شيء منها بشيء محيط، والمحيط بما أحاط منها الواحد الأحد الصمد».

ومنها مارواه في الكافي<sup>(٣)</sup> بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [١٨٠/٧] قال: «نحن والله الأسماء الحسنى» - اهـ.

ومنها ما رواه في الوافي<sup>(٤)</sup> - قال: - قال نبينا صلى الله عليه وآله: «أول ما خلق الله نوري».

(١) في المطبوعة: تفاضل. التصحيح على السياق. ولعل الأصح فيما يأتي في السطور الآتية أيضاً: باسم الرزاق... وباسم العليم.

(٢) الكافي: ١٣٥/١، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، ح ١.

(٣) الكافي: ١٤٤/١، كتاب التوحيد، باب النوادر، ح ٤: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفةنا».

(٤) الوافي: ٥٢/١، باب العقل والجهل، شرح الحديث ٢.

وفي رواية أخرى: <sup>(١)</sup> «روحي» .

وفي بعض دعوات شهر رمضان <sup>(٢)</sup> أنه صَلَّى الحجاب الأقرب، فيكون طرف الممكن، وواسطة بين الواجب وسائر الممكنات، فحقيقة الممكنات متصلة بحقيقته، ومستمدّة منها .

وعلى هذا فن قدر أن يخلي نفسه وفكره من جميع الأكدار وظلم المعاصي وأنواع الخيالات والأوصاف الطارئة عليها، وكشف عن وجه روحه هذه الأغشية وسائر الحُجب، يمكن له أن يعرف نورهم - صلوات الله عليهم - ويتصل روحه بأرواحهم، ويستمدّ من نورانيتهم؛ فيكون حينئذ من شيعتهم المقربين، وأوليائهم السابقين - رزقنا الله ذلك وجميع أوليائه المؤمنين .

ويحتمل أن يكون هذا هو المراد بمعرفة الاسم الأعظم، فإذا عرفه وبيّن من الأولياء معرفة شخصيّة وتوجّه به إلى الله في دعائه، أجابه الله بالقبول ونيل المسؤل

### [ تفسير ﴿ الحمد لله ﴾ ]

وأما قوله: ﴿ الحمد لله ﴾ أي جنس الحمد أو جميع أفراده ملك لله، أو مختصة به جلّ جلاله؛ لأنّ الحمد هو الثناء في مقابل الجميل - سواء كان من الفضائل أم الفواضل - والحمد معترف بنعمة الله، ومُظهر شكره ورضاه، من منّة الله عليه بلسانه، ومن زاد على ذلك واعتقد أنّ جميع النعم والخير والفضل من الله، يزيد شكره ورضاه لاحمالة .

ثم إنّ في ذكر لفظ الجلالة في مقام الحمد إشارة لعلّة اختصاص الحمد لله تعالى، لأنّ معنى لفظ الجلالة إنّما يشير إلى الذات المستحقّ لجميع صفات

(١) نفس المصدر.

(٢) لم أعرّ عليه، ولكن ورد في بعض الأخبار أنه صَلَّى الحجاب الأكبر.

الكمال ؛ ومنها غناؤه عن الكلِّ في جميع الجهات ، واحتياج الكلِّ إليه في جميع الجهات ، وهذا يقتضي استحقاقه باختصاص الحمد له ، فمن رأى الخيرَ كلَّه من الله ، لا يطمع في أحد غيره ، ويتخلَّص من رعونات الرياء والسُّمعة ، بل النفاق وغيرها من الأخلاق الرذيلة التي تنشأ من الرغبة والرهبه ؛ وبالجمله حال الحمد معرفة النعمة والرضاء عن المنعم ، فمن لم يصدِّق قلبه حمده وكان قلبه غير راضٍ وغير متشكِّر ، فحمده باللسان من شعب النفاق .

برزبان الحمد واكره از درون از زبان تلبیس باشد با فسون  
هذا حال مطلق الحمد ، فكيف إذا اعتقد أنَّ جميع النعم غير المحصورة من الله - هذا .

### [ ما ورد في ثنآن البسملة ]

ومن اللازم في المقام أن نذكر بعض ما ورد في البسملة ، ليتمَّ به المقصود :  
في الكافي عن الباقر عليه السلام <sup>(١)</sup> : «أول كلِّ كتاب نزل من السماء : «بسم الله الرحمن الرحيم» فإذا قرأتها فلاتبال أن لاتستعيد ، وإذا قرأتها ستربك <sup>(٢)</sup> ما بين السماء والأرض» .

وعن القمي عن الصادق عليه السلام <sup>(٣)</sup> : «إنها أحقُّ ما يُجهر به ، وهي الآية التي قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ [٤٦/١٧]» .

قيل : لعلَّ الوجه في رجحان الإجهار به أن يكون موجباً لظهور فيوضاته في العالم .

(١) الكافي : ٣١٣/٣ ، كتاب الصلاة ، باب قراءة القرآن ، ح ٣ .

(٢) المصدر والمنقول عنه في الوسائل : سترتك .

(٣) تفسير القمي : ٥٦/١ .

روى الشيخ<sup>(١)</sup> في الصحيح ما هو صريح في كونها أفضل آيات الفاتحة .

وفي رواية<sup>(٢)</sup> : «إنه أعظم آية من كتاب الله» .

وفي أخرى<sup>(٣)</sup> : «إنه أكرم آية في كتاب الله» .

وفي رواية<sup>(٤)</sup> : «إنه إذا لم يجهر به الإمام، ركب الشيطان كتفه، ويكون هو إماماً للناس حتى ينصرفوا» .

وعن النيسابوري<sup>(٥)</sup> - مرسلأً - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : «لما نزلت «بسم الله الرحمن الرحيم» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول ما نزلت هذه الآية على آدم عليه السلام ، قال : «أمن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها» ، ثم رفعت ، فأنزلت على إبراهيم عليه السلام فتلاها وهو في كفة المنجنيق ، فجعل الله عليه النار برداً وسلاماً ، ثم رفعت بعده فأُنزلت إلّا على سليمان عليه السلام ، عندها قالت الملائكة : «تم والله ملكك» ، ثم رفعت فأنزل الله تعالى عليّ ، ثم يأتي أمّتي يوم القيامة وهم يقولون : «بسم الله الرحمن الرحيم» ، فإذا وضعت أعمالهم في الميزان ترجحت [حسناتهم]<sup>(٦)</sup> .

أقول : يستشعر من قوله عليه السلام : «ثم رفعت» أنّ إنزالها ليس بمجرد قراءة الملك لفظها على الأنبياء - وإلّا فلامعنى لرفعها - فيمكن أن يكون إنزالها ورفعها ، إنزال حقيقتها وآثارها في العالم .

(١) التهذيب : (٢/٢٨٩ ، ح ١١٥٧ . عنه وسائل الشيعة : ٦/٥٧ ، ح ٧٣٣٧) : «عن محمد بن مسلم - قال :- سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السبع المثاني والقرآن العظيم ، أهي الفاتحة ؟ قال : نعم . قلت : بسم الله الرحمن الرحيم من السبع ؟ قال : نعم ، هي أفضلهن .

(٢) تفسير العياشي : ١/٢١ ، ح ١٦ .

(٣) مستدرک الوسائل : ٤/١٦٧ ، ح ٤٣٩٥ .

(٤) التهذيب : ٢/٢٩٠ ، ح ١١٦٢ . عنه وسائل الشيعة : ٦/٧٥ ، الباب ٢١ من أبواب القراءة في الصلاة ، ح ٤ .

(٥) تفسير النيسابوري (المطبوعة بهامش تفسير الطبري) : ١/٧٠ .

(٦) زيادة من المصدر .



كما يشعر به ما ورد<sup>(١)</sup> - علي ما يبالي - أنه بعد ما أنزل: «أهدينا الصراط المستقيم»، ارتفع التنصر والتهود من أمة محمد ﷺ.

روي في الكافي والعلل<sup>(٢)</sup> بأسانيد معتبرة، عن الصادق عليه السلام في ذكر صلاة ليلة المعراج بطوله: «... ثم إن الله عز وجل قال: «يا محمد، استقبل الحجر الأسود وكبرني بعدد حُجبي»، فن أجل ذلك صار التكبير سبعا، لأن الحُجْب سبعة، وافتتح القراءة عند انقطاع الحجب - إلى أن قال: - فلما فرغ من التكبير والافتتاح، قال الله: «الآن وصلت إليّ فسَمِّ باسمي»، فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم»... - الحديث.

### [بفناء العبد يتحقق الوصول]

أقول: هذا الحديث بهذا الاعتبار إنما يفتح منه لأهله أبواب من أصول المعارف، ومن أدنى ما يعلم منه، أن التسمية له حقيقة عالية، وليس يحصل ذلك بمجرد التلفُّظ بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»، وهكذا سائر أجزاء الصلاة والقراءة.

ويشبه أن يكون وجه تعليق الإذن في التسمية بالوصول، أن الوصول لا يتحقَّق إلاَّ بفناء العبد وارتفاع الحجب الظلمانية والنورانية كلَّها بينه وبين الله، ولا يتيسَّر ذلك إلاَّ بتخلي العبد عن جميع عوالمه وأسمائه وأوصافه، وحينئذ يسير أهلاً لظهور أسماء الحق التي في حيطه لفظ الجلالة عموماً، وظهور الأسماء التي تحت حيطه «الرحمان والرحيم» خصوصاً، وعند ذلك

(١) لم أعثر عليه. وقد جاء في تفسير العياشي (٢٢/١، سورة الفاتحة، ح ١٧): «...أهدنا الصراط المستقيم - صراط الأنبياء، وهم الذين أنعم الله عليهم - غير المغضوب عليهم - اليهود - وغير الضالين - النصاري».

(٢) الكافي: ٤٨٥/٣. علل الشرايع: ٣١٥/٢. وسائل الشيعة: ٤٦٦/٥. بحار الأنوار: ٣٥٨/١٨. والنص المنقول يطابق علل الشرايع ويختلف مع الكافي في بعض الألفاظ.

يتحقق العبد بمحقات هذه الأسماء، ويكون لوحاً جامعاً لأسماء الله تعالى ومظهراً لها؛ كما ورد أنه ﷺ رحمة للعالمين<sup>(١)</sup> ووجه الله<sup>(٢)</sup> وخليفة الله<sup>(٣)</sup> ومعلم الملائكة<sup>(٤)</sup> والأنبياء<sup>(٥)</sup>

هذه كلها من آثار مظهرية الأسماء الثلاثة، ومظهراً لبقاء الحق وسنائه وملكه؛ ولعل هذه حقيقة نزول التسمية وروحه، فمن أراد التسمية فله أن يتشبه به ﷺ بما يمكنه بقدر مقامه، وأدنى مراتبه - لا محالة - أن يتوجه بقلبه وروحه إلى حقائق هذه الأسماء بعد معرفتها، وذلك لا يتيسر إلا أن يحصل لنفسه حظاً من هذه الأسماء.

### [حظ العبد من كلمة الجلالة (كمال حقيقة العبودية)]

ولكنه بالنسبة إلى حقيقة لفظ الجلالة لاحظ له إلا بالتأله، وليس يمكن لأحد من الممكن أن يعرف حقيقة الألوهية بوجه من الوجوه، نظير أنه لا يمكن لفارق قوة البصر أن يعرف معنى البصر؛ بل الأمر أجل من ذلك، لأنه

- (١) قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [١٠٧/٢١].
- (٢) في التوحيد (١٥١)، باب تفسير كل شيء هالك... (٧) عن الصادق عليه السلام: «... وكان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام لا دين الله ووجهه وعينه في عباده...».
- (٣) عد ابن شهر آشوب (المناقب، ١٥٢/١، ألقابه عليه السلام) ضمن ألقابه: خليفة الله في الأرض.
- (٤) روى الصدوق في علل الشرايع (٥/١، باب ٧، ح ١) عن رسول الله ﷺ: «... أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمو أمرنا، فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه من صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به.... فبينا اهدتوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتحميده وتمجيده...» عنه بحار الأنوار: ٣٤٥/١٨، ح ٥٦.
- (٥) راجع ما ورد في شأنه ﷺ ليلة المعراج وأنه عليه السلام كان إمام الأنبياء في السماء، بحار الأنوار: ٣٩٤/١٨، ح ٩٩.

لا يمتنع عليه ذلك بأن يخلق الله فيه قوة البصر، ثم يعرّفه معني «البصير»، ولكن صيرورة الممكن بالذات واجباً بالذات محال، لا يتعلّق به القدرة، وفرضه تناقض؛ فحظّ العبد من ذلك التّأثير بمعنى أن يكمل حقيقة العبوديّة؛ وأمّا خاصيّة الألوهيّة وهو الغناء الذاتي، والوجوب الذاتي فلا حظّ له من ذلك أبداً.

ومن هذا الباب قول أقرب المخلوقات وأعلمهم بالله<sup>(١)</sup> : «أنا لا أحصى ثناء عليك»؛ وقوله<sup>(٢)</sup> : «ما عرفناك حقّ معرفتك» ما ينحصر حظّ العبد من هذا الاسم في أن يكون مستغرق الهمّ بالله، ولا يلتفت إلى غيره، ويعرف حقيقة فقره، وفقر ماسواه في جميع الجهات، ولا يرى في الوجود إلّا الله وأسمائه وأفعاله؛ فحقائق ماسوى إمّا الأسماء وإمّا الأفعال.

وفي الأخبار المستفيضة<sup>(٣)</sup> «إنّ بسم الله الرحمن الرحيم إلى الاسم الأعظم أقرب من سواد العين إلى بياضها» أو «من بياض العين إلى سوادها» - على اختلاف الروايات<sup>(٤)</sup> -

(١) مسلم: كتاب الصلاة، باب (٤٢) ما يقال في الركوع والسجود، ٣٥٢/١، ح ٢٢٢.

أبو داود: كتاب الصلاة، باب الدعاء في الركوع والسجود، ٢٣٢/١، ح ٨٧٩.

ابن ماجه: كتاب الدعاء، باب (٣) ماتعوذ منه رسول الله ﷺ، ١٢٦٣/٢، ح ٣٨٤١.

الترمذي: كتاب الدعوات، باب (٧٦)، ٥٢٤/٥، ح ٣٤٩٣. المسند: ٩٦/١ و ١١٨.

و ١٥٠. عوالي اللثالي: ٣٨٩/١. عنه البحار: ١٦٩/٨٥ - ١٧٠.

وأخرج في الكافي (كتاب الصلاة، باب السجود والتسبيح في الفرائض والنوافل، ...،

٣/٣٢٤، ح ١٢) بلفظ: «... لأبلغ مدحك والثناء عليك، أنت كما أثنيت على

نفسك...». عنه البحار: ٢٤٥/٢٢.

(٢) عوالي اللثالي: ١٣٢/٤، ح ٢٢٧. بحار الأنوار: ٢٣/٧١، ح

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٥/٢، باب ٣٠، ح ١١. الأصول الستة عشر: ٢٨.

(٤) الرواية بلفظ: «من بياض العين إلى سوادها» أورده صاحب الوسائل (٦/٦٠، ح ٧٣٤٦) عن

عيون أخبار الرضا عليه السلام، لكن الموجود في المصدر بلفظ: من سواد العين إلى بياضها» كما

أشرنا إليه.

وظنيّ أنّ المقصود أنّ المراد أنّ حقيقة هذه الاسماء من جهة وجود لفظ الجلالة فيها، وكونه جامعاً لسائر الاسماء هو الاسم الأعظم، والتعبير بالأقربيّة من المحيط والمحاط إشارة إلى الاتحاد بطريق التكيّف، أو يقال: من جهة أنّ المذكور لفظ «بسم الله الرحمن الرحيم»، والاسم الأعظم حقيقته، والحقيقة ليست متّحدة مع اللفظ، ولكنها أقرب إليه من المحيط والمحاط المسمّين، لأنّ قرب الأولين قرب المداخله، والآخرين قرب الملاصقة.

وروي في الأخبار أيضاً تأكيداً في التسمية ولو لإنشاد شعر<sup>(١)</sup>.

وفيها<sup>(٢)</sup>: «ولربّما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره بسم الله الرحمن الرحيم، فيمتحنه الله بمكروه، لينبّهه على شكر الله والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة التقصير عند تركه بسم الله الرحمن الرحيم»-

- إلى أن قال<sup>(٣)</sup>: «فقال الله جلّ جلاله لعباده: أيّها الفقراء لرحمتي، إنيّ قد ألزمتكم الحاجة إلىّ في كلّ حال وذلة العبوديّة في كلّ وقت، فإنيّ فافزعوا في كلّ أمر تأخذون فيه وترجون تمامه، وبلوغ غايته، فإنيّ إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم، وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحقّ من سُئِل، وأولى من تُضَرَع إليه، فقولوا عند افتتاح كلّ أمر صغير أو عظيم: بسم الله الرحمن الرحيم» -

- إلى أن قال: «قال رسول الله ﷺ: من حَزَنَهُ أمر تعاطاه، فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم» وهو مخلص لله ومقبل بقلبه إليه، لم ينفكّ من إحدى اثنتين: إمّا بلوغ حاجته في الدنيا، وإمّا يعدّ له عند ربّه ويدّخر لديه، وما عند الله خير وأبقى».

(١) مضى في ص ٢٨١.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٢٢، وفيه اختلافات لفظية.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٢٨. التوحيد: ٢٣٢، باب معنى بسم الله الرحمن

الرحيم، ح ٥.

أقول : ومن هذه الرواية يعلم أنّ التسمية ليس بمجرد ذكر اللفظ باللسان وإخطار معناه على القلب ، بل باتّصاف القلب والجوارح بالفزع إلى الله ، وأنّه لا يضيّع من قال بهذه الصفة : « بسم الله الرحمن الرحيم » تسميته ؛ ويناله ثمرة التسمية إمّا في الدنيا ، وإمّا في الآخرة ؛ وما ينال في الآخرة خير وأبقى .

### [كل الحمد لله وحده]

وأما قوله ﴿ الحمد لله ﴾ : أي جنس الحمد وهو الثناء باللسان على الجميل الاختياريّ لله ، لأنّ كلّ جمال يوجد فهو أثر من آثار جماله ، وكلّ خير في العالم فهو من آثار فيضه ، وذكر اسم الله في المقام كأنّه إشارة إلى علّة اختصاص الحمد لله تعالى ، لأنّ « الله » اسم للذات المستجمع لجميع صفات الكمالات ، ومن جملتها انحصار الجمال والخير له [و] فيه ؛ فهو في قوّة أن يقال : كلّ الحمد لمن هو مستجمع لجميع الكمالات والخيرات ، لأنّ كلّ كمال وخير منه وله ؛ والظاهر أنّ المراد منه إنشاء الثناء بهذا اللفظ ، فيكون معناه أثني على الله بجميع الثنايا ، وأحمده بجميع المحامد كلّها ، والإخبار بمحموديته تعالى واقعاً في جميع المحامد ، وإن لم يشعر الحامد به ، لأنّ قصد حامد زيد - مثلاً - في قبال إحسانه حمده من جهة أنّه منعم عليه ، والمنعم الحقيقي في جميع النعم هو الله - كما في دعاء الصحيفة<sup>(١)</sup> : « وأنت من دونهم وليّ الإعطاء » - فيرجع الحمد كلّّه إلى الله .

وأما ما ورد من ترجيح شكر المنعم من الناس<sup>(٢)</sup> ، فلكونه واسطة ومظهراً لنعمة المنعم تعالى ، فلا ينافي انحصار حقيقة الحمد بالله .  
فظهر أنّ وجود المظهر والصورة منتسب إلى من ظهر وتصور فيه ،

(١) الصحيفة السجادية عليها السلام : الدعاء العشرون في مكارم الأخلاق .

(٢) مثل ما روي : « من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق » .

فكذلك محموديته وجميع شؤنه الثبوتية منتسبة إليه أولاً وحقيقة، ثم إلى المظهر ثانياً ومجازاً، فن عرف ذلك ورأي الخير كله من الله، لا يطمع في غيره، ويخلص من رعونات الرياء والسُّمعة والنفاق، ويخلص عباداته من هذه الجهة، وهكذا يخلص من أكثر الأخلاق الرذيلة التي منشأوها الرغبة والرغبة من الناس.

وبالجملّة حال الحمد معرفة النعمة وإظهارها والرضا من المنعم، فن صدق قلبه وعمله حمده باللسان فهو الحامد، ومن لم يصدق قلبه عمله ولسانه فهو منافق ومدلس.

برزيان الحمد واكره ازدرودن اززيان تلبيس باشد يا فسون  
 ثم إنّ ما قلناه - من كون الحمد هو الثناء باللسان - إنّما يعمّ لسان الحال  
 والقال؛ وإلا ﴿إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [١٧/٤٤] - كما نطق به القرآن.

### ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ :

أي مبلّغ كلّ شيء - من العقل الأوّل إلى مرتبة الجمادات - بجميع أجزائها وجزئياتها وأفرادها وجهاتها إلى كماله الذي حكم به حكمته، واقتضته أسماؤه، بتدبير أموره وتغذيته وتنميته وحفظه وإمساكه وجميع لوازمه.

فإنّ «الربّ» صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل، والتربية تتبع المرئي كماله تدريجياً، و«العالمين» جمع «عالم»، و«الربّ» مضاف إلى الجمع المحلّي باللام، فيفيد أنّ ربوبيته تعالى شاملة لكلّ ما في الوجود بجميع جهاتها، وهو متوحّد في هذه الربوبية.

### [العوالم]

ووجه الشمول أنّ لفظ «العالم» إنّما يطلق على جملة ما سوى الله، وعلى كلّ نوع من أنواعها، فكأنّه اعتبر في إطلاقه اجتماع أمور مع نحو اتحاد بينها؛

مثلاً يقال: «عالم الأفلاك، عالم الملكوت»، ويجمع ويقال: «عوامل الأفلاك، وعوامل الملكوت»، من جهة أنّ الأفلاك وكذا الملكوت مشتملة على عدّة أمور مجتمعات بين أفرادٍ كلٍّ منها متّحد في جهة، ويقال: «عالم العقول، عالم الأرواح، عالم الإنسان، وعالم زيد»، بل يقال: «عوامل زيد»، لأنّ كلّ فرد من أفراد الإنسان كأنّه نسخة مختصرة من العوالم كلّها بالقوّة، فباعتبار هذه القوّة هو مركّب من العوالم غير المحصورة.

وبالجملة العوالم كثيرة جداً، وفي بعض الأخبار<sup>(١)</sup>: «إنّ في عالم المثال ثمانية عشر ألف عالمًا».

وروى الصدوق في آخر الخصال<sup>(٢)</sup> عن الباقر عليه السلام «إنّ الله خلق ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، ونحن في آخر العوالم وآخر آدميين»<sup>(٣)</sup>.

### [ربوبيّته تعالى لجميع العوالم]

وبالجملة إنّ الله - بحكم هذه الآية - ربّ جميع هذه العوالم، حتّى الجنّة والشياطين، كما صرّح بذلك في دعاء ليلة العرفة، بقوله<sup>(٤)</sup>: «... وربّ الشياطين وما أضلّت».

وبالجملة مفيض وجود جميع الأشياء إلى أبد الآباد بعد إيجادها أولاً، إنّما هو الله ربّ العالمين، فجميع العوالم مع أجزائها وجهاتها قائمة بتربيّته

(١) لم أعثر على الخبر، وجاء في أخبار الزمان للمسعودي (ص ٤١)، طبعة دار الاندلس بالنجف سنة ١٣٨٦ ق): «روى وهب بن منبه بإسناد له عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ الله تعالى ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا منها عالم واحد، وما العمران في الدنيا إلا كخردلة في كف أحدكم».

(٢) الخصال: ٦٥٢، الحديث الآخر من الكتاب.

(٣) المصدر: وأولئك آدميين.

(٤) إقبال الأعمال: ٣٢٧. وقد ورد هذه الجملة في أدعية مختلفة أيضاً، منها: فلاح السائل: الفصل الثلاثون، ٤٩٣. بحار الأنوار: ٢١٣/٧٦ و ٢١٩، ح ٢٧ و ٢٦٠، ٥٤ و ٢٦٤، ح ٥٦. ١٢٧/٨٦، ح ١٠. ومستدرک الوسائل: ١٢٦/٥، ح ٥٤٨٨.

وربوبيته، فمن أمعن نظره في العالم، رأى العوالم كلّها قائمة بالربّ تعالى، ورأى أنّ ربوبيته تعالى وتربيته ليس كترية الملائك للأملاك، ولا كترية الآباء للأولاد، ولا كترية النفس للأعضاء، ولا كترية النفس للقوى؛ ولكن تربية النفس للقوى أشبه بتربيته تعالى من غيرها، من حيث أنّها محصّلة للقوى ومقومّة لها وحافظة ومبلّغة لها إلى كمالها الأوّليّة والثانويّة.

وبالجمله العوالم كثيرة بعضها محيطٌ ببعض، كإحاطة الماء بالأرض، والهواء بالماء، والنار بالهواء، وهكذا الأفلاك الباقية، حتّى ينتهي إلى فلك الأفلاك، ومحدّد الجهات الذي هو منتهى الإشارات الحسيّة المحيطة بجميع الأجسام، وهو أصفها وألطفها بحيث يشبه طرفه الأعلى بعوالم المثال، وهي محيطة به و بمادونه - إحاطة لطيفة لا يساوق إحاطة الأجسام المادّيّة بعضها ببعض - وهي عوالم كثيرة بعضها فوق بعض ومحيط به، حتّى ينتهي إلى أطف عوالمها الذي يشبه في اللطف إلى عوالم النفوس المجرّدة عن المادّة والمقدار، وهكذا إلى أن ينتهي إلى العقل الأوّل، والنور الأوّل، وهو أقرب الخلائق كلّها من الله الجليل، ومحيط بالكلّ إحاطة عقليّة، والمحيط به هو الله، ولكن بإحاطة غير مساوقة لإحاطة غيره من المراتب؛ نعم، إحاطة العقل الأوّل أشبه بإحاطته من إحاطة غيره بمادونه.

### [ترتيب العوالم وتناسبها]

ويدلّ على هذا الترتيب الكلّي إجمالاً كلمات المعصومين عليهم السلام لائحاً في مطاوي بعض الأدعية والخطب، ومن جملة ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته - التي قال ثقة الإسلام <sup>(١)</sup> : «إنّها من مشهورات خطبه» - عند ذكر العوالم: «وكلّ شيء منها لشيء محيط، والمحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد».

(١) الكافي: ١٣٥/١، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد: ح ١.



## [ لكل شيء وجود في العوالم المختلفة مناسبة لتلك العالم ]

بل الذي يقوله أهل التحقيق : إنَّ كلَّ ما في هذا العالم - عالمنا الحثي - من الجواهر والأعراض ، فله حقيقة في عالم المثال ، ولكن صفاته وآثاره إنما يناسب بعالمه ، بل لكلِّ محسوس وجودٌ في كلِّ عالم من عوالم المثال على جِدَةٍ ، ولكلِّ شيء فيها حقائق في العوالم التي فوقها ، ولكن تختلف آثار تلك الحقائق وصفاتها وصورها باختلاف العوالم ، ففي كلِّ عالم لحقيقة واحدة آثار وصفات على حدة تناسبها ؛ مثلاً حقيقة العلم في عالمنا هذا كما نرى ، وفي بعض عوالم المثال له صورة كصورة اللين .

## [ ذكر العوالم المختلفة في الآيات والأحاديث ]

ومن الأخبار التي يمكن الاستدلال والاستيناس لما ذكرنا مادلاً على أنَّ الأشياء تنزل من السماء إلى الأرض ، وتخرج منها إلى الله في يوم مقداره خمسين ألف سنة<sup>(١)</sup> .

وفي القرآن المجيد : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴾ [٢١/١٥] وفيه : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [٢٢/٥١] .

وفي الأخبار<sup>(٢)</sup> : « إنَّ الله خلق ملكاً في صورة الإنسان يسترزق للآدميين ، وملكاً في صورة الثور يسترزق للبهائم ... » - وهكذا .

(١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ \* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ \* مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ \* تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿ [٤-١/٧٠]

(٢) الخصال (٤٠٧ ، باب الثمانية ، ح ٥) عن الصادق عليه السلام : « إن حملة العرش ثمانية : أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم ، والثاني على صورة الديك ، يسترزق الله للطير ، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسهاب ، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ... » .

وفيهما<sup>(١)</sup> : « خلق جوهرًا فخلق منه الماء، وخلق من زبد الماء الأرض، ومن دخانه السماوات، وخلق من التراب الإنسان ».

وفيهما : - كما مر<sup>(٢)</sup> - خلق من اسمه المكنون اثنا عشر اسماً، وخلق من كل منها ثلاثين اسماً، فعلاً منسوباً إليها .

وفيهما<sup>(٣)</sup> : « إن الله تعالى خلق ألف ألف عالم، وألف ألف آدم ».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٤)</sup> : قد دوّرتم دورات، وكوّرتم كورات . وهذا محمول على مادّة على التنزلات الوجوديّة، ويمكن أن يستدلّ لذلك بكلّ مادّة على أنّ الملائكة وسائط فيض الإله في العالم، لأنّ عوالم الملائكة مختلفة، بعضهم من عوالم المثال وبعضهم من عوالم النفوس وبعضهم من عوالم العقول . وبالجملة كما أنّ العوالم في قوس النزول مرتّبة، فكذلك في قوس الصعود .

ومما يدلّ على ذلك في قوس الصعود، الأخبار التي دلّت على تجمّم الأعمال في البرزخ والقيامة<sup>(٥)</sup> ، واختلاف صور الآدميين في البرزخ والقيامة<sup>(٦)</sup> ،

(١) راجع ما جاء في بحار الأنوار: ٢٠١/٥٧ و ٣٠/١٥.

(٢) مضى في ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٣) مضى في ص ٣٠٥.

(٤) في مشارق أنوار اليقين (١٤٠) عن أمير المؤمنين في الخطبة التطنجية: « وأيم الله لقد كررتم كرات [وكوزتم كوزات] ». (ما أتيناها بين المعرفتين ساقط من نسخة المشارق المطبوعة أضفناه من مخطوطات الكتاب).

(٥) الأخبار في ذلك كثيرة، منها ما في الكافي (١٩٠/٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب إدخال السرور على المؤمنين، ح (٨): « إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال القيامة قال له المثال لا تفرّج ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل... فيقول له المؤمن: يرحمك الله... من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عز وجل منه لأبشرك ». راجع أيضاً ح ١ و ١٢ من الباب. عنه بحار الأنوار: ١٩٧/٧، ح ٦٩.

(٦) في الكافي (٣١١/٢، ح ١١) عن الصادق عليه السلام: « إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطّوهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب ». والروايات الدالة على هذا المعنى كثيرة راجع بحار الأنوار: باب أحوال المتقين والمجرمين في القيامة: ١٧١/٧-٢٣٠.

حتى في بعضها أنّ الأعمال والأوقات يجيء يوم القيامة مجتمعة في وقت واحد ويجيء يوم الجمعة كالعروس<sup>(١)</sup>، والصلاة يجيء في صورة شاب حسن الوجه<sup>(٢)</sup>.

بل وفي بعضها أنّ حقائق الجهادات أيضاً في الآخرة ذوات حياة ونطق وشعور، وأنّ عالم الآخرة هي دار الحيوان، وكلّ شيء فيها حيّ ناطق شاعر<sup>(٣)</sup> وللأعراض فيها أحكام جواهر هذا العالم.

### [الصورة الإنسانيّة نسخة من العالم الكبير]

ويفهم منها أنّ الله تعالى إنّما جعل الصورة الإنسانيّة أنموذجاً لكلّ ما في جميع العوالم، ونسخة مختصرة من اللوح المحفوظ؛ كما يشير إليه الأبيات المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام: «أتزعم أنّك جرّم صغير» - اه<sup>(٤)</sup> - .

(١) بحار الأنوار (٣٥٣/٨٩، ح ٣٢) عن كتاب العروس، عن الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة بعث الله الأيام في صور يعرفها الخلق أنها الأيام، ثم يبعث الله الجمعة أمامها يقدمها كالعروس ذات جمال وكمال تهدي إلى ذي دين ومال- قال: - فتقف على باب الجنة والأيام خلفها تشهد وتشفع لكل من أكثر الصلاة فيه على محمد وآل محمد...».

(٢) في محاسن البرقي (٢٨٨): «إذا مات المؤمن دخل معه في قبره ستّة صور،... فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة، وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة...».

وروى الطبراني في المعجم الأوسط (٢٩٦/٨، ح ٧٦٠٧) عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «تعرض الأعمال على الله يوم القيامة، فتجيء الصلاة فتقول: يا رب أنا الصلاة، فيقول الله إنك على خير...».

(٣) يستنبط هذا الأمر من بعض الآيات والروايات منها ما قاله الله تعالى في وصف جهنم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ \* إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ \* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴿٨-٦/١٧﴾ وما روي في أحوال المؤمنين في الجنة (الكافي: الروضة، ص ٩٧، ح ٦٩): «... فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً». عنه بحار الأنوار: ١٥٨/٨، ح ٩٨.

(٤) تمام البيت: «وفيك انطوى العالم الأكبر». الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بشرح الميدي: ٤٥٦.

وقوله ﷺ<sup>(١)</sup> : « أول ما خلق الله نوري » .

وقولهم<sup>(٢)</sup> : « وخلق من نورنا أنوار شيعتنا ، قبل أن يخلق الملائكة ، فسبّحنا ، وسبّحت شيعتنا ، وسبّحت الملائكة » .

ويدلّ عليه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [٣١/٢] - اه .

وبالجملّة كلمة أهل التحقيق من علمائنا مجتمعة على أنّ الصورة الإنسانيّة صورة جامعة لجميع ما في العوالم كلّها بالقوّة ، فكما أنّ الله تعالى أودع فيها من جميع أنواع ما في هذا العالم الحتمي - من جواهره وأعراضه - فكذلك جعلها معجوناً مركّباً من جميع ما في العوالم العالية فوق هذا العالم ولكن بالقوّة .

وفي معراج السعادة عن الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup> :

« الصورة الإنسانيّة أكبر حجّة الله على خلقه ، وهو الكتاب الذي كتبه بيده ، وهو الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجموع صور العالمين ، وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ ، وهي الشاهدة على كلّ غائب ، والحجّة على كلّ جاحد ، وهي الطريق المستقيم إلى كلّ خير ، وهي الصراط الممدود بين الجنّة والنار » .

(١) عوالي اللئالي: الجملة الثانية من الخاتمة، ٩٩/٤، ح ١٤٠. بحار الأنوار: السماء والعالم، باب حدوث العالم ...: ١٧٠/٥٧، ح ١١٧، نقلا عن رياض الجنان لفضل الله الفارسي. وفي الكافي (كتاب الحجّة، باب مولد النبي ﷺ: ٤٤٠/١، ح ٣): عن الصادق عليه السلام: «قال الله - تبارك وتعالى - : يا محمد - إني خلقتك - وعلياً نوراً - يعني روحاً بلا بدن - قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي و مجري؛ فلم تزل تهملني...». راجع أيضاً: بحار الأنوار: باب بدء خلقهم عليهم السلام: ٢٢/٢٥.

(٢) راجع كمال الدين: باب نصّ الله عزّ وجلّ على القائم: ٢٥٥، ح ٤. عيون الأخبار: الباب ٢٦، ماجاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتى، ٢٦٢/١، ح ٢٢. بحار الأنوار: ٣٤٥/١٨، ح ٥٦. ٥٨/٥٧، ح ٢٩.

(٣) معراج السعادة: لم أعتز على الرواية في كتاب معراج السعادة، والرواية غير موجودة في الجوامع الروائيّة، وقد أورده ابن أبي جمهور في كتابه المحلى (ص ١٦٩) منسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام. والسيد حيدر الأملي في جامع الأسرار: ٣٨٣ عن الإمام الصادق عليه السلام.

أقول : فعلى هذا ما يمنع العاقل أن يتدبّر في كتاب نفسه ، ليظهر منه ماخفي عليه من أسرار عالم الكون بكلمات نفسه وحروفها ، أما سمعت ما في أبيات أمير المؤمنين عليه السلام (١) : « بأحرفه يظهر المضمّر » .

والله تعالى يقول : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ [٥٣/٤١] .

وكيف كان يجب على العبد بحكم العقل بعد التفتّن بأنّ ربّه يرّيه في جميع عوالمه من جميع جهاته - التي لا يحصيها هو نفسه في جميع آفاقه ، بل لا يشعر منها إلاّ الأقلّ - أن يحبّ هذا الربّ الودود ، ويخدمه بما يمكنه من عباداته ، ويخلص في عباداته ، ويوحّده في ربوبيّته ، ويترقّى عن مراقبة غيره في حركاته وسكناته كلّها - فضلاً عن عباداته - ويستحي منه عن قصوره وغفلته عنه مع فقره إليه من وجوه غير محصورة ، وذكره تعالى له مع غناه عنه في جميع هذه الجهات وغيرها .

### [توحيد الربوبية وأدب مراعاتها]

ثمّ إنّ توحيد الربّ تعالى في الربوبية عزيز المنال علماً واعتقاداً ، صعب الإشكال حالاً وعملاً ، والمتخلّق بهذا العلم والحال والعمل هم العارفون الكاملون ، المتخلّصون من أكثر رعونات العامة في أعمالهم وأحوالهم وأفعالهم ، لاسيّما هموم الدنيا ، والرياء في العبادات ومراقبات العباد في الحركات والسكنات ؛ لاسيّما إذا صارت هذه الأوصاف ملكة للعبد ، فيورث له تعظيم الربّ تعالى والانكسار والحياء ، والخشوع والإخبات ، والانقطاع والوقوف على حدود الفقر الأتمّ ، والاحتراز عن ارتداء شيء من مراتب جلال الربوبية .

فإن انكشف له حقيقة معنى ربوبيّته ، ورأى جميع أجزاء العوالم من جهات

(١) البيت الثاني من الشعر الذي أشار إليه أنفأ المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وصدوره :

« وأنت الكتاب المبين الذي » .

كثيرة تحت تربيته تعالى وتحت مراقبته - ورأى نفسه بجميع عوالمه مستغرقة في نعمه في إفاضة وجوده، وحفظه ورزقه وإصلاحه وتدير أمورهِ وتبليغه إلى كماله اللائق به، يفيض عليه بمجوده ويرزقه من فضله ويحفظه في كنفه، ويحميه في ظلّ عنايته ويصلح جميع شؤنه بمنه، حتى يبلغه كماله في جميع هذه الصفات والشؤون، على أتم الوجوه وأكمل السعادات، وأنه لا يرضى له في ذلك بنعمة دون أخرى، حتى يتمّ له جميع النعم وصنوف المنز، بحيث لا يهمل له تصفية لونه وتزيين صورته وترتيب جفونه وتعريض عينيه وتقويس حاجبيه، وتأمل في مراقبته تعالى في مراتب حفظه من أصناف هذه المهلكات والمؤذيات والمؤلمات ومنغصات العيش والسعادة، والكمال في جزء جزء من أجزاء بدنه وأجزاء عوالم خياله وسائر قواه وقلبه وروحه وسره في جميع تقلباتها - يذعن<sup>(١)</sup> لاحالة أن يشكر له لبعض هذه النعم بقدر الإمكان ولا يعارضه لاحالة بالتعرض لمراسم كبريائه في حدود عوالم الروبوتية، فإنّ حكم الربوب المطلق من جميع الوجوه بالنسبة إلى الربّ المطلق من كلّ الجهات ليس إلّا الإخلاص الصادق في جميع حدود العبودية.

والمخلص - كما عن مصباح الشريعة<sup>(٢)</sup>

- «ذائب روحه وباذل مهجته، في تقويم ما به العلم والأعمال، والعامل والمعمول بالعمل... وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد».

[من لوازم الفهم للتوحيد الربوبي]

أقول: من جملة لوازم هذا التوحيد، أن لا يرى غيره تعالى ضاراً ولا نافعاً، بل ولا مؤثراً في الوجود، والعمل على ذلك - مع ما يتراءى في هذا العالم

(١) جواب الشرط الماضية في أول المقطع: «فإن انكشف له حقيقة معنى ربوبيته...».

(٢) مضي في ص ٢٣١.

بمقتضى كونه دار غرور من وجود الأسباب، وتحليل تأثيراتها - صعب المنال، لا ينال إلا بمعرفة كاملة، وكشف عوالم الغيب وغلبة السرّ؛ ولعلّ العمل على ذلك هو المراد بالاستقامة التي في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [١١٢/١١] في سورة هود، التي قال رسول الله ﷺ فيها<sup>(١)</sup>: «شيبتي سورة هود». وقيل: «قاله لمكان هذه الآية».

### [التفكر في عظم ربوبيته تعالى]

ولا يذهب عليك أنّ في تصوّر ربوبيته تعالى بجميع هذه العوالم بعد تشريح جزء من أجزائها ما يهر العقول؛ مثلاً إذا عقل الإنسان أنّ نسبة هذا

(١) ورد في هذا المضمون عدة أحاديث:

ففي الخصال (١/١٩٩، باب الأربعة، ح ١٠) «شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون». ومثله في أمالي الصدوق: المجلس الحادي والأربعون، ح ٤، ٣٠٤. عنها البحار: ١٦/١٩٢، ح ٢٨. ١٩٨/٩٢، ح ١٠.

وأضيف في بعض الأحاديث: «وإذا الشمس كورت»: الترمذي: كتاب التفسير، باب (٥٧) سورة الواقعة، ٤٠٢/٥، ح ٣٢٩٧. المستدرک للحاكم: كتاب التفسير، سورة هود، ٢/٣٤٣ وسورة الواقعة، ٢/٤٧٦. طبقات ابن سعد: ١/٤٣٥-٤٣٦. دلائل النبوة: باب ذكر اجتهاد رسول الله ﷺ في طاعة ربه: ١/٣٥٨. مصابيح السنة: كتاب الرقاق، باب البكاء والخوف، ٣/٤٥٧، ح ٤١٢٤.

و روى الطبراني (المعجم الكبير: ١٧/٢٨٧، ح ٧٩٠): «شيبتي هود وأخواتها». ومثله في طبقات ابن سعد: ١/٤٣٥. وأضيف في ١/٤٣٦ فيه: «قال أبو بكر: بأبي وأمي - وما أخواتها؟ قال: الواقعة والقارة وسأل سائل وإذا الشمس كورت». وفيه (١/٤٣٥): «قال عطاء: أخواتها اقتربت الساعة والمرسلات وإذا الشمس كورت».

وفي الدر المنثور (سورة هود: ٤/٣٩٦): «شيبتي سورة هود وأخواتها، والواقعة والحاقة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية». وفيه (٤/٣٩٧): «أخواتها: الواقعة والقارة والحاقة وإذا الشمس كورت وسأل سائل».

وفي شعب الإيمان (باب ١٩، ٤٧٢/٢، ح ٢٤٣٩) عن أبي علي السري، قال: رأيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله - روي عنك أنك قلت: شيبتي سورة هود؟ قال: نعم. فقلت: ما الذي شيبك منه، قصص الأنبياء وهلاك الأمم؟ قال: لا؛ ولكن قوله: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [١١٢/١١].

العالم المحسوس إلى عوالم الجبروت ماذا، لأنّها أو بعضها عوالم غير متناهية، ونسبة المتناهي إلى غير المتناهي معلوم، ثمّ تفكّر في هذا العالم المحسوس - الذي فرضنا أنّه أصغر العوالم وأضيّقها وأحقرها - وراجع تارة إلى علم الهياة وقدر في نفسه ما ثبت في هذا العلم من وجود الأفلاك ونجومها وكواكبها -

- مثلاً ذكروا أنّ الكواكب الثابتة كلّها شمس كشمسنا هذه في فضاء غير متناه، ولكلّ منها أراضي، وذكروا في سعة مقدار هذا الشمس أنّها تزيد على كبر أرضنا هذه باثني عشر ألف مليون -

فانظر أنت - أيّها الإنسان الحتمي - بعين حسّك نسبة كبرها إلى الفلك الرابع الذي هي فيها، كيف نسبتها إليه في الكبر والصغر، ثمّ تفكّر فيما ورد أنّ الفلك الرابع بالنسبة إلى الخامس كحلقة في فلاة، وهكذا إلى الفلك السابع، وإلى الكرسي، وإلى العرش<sup>(١)</sup>؛ ثمّ راجع إلى أرضنا هذه وتأمل في سعتها، وانسب سعة جثّتك إلى تمامها.

ثمّ اترك الكلّ وخذ من بدنك هذا ما في عينك: من الأجزاء، والخواصّ، والتدابير، وشرائط الصحة، وراجع عكوس تشريح طبقاتها، وأستارها، وعروقها، وتقدير غذائها، والتدابير التي استعملت لكلّ واحد من أجزائها، واندفاع ما بقي من فضلة غذائها، والتدابير التي استعملت في أشكال أستارها وألوانها، ورقّتها وسخنها، والتدابير التي استعملت في وضع كلّ واحد منها على ترتيبها، وتفكّر في آفاتها وأسقامها وأدويتها، وما استعمل في خواصّ أدويتها وعلوم علاجها، وراجع إلى أطبائها ومعالجتها، فإنّ عمر إنسان واحد لا يكفي لتحصيل تكميل علوم علاجها.

ثمّ انظر ماذا ترى من عظمة أمر الربويّة بالنسبة إلى جميع بدنك، ثمّ إلى أبدان جميع الأناسي، ثمّ سائر الحيوانات، ثمّ عوالم النبات وجمادات هذه

(١) راجع الكافي: ١٥٣/٨-١٥٥، ح ١٤٣.



الأرض، ثم... ثم... ثم... ثم... حتى ينتهي إلى آخر ذرات المحسوسات من الأفلاك والكواكب والكرات ومخلوقاتها.

ثم في عوالم المجزئات من المادّة، من عوالم المثال، ثم في عوالم النفوس والأرواح، ثم في عوالم العقول، وقل عن حقيقة قلبك وسرّك وروحك وشرائرك وجودك: «سبحان ربّي العظيم وبحمده»، حتى تؤدّي حقّ أدب ربك العظيم، وتصير أهلاً لقربه، والفناء بفناء ربك الأعلى.

### ﴿الرحمن الرحيم﴾:

قد مضى الإشارة إلى تفسيرهما، ولكن يلزم في المقام الإشارة إلى وجه تكرار هذين الاسمين في سورة الفاتحة:

في خبر المعراج<sup>(١)</sup>: «فقال: «الحمد لله ربّ العالمين»، وقال النبي ﷺ في نفسه: «شكراً». فقال الله: «ياحمّد، قطعت حدي، فسمّ باسمي». فن أجل ذلك جعل «الرحمن الرحيم» في الحمد وفي «بسم الله الرحمن الرحيم» مرتين».

ولعلّ المراد أنّ قوله ﷺ «شكراً» في نفسه - من جهة أنّه ليس بعنوان قراءة كلام ربّه - قطع لقراءة الحمد الذي هو كلام الله وحمد الله لنفسه، فلزم لا بدائه ثانياً ذكر اسمه تعالى، فذكره بـ «الرحمن الرحيم»، لأنّ المقام مقام الحمد، فاقضى ذكر الرحمن الرحيم.

أو لأنّ اسم الله قد تكرر فاخترهما للتسوية في التكرار بين هذه الأسماء. وقيل: أصل التكرار من جهة أنّ الأوّل إشارة إلى توصيف اسم الله بهما، والثاني إشارة إلى توصيف الذات، وتقديم الأوّل على الثاني لعلّه للتنبيه على

(١) علل الشرايع: ٣١٥/٢، الباب الأول من الجزء الثاني، ح ١.

مقام العبد القارئ، فيكون مقامه أولاً النظر إلى مقام الأسماء، ثم إلى مقام الذات.

وقيل: يحتمل أن يكون المراد من ذكرهما في التسمية، نفس الصفتين من حيث أنفسهما، وفي مقام الحمد من حيث ظهورهما في العالم.

### ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

وُقرء «مَلِكِ» وغيرهما<sup>(١)</sup>، والأصل فيها واحد - وهو الاستيلاء والقدرة - والافتراق من الصيغ؛ وكيف كان ليست مالكيته تعالى كمالكيّة الملاك في أملاكهم، ولا كمالكيّة الملوك للمالكهم، ولا كمالكيّة النفوس للأعضاء، ولا كمالكيّتها للقوى والصور العلميّة، بل هي أجلّ وأعلى من هذه كلّها، إلّا أنّ مالكيّة النفوس للصور العلميّة أشبه لمالكيّته تعالى من غيرها، لقيامها بالنفوس، وإيجادها بمجرد الالتفات، وإفنائها بمجرد الإعراض.

### ﴿ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

يوم الحساب والجزاء، أو الشرع؛ وكلّها منطبقة ليوم القيامة، ولها أسماء كثيرة منتزعة من صفاتها ووقائعها كيوم الحشر والنشر، ويوم الندامة، ويوم الحسرة، ويوم الطامة - وغيرها - مما عبّر بها في كلمات المعصومين وأخبارهم وأدعيتهم.

- وطوله - على ما في القرآن: خمسون ألف سنة<sup>(٢)</sup>.

فعن النبي ﷺ أنه تلى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٧/٨٣]. ثم

(١) راجع مجمع البيان: ٢٣/١.

(٢) ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [٤/٧٠].

قال<sup>(١)</sup> : « كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة ، خمسين ألف سنة ، لا ينظر إليكم » .

وقال تعالى : في جزاء الأعمال والمظالم : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخُصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ \* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ [٤٣/١٤] .

### ﴿ رواية في أحوال يوم الدين ﴾

روي في الكافي<sup>(٢)</sup> بإسناده عن سيد العابدين عليه السلام قال : حدثني أبي عليه السلام أنه سمع أباه أمير المؤمنين عليه السلام يحدث الناس ، قال : « إذا كان يوم القيامة ، بعث الله الناس من حفرهم بهم<sup>(٣)</sup> جرداً مردأ<sup>(٤)</sup> في صعيد واحد يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة ، حتى يقفوا على عقبة في المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً فيزدحموا دونها ، فيمنعون من المضي ، فيشتد أنفاسهم ، ويكثر عرقهم ، ويضيق بهم أمورهم ، ويشتد ضجيجهم ويرتفع أصواتهم » - فقال :- « هو أول هول من هوال القيامة » .

- قال :- « فيشرف الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة ، فيأمر ملكاً من الملائكة ، فينادي فيهم : يا معشر الخلائق انصتوا

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم : ٥٧٢/٤ . كنز العمال : ٣٥٨/١٤ ، ح ٣٨٩٢٨ .

(٢) الكافي : ١٠٤/٨ - ١٠٥ ، ح ٧٩ . البحار : ٢٦٨/٧ - ٢٧٠ ، ح ٣٥ . مع بعض الاختلافات .

(٣) قال ابن الأثير (النهاية : ١٦٧/١ ، بهم) : « البهم : جمع بهم . وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا ، كالعمى والعمور والعرج وغير ذلك ؛ وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار . وقال بعضهم في تمام الحديث : « قيل : وما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء » يعني من أعراض الدنيا . وهذا يخالف الأول من حيث المعنى » .

(٤) الجرد : جمع أجرد ، وهو الذي ليس على بدنه شعر . المرء : جمع أمرء . وهو الغلام الذي لم تنبت لحيته . ولا يقال : جارية مرداء .

واستمعوا منادي الجبار» - قال :- « فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم » - قال :-  
«فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم وتضطرب فرائصهم وتفرع  
قلوبهم، ويرفعون رءوسهم إلى ناحية الصوت ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ »  
- قال :- « فعند ذلك يقول الكافر : ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [٨/٥٤] » .

- قال :- « فيشرف الجبار تعالى ذكره الحكم العدل عليهم، فيقول : « أنا  
الله الذي لا إله إلا أنا، الحكم العدل، الذي لا يجوز، اليوم أحكم بينكم  
بعدي وقسطني، ولا يظلم اليوم عندي أحد ؛ اليوم آخذ للضعيف من القوي  
حقه، ولصاحب المظلمة بالمظلمة، بالقصاص من الحسنات والسيئات،  
وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده  
مظلمة، إلا مظلمة يهبها صاحبها، وأثيبه عليها، وآخذ له بها عند الحساب ؛  
تلازموا أيها الخلائق، واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، وأنا  
شاهد لكم بها عليهم، وكفى بالله شهيداً » .

- قال :- « فيتعارفون ويتلازمون، فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو  
حق إلا لزمه بها، فيمكثون ما شاء الله، فيشتد حالهم ويتكثرت عرقهم، ويرتفع  
أصواتهم بضجيج شديد، فيتمتتون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها » .

- قال :- « فيطلع الله تعالى على جهدهم، فينادي مناد من عند الله  
تعالى يسمع آخرهم كما يسمع أولهم : يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله  
واسمعوا، إن الله تعالى يقول : أنا الوهاب، إن أحببت أن تواهبوا فتواهبوا، وإن  
لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم » .

- قال :- « فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم »  
- قال :- « فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه، ويبق  
بعضهم فيقول : ربنا مظالمنا أعظم من أن نهبها » .

- قال :- « فينادي مناد من تلقاء العرش : « أين رضوان خازن الجنان،  
جنان الفردوس »، فيأمر الله تعالى أن يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه

من الآنية والخدماء» - قال :- « فيطلعه عليهم في حفاة القصر الوصائف والخدماء » .

- قال :- « فينادي منادٍ من عند الله تعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رءوسكم فانظروا إلى هذا القصر » - قال :- « فيرفعون رءوسهم ، فكلمهم يتمناه » .

- قال :- « فينادي منادٍ من عند الله : « هذا لكلّ من عنى عن مؤمن » ، فيعفون كلّهم إلّا القليل » .

- قال :- « فيقول تعالى : لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ، ولا يجوز إلى ناري اليوم إلّا ظالم ، ولا أحد من المسلمين عنده مظلمة<sup>(١)</sup> ، حتّى يأخذها منه عند الحساب ، أيها الخلائق استعدّوا للحساب » .

- قال :- « ثمّ يتخلّى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة ، فينكرون<sup>(٢)</sup> بعضهم بعضاً ، حتّى ينتهوا إلى العرصة ، والجبار تعالى على العرش » .

- قال :- « قد نشرت الدواوين ، ونصبت الموازين ، وأحضر النبيون والشهداء - وهم الأئمة - يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله تعالى ودعاهم إلى سبيل الله » .

أقول : في أهوال القيامة وأحوالها وشدائدها وكيفياتها تفاصيل كثيرة في الأخبار ، تركناها لعدم احتمال المقام كلّها ، وأمّا ذكرنا هذه الرواية لما فيها من الإشارة إلى بعض الجهات التي ترد على أهل الإيمان في أهمّ الحقوق ، من الرفق واللطف ، بعثاً للقلوب للرجاء والحياء .

(١) في المصدر : لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم إلا ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب .

(٢) المصدر : فيكرد بعضهم بعضاً .

[أثار ذكر الأسماء الخمسة التي في الفاتحة على ذكورها]

ثم إن هذه الأسماء الخمسة تأثيراً لأصحاب اليمين من المتقين في استجلاب بعض الصفات الحسنة لقلب القارئ من الخضوع والتذلل لله تعالى، ومن الحياء والخدمة والذكر الدائم، وقطع الطمع عن غير الله، فما يرغب ويرهب إلا لرب العالمين، والرجاء إلى رحمة الرحمان الرحيم، والطلب من فضله والاطمئنان بمواعيده، وعدم الالتفات إلى خير الغير وشره، ثم الخوف من عقوبة يوم الدين وشدائده وأهواله، وحياء العرض على مالكة - فإن ذلك أمر عظيم كما سمعته فيما نقلناه عن مصباح الشريعة<sup>(١)</sup> - والافتضاح على رعوس الشهداء.

هذه كلها لأصحاب اليمين، وأما العارفون فلهم عند ذكرها تأثيرات وتنقلات فاخرة عند انكشاف حقيقة هذه الأسماء، وتجليها على أسرارهم وأرواحهم وقلوبهم بالترقي عن علم اليقين إلى عين اليقين، وعنه إلى حق اليقين. ومن ذلك ما روي<sup>(٢)</sup> من غشوة الصادق عليه السلام عند تكرار ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

وما روي<sup>(٣)</sup> عن السجاد عليه السلام أنه إذا قرأه يكرره، حتى يكاد أن يموت.

وبالجمل للعارفين عند ذكر أسماء الله الحسنى حالات سنّية ولذات فاخرة وتفريجات عالية في متزّهات دارالجلال، وتأنسات ناعمة من تجليات أنوار صفات الجمال في دار الوصال.

وبالجمله يسير في هذه الأسماء في جميع العوالم من مبدئها إلى منتهاها، بل

(١) مضى في ص ١٣٧.

(٢) مضى في ص ١٦٣.

(٣) الكافي: ٦٠٢/٢، كتاب فضل القرآن، ح ١٣.

يرى المبدء والعالم المنتهى، ويتفَرَّج بالتدبُّر في الاسم الأخير، في تفاصيل<sup>(١)</sup> عوالم القيامة - كما صرَّح به في خبر المعراج.

[تطابق ترتيب الأسماء الحسنی في سورة الفاتحة مع العالم العیني]

ثمَّ إنَّ ترتيب هذه الأسماء بهذا المنوال إنما هو مطابق للترتيب الواقعي، فإنَّ مقام لفظ الجلال مقدَّم على مقام الربوبية، ومقام الربوبية مقدَّم على الرحمة الرحمانية، وهو مقدَّم على مقام الرحيمية، ومقام الرحيمية مقدَّم على مقام الاسم الأخير؛ لأنَّ الرحمة الرحيمية ظهورها التفصيلي إنما هو يوم الجزاء، ويوم الجزاء أصله الرحمة وما تظهر فيه من العقوبة والنار إنما مبناه أيضاً على الرحمة على المظلوم وأهل الدين؛ لأنَّ الغضب عرضي خلق أيضاً للرحمة.

[سر اختصاص اليوم بمالكيته تعالى ظهورها فيه]

ثمَّ إنَّ إضافة «الملك» إلى «يوم الدين» من إضافة الصفة المشبهة إلى غير معمولها - كقولك: ملك الزمان - فيكون معنوية؛ وإضافة «مالك» إليه بإجراء الظرف مجرى المظروف مجازاً، أو يجعل «اليوم» عبارة عن النشأة الآخرة، وعلى أيِّ حال تخصيص المالكية أو الملك ليوم الدين من جهة اختصاص ظهورها التام التمام لذلك اليوم.

فإنَّ ذلك اليوم - أي النشأة الدنياوية - من جهة كونها دار غرور قديتراء فيها مالك غيره تعالى من عباده، ولكنَّ يوم القيامة يوم ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [١٦/٤٠]، فيظهر فيه سلطان الله، ويضمحل فيه سلطان العباد، وملكهم من رأسه، وينكشف توحيد الحق في مالكيته بجميع العالمين؛ بخلاف دار الدنيا فإنَّ توحيد هاتين الصفتين - وكذا سائر الصفات فيها - غير ظاهرة

(١) المطبوعة: في تفاضل (التصحيح على السياق).

على العامة وغيب بالنسبة إليهم، وإن كان منكشفاً على أهل المعرفة، ولكنّه من جهة ندرته لاحكم له، فاخصّ ظهور اختصاص المالكيّة بيوم الدين.

### [شعار الأسماء الخمسة لوجه انحصار الحمد لله]

ثمّ إنّ في ذكر الأسماء الخمسة في المقام إشعاراً بانحصار جهات الحمد فيها، فكأنّه يقال للعبد: «إن كان حمدك لأحد لكماله وجماله وجلاله، فيجب أن ينحصر في الله، لأنّ ذلك كلّ له، ولا كمال لأحد إلّا وهو منه وله وبه، وإن كان لكونه محسناً، فجميع الإحسان من ربّ العالمين، وإن كان لرجاء فضل ونعمة ورحمة ديني أو دنيويّ، فالك جميع النعم ومعطيها الرحمان الرحيم، وإن كان لخوف من سطوة سلطان، فالسلطان القاهر إنّما هو مالك يوم الدين.

فلا ينبغي الحمد إلّا «لله، ربّ العالمين، الرحمن، الرحيم، مالك يوم الدين».

### ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

أي لانعبد سواك، ولا نخضع لغيرك، أو لانريد من عبادتنا مطلوباً غيرك، كما ورد كلاهما في الأخبار<sup>(١)</sup>.

(١) في تفسير العياشي (٢٢/١)، سورة الحمد، ح (١٧) عن الصادق عليه السلام: «إياك نعبد إخلاص العباد. وإياك نستعين أفضل ما طلب به العباد حوائجهم».

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: قولوا: إياك نعبد أي نعبد واحداً - لا كما قالت الدهرية: إن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة؛ ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا إن النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركوا العرب إن أوثاننا آلهة - فلا نشرك بك شيئاً ولا ندعو من دونك إلهاً كما يقول هؤلاء الكفار...».

وفي تفسير الصافي (٧٢/١): «وفي رواية عامية عن الصادق عليه السلام: يعني لانريد منك غيرك، لانعبدك بالعوض والبدل، كما يعبدك الجاهلون بك، المغيبون عنك».



## [الحصر في الآية]

والحصر يعرف من تقديم «إيتاك»، ولاسيما بملاحظة انفصال الضمير مع إمكان اتصاله .

هذا إنما هو في المعنى الأول، وأما المعنى الثاني، فبتقريب أنّ التشريك في المطلوبية إنما ينافي توحيدته في كون الخير منه، وأنّ الكمال والجمال له، وأنّ الوجود الحقيقي له؛ فيكون حقّ العبودية أن لا يرى غيره شريكاً له في ذلك كله، فينحصر المطلوبية أيضاً فيه .

وأيضاً إنّ من استحقّ لحصر جميع وجوه العبودية له، استحقّ جميع وجوه المطلوبية .

## [نكته تقديم ضمير [ياك على نعبد]

قال بعض المحققين: يمكن أن يكون في تقديم الضمير على الفعل أيضاً إشارة لطيفة إلى ذلك، فكأنه بتقدمه يشير إلى أنّ المعبود أحقّ بالتقديم في كلّ اللحاظات، فيجب أن يكون نظر العبد في جميع تقلباته أولاً إليه، ثمّ به إلى غيره من حيث نسبته إليه، لامن حيث نفسه، فيكون في لحاظ المطلوبية أيضاً كذلك؛ بل لا يمكن التوحيد الكامل في العبادة، إلّا بأن لا يكون للعبد هوى في غيره، لأنّ النفس لا بدّ له من الخضوع والميل إلى ما يهواه، فلا يخلص التوحيد في العبادة .

## [سزّ مجي، الفعل بصورة المتكلم مع الغير]

ثمّ إن في إيراد الفعل بصيغة المتكلم مع الغير تأدباً عن عدّ نفسه لائقاً لمقام العبودية، ولأنّ العبودية صفة مشتركة في جميع ماسواه، فلا وجه للانفراد والاختصاص، وتشرفاً بضمّ عبادته بعبادة الله الصالحين واستعطافاً

بذكورهم مع نفسه ، واحترازاً عن الدعوى الكاذبة بطريق تغليب عبادات المخلصين على عبادته في دعوى الإخلاص ، فيكون في دعوى الإخلاص من جهة عبادتهم صادقاً .

### [ سنن الالتفات في الآية ]

ثم إن الالتفات في هذه الآية من الغيبة إلى الخطاب ، فكأنه إشارة إلى أنه ينبغي للقارئ أن يكون بذكر هذه الأسماء مترقياً من عالم البعد إلى القرب ، ومن الغيبة إلى الحضور ، فكأنه يرى بقلبه الله جلّ جلاله ، ويخاطبه عن حضور بقوله : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » .

في الحديث القدسي<sup>(١)</sup> : « أنا جليس من ذكرني » .

### [ ظهور العبودية في جميع عوالم المسالك وثنوونه ]

ثم إن للعبودية ظهوراً في جميع عوالم العبد وثنوونه - من عالم عقله وروحه ونفسه وقلبه وأجزاء بدنه من رأسه إلى قدمه ، وفي حركاته وسكناته كلها - وإلى بعض مراتبها أشير في حديث العنوان البصري<sup>(٢)</sup> :

« وهو أن لا يرى العبد لنفسه فيما حوّلته الله ملكاً ، لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك ، بل يرون المال مال الله ، يضعونه حيث أمر الله ، وأن لا يدبّر

(١) في الكافي (٢/٤٩٦) ، باب ما يجب من ذكر الله عزوجل في كل مجلس ، ح (٤) عن الباقر عليه السلام : « إن موسى سأل ربه فقال : يا ربّ أقرب أنت منّي فأناجيك ؟ أم بعيد فأناديك ؟ فأوحى الله إليه : يا موسى ، أنا جليس من ذكرني » .

و ورد مثله في عيون أخبار الرضا : ٤٦/٢ ، باب ماجاء عن الرضا من الأخبار في التوحيد ، ح ١٧٥ .

(٢) بحار الأنوار : ١/٢٢٥ ، ح ١٧ ، مع اختلافات يسيرة لفظية والإضافات بين [معقوفتين] من البحار .

لنفسه [تدبيراً] ، وأن يكون جملة اشتغاله بما أمره الله تعالى ونهاه عنه ، فإذا لم ير العبد [لنفسه] فيما حوَّله الله ملكاً ، هان عليه الإنفاق [فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه] ، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه إلى مدبّرها ، هانت عليه مصائب الدنيا ، وإذا اشتغل العبد فيما أمره الله ونهاه ، لا يتفرّغ منها إلى المراء والمباهات . فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث ، هانت عليه الدنيا وإبليس والخلق ، ولا يطلب الدنيا تفاخراً ولا تكاثراً ، ولا يطلب عند الناس عزّاً وعلوّاً ولا يدع أيامه باطلة ، فهذا أوّل درجة المتّقين<sup>(١)</sup> .

### [مراتب الناس في التوحيد والعبودية]

أقول : القول الجامع في مراتب العبوديّة أن يرى العبد نفسه وجميع العالمين من جميع الجهات فقراء إلى الله الغنيّ عن الكلّ من كلّ الجهات ، والمغني لكلّ غنيّ كذلك ، ويعمل بمقتضى ذلك ؛ والناس في ذلك على مراتب لا تحصى ، فالكمال في العبوديّة التامة من جميع الوجوه في جميع الآتات - إن وُجد - فهو أعرف الخلائق كلّهم وأقربهم إلى الله ، وهو سيّد الأنبياء ، خاتم النبيّين ، وخلفائه الاثني عشر المتّحدين معه في المعرفة ، وهم الكاملون في مراتب التوحيد في جميع وجوه ومراتبه ، وبعدهم [الأعرف] فالأعرف - وهكذا - إلى أن ينتهي إلى آخر عوالم أصحاب اليمين ، وأدنى مراتب المسلمين الموحّدين ، وهو الذي يوحد الله في الخالقيّة ، ولا يستكبر بتشريكه في نصب النبوّة والخليفة ، وهذا ينفعه توحيد بالآخرة في إنجائه من الخلود في العذاب الدائم ، ويكون عاقبة أمره إلى رحمة الله والجنّة - ولو بعد حين .

(١) البحار : فهذا أوّل درجة التقي .

## [توحيد المالكية والربوبية والمعبودية]

والمراتب الثلاث المذكورة في الرواية، منشأوها توحيده تعالى في المالكية، والربوبية والمعبودية التي هي من شؤون الألوهية، فإنَّ العبد إذا رأى الملك كَلَّه الله، لا يرى لنفسه ولا لغيره ملكا، وإذا رأى أنَّ الله هو الرب المطلق، -- أي لم ير لأحد تأثيراً في التربية والإيصال إلى الكمال في شيء من الأمور - يرى التدبير كَلَّه الله، وأنَّ غيره لا يقدر أن لنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وإذا رأى أن لا إله إلا الله، وأنه لا يستحق أحد شيئاً من وجوه المعبودية، اشتغل بالمعبودية والطاعة في جميع شؤونه وحالاته، فلا يتفرغ إلى شيء<sup>(١)</sup> عن ذلك.

﴿وَلِيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع شرور أعدائك وردِّ مكائدهم، والمقام<sup>(٢)</sup> على ما أمرت.

## [حصر الاستعانة في الله]

والظاهر أنَّ المراد من دفع شرور الأعداء ومكائدهم، ما يكون من جهة مناقضتها لأصل العبادة أو تكميلها، لتكون الاستعانة خالصة في مراتب العبادة، ورجح بعض المحققين إرادة الإطلاق في متعلق الاستعانة من جهة حذف المتعلق، لأنَّ مناسبة المقام قرينة الاختصاص.

وببالي أنَّ في الأخبار أيضاً نهياً عن الاستعانة في غير جهة العبادة<sup>(٣)</sup>.  
وبالجمله حصر الاستعانة من فروع توحيد الربوبية، فن اعتقد أن لارب

(١) المطبوعة: بشيء (التصحيح على السياق)

(٢) كذا. ولعل الأنسب: القيام.

(٣) لم أعثر على الخبر.

إلا الله ، يرى النفع والضرر كله منه ، فلا يرجو إلا خيره ، وذلك لا يلائم الاستعانة بالغير ، فلا يستعين ولا يستغيث ولا يفرج ولا يلتجئ إلا به ، وهذا التوحيد أمرٌ صعبٌ علمياً وحالاً وعملاً ؛ فن وفق له فله حظ من عوالم العبودية ، بل من مراتب المعرفة ، بل من درجات القرب - رزقنا الله وجميع الطالبين الترقى إلى مدارج مراتب المعرفة والزلفى .

ثم إن ما اخترناه من الاستعانة في الآية إنما هي في العبادة بعين وجه الترتيب بينها ، لأنَّ القارئ بعد ذكر الآيات الثلاثة يفرغ إلى عرض الإخلاص في العبودية وبعد الإظهار تعين له إظهار أن العبادة لا يمكن لنا إلا بعونك .

### [ نفي الآية للجبر والتفويض ]

وقيل : إن الآية بشطريها تنفي الجبر والتفويض بنسبة العبادة إلى العباد ، ولكن بعون الله ، فالله تعالى معين له ، لا قاهر له بغير إرادته ، بل موجد لأفعاله بعد إرادته ، كما أنه خالق لإرادته أيضاً على ما يقتضيه ذاته ، فلا جبر لكون الفعل بإرادته ، ولا تفويض لكون إرادته موجوداً بإرادة الله .

وبالجملة أراد أن يوجد الأشياء بإرادة العبد واختياره ، فالعبد من جهة كونه مختاراً في أفعاله لم يجبر على الفعل ، ومن جهة كونه مجبوراً في مختارته لم يفوض إليه الأمر « لاجبر ولا تفويض » .

### [ كمال الاستعانة بكمال المعرفة ]

ثم إن كمال الاستعانة لا يتم إلا بعلوم من جهة المستعين والمستعان منه : العلم بفقر نفسه ، وعلى عدم قدرته على إنجاح مطلبه ، والعلم بغناء المستعان وقدرته على إعانته وعنايته على المستعين ، وعدم تجلُّه عن إجراء عنايته وعلمه بجمال المستعين من فقره وكونه صلاحاً له ؛ فإذا تم للعبد هذه العلوم من أحوال نفسه وربّه ، تم له حالٌ تقتضي الاستعانة ، ويستدعيه لسان حاله قبل لسان

قاله، وكلّمَا كمل اعتقاد هذه الصفات في نفس المستعين وفي المستعان منه، كمل حال الاستعانة، وإذا كمل ذلك ثارت فيوض الربّ للإعانة والإجابة.

### [متن يستجاب الدعاء بالاستعانة]

مثلاً إذا<sup>(١)</sup> انكشف للعبد حقيقة فقره ذاتاً ووجوداً وصفةً وفعلاً من جميع الوجوه في جميع الأوقات والأحوال ورأى نفسه محتاجاً - بل احتياجاً وفقرًا - في كلّ آن من آناته من جميع الجهات، حتّى أنّه لا يكفيه إيجاده في الآن السابق لوجوده في الحال، بل يحتاج في وجوده الفعليّ إلى إيجاد آخر جديد - على ما هو الحقّ في احتياج الأكوان في الآن الثاني إلى علّة محدثة - وكذا في وجود صفاته يحتاج في كلّ آنٍ إلى فيض جديد وإيجاد آخر؛ وبالجملة رأى نفسه وصفاته وجميع ما يحتاج إليه في جميع آناته فقيراً من جميع وجوه الحيثيات إلى ربّه، ورأى ربّه غنياً مطلقاً في جميع هذه الوجوه، ومنعياً عليه في كلّ ما هو واجده من وجوه النعم التي<sup>(٢)</sup> لا يحيط بها علمه، ولا يقدر على إحصائها، أنعم الله عليه بذلك كلّ قبل وجوده ووجود فقره، ومع جهله لوجوه نعمه، وهو موجود بإيجاده، وحيّ بإحيائه، ومرزوق برزقه وساكن في ملكه - يتقلّب بقوّته في معصيته، وهولاً يأخذه بمعصيته، ويؤاخذ من يغترّ بمعصيته - من دون أن يسأله شيئاً من ذلك :

يكمل<sup>(٣)</sup> عند ذلك رجاؤه بعنايته، ويقوى حال الاستعانة في قلبه، فإذا استعان بعد هذا الحال فيما لا يضرّه فدعاؤه مستجاب وحاجته بالباب، وإن كان دعاؤه دعاء الشربّ بدعاء الخير<sup>(٤)</sup>، يعطيه الخير بدل ما دعاه من الشرّ في الدنيا أو الآخرة، وما في الآخرة خير وأبقى، فالأولى للداعي أن يستثني في

(١) جواب الشرط في المقطع الآتي: يكمل عند ذلك...

(٢) في المطبوعة: أي. (التصحيح على السياق).

(٣) جواب قوله: «مثلاً إذا انكشف للعبد...»

(٤) كذا. ولعل الصحيح: بدل دعاء الخير.

دعائه غير الأصلح، أو يشترط الصلاح والعافية، إذا لم يكن ممن يرضى ببلاء الدنيا مع خير الآخرة.

ولا يذهب عليك أن ما ذكرنا من شرائط كمال الاستعانة من العقائد في صفات الحق تعالى كلها من لوازم الأسماء الخمسة، بل كل ذلك مندرجة في لفظ الجلالة إجمالاً وفي الباقي تفصيلاً.

### ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

#### [الروايات في تفسير الصراط]

عن تفسير الإمام عليه السلام وعن المعاني<sup>(١)</sup>: «يعني أرشدنا للزوم الطريق المؤدي لمحبتك، والمبلغ إلى جنتك، والمانع من أن تتبع أهواءنا فنعطب، أو أن نتخذ بآرائنا فتهلك».

وفي بعض الأخبار<sup>(٢)</sup> أنه الطريق إلى معرفة الله.

وفيها<sup>(٣)</sup> «إنه صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة: أما الصراط في الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مَرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زَلَّت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم».

وفيها<sup>(٤)</sup> «إن الصراط أمير المؤمنين عليه السلام».

وفيها<sup>(٥)</sup>: «إنه معرفة الإمام».

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤٤. معاني الأخبار: ٣٣، باب معنى الصراط، ح ٤٤.

(٢) معاني الأخبار: ٣٢، باب معنى الصراط، ح ١.

(٣) نفس الحديث.

(٤) معاني الأخبار: ٣٢، باب معنى الصراط، ح ٢.

(٥) تفسير القمي: ٥٧/١، تفسير سورة الفاتحة.

وفيها<sup>(١)</sup> : « نحن الصراط المستقيم » .

وفيها<sup>(٢)</sup> : « إنه أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ﴾ وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب في قوله : ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

وفيها<sup>(٣)</sup> : أنه عليه السلام وصَفَ الصراط ، فقال : « ألف سنة صعود ، وألف سنة هبوط ، وألف سنة حدال<sup>(٤)</sup> » .

وفيها<sup>(٥)</sup> : « إنه أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، فنه من يمر عليه مثل البرق ، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر عليه ماشياً ، ومنهم من يمر عليه حبواً ، ومنهم من يمر عليه متعلقاً ، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً » .

وفيها<sup>(٦)</sup> : « إنه مظلم يسعى الناس عليه بقدر أنوارهم » .

### [ وجه الجمع بين الروايات المختلفة في معنى الصراط ]

أقول : هذه الأخبار غير متناقضة ، بل كلها مؤتلفة في بيان معنى الصراط ، وكلّ منها ناظر إلى فرد من أفرادها ، لأنّ الصراط - وكذلك سائر المعاني - له حقيقة وروح ، وله صورة وقالب ؛ وقد تعدّد الصور والقوالب لحقيقة واحدة ،

(١) معاني الأخبار عن الإمام السجاد عليه السلام : ٣٥ ، باب معنى الصراط ، ح ٥ .

(٢) معاني الأخبار : ٣٢ ، باب معنى الصراط ، ح ٣ . تفسير القمي : ٥٧/١ ، تفسير فاتحة الكتاب .

(٣) تفسير القمي : الصفحة السابقة .

(٤) الحدال : كل شيء أملس . ومن الطريق ما ليس فيه صعود وهبوط .

(٥) تفسير القمي : ٥٨/١ .

(٦) في المستدرك للحاكم (٤/٥٩٠) : « ... فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره دون ذلك ، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطى دون ذلك ، حتى يكون آخر ذلك يعطى نوره على إبهام قدمه يضي مرة ويطني ، فإذا أضاء قدّم قدمه ، وإذا طئي قام ، فيمرون على الصراط ... » .



بل لاتكاد توجد حقيقة إلا وتتعدّد صورتها، وإنما وضعت الألفاظ للأرواح والحقائق، ولوجودهما في القوالب تستعمل الألفاظ على الحقيقة لاتحاد ما بينهما؛ مثلاً لفظ «القلم» روحه عبارة عن آلة نقش الصور في الألواح، من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك، بل ولا أن يكون جسماً، ولا كون النقش محسوساً.

وهكذا لفظ «الصراط» وضع لحقيقة يؤدي سلوكها إلى المقصود، وهذا روح لفظ الصراط، وله قوالب: منها الطرق في البوادي والبلاد المعدة للسلوك من بعضها إلى بعض، وكذا طرق سائر المقاصد.

ومن هذه الأفراد الطريق إلى معرفة الله وقربه وجواره في الجنة، وهو العمل بالدين والشريعة ومعرفة الإمام وطاعته ومعرفة خصوص أمير المؤمنين عليه السلام والصورة الإنسانية، أي أوصافه وأخلاقه وحدوده في الدنيا. ومنها جسر جهنم.

### [وحدة الصراط المستقيم وكثرة غيره]

فإن الطرق الموصلة إلى ذلك في الدنيا، ما هو مستقيم، وهو الطريق الذي لا يتصور أن يوجد بين مقام القاصد والمقصد طريق أقرب منه، ومنها ما ليس كذلك، والأوّل واحد والثاني يتعدّد إلى ما شاء الله من الطرق المعوجة، بحسب أنفاس الخلائق غير الأكمل منهم، ولكن بعض هذه قريب من الاستقامة وبعضها أقرب، وهكذا بعضها بعيدٌ وبعضها أبعد، حتى ينتهي إلى طريق أبغض الخلائق وأبعدهم من الله، وهو إبليس وإخوانه في المبعوضيّة.

والأكمل طريقة إلى الله أقرب من الكلّ، وهو الذي تكون معرفته بالله تعالى وبأسمائه وصفاته وأفعاله أكمل المعارف، وأخلاقه أحسن الأخلاق، ومزاجه أعدل الأمزجة.

هذا بالنسبة إلى الأقرب الواقعي من بين الطرق كلها، وأما بالنسبة إلى كل فرد فرد، فأقرب طرقه يلاحظ إلى حاله الفعلي .

### [الإنسان في قوسي الصعود والنزول]

وتفصيل هذا الإجمال : أنّ كل إنسان له قوس نزول من عالم الغيب إلى هذا العالم، وقوس صعود منه إلى عالم الغيب، والإنسان من حين تولده - بل من أول خلق نطفته، بل تربته في هذا العالم - سائر إلى عالم الغيب ؛ نعم مادام لم يلج فيه الروح فسيره في هذا العالم، ومن بعد ما ولج فيه الروح سيره في عوالم الغيب بروحه .

أما سير تربته إلى عالم الغيب، من جهة ترقّيه من عالم الجهاد إلى النبات، حتّى يصير غذاء للإنسان، فيصير الغذاء جزء بدن إنسان، ثم يصير نطفة، ثم علقه، ثم مضغة، ثم عظماً، ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾، فخلقناه ﴿ خَلَقْنَا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

وهكذا يترقى بعد ولادته، بكمال شعوره حتّى يصل إلى أوان البلوغ، وعند ذلك يكمل عقله، بحيث يشرف بتشريف التكليف، وعند ذلك يتعين له أن يختار السير في عوالم الغيب إلى طريق السعادة والقرب والمعرفة والجنّة، أو إلى طريق الشقاوة والبعد والجهل ومهوى دركات السجين بإرادته، لأنّه يكشف له بطريق العقل والشرع عن النجدين، أي طريقي السعادة والشقاوة، والجنّة والنار، والقرب والبعد؛ فيختار السعادة بتحصيل أخلاق الروحانيين، وتكميل ملكات المقربين، ومعارف أهل اليقين؛ من الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، حتّى يلحق بالعليين .

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [١٢/٢٣-١٤]

أو الشقاوة بالاشتغال بالشهوات، وسلوك طريقة الشياطين، في أعمال الخيل والخداع، في تحصيل أسباب الالتذاذ والانهاك في شهوات هذه الدنيا الدنيّة وزخارفها، بالكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجحده والخلود إلى الأرض، حتّى يلحق مجزب الشياطين في مهوى دركات السجّين.

وكلّ حركاته الاختيارية مؤثّرة في روجه وحقيقته وقلبه، أثراً مقرباً له من الله ومن الروحانيّة، أو مبعداً - حتّى المباحات - وكلّ أثر يحصل في الروح والقلب بمنزلة قدم في السير إلى الجنّة أو النار، فإن كانت هذه الحركة أزيد الحركات المفروضة في هذا الآن له في حصول القرب والروحانيّة، وأسرع في الإيصال، فهو سير في أقرب الطرق، وإلاّ فبقدر نقص الحركة في حصول القرب وبطوئه، يكون الطريق بعيداً.

### [التوفيق والخذلان، والملك والشيطان]

ومن الحكمة الإلهية أنّه جعل لكلّ عمل مؤثّر في القلب - قرباً أو بُعداً - تأثيراً في التوفيق والخذلان، فإنّ عمل الخير يجعل القلب صالحاً ومستعداً لانتشاء أعمال الخير، ويسمى ذلك توفيقاً، وعمل الشرّ يجعله مستعداً لانتشاء أعمال الشرّ، ويسمى خذلاناً، وعند التوفيق تظهر غلبة الملائكة الموكّلين لإلهام الخير في القلب على الشياطين الموسوسة فيه بالشرّ، وعند الخذلان تظهر غلبتهم على الملائكة؛ فقلب المؤمن دائماً بين إصبعي الرحمان، يقلّبها على طبق أثرات أعمالها الماضية، ويحصل من هذه التقلّبات السير، إمّا إلى جنّة أو نار؛ فالسائر هو الروح الإنساني، وسيره حركاته المائلة إلى الخير أو الشرّ في نفسه، يضع قدمه على رأسه، ورأسه على قدمه.

[مبدء حركات الإنسان صفاته التي سألها بلسان حال ماهيته و(نيتته)]

وحاصل سيره حصول الأوصاف الروحانيّة أو الطبيعيّة، وأثر الحاصل

حصول القرب أو البعد؛ ثم إنَّ منشأ هذه الحركات المؤثرة في القلب، أيضاً صفات القلب السابقة على الحركات، من مراتب المعرفة والعلم والكفر والجهل اللازمة للأوصاف الذاتية المقتضية لها.

وبعبارة أخرى الصفات التي اقتضتها ذات الإنسان، وتعيّن لها بحكم الحكيم تعالى عند تعيّن إنّيته وإيجاد ماهيته في الخارج، فإنّ لسان حال كلّ ماهية سائل من الجواد الحكيم، أن يهب له ما يناسبها من الصفات، وسؤال لسان الحال لا يردّ أبداً، وهذه الصفات الذاتية اقتضت صفات أخرى مؤثرة في أعمال الجوارح المؤثرة أيضاً في تقلّب القلب، وتأثيره بالأثرات النورية الروحية أو الظلماتية الطبيعية.

[وجه نسبة كلّ الخير إلى الله والشرّ إلى العبد]

وكلّ أعمال الجوارح إنّما يوجد بحكم الحكيم تعالى بواسطة إرادة العامل، والأوصاف المؤثرة في إرادة الخير والشرّ، إنّما هي ما سأله إنّيته وماهيته عن الجواد الحكيم أن يهبها له، فهو باقتضاء ماهيته سأل ربّه أن يؤتیه توفيق سلوك طريق السعادة والجنة والقرب والزلفى، أو خذلان سلوك طريق الشقاء والنار والبعد.

وهذا أحد وجوه قولهم: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين»، ووجه نسبة الخير إلى الله والشرّ إلى العبد، ونسبة خلقها معاً إلى الله.

وإذا تمهدت هذه المقدمات، تبينّ منها صحّة إطلاق الصراط على الصورة الإنسانية - أي صفاتها - وإطلاقه على الإمام، وعلى هدايه، وعلى الشريعة، وعلى جسر جهنّم؛ فإنّ كلّها طريق إلى الجنة، وإلى عالم النور والزلفى.

[أثر مساعدة التوفيق والعصمة في سلوك الطريق المستقيم]

ثمّ إنّ الطريق المستقيم المطلق، ليس إلّا لمن كان معارفه بالله، وبأسمائه

وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله وشرايعه، حتى علم كل حركة وسكون مطابقاً لما في الواقع، مما حكّم به وبكّمه وكيفه حكّمه الحكيم تعالى، وأخلاقه كلّها معتدلة بين الإفراط والتفريط، لامتيل عن الاعتدال مقدار ذرة إلى الطرفين، ومزاجه أعدل الأمزجة - لأن للمزاج أيضاً تأثيراً في الأفعال والأعمال، نظير تأثير الأخلاق فيها - ومع ذلك يساعده التوفيق والعصمة من الله، حتى يكون سلوكه في أقرب الطرق حقيقة.

وإنما شرطنا - مع ما ذكر - التوفيق والعصمة، لأنّ للحوادث الكونيّة أيضاً تأثيراً في ذلك، وهو لا يستقيم إلّا بهما، ولذلك أيد الله المعصومين بالروح القدس، بل تولّى الله بلطفه رياضة قلوبهم بالخوف والرجاء، كما أشير إليه في بعض الزيارات<sup>(١)</sup>.

### [ اختلاف الطريق المستقيم نظراً إلى المكلفين ]

والطريق المستقيم لكلّ مكلف هو أقرب ما يمكن له بلحاظ خصوص صفاته الذاتيّة، من الطرق المؤدّية إلى مقام قربه، الممكن له في حقّه، وهو أن يكون جميع حركاته الاختياريّة أنفع له في مرتبته من إيصاله إلى رضا ربّه، حتى أنّه لو فرض أنّ اشتغاله بصلاة ليالي رجب، أنفع له من اشتغاله بمطالعة الكتب العلميّة، أو بالعكس، أو إفطاره مع قوّة العبادات أنفع له من صومه من جهة الضعف، كان أقرب طرقه الأنفع؛ بل ويمكن أن يكون في بعض الأحيان له ترك الأعمال الخيريّة أنفع.

كما ورد<sup>(٢)</sup> في ذلك أنّ العبد قد يحرم ليلة أو ليلتين من التهجّد لثلايدخله العُجب.

(١) بحار الأنوار: ١٠٢/١٦٤، ح٦، نقلاً عن المزار الكبير ومصباح الزائر.

(٢) عدة الداعي: ٢٢٢، عنه بحار الأنوار: ٣٢١/٧٢، ح٣٧. وعن فقه الرضا عليه السلام:

٣١٨/٧٢، ح٣١.

بل وروي<sup>(١)</sup> أنه قد يتلى باللمم لحفظه من العُجب الذي هو أخسر منه .

### [سِرَّان الصراط أدق من الشَّعر وأحد من السيف]

وبالجملة الصراط المستقيم لكلِّ نفس في كلِّ يوم - بل في كل نفس وحركة وسكون - ما يكون أنفع له بالنسبة إلى حاله الحاضر وما بعده في سلوك طريق الخير والسعادة ؛ فن وقِّ لذلك فهداية خاصّة من الله تعالى، وإلّا فهذه العلوم الاكتسابيّة لا تحيط بجهات هذا المراد، ولعلّ لذلك ورد أنه<sup>(٢)</sup> «أدق من الشَّعر»، ولصعوبة العمل بعد الهداية ورد أنه «أحد من السيف» .

### [المراد من الثبات في كلام أمير المؤمنين عليه السلام]

ثم إنَّ الذي في رواية أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ المراد في طلب الهداية في هذه السورة إمّا هو الثبات على الهداية السابقة<sup>(٣)</sup> ، وإذاً يمكن أن يكون المقصود من الصراط الإيمان، كما يشير إليه بعض الروايات<sup>(٤)</sup> ، أو يكون هذا المراد مختصاً به وبأمثاله من المعصومين، فإنهم لا تتفاوت أحوالهم في الهداية بأنواعها وجهاتها، فيكون مطلوبهم ومسؤولهم أن يهديهم الله في اللاحق مثل ما يهديهم في السابق - وهذا معنى الثبات - وأمّا أمثالنا فالمطلوب أن يزيدنا ربنا هدايتنا في الآتية على السالفة، حتّى نهتدي إلى السير في حظائر القدس، والسلوك في مقامات

(١) علل الشرايع (٢/٥٧٩، الباب ٣٨٥، ح ٨) عن الصادق عليه السلام: «علم الله تعالى أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلاه بذنوب أبداً» .

اللمم: الذنب الصغير الذى يستغفر منه، أو الميل إلى الذنب دون أن يرتكب.

(٢) مضى في ص ٣٣٠.

(٣) لم يبين المراد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ولعله إشارة إلى ماورد في تفسير الصافي (١/٧٢) عن التفسير المنسوب إلى الإمام: «وعن أمير المؤمنين عليه السلام يعني آدم لنا توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا». غير أن الظاهر كون هذه النسبة من سهو القلم أو الكاتب، فإن الرواية في المصدر عن الإمام العسكري عليه السلام.

(٤) راجع ما مضى في ص ٣٢٩.

الأنس بانطماس آثار العلائق الجسمانيّة والطبيعيّة، وظهور أنوار التجلّيات الإلهيّة الجماليّة والجلاليّة، وانكشاف الأسرار الغيبيّة.

[كل شيء سائر في الصراط المستقيم غير الإنسان السائر في غيره باختياره]

هذا - ولا يذهب عليك أنّ كلّ جماد ونبات وحيوان ما لم يصل إلى حدّ الإنسان المكلف، إنّما سيره وحركته من أوّل تكوّنه - بحركته الكميّة والكيفيّة، بل الصور الجوهريّة - على صراط مستقيم، بمعنى خروجه تدريجاً من القوّة إلى الفعل، حتّى ينتهي إلى كماله اللائق بنسوعه وشخصه في الفعليّات اللائقة به إن لم يمنعه مانع؛ وأمّا الإنسان بعد الوصول إلى أوان الاختيار المعتر في التكليف، فقد يخرج في سيره النفسانيّ من القوى إلى الفعليّات اللائقة بنوع الإنسان، من دون تخلّل فعليّة مخالفة لنوعه بين تلك الفعليّات، حتّى يصل إلى أقصى درجات المراتب من الفعليّة اللائقة بالإنسان الكامل.

وهذا نادر، وهذا هو السائر في الصراط المستقيم الإنساني، والأغلب إنّما يخرج بعد وجود الحركة الاختيارية فيه من القوى إلى الفعليّات، مع تخلّل الفعليّات الغير اللائقة، فيكون سيره لاعلى الصراط المستقيم الإنساني، بل قد يكون سيره بسوء اختياره في الاعوجاج، بحيث ينتهي به إلى أخس مراتب الفعليّات اللائقة للبهائم والسباع، بل الشياطين، وقد يقف فيمسخ بصورته الفعليّة التي عليها - نعوذ بالله من خزي الدنيا والآخرة.

[معنى ما روي أن الصورة الإنسانيّة هو الصراط المستقيم]

ثمّ إنك إن سمعت في الأخبار<sup>(١)</sup> أنّ الصورة الإنسانيّة هو الصراط المستقيم إلى كلّ خير، وذلك أنّ حركة الإنسان نحو كماله التي فيها كلّ خير وسعادة،

إنّما هو بالحركة الكيفيّة والحركة الجوهريّة، فالطريق في ذلك هي مراتب الكيف، والصور المتعاقبة على الجوهر الإنسانيّ من الملكات الشريفة وأنوار المعارف الربانيّة، فالسالك جوهر الإنسان، والمقصد كماله، والطريق تحصيل هذه الملكات وأنوار المعارف والعلوم؛ ففي هذه الحركة يوجد الطريق بنفس السير - لاقبله ولابعده.

ثمّ إنّ نور المعرفة عبارة عن ظهور مراتب النفس والروح والعقل، فالنور بلحاظ طريق، وبلحاظ مقصد، وبلحاظ سالك.

### [ معنى كون أمير المؤمنين والأئمة الصراط المستقيم ]

ثمّ إنّ حقيقة عليّ عليه السلام وحقيقة الأئمة عليهم السلام من جهة أنّها نور الأنوار، وأصل كلّ نور، وهو نور الله في العالمين، فهو في الحقيقة صراط الله المستقيم بلا تجوّز، وهو وجه الله الذي يليه يتوجّه الأولياء، وهو جنب الله الذي يليه مصير العباد - كما في الزيارة الجامعة: «وأياب الخلق إليكم».

### ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾

### [ ماروي في أن «الذين أنعمت عليهم» شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ]

هذا تفصيل للمراد من الصراط المستقيم، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام من الأئمة، وصراتهم بعينه أخلاقهم وأوصافهم وأعمالهم التي أشار إلى جملتها هو عليه السلام حين سأله الهمام عن ذلك، فقال<sup>(١)</sup>:

«هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع».

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣: «فالمثقون فيها هم أهل الفضائل، منقطعهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع...».



ثم إن وصف الصراط المستقيم بذلك، يمكن أن يكون للإرشاد إلى حقيقته الذي هو عبارة عما بين الإفراط والتفريط في حق الولي، وما بين الغالي والقالبي، والاقتصاد في الأخلاق، لدفع توهم أن يراد به صراط كل نفس إلى كماله اللائق بشخصه الذي يقتضيه ذاته ولوازم ذاته بحكم اقتضاء أسماء الله تعالى له؛ مثلاً الصراط المستقيم لإبليس من جهة ماهيته وصفاته الذاتية ما يوصله إلى أسفل الدرجات.

فكأنه يقول: اهدنا الصراط المستقيم الذي استقامته واقعية موصلة إلى رضاك وجوارك، وهو صراط الذين أنعمت عليهم، من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، لا إلى صراطي الذي استقامته موصلة إلى ما يقتضيه ذاتي وصفاتي.

وبعارة أخرى: اهدني إلى الصراط الذي يقتضيه فضلك وإنعامك، لا إلى ما يقتضيه عدلك؛ وهو صراط الذين أنعمت عليهم بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ من الضالين والمنكرين، ولا الضالين فيه بالغلط.

ثم إن تغيير الأسلوب في ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ مع ما قبلها - حيث قال في الأول: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ولم يقل في الثاني: «غير الذين غضبت عليهم» - لعله للإشارة إلى أن النعمة نسبتها إليه تعالى أصلي ابتدائي، والغضب تبعي من جهة اقتضاء صفات العبد ذلك، كما إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [٧٩/٤] - هذا.

[وجه تسمية السورة بأتم الكتاب]

وفي ثواب الأعمال بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال<sup>(١)</sup>: «اسم الله الأعظم، مقطوع في أم الكتاب».

عن العياشي<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ : « إِنَّ أُمَّ الْكِتَابِ أَفْضَلُ سُورَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ - أَيِ الْمَوْتِ ».

أقول : إطلاق « أُمُّ الْكِتَابِ » لِعَلِّهِ لاشْتِمَالَهُ لِكُلِّ مَا فِي الْكِتَابِ، كَمَا وَرَدَ التَّصْرِيحُ بِهِ فِيمَا رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ<sup>(٢)</sup> : « كُلٌّ مَا فِي الْقُرْآنِ فِي الْحَمْدِ، وَكُلٌّ مَا فِي الْحَمْدِ فِي الْبِسْمَلَةِ، وَكُلٌّ مَا فِي الْبِسْمَلَةِ فِي الْبَاءِ، وَكُلٌّ مَا فِي الْبَاءِ فِي النَّقْطَةِ، وَأَنَا النَّقْطَةُ تَحْتَ الْبَاءِ ».

وروي أيضاً<sup>(٣)</sup> : « بِالْبَاءِ ظَهَرَ الْوُجُودُ، وَبِالنَّقْطَةِ تَمَيَّزَ الْعَابِدُ مِنَ الْمَعْبُودِ ».

### [مقام العبودية والولاية والألوهية]

أقول : مقام العبودية المطلقة، مقام الولاية، لأنه درجة الفقر المطلق، وبعدها مقام الألوهية، كما روي عن النبي ﷺ<sup>(٤)</sup> : « الْفَقْرُ فَخْرِي ».

ولعله المراد من قول القائل<sup>(٥)</sup> : « إِذَا تَمَّ الْفَقْرُ، فَهُوَ اللَّهُ » بلحاظ دلالة الفاء على التعقيب. بل لعله المراد من قول الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ<sup>(٦)</sup> « الْعِبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ ».

وهذا كله من شؤون ما ذكرناه سابقاً عند ذكرنا لهذا الخبر أنه يعرف من بعض الأخبار أن الله تعالى خلق عالم الحروف في قبال سائر العوالم، فالألف - كما في بعضها<sup>(٧)</sup> - للإشارة إلى مقام الألوهية، والباء إشارة إلى مرتبة المخلوق الأول، والنقطة إشارة إلى جهة إتيته وماهيته.

(١) تفسير العياشي: ٢٠/١، سورة الفاتحة، ح ٩.

(٢) مضي في ٢٨٢.

(٣) راجع ما مضي في ٢٨٢.

(٤) جامع الأخبار: ١٣٠، الفصل ٦٧ في الفقراء. عدة الداعي: ١١٣. عوالي اللئالي: ٣٩/١.

(٥) كلام معروف في كتب أهل العرفان، راجع: شرح منازل السائرين للكاشاني: ٤٩٣.

(٦) مصباح الشريعة: باب في حقيقة العبودية. (٧) راجع ما مضي في ص ٢٨٤-٢٨٥.

## [ قال الله تعالى قَسَمْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ]

وعن العيون<sup>(١)</sup> عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« قال الله عز وجل : قَسَمْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، فنصفها لي ، ونصفها لعبدي ، ولعبدي ماسأل ؛ فإذا قال العبد : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قال جلّ جلاله : بدء عبدي باسمي ، وحقّ عليّ أن أتمّ أموره وأبارك له في أحواله . وإذا قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قال جلّ جلاله : حمدني عبدي ، وعلم أنّ النعم التي له من عندي ، وأنّ البلايا التي اندفعت عنه فبتطوّلي ، أشهدكم أنّي أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة ، وأدفع عنه بلايا الآخرة ، كما دفعت عنه بلايا الدنيا . وإذا قال : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قال جلّ جلاله : شهد بأني الرحمان الرحيم ، أشهدكم لأوفرنّ من نعمتي حظّه ، ولا جزلنّ من عطائي نصيبه . فإذا قال : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال الله تعالى : أشهدكم كما اعترف بأني الملك يوم الدين<sup>(٢)</sup> ، لأسهلنّ يوم الحساب حسابه ، ولأقبلنّ حسناته ، ولأجاوزنّ عن سيئاته . فإذا قال العبد : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ قال الله صدق عبدي ، إيتاي يعبد ، أشهدكم لأثيبته على عبادته ثواباً يغبطه كلّ من خالفه في عبادته لي . فإذا قال : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال الله تعالى : بي استعان ، وإليّ التجأ ، أشهدكم لأعينته على أمره ولأغيثته في شدائده ، ولأخذنّ بيده يوم نوابه . فإذا قال : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ - إلى آخر السورة - قال الله : هذا لعبدي ، ولعبدي ماسأل ، فقد استجبت لعبدي وأعطيته ما أتمل ، وأمتته ممّا منه وجل . »

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/٣٠٠-٣٠١ ، باب ٢٨ ، ح ٥٩ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : ٥٨-٥٩ .

(٢) في المصدر : أني أنا مالك يوم الدين . وفي التفسير : بأني أنا الملك يوم الدين .

## [العبرة بالحديث الوارد في شأن سورة الفاتحة]

أقول : سبحانه من كريم ما أكرمه ؟ ! أين الغافلون ! أين العالمون ! ليقدرُوا موقع هذا الكرم ، ويوحّدوه سبحانه في هذه الجهة من عطية كرمه أيضاً ، كما وحّدوه في سائر صفاته العليا ، ويحكموا عقولهم فيما يجب عليهم في شكر هذه الكرامة العظمى ، ويعترفوا بأنهم لو صرفوا تمام عمرهم في شكرها لما أدّوا شيئاً من حقّه الواجب ؛ كيف و إلهنا جلّ جلاله من لطفه وعنايته أوجب لعبيده - هؤلاء الأذلاء - الصلاة ، وأذن لهم في ذكره وعبادته ، وجعل عبادتهم سبباً لمغفرة ذنوبهم وإصلاح عيوبهم ، وترقياتهم إلى الدرجات العليا ، وشرفهم في تكليفهم بالصلاة بهذا التشريف ، ثم يرضى لهم أن يناجوه في صلاتهم ، ويترك جوابهم ، ويقنع بجرائهم عن جوابهم ، بل ولا يرضى جوابهم بمقدار سؤالهم ، ويزيد في إكرامهم بالجواب عن المسألات .

وفي بعض الأخبار<sup>(١)</sup> : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ : « إِنَّ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ دَرَجَةً مِنْ فَلَانٍ وَفَلَانٍ - يَعَدُّ الْجَوَاهِرَ - وَدَرَجَةً مِنْ نُورِي » عَلَى مَا يَبَالِي مِنْ لَفْظِ الْخَبَرِ .

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (٥٢٣ ، سورة البقرة/١٠٨) : « ... قال الله تعالى ملائكته : أماترون عبيدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي ؟ أشهدكم يا ملائكتي لأقولن له يوم القيامة : اقرء في جنائي وارق درجاتها ، فلا يزال يقرء ويرق درجة بعدد كل حرف : درجة من ذهب ، ودرجة من فضة ، ودرجة من لؤلؤ ، ودرجة من زبرجد أخضر ، ودرجة من زمرد أخضر ، ودرجة من نور رب العالمين... » . عنه البحار : ١٨١/٨ ، ح ١٣٨ . مستدرک الوسائل : ٧٨/٣ ، ح ٣٠٧٢ .

## فَصَلِّ [٥] فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّوْحِيدِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

عن الباقر عليه السلام<sup>(١)</sup> : «﴿قُلْ﴾ أي أظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به ، بتأليف الحروف التي قرأناها لك ، ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد ، وهو اسم مكتى مشاربه إلى الغائب ، فالهاء تنبيه على معنى ثابت ، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس ...» - الخ<sup>(٢)</sup> .

أقول : لفظه «هو» اسم الذات في مرتبة غيب الغيوب ، ولفظة الجلالة أيضاً اسم للذات ، ولكن من حيث الجامعية لجميع الصفات الكمالية .  
الأحد : أي الفرد المتفرد الذي لا ينبعث من شيء ، أي أحدي المعنى ، لا ينقسم في عقل ولا وهم ولا وجود .

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾

أي السيد المصمود إليه ، والذي لا جوف له ، والذي لا يأكل ولا يشرب ، والذي لا ينام ، والدائم الذي لم يزل ولا يزال ، والفرد بالإلهية ، المتعالي عن صفات الخلق .

(١) التوحيد : ٨٨ ، باب تفسير قل هو الله أحد ، ح ١ .

(٢) تمام الرواية : «... كما أنّ قولك «هذا» إشارة إلى الشاهد عند الحواس وذلك أنّ الكفار نهبوا عن آلهتهم مجرف إشارة الشاهد المدرك ، فقالوا : «هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار ، فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعوه إليه حتى نراه وندرکه ولا نأله فيه» فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ؛ فالهاء تثبتت للثابت ، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس وأنه تعالى عن ذلك ؛ بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس .» .

[تفسير الصمد عن الصادق عليه السلام]

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه<sup>(١)</sup> : «إنه كتب أهل البصرة إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن «الصمد» - فقال :- كتب إليهم :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم ، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «من قال في القرآن بغير علم ، فليتبوء مقعده في النار»<sup>(٢)</sup> ، وأن الله [سبحانه قد] فسّر الصمد ، فقال : ﴿اللهُ أَحَدٌ \* اللهُ الْصَّمَدُ﴾ ، ثم فسره فقال : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لم يلد : لم يخرج منه شيء كثيف ، كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ، ولا شيء لطيف كالنفس ، ولا تنشعب<sup>(٣)</sup> منه البدوات : كالسنة والنوم ، والخطرة والهّم والحزن [والبهجة] ، والضحك والبكاء ، والخوف والرجاء ، والرغبة والسامة ، والجوع والشبع ؛ تعالى عن أن يخرج منه شيء ، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف . ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ : لم يتولد من شيء ، ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها : كالشيء من الشيء ، والدابة من الدابة ، والنبات من الأرض ، والماء من الينابيع ، والثمار من الأشجار ، ولا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها : كالبصر من العين ، والسمع من الأذن ، والشمّ من الأنف ، والذوق من الفم ، والكلام من اللسان ، والمعرفة والتمييز من القلب ، كالنار من الحجر .

لا ، بل هو ﴿اللهُ الْصَّمَدُ﴾ الذي لا من شيء ، ولا في شيء ،

(١) التوحيد : ٩١ ، باب معنى قل هو الله أحد . عنه بحار الأنوار : ٣/٢٢٣-٢٢٤ ، ح ١٤ .

(٢) كذا . المصدر : من النار .

(٣) المصدر : تشعب .

ولاعلى شيء، مُبدع الأشياء وخالقها، ومنشيء الأشياء بقدرته، يتلاشى ماخلق للفناء<sup>(١)</sup> بمشيئته، و يبقى ماخلق للبقاء بعلمه، فذلكم ﴿اللهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال؛ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

### [ تفسير الصمد عن الباقر عليه السلام ]

وعن الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup> «إنه ورد وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام، فسألوه عن مسائل، فأجابهم، ثم سألوه عن تفسير «الصمد»؟ قال:

«في الصمد خمسة أحرف:

فالألف دليل على إلهيته، وهو قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>[١٨/٣]</sup>، وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس.

و«اللام» دليل على إلهيته، بأنه هو الله، والألف واللام يدغمان، ولا يظهران على الحواس<sup>(٣)</sup>، ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة، دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لاندرك بالحواس، ولانقع في لسان واصف، ولا في أذن سامع، لأن تفسير «الإله» هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفية بحس أو بوهم، لابل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس؛ وإنما يظهر ذلك عند الكتابة. فهو دليل على أن الله [سبحانه] أظهر ربوبيته في إبداع الخلق، وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة. فإذا نظر العبد إلى نفسه لم ير روحه، كما أن لام الصمد لاتبين، ولاتدخل في حاسة من حواسه الخمس، فإذا نظر إلى

(١) المطبوعة: بالفناء. التصحيح من المصدر.

(٢) التوحيد: ٩٢، باب معنى قل هو الله أحد، ح ٦، مع فروق بسيرة لفظية.

(٣) التوحيد: على اللسان.

الكتابة ظهر له ماخني ولطف ؛ فنتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفية ،  
أله فيه وتخير ، ولم تحط فكرته بشيء يتصور له ، لأنه عزوجل خالق  
الصور ، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه خالقهم ، ومركب أرواحهم في  
أجسادهم .

وأما « الصاد » فدليل على أنه عزوجل صادق ، وقوله صدق وكلامه  
صدق ، ودعى عباده على أتباع الصدق بالصدق ، ووعد بالصدق دار  
الصدق .

وأما « الميم » فدليل على [ملكه وأنه الإله الحق لم ينزل ولا يزال  
ولا يزول ملكه .

وأما « الدال » فدليل على [دوام ملكه ، وأنه عزوجل دائم تعالى  
عن الكون والزوال ، بل هو عزوجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه  
كائن .

- ثم قال عليه السلام - قال : لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزوجل  
حمة ، لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرايع من « الصمد »  
وكيف لي بذلك ، ولم يجد جددي أمير المؤمنين عليه السلام حمة لعلمه حتى كان  
يتنفس الصعداء ، ويقول على المنبر : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فإن بين  
الجوانح مني لعلماً جمّاً ، هاه ، هاه ، ألا لأجد من يحمله ، وأني عليكم من  
الله الحجة البالغة » .

[ تلخيص ما مضى في الإشارة (لى الأسماء في سورة الإخلاص ]

أقول : هذه جملة ما تيسر لي الآن من أخبارهم في تفسير السورة ، ولعل  
مالم أذكر أزيد مما ذكر ، ولكن في ذلك كفاية لمن عقل وتفكر فيها بنور من



الله ، فلفظة « هو » إشارة إلى مرتبة غيب الغيوب ، ولفظة « الله » إلى مرتبة ظهور الأسماء إجمالاً<sup>(١)</sup> ، ولفظة « الأحد » إلى تفرده الحقيقي من مرتبة الأسماء ، ولفظة « الصمد » إلى كَيْفِيَّة تفرده وإصالته ، وأنَّ مبدئيته للأشياء ليس كمبدئية سائر الأشياء بعضها لبعض ، وأنَّ الوجود الحقيقي مختصَّ به ، والأشياء كلها قائمة بقيموميته وقدرته لذاته فيه ، وليست إحاطته للأشياء كإحاطة بعضها ببعض ، حتَّى العقل بالمعقولات ، فإنَّ إحاطة كلِّ منها إلى غيره يشبه بإحاطة المجوف لما في جوفه ، إلاَّ الله المحيط الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - هذا .

### [ ما ورد في فضل سورة الإخلاص ]

والأخبار في فضلها وفضل قراءتها كثيرة :

وفيها<sup>(٢)</sup> : « إنَّ من قرأها ثلاث مرَّات ، فكأنَّه قرء القرآن كله » .

وفيها<sup>(٣)</sup> : « إنَّ من مضت عليه جمعة ، ولم يقرء بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ... ﴾ ثمَّ مات ، مات على دين أبي لهب » .

وفيها<sup>(٤)</sup> : « إنَّ من أصابه مرض أوشدَّة ، فلم يقرء في مرضه أو شدَّته

(١) ذاته تعالى وإن كان واحداً بالوحدة الحقة وبسيطاً من جميع الجهات ، إلا أنه في نظر العارف ذرات مراتب وتعينات ، فمرتبة غيب الغيوب مرتبة لا يمكن الوصول إليها لأحد ولاتميز فيها ، حتَّى أن لا يظهر فيها لأسمائه تعالى . ثمَّ المرتبة الدانية منها ، وفيها يظهر الأسماء الإلهية ، ولما كان الاسم « الله » جامعاً لجميع الأسماء فهو يشير إلى هذه المرتبة على حد تعبير المؤلف - قده .

(٢) الخصال (٥٨٠ ، أبواب السبعين وما فوقه ، ح ١) : عن أمير المؤمنين عليه السلام : « ... سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا علي مثلك في أمي مثل قل هو الله أحد ، فمن أحبك بقلبه فكأنما قرء ثلث القرآن ، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنما قرء القرآن كله .. » . ومثله في كمال الدين : ٥٤٢ .

(٣) ثواب الأعمال : ١٥٦ ، ح ٢ .

(٤) نفس المصدر ، ح ٣ .

بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ ثم مات في مرضه وفي تلك الشدة التي نزلت به ، فهو من أهل النار .

وفيها<sup>(١)</sup> : «إِنَّه جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَى إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَضَيْقَ الْمَعَاشِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ إِنْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ فَسَلِّمْ وَاقْرَأْ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً» ؛ ففعل الرجل فأفاض الله عليه رزقاً حتى أفاض على جيرانه .»

وفيها<sup>(٢)</sup> : «إِنَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلَا يَدْعُ أَنْ يَقْرَأَ فِي دَبْرِ الْفَرِيضَةِ بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فَإِنَّه مِنْ قَرَأَهَا جَمَعَ لَهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَا وَلَدًا» .

أقول : إجمال ما دلّت عليه هذه الأخبار من معاني ألفاظ هذه السورة أنّ : ﴿هو﴾ إشارة إلى الذات الغائبة عن الحواس والأوهام .

و ﴿الله﴾ أي المعبود المفزع الذي تحيّر الخلق عن درك ماهيته .

﴿الأحد﴾ أي الفرد الحقيقي الواقعي معنيّ وخارجاً ، الأحديّ المعنى ، الذي لا ينقسم في وهم ولا عقل ولا وجود .

﴿الصمد﴾ أي السيّد المصمود ، الله الذي لا جوف له ، والذي لم يخرج من شيء ولا يخرج منه شيء ، منشئ الأشياء وخالقها .

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ -

هذا يكفي للقراءة .

(١) مستدرک الوسائل : ٢٨٩/٤ ، ح ٤٧١٢ .

(٢) نواب الأعمال : ١٥٦ ، ح ٤ .

## فَصَلِّ [٦]

## فِي الرَّكُوعِ

## [تكبير الركوع وما فيه من الأسرار]

وأما تكبير الركوع، ولعلَّ المناسب أن يقصد به تكبيره تعالى من تجويز أن يقدر أحد أن يقوم بعبادته، ويكون قصده من رفع اليد أيضاً التبرّي من هذا الاعتقاد، فينحطّ عن حال القيام للركوع، والتواضع عن قوّته وقدرته وإرادته، ويتأدّب لله بهذا الخضوع، ويذكر ذكر الركوع، ويريد من تسبيحه تنزيه ربّه، عن الشريك في الإرادة.

## [تسبيحه تعالى وحقيقة تحميده]

ثمَّ إنّ تسبيحه تعالى إنّما هو قضية صفاته الجلالية السلبية، وأصل صفاته الجلالية السلبية راجعٌ إلى سلب الحدود، وسلب الحدود راجع إلى سلب السلوب، ومصداق سلب السلوب فيه تعالى ليس إلاّ سعة الوجود؛ هذا بخلاف تنزيه الممكنات، فإنّ السلوب الراجعة إليها إنّما هو بسلب الوجودات التي هي منتزعة من حدود وجوداتها، لامن وجوداتها، فتسبيحه تعالى إنّما هو بما يحمده به، فلذلك يقرن تسبيحه في الأغلب بحمده، كما في تسبيح الركوع والسجود، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [٩٨/١٥] - هذا.

وحقيقة تنزيهه تعالى أن يعتقد العبد بسلب النقائص بجميع وجوهها عن الله جلّ جلاله بقلبه، ويعمل بمقتضى ذلك بجوارحه، وهو يقتضي كمال أغلب الصفات الحسنة في العبد، من الإخلاص والصدق والتوكّل والتسليم والرضا

والتوحيد، لأنَّ العبد إذا اعتقد كماله تعالى من جميع الوجوه، لا بدَّ أن يعتقد كمال قدرته، وعنايته وعلمه وتوحيده تعالى في ذلك كلّه، فلا مناص له إلا من هذه الصفات المذكورة، لأنّه إن لم يعتقد الضّرّ والنفع من غيره، لا يراقبه في أعماله وأفعاله أبداً، وذلك يتمّ به الإخلاص والصدق.

وإذا عرف علمه تعالى بصلاح نفسه وكمال عنايته في حقّه وقدرته الكاملة على إصلاحه، يتمّ له الثلاثة الأخيرة، وإذا اعتقد كماله من حيث انتفاع الشريك، ومن حيث انتفاع الانقسام والتجزئة في الوهم والعقل والوجود، لتمّ له التوحيد بمعنييه الذين يجوزان عليه تعالى.

كما وجد في كلام أمير المؤمنين وسيد الموحّدين (عليه السلام)<sup>(١)</sup> في تفسير الوحدة، التي تجوز على الله، وإجماله أنّ ما يليق أن يراد من معنى الواحد عليه تعالى، اثنان: أحدهما أنّه لا شريك له. وثانيهما أنّه أحديّ المعنى.

وكلا المعنيين قضية سلب النقائص التي هي أضداد الكمال؛ فحال التسبيح في العبد أن يكون قلبه معتقداً في ربه الكمال من جميع الوجوه، ويكون جميع حركاته وسكناته ناشئة من هذه المعرفة.

### [التسبيح في الركوع]

هذا في التسبيح الكامل المطلق، وأما التسبيح المقيد فهو أيضاً بحسب القيود.

مثلاً التسبيح الركوعي يشبه أن يكون تزيهاً من نقص الشركة في الحول

(١) التوحيد: ٨٣، باب معنى الواحد والتوحيد والموحد، ح ٣. الخصال: ٢، باب الواحد، ح ١: «... وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه، فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه. كذلك ربنا. وقول القائل: إنه عز وجل أحديّ المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم. كذلك ربنا عز وجل.»

والقوة والإرادة، كما يشعر بذلك ما في مصباح الشريعة<sup>(١)</sup> :

« قال الصادق عليه السلام : لا يركع عبد الله تعالى ركوعاً على الحقيقة، إلا زينه الله بنور بهائه، وأظله في ظلال كبريائه، وكساه كسوةً أصفياؤه، والركوع أولٌ والسجود ثانٍ، فمن أتى بالأول صلح للثاني، وفي الركوع أدبٌ، وفي السجود قُربٌ، ومن لا يُحسن الأدب لا يصلح للقرب، فاركع ركوعاً خاضع لله عز وجلّ بقلبه، متذلّل وجليّ تحت سلطانه، خافض لله بجوارحه، خفض خائف حزين على ما يفوته من فوائد الراكعين.

وحكي أنّ ربيع بن خثيم<sup>(٢)</sup> كان يسهر بالليل إلى الفجر في ركوع واحد، فإذا أصبح يزفر<sup>(٣)</sup>، فقال: «أوه، سبق المخلصون، وقطع [بنا]. واستوف ركوعك باستواء ظهرك، وانحطّ عن همّتك في القيام بخدمته، إلا بعونه، وقرباً بالقلب عن وسوسة الشيطان وخدائعه ومكائده، فإنّ الله رفع عباده بقدر تواضعهم له، ويهديهم إلى أصول التواضع، والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمتهم على سرّاتهم» - انتهى.

### [أدب الركوع]

أقول: تأمل في هذه الكلمات، وتحقق ما فيها، يكفيك في هذا المقام، فإن تأملت في قوله: «الركوع أولٌ، والسجود ثانٍ، وفي الركوع أدبٌ، وفي السجود قربٌ»، عرفت وجه ما ذكرته من الاستشعار، فإنّ التبرّي عن الحول والقوة، والتوكّل والتسليم، التي هي قضية التنزيه عن الشريك في الحول والقوة

(١) مصباح الشريعة: الباب الخامس عشر في الركوع.

(٢) ربيع بن خثيم أبو يزيد الكوفي من الزهاد الثمانية المعروفين، أدرك زمان رسول الله ﷺ ولم يوفق برؤيته. ذكر الذهبي: «قيل أنه توفي قبل سنة خمس وستين». راجع سير أعلام النبلاء: ٢٥٨/٤-٢٦٢. المعارف: ٤٩٧. حلية الأولياء ١٠٥/٢.

(٣) الزفرة: النفس الحار مع المد.

والإرادة، من الأدب ومقام الفناء الذي لازمه القرب، الذي هو عبارة عن التنزيه السجودي من القرب.

وأيضاً قوله: «واخطأ عن همتك في القيام بخدمته إلا بعونه» كالصريح في أنّ المراد من الركوع هو الإشارة بالتبرّي عمّا ذكر، وتنزيه الربّ عن الشريك فيها، وأيضاً الجزاء الذي ذكر أولاً لمن أتى بحقيقة الركوع، إنّما يناسب ما ذكرنا من التبرّي، لأنّه المناسب بنور البهاء، والاستقلال في ظلال الكبرياء.

### [حقيقة الركوع وأثاره في سلوك العبد]

وبالجملة فمن كان مراعيّاً للأسباب وناظراً في الأمور بتدبيره وحوله وقوّته، ومعتمداً عليها، فهو لم يركع بحقيقة الركوع، ولم ينزه الله بالتنزيه الركوعي، وإن أطال الركوع وسبح مائة مرّة.

وبالجملة، حقيقة الركوع وروحه أن يكون قلب العبد على صفة التوكّل، وعمله عمل المتوكّلين، ولا يرى مدبراً - بل ولا فاعلاً بالاستقلال - إلا الله، ويتبرّى عن الحول والقوّة، ويكون كسبه وتشبّثه للأسباب من جهة الأمر، ولا يمكن لمثل هذا أن يكون في كسبه حريصاً، ولا آخذاً للحرام ولا الشبهات، بل ولا يمسك ولا ينفق إلاّ الله وبأمر الله؛ بل يكون الإنفاق والإمساك عنده على السواء، بل ويسوى عنده الوجود والعدم، والفقر والغناء؛ وعند ذلك يتولّى الله تدبير أموره بنفسه، ولا يكله إلى غيره.

### [من أسرار الركوع]

وأما القيام عن الركوع: فلتكن النية فيه الارتفاع بالله على أعدائه بعد التواضع له.

ويرفع اليد لتكبيره: التبرّي عن التواضع لأعدائه.

ثمَّ إنَّه يستحبُّ<sup>(١)</sup> الاستيفاء بالركوع باستواء الظهر، وأن يمدَّ عنقه وناوياً  
بأنيَّ أمنت لك، وإن ضربتَ عنقي<sup>(٢)</sup>.

ثمَّ ترفع رأسك راجياً لقبول خضوعك وتسبيحك وحمدك، ناوياً الارتفاع  
على أعدائه بجوله وقوته، ومؤكِّداً لرجائك بقول: «سمع الله لمن حمده»، أي  
«أجاب الله لمن حمده» مردفاً ذلك بالحمد والشكر، بقول: «الحمد لله ربَّ  
العالمين».

ثمَّ تزيد في الخشوع والتذلل إلى ربِّك بعد الارتفاع على أعدائه بقول:  
«أهل الكبرياء والعظمة، والجلود والجبروت»<sup>(٣)</sup>، كأنك بعد ما قمت للعبودية  
اقتضى ذلك أن تبرِّء من حولك وقوتك في القيام بعبوديته بالركوع، وتنزَّهه  
تعالى عن الشريك في الحول والقوة، واقتضى ذلك أن تظهر أنك مع ذلك  
ترتفع على أعدائه وأعداء أوليائه بجوله وقوته، واقتضى ذلك أيضاً أن تذكر بعد  
الارتفاع ذلك وكبريائه وعظمته في ذلك الارتفاع، فيتمَّ لك آداب العبودية علماً  
وعملاً.

(١) وسائل الشيعة (٦/٣٢٤)، باب ١٨ من أبواب أفعال الصلاة، ح (٥): «كان رسول الله ﷺ إذا ركع لو صبَّ على ظهره ماء لاستقرَّ».

(٢) الفقيه (١/٢٠٤)، ح (٩٢٨) عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من سأله: «يا بن عم خير خلق الله، ما معنى مد عنقك في الركوع» - قال عليه السلام: - «تأويله: أمنت بك ولو ضربت عنقي». عنه وسائل الشيعة: ٦/٣٢٥، ح ٨٠٩٥.

(٣) وسائل الشيعة (٦/٣٢٢)، الباب ١٧ من أبواب أفعال الصلاة، ح (٣): «كان الصادق عليه السلام يقول بعد رفع رأسه: «سمع الله لمن حمده، الحمد لله رب العالمين، الرحمان الرحيم، بجول الله وقوته أقوم وأقعد، أهل الكبرياء والعظمة والجبروت».

## فَصَلِّ [٧] فِي السَّجْدَةِ

### [أسرار السجدة بعد الركوع]

ثم تترقى عن رؤية بأداء<sup>(١)</sup> حق أدب العبودية، فتشرف بمقام القرب، فتكبر ربك عن الشريك، فكأنه إذا حصل لك القرب، تجلّى لك أنوار جمال الأحديّة، وازمحلّت عنده وجودات جميع الخلائق، فكبرت ربك عن أن يكون له شريك في الكمال وخررت ساجداً لعظمته، محتجباً عن جميع الأشياء، ومنزهاً له عن كلّ ما يتوهم من النقائص المضادة للكمال، حتى الشريك في الوجود الحقيقي، فكأنك لا ترى في الوجود إلا الله، وأن وجودات جميع الممكنات كسراب بقية يحسبه الظمان ماء، وترى أن وجود العالم كأنه وجود خيالي، والوجود الحقيقي العيني الخارجي هو وجوده تعالى، بل ولا تلتفت إلى غيره أبداً.

### [أسرار السجود نقلاً عن مصباح الشريعة]

في مصباح الشريعة<sup>(٢)</sup> :

« قال الصادق عليه السلام: ما خسر - والله - تعالى قط من أتى بحقيقة السجود، ولو كان في العمر مرّة واحدة، وما أفلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال تشبهاً بمخادع نفسه، غافل لاهٍ عمّا أعدّ الله للساجدين من أنس العاجل وراحة الآجل، ولا بُعد عن الله أبداً من أحسن تقربه في

(١) كذا. ولعل الباء زائدة والصحيح: رؤية أداء حق العبودية.

(٢) مصباح الشريعة: الباب السابع عشر في السجود.



السجود، ولا قَرُبَ إليه أبداً من أساء أدبه وضَيَّعَ حرمة بتعلُّق قلبه بسواه في حال سجوده؛ فاسجد سجود متواضع لله ذليل، علم أنه خلق من تراب يطؤه الخلق، وأنه رَكَّبَ من نطفة يستقذرها كلُّ أحد.

وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب إليه بالقلب والسر والروح، فمن قَرُبَ منه بعد من غيره، ألا ترى في الظاهر أنه لا يستوي حال السجود إلا بالتوازي عن جميع الأشياء، والاحتجاب عن كلِّ ماتراه العيون، كذلك أمر الباطن، فمن كان قلبه متعلقاً في صلاته بشيء دون الله، فهو قريب من ذلك الشيء، بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته.

قال الله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [٤/٣٣] وقال رسول الله ﷺ: « قال الله تعالى: « لا أطلع على قلب عبدي فأعلم فيه حبَّ الإخلاص لطاعة وجهي<sup>(١)</sup>، وابتغاء مرضاتي، إلا توليت تقويمه وسياسته وتقربت منه؛ ومن اشتغل في صلاته بغيري، فهو من المستهزئين بنفسه، مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين» - انتهى.

### [السجود رمز الفناء الكامل]

أقول: تأمل في ألفاظ الرواية، لعلك تجدها دالة على ما ذكرنا من معنى حقيقة السجود، فإنَّ المعنى الذي: «من أتى به، ولو في عمره مرة واحدة لم يخسر» لا يناسب إلا بما ذكرنا، كما يشير إليه قوله: «من أنس العاجل» والأنس لا يكون إلا بتجلي المطلوب ووصاله، وكذا قوله: «خلا بربه»، وكذا قوله: «وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب إليه بالقلب والسر والروح».

(١) المصدر: لطاعتي لوجهي.

وليس في غير ما ذكرنا من المعنى هذه الخاصية، فإنَّ التقرب بالسرِّ والروح لا يكون إلا بما ذكرنا، وإن كان ظاهر قوله: «مَن كان قلبه متعلقاً في صلاته بشيء دون الله فهو قريب بذلك الشيء» - اه - أن المراد حضور القلب الذي يلزم في جميع أحوال الصلاة، من أفعالها وأقوالها.

ولكن الذي يعطيه حق التأمل، أن هذا الذي ذكر أخيراً كأنه صيغ لبيان أمر عام لجميع أجزاء الصلاة وهو الحضور، وذلك أيضاً يقتضي أن يكون حال السجود كما ذكرنا، لأنَّ حضور القلب في القيام مثلاً يقتضي الالتفات إلى مقام العبودية والربوبية، وفي الركوع يقتضي الالتفات إلى الغير، وإلى أنَّ الحول والقوة الحقيقية منفية عنهم، والحضور المناسب للسجود هو بالفناء عن الكلِّ، والحضور عند الربِّ تعالى، وهذا عين ما ذكرنا من المعنى.

وبالجمله التواري والاحتجاب عن الكلِّ بالبدن بهيأة السجود الظاهرية، والتواري بالقلب والسرِّ والروح لا يكون إلا بما ذكرنا - هذا.

ولا يذهب عليك ما في الرواية الأخيرة، من وعد الله لمحَبِّ الإخلاص، فضلاً عن المخلصين، وإن كنت تعجز عن نفس الإخلاص فاحذر لامحالة عن التواني من حبِّ الإخلاص، فتحرم من كرامة تولى الله جلَّ جلاله تدبير أمورك، فتكون في صلاتك من المستهزئين بنفسك، وتلحق بالخاسرين.

### [السجود أفضل أعمال العبد]

ثمَّ إنَّ السجود من أفضل الأعمال البدنية وأجذبها<sup>(١)</sup> للنور؛ كما روي عن الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup>: «وجدت النور في البكاء والسجدة».

(١) في المطبوعة: أجلها. التصحيح على السياق، ويحتمل أيضاً: أجلها.

(٢) لم أعثر على الرواية.

وروي أيضاً<sup>(١)</sup> أنه أقرب حالات العبد إلى الله ، لاسيما إذا كان جائعاً وباكياً . و ورد فيه فضائل جمّة :

منها أنه سئل جماعة عن رسول الله ﷺ أن يضمن لهم على ربّه الجنّة ، فقال<sup>(٢)</sup> : « على أن تعينوني بطول السجود » . قالوا : « نعم » . فضمن لهم الجنّة . ومنها ما روي<sup>(٣)</sup> أنه قيل للصادق عليه السلام : « لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً ؟ » قال : « لكثرة سجوده على الأرض » .

وروي أيضاً في الصحيح<sup>(٤)</sup> : « إنّ العبد إذا صلى ثمّ سجد سجدة الشكر ، فتح الربّ تعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة ، فيقول : يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ، أذى فريضتي وأتمّ عهدي ثمّ سجد لي شكراً على ما أنعمتُ به عليه ، ملائكتي ماذا له ؟ - قال :- فتقول الملائكة : يا ربّنا رحمتك . ثمّ يقول الربّ تبارك وتعالى : ثمّ ماذا ؟ فتقول الملائكة : يا ربّنا جنتك . فيقول الله تبارك وتعالى : ثمّ ماذا ؟ فتقول الملائكة يا ربّنا كفاية مهمّاته . فيقول الربّ : ثمّ ماذا ؟ - قال : فلا يبقى من الخير شيء إلاّ قالته الملائكة - فيقول الله تبارك وتعالى : ثمّ ماذا ؟ فتقول الملائكة : يا ربّنا لا علم لنا . قال : فيقول الله تبارك وتعالى : أشكر له<sup>(٥)</sup> كما شكر لي ، وأقبل إليه وأريه وجهي » .

أقول : في هذه الرواية كفاية لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد .

(١) الكافي (٣/٢٦٤-٢٦٥ ، كتاب الصلاة ، باب فضل الصلاة ، ح ٣) عن الرضا عليه السلام : « أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ . [١٩/٩٦] » .

(٢) أمالي الطوسي : ٦٦٤ ، المجلس ٣٥ ، ح ٣٣ . عنه مستدرک الوسائل : ٤/٤٧١ ، ح ٥١٩٠ .

(٣) علل الشرايع : ٣٤ ، الباب ٣٢ ، ح ١ .

(٤) التهذيب : ١١٠/٢ ، ح ٤١٥ . عنه الوسائل : ٦/٧ ، ح ٨٥٦٤ .

(٥) المصدر : لأشكرنه .

[سيرة الأئمة عليهم السلام وأصحابهم في طول السجود]

أقول : روي عن أصحاب الأئمة عليهم السلام من طول السجود ، أمر عظيم - هنيئاً لهم ولن تبعهم - .

مثل ما روي عن الكشي<sup>(١)</sup> أنه وجد في كتاب أبي عبد الله الشاذاني بخطه : سمعت أبا محمد الفضل بن شاذان ، يقول : دخلت العراق فرأيت واحداً يعاتب صاحبه ، ويقول له : « أنت رجل عليك عيال ، تحتاج أن تكتسب عليهم ، وما آمن أن يذهب عينك من طول السجود » - قال : فلما أكثر عليه قال :- « أكثرت عليّ ، ويحك ، لو ذهب عين أحد من طول السجود ، لذهب عين ابن أبي عمير<sup>(٢)</sup> ، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر ، فما رفع رأسه إلا عند الزوال » .

وروي أيضاً عنه<sup>(٣)</sup> ، قال : « وذكر أبو القاسم نصر بن الصباح عن الفضل بن شاذان ، قال : دخلت على محمد بن أبي عمير ، وهو ساجد فأطال السجود ، فلما رفع رأسه وذكر له طول سجوده قال : « كيف لو رأيت جميل بن درّاج<sup>(٤)</sup> » ثم حدثه أنه دخل على جميل بن درّاج فوجده ساجداً ، فأطال السجود جداً ،

(١) اختيار معرفة الرجال : ٥٩١ ، ح ١١٠٦ .

(٢) محمد بن أبي عمير ، من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ، قال النجاشي (٣٢٧ ، رقم ٨٨٧) : « جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين... » . أمر الرشيد بقبضه وطولب بأن يسمي لهم أسماء الشيعة ، فأبى ، فضربوه بالسيوط ، وحكى عنه : « لما ضربت فبلغ ما سوط أبلغ الضرب الألم إلى ، فكذت أن أسمى ، فسمعت نداء محمد بن يونس بن عبد الرحمان يقول : « يا محمد بن أبي عمير ، اذكر موقفك بين يدي الله تعالى » فتقويت بقوله فصبرت ولم أخبر » (اختيار معرفة الرجال : ٥٩١ ، ح ١١٠٥ .

(٣) اختيار معرفة الرجال : ٢١١ ، ح ٣٧٣ ، ذكر معروف بن خربوذ . ٢٥٢ ، ح ٤٦٩ ، ذكر جميل بن درّاج .

(٤) قال النجاشي (١٢٦ ، رقم ٣٢٨) : « ... شيخنا ووجه الطائفة ، ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ... مات في أيام الرضا عليه السلام » .

فلما رفع رأسه، قال له محمد بن أبي عمير: «أطلت السجود»، فقال: «كيف لورأيت معروف بن خربوذ<sup>(١)</sup>» - هذا.

وطول سجود السجّاد<sup>(٢)</sup>، والكاظم عليه السلام<sup>(٣)</sup> معروف.

### [توصية استاذ المؤلف - قدهما - بما يفيد السالك المبتدي]

أقول: كان لي شيخ جليل عامل عارف كامل - قدس الله تربته<sup>(٤)</sup> - مارأيت له نظيراً في المراتب المذكورة، سألته عن عمل مجرب يؤثر في إصلاح القلب وجلب المعارف، فقال قدّس سره العزيز:

«مارأيت عملاً مؤثراً في ذلك مثل المداومة على سجدة طويلة في كلّ يوم مرّة واحدة، يقال فيها: «لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين»، يقوله: وهو يرى نفسه مسجونة في سجن الطبيعة، ومقيّدة بقيود الأخلاق الرذيلة، مقترّاً بأنك لم تفعل ذلك بي ولم تظلمني، وأنا الذي ظلمت نفسي وأوقعتها في هذا الحال، وقراءة سورة القدر في ليلة الجمعة وفي عصرها مائة مرّة».

وكان أصحابه عاملين بذلك، كلّ منهم على حسب مجاهدته؛ وسمع عن بعضهم، أنّه كان يقوله ثلاثة آلاف مرّة.

(١) معروف بن خربوذ من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وليتنبه أن هذا غير معروف الكرخي العارف المشهور، راجع معجم رجال الحديث: ٢٢٨/١٨، رقم ١٢٤٧٩.

(٢) قال الشيخ المفيد في الإرشاد (١٤٢/٢): «ولقد دخل أبو جعفر - ابنه - عليه، فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد اصفرّ لونه من السهر ورضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانحرم أنفه من طول السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة».

(٣) قال في الإرشاد (٢٣١/٢): «وروي أنّه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثمّ يعقب حتى تطلع الشمس، ويحجّر الله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس».

(٤) يشير المؤلف إلى أستاذه آية الحق المولى حسينقل الهمداني - قدس سرهما.

وبالجملة هذه السجدة وبركاتها معروفة عند العاملين بها، ولكن بشرط  
المداومة.

### [ تأويل أمير المؤمنين عليه السلام للسجدين ]

وكيف كان، سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى السجدة الأولى؟ قال<sup>(١)</sup>  
تأويلها: « اللهم إنك منها خلقتنا » - يعني من الأرض - وتأويل رفع  
رأسك: « ومنها أخرجتنا ». والسجدة الثانية: وإليها تعيدنا. ورفع رأسك:  
ومنها تخرجنا تارة أخرى ».

أقول: والذي يفهم من تفسير الإمام<sup>(٢)</sup> أنّ النية من رفع الرأس في  
السجدة الأولى قصد الارتفاع على أعداء الله، وأعداء أوليائه.  
ويمكن الجمع، بأنّ الأول إشارة إلى مطلق الخروج إلى الدنيا، والثاني  
إشارة إلى حكمه، وهو الإيمان بالله وبأوليائه.

### [ السجود صورة مقام الفناء ]

ثمّ إنّ السجود من جهة أنّه صورة مقام الفناء، الذي هو أقصى درجات  
الاستكانة، ولذا ناسب أن يوضع فيه أعزّ الأعضاء على أرذل الأشياء،  
ووجب أن يذكر الله عند تسبيحه باسمه الأعلى، فإذا أتى العبد بذلك، فرق

(١) بحار الأنوار: ٢٥٤/٨٤، ح ٥٢: « وتأويل السجدة الأولى أن تخطر في نفسك وأنت ساجد:  
منها خلقتني. ورفع رأسك تأويله: ومنها أخرجني؛ والسجدة الثانية: وفيها تعيدني؛ ورفع  
رأسك تخطر بقلبك: ومنها تخرجني تارة أخرى... ».

(٢) ورد هذا المضمون في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (٥٢٣)، سورة البقرة/ الآية:  
(١٠٩): تفسيراً لرفع الرأس من الركوع: «... فإذا رفع رأسه من الركوع قال الله تعالى: أما  
تروونه يا ملائكتي كيف يقول: أترقع على أعدائك كما أتواضع لأوليائك... ». وسترّد الرواية  
بالتفصيل في ص ٣٧٠.

قلبه وطهر لَبِّه بردَ الفرع على أصله، ووضع نفسه موضعه، شملته العناية الربانية، لأنَّ عنايته تتسارع [إلى] مواضع الذلِّ ومراكز الاضطراب، وأيَّ ذلٍّ أذلَّ من مقام الفناء، وأيَّ اضطرابٍ أشدَّ من اضطراب وجه العبودية.

### [سر السجدة الثانية والاستغفار بين السجدين]

ثمَّ إنَّه إذا أتمَّ سنن العبودية بالفناء عن نفسه، ثمَّ الارتفاع بربه، كبر وسأل ربه مغفرةً ذنوبه وتقصيره وقصوره، في درجات أحوال الارتفاع، فإنه غامض علماً وعملاً، لكونه موافقاً لهوى النفس، ثمَّ يؤكد ذلك بعد الارتفاع بالسجدة الثانية، وتسبيح ربه الأعلى بحمده، فكأنَّه أتمَّ فناءه عن نفسه بالفناء عن جميع آثاره، فاستحقَّ بذلك أقصى مقامات العبودية، ومقام الشهود والبقاء الأبدي.

### [سر رفع الرأس عن السجدة الثانية والتشهد]

فيرفع رأسه ناوياً للقيام بالعبودية، والبقاء بالله في مقام الشهود، فيتشهد فيه بالتوحيد، ويقرنه بالشهادة بالرسالة، فيصلِّي على النبي وآله، شكراً لنعمة هدايتهم بذلك المقام الأسنى، أو يقصد بها التحية بحضار مجلس الحضرة، فيخصَّ بها مقرَّبِي ملك الحضرة.

## فَصَلِّ [٨] القنوت والشهد

### [الركعة الثانية والقنوت بعد السورة]

ثمَّ يقوم للركعة الثانية، ويزيد فيها القنوت بعد السورة، ويطيل فيه جداً، ويختار من الدعوات الواردة فيه وفي غيره ألزمها وأجلها، وما يؤثر في رقة القلب، ويراعي في ذلك من شرائط الدعاء ما يمكنه، فمن أطال قنوته وأحسن دعائه فيه، فقد أحرز حظّه من كلّ السعادات، فإنّ الدعاء من أوسع أبواب الرحمة، وهو طريق مستقلّ قبال طرق الخير كلّها إلى جميع السعادات، وأنا اخترت لقنوت الصبح والمغرب دعوات من أدعية أئمتنا عليهم السلام و لو في غير القنوت - ولا بأس بذكره.

### [التشهد بعد السجدين]

وإذا جلست في التشهد بعد هذه الأفعال الدقيقة والأسرار العميقة، المشتملة على الأخطار الجسيمة، فاستشعر الخوف التام والرهبنة والحياء والوجل، من أن يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه، فاجعل يدك صفراً من فوائدها، إلّا أن يتدارك الله برحمته، ويتقبّل عملك الناقص بفضله، وأرجع إلى مبدء الأمر وأصل الدين، واستمسك بكلمة التوحيد، وحصن الله الذي من دخله كان آمناً، إن لم يكن حصل في يدك غيره، واشهد له بالوحدانية واحضر رسوله الكريم ونبيّه العظيم ببالك، واشهد له بالعبودية والرسالة، وصلّ عليه وعلى آله مجدداً عهداً الله بإعادة كلمتي الشهادة، متعرضاً بها لتأسيس مراتب العباداة، فإنّها أدلّ الوسائل وأساس



الفواضل، مترقباً لإجابته ﷺ بصلاتك عشرًا من صلاته، إذا قسمت بحقيقة صلاتك عليه، التي لو وصل إليك واحد منها أفلحت أبداً.  
وفي مصباح الشريعة<sup>(١)</sup> :

«التشهد ثناء على الله، فكن عبداً له في السرّ، خاضعاً له في الفعل، كما أنك عبد له في القول والدعوى.

وأوصل صدقَ لسانك بصفاء صدقِ سرِّك، فإنّه خلَقك عبداً، وأمرَك أن تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك، وأن تحقّق عبوديتك له بربوبيّته [لك]<sup>(٢)</sup>، وتعلم أنّ نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة إلاّ بقدرته ومشيتته، وأنهم عاجزون عن إتيان أقلّ شيء في مملكته إلاّ بإذنه وإرادته...».

- قال :- «فاستعمل العبودية في الرضا بحكمته وبالعبادة في أوامره، وقد أمرَك بالصلاة على نبيّه محمد<sup>(٣)</sup>، فأوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته، وانظر إلى أن لا يفوتك بركات معرفة حرمة، فتحرّم به عن فوائد صلواته.»

[تحقق عبوديتك لله بربوبيّته]

أقول : ولا تغفل عمّا في هذه الكلمات الشريفة من الإشارات، لاسيّما قوله : «وتحقّق عبوديتك له بربوبيّته» فإنّ تحقّق العبوديّة بالربوبيّة إنّما يتمّ بالتفويض الكامل، والتسليم المطلق من جميع الجهات، ولا يتحقّق ذلك إلاّ بأن يعلم العبد أن لا نفس ولا لحظة إلاّ بقدرته ومشيتته، وإذا علم ذلك واعتقد به اعتقاداً

(١) مصباح الشريعة: الباب السابع عشر، في التشهد.

(٢) الإضافة من المصدر.

(٣) المصدر: بالصلاة على حبيبه النبي محمد ﷺ.

مباشراً لقلبه، وعلماً صادقاً مؤثراً في أفعاله وأعماله، لا يرى في الوجود مؤثراً إلا الله، ولا في الكون فاعلاً غيره، وحينئذ ينقطع إلى ربه، ويقطع طمعه عن الناس، وعن حوله وقوته، فيتم له التوحيد العملي، فيكون في شهادته بالتوحيد صادقاً.

وأما من لا يرى الخير إلا في المال - مثلاً - ولا يرى معطياً ولا مانعاً إلا الناس، فهو مضادٌ لتوحيد الله، ومنافق في شهادته بان لا إله إلا الله، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [١٧/٨٣] فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، مصيبة عظم رزتها وجلّ عقابها.

أقول: ومن هذا الباب، ماروي عن أمير المؤمنين عليه السلام (١): «إنه لا يجد عبداً طعم الإيمان، حتى يعلم [أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، و] أن الضار والنافع هو الله».

ومثل هذا العبد لا يكون بما في يده أوثق منه بما عند الله، ويسوى عنده الوجود والعدم، والغنى والفقر؛ وأما من يرى الأسباب، ولم يزمسبب الأسباب، ولا يطمئن على ضمان الله، فهو حقيق بأن يعدّ عابداً لها، لا لله.

اللهم إلا أن يكون في إيمانه اعتقاداً جازماً، ويكون عدم تأثير إيمانه في عمله من جهة مرض قلبه وضعفه، واستيلاء الجبن عليه، وانزعاجه بسبب الأوهام الغالبة عليه، فإن القلب قد ينزعج تبعاً للوهم، وطاعة له من غير نقصان في الاعتقاد، كانزعاجه من أن يبيت مع ميت في بيت أو في قبر، مع قطعه بأن الميت مثل سائر الجمادات، لا يقدر على شيء - هذا.

ولا تغفل عما أشير إليه في أمر الصلاة، وهي أمور:

(١) الكافي: ٥٨/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين، ح٧. وما بين المعقوفتين [ ] إضافة من المصدر.

## [الصلاة على النبي تابع الصلاة لله تعالى]

منها : أنّ صلاتك للنبي ﷺ من قبيل صلاتك لله ، كما يفهم ذلك من قوله : «أوصل» - اه .

وهذا كذلك ، لأنّ الصلاة خدمة ، وعبوديّة وميل ورغبة من العبد إلى الله ، وذلك بالنسبة إلى الله ، إنّما هو بالصلاة ، وهكذا صلاة النبي ﷺ خدمة وتواضع ، وميل ورغبة ، إلى حضرة رسول الله ﷺ ، وصورة ذلك كلّها واحدة ، إنّما هو بالصلاة المسنونة له من الله .

ومنها : لزوم وصل صلاته بصلاة الله وطاعته بطاعته ، لأنّه بعد الله - جلّ جلاله - وليّ نعم الله على عباده ، وواسطة فيضه الأقدس ، وخليفة الله وجنب الله وبابه ، ووجهه الذي يتوجّه إليه الأولياء ، وبعده خلفاؤه المعصومون : أميرالمؤمنين والأحد عشر من أولاده .

ومنها : أنّ في معرفة حرمة بركات وفوائده ، وأنّ من لم يعرفه فاتته فوائد صلاته ، فإنّ معرفتهم ﷺ من مهمّات الأمور .

## [كمال المعرفة في معرفة صاحب الولاية]

وقد ورد في ذلك أخبار جلييلة ، فارجع إلى ما روي في معرفتهم بالنورانية<sup>(١)</sup> ، بل صحّ قول من قال : «إنّ الخير كلّه في كمال معرفتهم» ، لأنّه لا سبيل إلى معرفة كنه الذات عزّوجلّ ، فالمعرفة الممكنة في حقّها - التي هي أسعد السعادات وأفضل مقامات الدين كلّها ، بل لا فضيلة مثلها - إنّما هي معرفة الأسماء ، وهم أسماء الله الحسنى ، بل الاسم الأعظم ليس إلّا حقيقتهم ؛ فن عرف حقيقتهم بالمعرفة الشخصية فقد فاز ونال .

(١) راجع بحار الأنوار : ١/٢٦ .

ولم ذلك أنّ المعرفة إنّما هي بالوصول إلى المعروف، والقرب منه، وهذا هو المقصد الأسنى والكرامة العظمى، التي لا مرتقى فوقها، لا في الدنيا، ولا في الآخرة.

### [ فضيلة الصلوات على النبي ﷺ وآله ﺍﻟﺴﻼﻣ ]

ثم إنّ في فضيلة صلواته - صلى الله عليه وآله - وردت أخبار متواترة، ويكفي منها خبر واحد مستفيض، وهو أنّه ﷺ وعد لمن صلى عليه واحداً أن يصلي عليه عشراً<sup>(١)</sup> بل في رواية الكافي<sup>(٢)</sup> بإسناده عن أبي عبد الله ﺍﻟﺴﻼﻣ قال: «إذا ذكر النبي ﷺ فأكثرُوا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة، صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلقه الله إلّا صلى على العبد، لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، فقد برء الله منه ورسوله وأهل بيته». وروى فيه<sup>(٣)</sup> في حديث عن رسول الله ﷺ: «من ذكرتُ عنده فلم يصَل عليّ دخل النار، فأبعده الله».

### [ ما ينبغي مراعاته للمصلي على النبي ﷺ وآله ﺍﻟﺴﻼﻣ ]

أقول: من كان مصلياً على رسول الله ﷺ ويسلم لآحالة، يراقب أن لا يضاّد في ذلك بعمله، فإنّ روح الصلاة التحيّة والإكرام، وروح السلام

(١) كذا، ولعل الصحيح: «صلى الله عليه» كما ورد في الحديث: «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً» المعجم الصغير: ٢٥٠، ح ٥٨٠ راجع أيضاً ص ٤٢٠، ح ١٠١٨ فيه. وفي الكافي: ٤٩٣/٢، كتاب الدعاء، باب الصلاة على النبي ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﺴﻼﻣ، ح ١٤، عن الصادق ﺍﻟﺴﻼﻣ: «من صلى على محمد وآل محمد عشراً، صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفاً...».

(٢) الكافي: ٤٩٣/٢، كتاب الدعاء، باب الصلاة على النبي ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﺴﻼﻣ، ح ٦.

(٣) الكافي: ٤٩٥/٢، الباب السابق، ح ١٩.

ما يحكى لك - في مصباح الشريعة<sup>(١)</sup> - وهذان المعنيان إنما يخالفان بالإيذاء والشقاق، وإذا صليت عليه وآله وسلمت بلسانك فراقب أن لا تؤذيه بعملك، فيخالف قولك في لسانك لعملك بلسانك وغيره من جوارحك، فإن الأخبار وردت بعرض أعمالك على رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام<sup>(٢)</sup>، فما ظنك بهم إذا رأوا منك القبائح والمعصية، وإذا رأوا في عملك الظلم على شيعتهم وعترتهم، أما يؤذيه ذلك؟ أو ليس مضاداً ومخالفاً مع الصلاة والسلام عليهم؟ وإذا كان لسانك مخالفاً لعملك وقلبك كان نفاقاً؛ نستجير من ذلك إلى الله.

وقد حُكي من بعض أهل المراقبة أنه كان يدعو لجماعة من إخوانه المؤمنين مدة، واتفق له أنه مات أبوه فورث منه مالا؛ قال: «أما كنت أواسي إخواني بالدعاء بالنعم الباقية، كيف أبخل عنهم من عروض الدنيا الفانية؟ فقسّم إرثه من أبيه بين من كان يدعو لهم.

أقول: من يحسد أخاه ببعض زخارف هذه الدنيا، كيف يمكن له أن يرغب أن يعطيه الله كرامات عوالم الآخرة، ومن لا يقدر أن يرى في أخيه شيئاً من النعم الخسيسة، كيف يشاق أن يصل إليه النعم الجليلة الفاخرة؟ وهل هذا إلا خلفاً، والذي يتراءى من بذل الناس الدعاء بالجنة، ومُجْلهم وحسدهم في غير ذلك، إما من جهة عدم اعتقادهم في تأثير دعائهم، وإما من جهة عدم اطمئنانهم بوجود النعم الأخروية.

[سر السلام في آخر الصلاة]

وكيف كان في مصباح الشريعة<sup>(٣)</sup>:

«معنى التسليم في دبر كل صلاة معنى الأمان، أي من أتى بأمر الله

(١) سينقل المؤلف النص في السطور الآتية.

(٢) راجع الكافي: ٢١٩/١، باب عرض الأعمال على النبي ﷺ وعلى الأئمة عليهم السلام.

(٣) مصباح الشريعة: الباب الثامن عشر، في السلام.

تعالى، وسنة نبيه خاضعاً له وخاشعاً فيه، فله الأمان من بلاء الدنيا، والبراءة من عذاب الآخرة. و«السلام» اسم من أسماء الله تعالى، أودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والأمانات والإلصاقات، وتصديق مصاحبهم ومجالستهم فيما بينهم، وصحة معاشرتهم، فإن أردت أن تضع السلام موضعته وتؤذي معناه، فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك، لاتدنسها بظلم المعاصي، ولتسلم منك حفظتك، لاتبرمهم ولا تملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم، ثم مع صديقك ثم مع عدوك، فإن من لم يسلم منه من هو أقرب إليه فالأبعد أولى، ومن لا يضح السلام موضعته هذا، فلاسلام ولا تسليم، وكان كاذباً في سلامه، وإن أفشاه في خلقه».

أقول: تفتن - يعاقل - من هذه الكلمات بحكم تسليمك على الناس، وقلبك لا يجب له سلامة جميع النعم أو بعضها، هل هذا إلا النفاق؟ وهل للمسلم أن يتوقع لمثل هذا السلام ما أعد الله للمسلم من الكرامات؟

[ينبغي للمسلم على رسول الله ﷺ مراعاة أمته احتراماً لنيبهم]

وهكذا تقول في لسانك: «السلام عليك ورحمة الله وبركاته» وتؤديه بعملك وفعلك فتفتن من ذلك على موقع سلامك لنيبك وأمتك في صلاتك أو في زيارتك، فإن من ظلم الناس وشيعتهم وذريرتهم وأخذ منهم مالاً وزارهم بغير حق بذلك المال - لاسيما إذا كان ملابساً بعين هذا المال عند التسليم، أو بقوته لأداء التسليم - فما حكم سلامه؟! لاسيما إذا كان مع مخالفته في الباطن، مخالفاً لرضاه في الزي والهيئة أيضاً، بأن يكون لبس لباس أعدائه وتشبه بأعدائه في اللباس والهيئة، وروج بذلك أعداء الدين وخلاف أحكام الله، فهل سلامه في هذا الحال سلام وتحية أو هو مستهزئ بنفسه؟

بل يمكن أن يكون بعض هذه التسليمات والزيارات بمثابة السهام على

قلوبهم الرّكبة ؛ والعياذ بالله واللجوء إليه في أمثال هذه الفضائح في الزيارات ، التي هي من أفضل القربات ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٣/١٠٤﴾ هذا .

### [التشهد الكبير]

ولا تقنع في تشهدك بقدر الواجب - تبعاً للمتعارف - واعمل فيه لاحمالة في بعض صلواتك ببعض فقرات التشهد الكبير<sup>(١)</sup> ، وكذا لاتدع في سلامك

(١) التهذيب: (٩٩/٢، ح ٣٧٣) وعنه وسائل الشيعة (٦/٣٩٣-٣٩٤، كتاب الصلاة، أبواب التشهد، ح ٣) الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن زرعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا جلست في الركعة الثانية فقل: «بسم الله وبالله والحمد لله وخير الأسماء لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، أشهد أنك نعم الرب، وأن محمداً نعم الرسول، اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبل شفاعته في أمته وارفع درجته». ثم تحمد الله مرتين أو ثلاثاً ثم تقوم، فإذا جلست في الرابعة قلت: «بسم الله وبالله والحمد لله وخير الأسماء لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، أشهد أنك نعم الرب وأن محمداً نعم الرسول، التحيات لله والصلوات الطاهرات الطيبات الزاكيات الغاديات الرائحات السابغات الناعمات لله، ما طاب وزكا وطهر وخلص وصفا فلله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، أشهد أن ربي نعم الرب، وأن محمداً نعم الرسول، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، وسلم على محمد وآل محمد، وترحم على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، واغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، اللهم صل على محمد وآل محمد وامن عليّ بالجنة وعافني من النار، اللهم صلى على محمد وآل محمد واغفر للمؤمنين والمؤمنات ولمن دخل بيتي مؤمناً ولا تزد الظالمين إلا تباراً» ثم قل: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام على أنبياء الله ورسله، السلام على جبرئيل وميكائيل والملائكة المقربين، السلام على محمد بن عبد الله خاتم النبيين لا نبي بعده، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» ثم تسلم.

التسليم على الأئمة بما ورد، وعلى الأنبياء والملائكة، فإن تبعية السلف صار داء عضالاً لا ينجو منها إلا الأوحدي، واتسع مجراها حتى في العبادات والقربات.

مثلاً أرى الشيعة مولعين لذكر الشهادة بالولاية في أذانهم، مع اعتقادهم أنه لم يرد به رواية - وإن كان هذا الاعتقاد باطلاً<sup>(١)</sup> - ويتركون السلام على الأئمة في صلاتهم مع اعتقادهم باستحبابه، وهل هذا إلا من جهة التعارف وعدمه - هذا.

[ما جاء في الحديث في شأن المصلي]

وقد لزمني بعد ما سطرت هذه الجملة، أن أذكر ما ورد في هذا المعنى من الروايات، في تفسير الإمام عليه السلام<sup>(٢)</sup> - قال - :

«إذا توجه المؤمن في مصلاه ليصلي، قال الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي أما ترون إلى عبدي هذا، قد انقطع عن جميع الخلائق إلي، وأمل رحمتي و جودي وأفتي؟ أشهدكم أي أخصه برحمتي وكراماتي».

وإذا رفع يده وقال: «الله أكبر» وأثنى على الله [تعالى بعده]، قال الله لملائكته: «يا عبادي، أما ترونه كيف كبرني وعظمني ونزهني عن أن يكون لي شريك أو شبيه أو نظير، ورفع يده وتبرء عما يقوله أعدائي من الإشراك بي، أشهدكم أي سأكبره وأعظمه في دار جلالي، وأنزّهه في تزّهات دار كرامتي، وأبترته من آثامه ومن ذنوبه ومن عذاب جهنم ومن نيرانها».

(١) مضى الإشارة إليه في ص ٢٤٠.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٥٢٢-٥٢٤، وفيه فروق يسيرة لفظية لم نتعرض لها.



وإذا قال : « بسم الله الرحمن الرحيم » وقرأ فاتحة الكتاب وسورة ، قال الله لملائكته : « أما ترون عبدي كيف تلذذ بقراءة كلامي ؟ أشهدكم ملائكتي ، لأقولنّ له يوم القيامة إقرء في جناني وارقّ درجاتي ، ولا يزال يقرء ويرقى بعدد كلّ حرف درجة من ذهب ، ودرجة من فضة ، ودرجة من لؤلؤ ، ودرجة من جوهر ، ودرجة من زبرجد أخضر ، ودرجة من زمرد أخضر ، ودرجة من نور ربّ العزة » .

فإذا ركع قال الله تعالى لملائكته : « يا ملائكتي كيف تواضع لجلال عظمتي ؟ أشهدكم لأعظمتّه في دار كبريائي وجلالي » .

فإذا رفع رأسه من الركوع ، قال الله تعالى لملائكته : « يا ملائكتي أما ترون كيف يقول : أرتفع من أعدائك كما أتواضع لأوليائك وأنصب لخدمتك ، أشهدكم يا ملائكتي لأجعلنّ جميل العاقبة له ، ولأصيرنّه إلى جناني » .

فإذا سجد قال الله تعالى لملائكته : « يا ملائكتي ، أما ترون كيف تواضع بعد ارتفاعه ، وقال : « إنّي وإن كنت جليلاً مكيناً في دنياك ، فأنا ذليل عند الحقّ إذا ظهر لي » سوف أرفعه وأدفع به الباطل » .

فإذا رفع رأسه من السجدة الأولى ، قال الله تعالى : « يا ملائكتي أما ترونه كيف قال : « إنّي وإن تواضعتُ لك فسوف أخلط الانتصاب في طاعتك بالذلّ بين يديك » ، فإذا سجد ثانية ، قال الله تعالى لملائكته : « أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي ؟ لأعيدنّ إليه رحمتي » .

فإذا رفع رأسه قائماً ، قال الله تعالى : « يا ملائكتي ، لأرفعه بتواضعه كما ارتفع إليّ صلاته » .

ثمّ لا يزال يقول الله تعالى لملائكته هكذا في كلّ ركعة ، حتّى إذا قعد في التشهد الأول والتشهد الثاني ، قال الله تعالى : « يا ملائكتي ، قد قضى

خدمتي وعبادتي، وقعد يثني عليّ، ويصلي على محمد نبيّ، لأثنينّ عليه في ملكوت السماوات والأرض، ولأصلينّ على روحه في الأرواح».

فإذا صليّ على أمير المؤمنين في صلاته، قال الله: «يا عبدي لأصلينّ عليك، كما صليت عليه، ولأجعلته شفيعك، كما استشفعت به».

فإذا سلم من صلاته سلم الله عليه وسلم عليه ملائكته».

أقول: سبحان هذا الربّ الودود العطوف الرحيم الرؤوف، وسبحانه من كريم ما أطفه! ومن لطيف ما أكرمه!

### [تشبيه الصلاة وأذانه وإقامته بالقيامة وقيام الخلائق]

ومنها ما في كتاب اللثالي<sup>(١)</sup>، فقد روي أنّه سئل: «ما الحكمة في أنّه جعل للصلوات الأذان، ولم يكن لسائر العبادات أذان ولا إقامة»؟

قال عليه السلام: «لأنّ الصلاة شبيهة بأحوال يوم القيامة، لأنّ الأذان شبيهة لنفخة الأولى لموت الخلائق، والإقامة شبيهة بالنفخة الثانية، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [٤١/٥٠] والقيام إلى الصلاة شبيهة بقيام الخلائق كما قال الله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦/٨٣] ورفع الأيدي بالتكبيرة الأولى شبيهة برفع الأيدي لأخذ الكتاب يوم القيامة والقراءة في الصلاة شبيهة بقراءة الكتب بين يدي ربّ العالمين. كما قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [١٤/١٧] والركوع شبيهة بخضوع الخلائق لربّ العالمين كما قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [١١١/٢٠] والسجود شبيهة بالسجود لربّ العالمين كما قال عزّ ذكره: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ [٤٢/٦٨] والتشهد شبيهة بالجثوب بين يدي ربّ العالمين كما قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [٧/٤٢].

(١) لآي الأخبار تأليف محمد نبي التويسركاني، طبعة المكتبة المحمدية، قم: ١٤٩/٤.

[انطباق معراج رسول الله ﷺ مع كيفية الصلاة]

ومنها ما في أخبار المعراج، من كون كيفية معراجه ﷺ منطبقة مع كيفية الصلاة: من الأذان والوضوء إلى آخر الصلاة؛ وفيما رواه في الكافي<sup>(١)</sup> بعد ذكر تشريع الأذان والإقامة بأجزائها إلى السماء الرابعة:

«ثم قيل لي: «ارفع رأسك يا محمد»، فرفعت رأسي، فإذا أطباق السماء قد خرقت والحجب قد رفعت.

ثم قال لي: «طأطأ رأسك انظر ماذا ترى»؟ فطأطأت رأسي، فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه؛ فقيل: «يا محمد، هذا الحرم وأنت الحرام، ولكلّ مثل مثال».

ثم أوحى الله إليّ: «يا محمد، أدن من صاد، واغسل مساجدك وطهرها، وصلّ لربك».

فدنى رسول الله ﷺ من صاد - وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن - فتلقى رسول الله الماء بيده اليميني، ومن أجل ذلك صار الوضوء باليمين، ثم أوحى الله [عز وجل] إليه أن «اغسل وجهك، فإنك تنظر إلى عظمتي، ثم اغسل ذراعيك اليميني واليسرى، فإنك تلتقي بيدك كلامي، ثم امسح رأسك بفضلك مابقي في يدك من الماء، ورجلك إلى كعبيك، فإنّي أبارك عليك وأوطئك موطئاً لم يطأه أحد غيرك»، فهذا علة الأذان والوضوء.

ثم أوحى الله تعالى إليه: «يا محمد، استقبل الحجر الأسود، وكبر على عدد حجبي»، فمن أجل ذلك صار التكبير سبعة. لأنّ الحجب

(١) الكافي: ٤٨٥/٣، كتاب الصلاة، باب النواذر، ح ١. وفيه فروق يسيرة لفظية لم نتعرض لها.

سبع، فافتتح عند افتتاح الحجب، فن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة، والحجب متطابقة بينهما بحار النور، وذلك النور الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ، فن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرّات، لافتتاح الحجب ثلاث مرّات، فصار التكبير سبعا، والافتتاح ثلاثا.

فلما فرغ من التكبير والافتتاح، أوحى الله إليه: «سَمِّ بِاسْمِي»، فن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [في أول السورة]، ثم أوحى الله إليه أن «أحمدني»، فلما قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال النبي في نفسه: «شكراً» فأوحى الله [عز وجل] إليه: «قطعت ذكري<sup>(١)</sup>»، فسَمِّ بِاسْمِي»، فن أجل ذلك جعل في الحمد ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مرّتين، فلما بلغ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: «الحمد لله رب العالمين شكراً»، فأوحى الله إليه: «قطعت ذكري، فسَمِّ بِاسْمِي»، فن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في أول السورة، ثم أوحى الله [عز وجل] إليه أن «اقرأ يا محمد، إن الله تعالى<sup>(٢)</sup> ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ثم أمسك عنه، فقال رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>: «كذلك الله ربّي، كذلك الله ربنا»، فلما قال ذلك، أوحى الله إليه: «اركع لربك يا محمد». فركع، فأوحى الله إليه - وهو راكم - قل: «سبحان ربّي العظيم وبحمده»، ففعل ذلك ثلاثا، ثم أوحى الله إليه أن: «ارفع رأسك - يا محمد»، ففعل رسول الله ﷺ وقام منتصباً؛ فأوحى الله إليه أن: «اسجد لربك

(١) المصدر: قطعت حمدي.

(٢) المصدر: ثم أوحى الله عز وجل إليه: اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى، قل هو الله أحد...

(٣) المصدر: ثم أمسك عنه الوحي، فقال رسول الله ﷺ: الواحد الأحد الصمد. فأوحى الله إليه: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. ثم أمسك عنه الوحي فقال رسول الله ﷺ: كذلك الله، كذلك الله ربنا.

- يا محمد، فخرّ رسول الله ساجداً، فأوحى الله عزوجلّ إليه، قل : «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ وَبِحَمْدِهِ» - ففعل ذلك ثلاثاً - ثمّ أوحى الله إليه : «استَوْجِلساً - يا محمد» ففعل ؛ فلمّا رفع رأسه من السجود واستوى جالساً نظر إلي عظمته تحلّت له، فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه - لا لأمرٍ أمر به - فسبّح أيضاً ثلاثاً .

ثمّ أوحى الله إليه : «ارفع رأسك، انتصب قائماً»، ففعل، فلم ير ما كان من العظمة ...

- إلى أن قال بعد الركعة الثانية :- «ارفع رأسك - يا محمد - ثبتك ربك» ؛ فلمّا ذهب ليقوم، قيل : «اجلس»، فجلس، فأوحى الله إليه : «يا محمد، إذا ما أنعمتُ عليك فسّم باسمي»، فألهم أن قال : «بسم الله وبالله، ولا إله إلاّ الله، والأسماء الحسنی كلّها لله تعالى» .

ثمّ أوحى الله إليه : «يا محمد، صلّ على نفسك وعلى أهل بيتك» . فقال : «صلّى الله علىّ وعلى أهل بيتي»، ثمّ التفت، فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين، فقيل : «يا محمد، سلّم عليهم» . فقال : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، فأوحى الله إليه : «إنما السلام والتحيّة والرحمة والبركات لأنت وذريّتك» .

أقول : كفى بهذه الأخبار للعاقل في الاطمئنان بأنّ تشريع الصلاة إنّما هو لأمر عظيم، وهو حقيقة معراج المؤمن، ومطابقٌ لأحوال يوم القيامة، بل مطابق لأحوال المبدء ؛ ﴿كَيْفًا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [٢٩/٧] ؛ وإذا عرف العبد ذلك، فله أن يعظّم أمرها غاية جدّه، ويتشمرّ في تكميلها بكلّ ميسوره، ويلتجئ في ذلك إلى الله تعالى حقّ الالتجاء، ويقطع بعجزه وقصوره وتقصيره واضطراره إلى عنايته، فإنّه تعالى قادر على ما يشاء به من الفضل والعدل معه وبه، فإن طالبه باستحقاقه الصدق والإخلاص حجبّه وردّ صلاته ؛ وإن عطف عليه بفضله

ورحمته، قَبِلَ منه عمله، وإن كان قليلاً ناقصاً، وأجزل عليه ثواباً عظيماً، وإن علم الله من قلبه صدق الالتجاء، أكرمه بتوفيقه وتأييده وأعانته في توفية مراده، فإنه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين إليه، المحترفين إلى بابه؛ وقد قال في كتابه: ﴿أَمَّنْ مُجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [٦٢/٢٧].

## فَصَلُّ [٩] فِي التَّعْقِيبِ

وهو من المهمات، ومن مكملات الصلاة، وقد ورد فيه أشياء كثيرة من القرآن والأذكار، والأدعية والصلاة، وقد تعرّض لجمعها جماعة من علمائنا، وتصانيفهم في ذلك كثيرة معمولة، ولكّني انتخبت من ذلك بعضها لأهل العلم، الذين أوقاتهم مشغولة للعلم إفادة واستفادة، بعضها واردة بخصوص التعقيب، وبعضها لخصوصية لها بذلك :

منها الصلوات بعد التكبيرات الثلاث، وصورتها<sup>(١)</sup> : « أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ صَلَاتِكَ شَيْءٌ، وَأَرْحَمْ عَلَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ رَحْمَتِكَ شَيْءٌ، وَبَارِكْ عَلَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَ الْبَرَكَاتِ شَيْءٌ، وَسَلِّمْ عَلَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَ السَّلَامِ شَيْءٌ. »

والدعاء على حجّة الله، إمام الزمان - عجّل الله تعالى فرجه -

(١) جاء في كتاب المجتبي من الدعاء المجتبي للسيد ابن طاووس الحسيني (ص ١٠٧-١٠٨) : « ووجدت في كتاب الوسائل الى المسائل قال : جاءوا برجل إلى النبي ﷺ فشهدوا أنه سرق ناقة لهم، فأمر النبي ﷺ، فولى الرجل وهو يقول : ﴿ اللهم صل على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء... » - إلى آخر الصلوات - . فتكلمت الناقة وقالت : يا محمد، إنه بريء من سرقتي. فقال النبي ﷺ : من يأتيني بالرجل ؟ فابتدره سبعون رجلاً من أهل بدر، فجاءوا به إلى رحل النبي ﷺ، فقال : يا هذا، ما قلت أنفا ؟ قال : قلت : اللهم صل على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء، وارحم محمداً وآل محمد حتى لا يبقى من رحمتك شيء، وبارك على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من البركات شيء، وسلم على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء. فقال رسول الله ﷺ : لذلك نظرت إلى ملائكة الله تعالى يجرقون سكك المدينة، حتى كادوا يحولون بيني وبينك. - قال النبي ﷺ : - لرددن على الصراط ووجهك أضوء من القمر. »

وصورته<sup>(١)</sup> : « وَعَجَلْ لَوْلِيكَ الْفَرْجَ ، وَأَرِنَا فِيهِ وَفِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَشِيعَتِهِ وَرِعِيَّتِهِ وَعَاقِبَتِهِ وَخَاصَّتِهِ مَا يَأْمَلُ ، وَفِي أَعْدَائِهِ مَا يَحْذَرُونَ » .

وأتبعته بدعاء شيخه والدي، وجماعة من خاصتي من الأرحام وإخوان الصفاء وعموم المؤمنين .

ثم بما ورد عن الباقر عليه السلام<sup>(٢)</sup> : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شُوءٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَافِيَتِكَ فِي أُمُورِي كُلِّهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ » .

وأتبعته بما ورد من قولهم<sup>(٣)</sup> : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَالْحُورَ الْعِينِ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ » .

وأتبعته بما ورد<sup>(٤)</sup> : « اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ ، وَأَنْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ » - وكرره ثلاثاً .

ثم تسييح الزهراء عليها السلام ، والأخبار الواردة في فضله كثيرة ، لا بأس بالإشارة إلى خبر واحد :

وهو ما روي عن الصادق عليه السلام<sup>(٥)</sup> قال : « تسييح فاطمة في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلى الله من صلاة ألف ركعة في كل يوم » .

وأتبعته بقراءة الفاتحة ، وآية الكرسي ، وآية شهد الله<sup>(٦)</sup> ، وآية الملك - إلى

(١) لم أعثر على الدعاء، ولعل المؤلف أنشأها آخذاً مما جاء في الدعوات المختلفة.

(٢) الكافي: ٣/٣٤٣، ح ١٦. وسائل الشيعة: ٦/٤٩٦، ح ٨٤٦٥.

(٣) وسائل الشيعة (٦/٤٦٥)، ح (٨٤٥٧): « اللهم اعتقني من النار، وأدخلني الجنة، وزوجني من الحور العين ».

(٤) مصباح المتجهد: ٤٥. وسائل الشيعة: ٦/٤٧٣، ح ٨٤٧٤.

(٥) الكافي: ٣/٣٤٣، ح ١٥. ثواب الأعمال: ١٩٦. وسائل الشيعة: ٦/٤٤٤، ح ٨٣٩٧.

(٦) ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [١٨/٣].



قوله: ﴿.... بغير حساب﴾<sup>(١)</sup>، فعن النبي ﷺ أنه قال<sup>(٢)</sup>: لِمَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَنْزِلَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَ﴿شَهَدَ اللهُ﴾، وَ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تَعَلَّقْنَ بِالْعَرْشِ، لَيْسَ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ، فَقُلْنَ: «يَارَبِّ، تَهَيَّأْنَا إِلَى دَارِ الذُّنُوبِ، وَإِلَى مَنْ يَعْصِيكَ، وَنَحْنُ مَعْلَقَاتُ بِالطُّهُورِ وَالْقُدُسِ». فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَعَزَّتِي وَجَلَالِي مَا مِنْ عَبْدٍ قَرَأَكَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِلَّا أَسْكَنْتَهُ حَظِيرَةَ الْقُدُسِ، عَلَى مَا كَانَ فِيهِ، وَإِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِي الْمَكْنُونَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَإِلَّا قَضَيْتُ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ حَاجَةً، أَدْنَاهَا الْمَغْفِرَةُ، وَإِلَّا أَعَدْتَهُ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ، وَنَصَرْتَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَمْنَعُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ».

ثم أتبعها بقول<sup>(٣)</sup>: «سُبْحَانَ اللهِ كَلِمَا سَبَّحَ اللهُ شَيْءٌ وَكَمَا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يُسَبَّحَ، وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَكَمَا يَنْبَغِي لِكْرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمَا حَمَدَ اللهُ شَيْءٌ وَكَمَا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يُحَمَدَ، وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكْرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَا هَلَّلَ اللهُ شَيْءٌ، وَكَمَا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يُهَلَّلَ، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكْرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ كَلِمَا كَبَّرَ اللهُ شَيْءٌ وَكَمَا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يَكَبَّرَ، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكْرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيَّ وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَسْأَلُكَ

(١) ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُوْبِي الْمُلْكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّتِ وَتَخْرِجُ الْمَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢٦/٣-٢٧].

(٢) مستدرک الوسائل: ٦٧/٥، ح ٥٣٧٦، باب ٢١ من أبواب تعقيب الصلاة، مجمع البيان مع فرق سير: ٤٢٦/١، الآية: ٧٢/٣. ويقرب منه ما في وسائل الشيعة (٦/٤٦٨)، ح (٨٤٦٣) عن الصادق عليه السلام.

(٣) مصباح المتجهد: ٤٦. بحار الأنوار: ٤٤/٨٣، ح ٥٤.

خيرَ ما أرجو وخيرَ ما لا أرجو، وأعوذُ بكِ مِن شرِّ ما أهدرُ ومن شرِّ ما لا أهدرُ» .

وأتبعته بقراءة سورة التوحيد، ثلاث مرّات، هدية إلى صاحب الزمان عليه السلام واتبعتها بقول<sup>(١)</sup> : « اللهم عَرِّفني نَفْسك، فَإِنَّك إن لم تُعَرِّفني نَفْسك لم أعرف رَسولك، اللهم عَرِّفني رَسولك، فَإِنَّك إن لم تُعَرِّفني رَسولك لم أعرف حَجَّتكَ، اللهم عَرِّفني حَجَّتكَ، فَإِنَّك إن لم تُعَرِّفني حَجَّتكَ ضللتُ عن ديني » .

وهذا التفصيل اخترته من جملة ما ورد خصوصاً وعموماً، لتعقيب الصلوات الخمس، وقد وردت في الأخبار لها فضل عظيم، طوينا تفصيلها للاختصار .

### [تعقيبات خاصة بصلاة الصبح]

ولكن لصلاة الصبح زيادة في المروي، والمختار وهي : دعاء العهد<sup>(٢)</sup> ،

(١) مصباح المتبجد: ٣٦٩. الكافي: ٣٣٧/١، كتاب الحجّة، باب في الغيبة، ح ٥. ومع اختلاف يسير فيه: ٣٤٢/١، نفس الباب، ح ٢٩.

(٢) بحار الأنوار(٩٥/٥٣-٩٦، ح ١١١) عن الصادق عليه السلام: «من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة، وهو هذا: اللهم رب النور العظيم، ورب الكرسي الرفيع، ورب البحر المسجور ومنزل التوراة والانجيل والزبور، ورب الظل والحرور، ومنزل القرآن العظيم ورب الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين. اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وبنور وجهك المنير، وملكتك القديم يا حي يا قيوم أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون [وفي بعض نسخ العهد زيادة: وباسمك الذي يصلح به الأولون والآخرين، يا حي قبل كل حي، ويا حي بعد كل حي، ويا حي حين لا حي، يا محيي الموتى ويميت الأحياء يا حي لا إله إلا أنت...] قبل كل حي، لا إله إلا أنت. اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها برها وبحرها، عني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته، وما أحصاه علمه، وأحاط به كتابه. اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنتي، لا أحول»

وعشر مَرَات<sup>(١)</sup> : «أشهد أن لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً فَرْداً صَمِداً، لم يَتَّخِذْ صَاحِبَةً ولا وُلْداً» .

واثنا عشر مَرَات<sup>(٢)</sup> : «اللهم ما أَصْبَحْتَ لي من نِعْمَةٍ أو عَافِيَةٍ في ديني أو دُنْيَا، فِينِكَ وَحْدَكَ لا شريك لك، لك الحمدُ ولك الشكرُ بِها عَلَيَّ ياربِّ حَتَّى تُرَضِيَ، وبعَدَ الرِّضَا» .

واثني عشر مَرَات سورة التوحيد<sup>(٣)</sup> .

وسبع مَرَات<sup>(٤)</sup> «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ العَلِيِّ

عنها، ولا أزلو أبداً، اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته، والمستشهدين بين يديه. اللهم إن حال بيني وبينه الموت - الذي جعلته على عبادك حتماً - فأخرجني من قبري، مؤثراً كفي، شاهراً سيفي، مجرداً قناتي، ملبياً دعوة الداعي، في الحاضر والبادي. اللهم أرني الطلعة الرشيدة، والغرة الحميدة، واكحل ناظري بنظرة مني إليه، وعجل فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه، واسلك بي محجته، فانفذ أمره، واشدد أزره، وإعمر اللهم به بلادك، وأحي به عبادك، فإنك قلت وقولك الحق: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [٤١/٣٠]. فأظهر اللهم لنا وليك، وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بئني من الباطل إلا مزقه، ويمحق الحق ويحققه، واجعله اللهم مفزعا لمظلوم عبادك، وناصراً لمن لا يجد له ناصراً غيرك، ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك ومشيداً لما ورد من أعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله واجعله بمن حصنته من بأس المعتدين. اللهم وسرّ نبيك محمداً صلى الله عليه وآله برويته، ومن تبعه على دعوته، وارحم استكانتنا بعده، اللهم اكشف هذه الغمة عن الأمة بمحضوره، وعجل لنا ظهوره، ﴿إِنَّهُمْ يَرْتَوُّهُ بَعِيداً \* وَتَرْتَبُهُ قَرِيباً﴾ [٧/٧٠]، العجل العجل يا مولاي يا صاحب الزمان؛ برحمتك يا أرحم الراحمين. ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات وتقول: «العجل يامولاي يا صاحب الزمان» ثلاثاً.

(١) مصباح المتجهد: ٥٢، ضمن التعقيبات المشتركة للصلوات.

(٢) بحار الأنوار: ١٤٢/٨٦، ح ٢٠.

(٣) الفقيه: ٣٢٤/١، ح ٩٤٩. وسائل الشيعة: ٤٨٥/٦-٤٨٦، ح ٨٥٠٦.

(٤) في الكافي (٥٢٣/٢)، ح ٥ من باب القول عند الإمساء والإصباح: «إن علي بن الحسين

صلوات الله عليها كان إذا أصبح قال: «أبتدي يومي هذا بين يدي نسياني وعجلتي، بسم الله وما شاء الله» فإذا فعل ذلك العبد أجزاءه الله مما نسي في يومه».

العظيم ، وأبتدء كلَّ يومَ بَيْنَ يَدَيَّ عَجَلَتِي ونِسْيَانِي ، بِسْمِ اللَّهِ وبِاللَّهِ ، ماشاء الله ، لاقوةَ إلا باللهِ .»

وعشرمَرَاتٍ<sup>(١)</sup> : «سبحانَ الله العظيمِ وبِحَمْدِهِ ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ .»

وثلاث مَرَاتٍ<sup>(٢)</sup> : «سُبْحَانَ اللَّهِ مَلَأَ الْمِيزَانَ ، وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ ، وَبَلَغَ الرِّضَا ، وَزِينَةَ الْعَرْشِ .»

وثلاث مَرَاتٍ<sup>(٣)</sup> : «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لِاشْرِيكَ لَكَ ، أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَاسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَصِلِي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ تَوْبَةً عَبْدٍ ذَلِيلٍ خَائِفٍ فَقِيرٍ بَائِسٍ مُسْكِينٍ مُسْتَكِينٍ مُسْتَجِيرٍ ،

(١) أمالي الصدوق (١١٠ ، المجلس ١٣ ، ح ٥) وثواب الأعمال (١٥٩) عن رسول الله ﷺ : « فإذا صليت الصبح فقل عشر مرات : سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فإن الله عز وجل يعافيك بذلك من العمى والجنون والجذام والفقر والهزم .»  
رواه صاحب الوسائل (٤٧٥/٦ ، ح ٨٤٧٩) عنه وعن التهذيب : ١٠٦/٢ ، ح ٤٠٤ .  
(٢) جاء في المجتبي من الدعاء المجتبي (١٠٧) عن رسول الله ﷺ : « من سره أن ينسى الله في عمره وينصره على عدوه ويقبه ميتة السوء فليقل حين يمي حين يصبح ثلاث مرات : سبحان الله ملأ الميزان...» .

(٣) أمالي المفيد (٢٢٨ ، المجلس ٢٧ ، ح ١) عن سلمان الفارسي : « قال لي النبي ﷺ : يا سلمان ، إذا أصبحت فقل : اللهم أنت ربي لا شريك لك ، أصبحنا وأصبح الملك لله لا شريك له » تقولها ثلاثاً وإذا أمسيت فقل ذلك ، فإنهم يكفرون ما بينهن من خطيئة .» ومثله في أمالي الطوسي : ١٨٦ ، المجلس ٧ ، ح ١٥ .

وأما الشطر الثاني فقد ورد في تعقيب صلاة العصر ، (مستدرك الوسائل : ١٢١/٥ ، ح ٥٤٨١ . عن فلاح السائل : ٣٥٥ ، ح ٢٣٩) : « قال رسول الله ﷺ : من قال بعد صلاة العصر في كل يوم مرة واحدة : « أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم [الرحمن الرحيم] ذا الجلال والإكرام وأسأله أن يتوب عليّ توبة عبد ذليل خاضع فقير بائس مسكين مستكين مستجير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً » أمر الله تعالى الملكين بتخريق صحيفته كائنه ما كانت .»

والاستغفار في الشطر الآخر هو استغفار التوبة رواه أيضاً كاشف الغطاء في كشف الغطاء : ٣٠٦/٢ .

لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياتاً ولا نُشوراً؛ واستغفرُ اللهَ الذي لا إلهَ إلاَّ هو الرحمنُ الرحيمُ، بديعُ السماواتِ والأرضِ، من جميعِ جُرمي وظلمي، وإسرائي على نفسي وأتوبُ إليه.»

وسبعون مرة<sup>(١)</sup> : «أستغفرُ اللهَ ربِّي وأتوبُ إليه.»

وعشر مرّات<sup>(٢)</sup> : «أعوذُ باللهِ السَّميعِ العليمِ، مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ، إِنَّ اللهَ هُوَ السَّميعُ العَلِيمُ.»

ومائة مرة : «لا إلهَ إلاَّ اللهُ» وأزيد عليها عشراً.

وأبعتها بدعاء الصباح المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام.

### [الفكر بعد الصلاة]

وهذه كلّها في الأدعية والأذكار؛ وأفضل منها التفكّر، لاسيّما بعد صلاة الصبح والمغرب، وهو على وجوه :

منها الفكر في محاسبة النفس، فيما سبق من تقصيراته، وترتيب وظائف يومه الحاضر، والتدبير لدفع الصوارف، والعوائق الشاغلة عن الخير، وإحضار النيّات الصالحة في أعمال يومه في نفسه، ومعاملته للمسلمين، والتفكّر في نعم الله وآلائه الظاهرة والباطنة، لتزيد معرفته بها وشكره عليها، وفي عقوباته ونفقاته لتزيد معرفته بقدرة الله، وخوفه من التعرّض لموجباتها.

والفكر في الموت - على التفصيل الذي أُشير إليه في محلّه - أو معرفة النفس وأسرار الكون، وفي صفات الله وأسمائه، إن كان من أهل هذا التفكّر، فإنّ

(١) الخصال (٥٨١)، أبواب السبعين وما فوقه (ح ٤) : «عن أبي جعفر عليه السلام : من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرة غفر الله له ولو عمل ذلك اليوم أكثر من سبعين ألف ذنب، ومن عمل أكثر من سبعين ألف ذنب فلاخير فيه.»

(٢) الكافي: ٥٣٣/٢، ح ٣١ من باب القول عند الإصباح والإمساء.

التفكر في هذه الأمور له شعب كثيرة، ولكل أهل مخصوص به .  
 وفي الخبر<sup>(١)</sup> : « تفكر الساعة خير من عبادة سنة » .  
 وفيه<sup>(٢)</sup> : « خير من عبادة سبعين سنة » .

### [سنن فضل الفكر على الذكر]

ولعل اختلاف المثوبة من جهة اختلاف أنواعه، والسر في كونه خيراً من العبادة بالأعمال، أنّ فيه معنى الذكر وحقيقته مع زيادة أمرين أعظمين، وهما زيادة المعرفة والمحبة، إذ الفكر مفتاح المعرفة وهو سبب انكشاف المعروف وشهوده، وهو موجب للمحبة، إذ لا يحب القلب إلّا من يعتقد جماله وجلاله وخيره، ولا يمكن ذلك إلّا بمعرفة صفات الله الجميلة والجليلة، ومفتاحها الفكر، والذكر أيضاً يورث المحبة .

ولكن فرق ما بين الحُبّين فرق الخبر والعيان، فإنّ الفكر مفتاح الكشف والشهود، ولا يتأتى من الذكر ذلك، وإن كان يورث حبّ الأنس بكثرة الذكر .  
 ومن المهمّات بعد التعقيب سجدة الشكر لتوفيق أداء الصلاة، وورد فيها من الفضل العظيم مامضى<sup>(٣)</sup> .

### [النوافل اليومية]

ومن المهمّات أيضاً النوافل، وبها يتمّ ما نقص في الفرض من الإقبال<sup>(٤)</sup> ،

(١) تفسير العياشي: ٢/٢٠٨، سورة الرعد، ح ٢٦ .

(٢) رواه المناوي (كنوز الحقائق: هامش الجامع الصغير، ص ١٠٧) عن فردوس الأخبار للدليمي .

(٣) راجع ص ٣٥٧ .

(٤) أي ما نقص من الإقبال والتوجه الى الله تعالى في الصلاة . راجع وسائل الشيعية: ٧١/٤-٧٤ ، باب ١٧ ، أبواب أعداد الفرائض ونوافلها .

وقد ورد فيها تأكيد شديد، وينبغي أن لا يتركها، ولو كان بأقل ما يجب من الأجزاء ولو كان في حال المشي إلى الحوائج<sup>(١)</sup>.

ووقت نوافل الظهرين تمام اليوم على الأقوى.

وبالجملة ورد الحثّ الأكيد للنوافل حتى عبّر في بعضها عن تركها بالمعصية<sup>(٢)</sup>، وفي بعضها عدّ فعلها من علائم الشيعة<sup>(٣)</sup>.

وللعبد المراقب لمراسم العبودية في حقّ النوافل جدّ عظيم لسرّ لطيف، وهو أنّه أداء الحقوق الواجبة - من جهة أنّ في تركها عقاباً - كأنّه طاعة إجباريّة، وأداء النوافل كأنّه طاعة اختياريّة، وهي في نظر المراقب أهمّ من هذه الجهة، بل المواظبة والاهتمام على النوافل يكشف عن كمال نيّة العبد في الواجبات أيضاً، فكانّ المواظب على النوافل ليشهد حاله بأنّه إنّما قصد بأداء الواجبات امتثال الأمر، ووجه الربّ تعالى، ولم يفعلها بمجرد خوف العقوبة.

(١) راجع وسائل الشيعة: ٣٣٤/٤، ح ٥٣١٩-٥٣٢٥.

(٢) الكافي (٤٥٤/٣)، كتاب الصلاة، باب تقديم النوافل وتأخيرها...، ح ١٣: «عبد الله بن سنان - قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل عليه من صلاة الليل ما لا يدري ما هو من كثيره، كيف يصنع؟ قال: فليصل حتى لا يدري كم صلى من كثيره، فيكون قد قضى بقدر علمه. قلت: فإنه لا يقدر على القضاء من كثرة شغله؟ فقال: إن كان شغله في طلب معيشة لا بدّ منها أو حاجة لأخ مؤمن فلا شيء عليه، وإن كان شغله لدنيا تشاغل بها عن الصلاة فعليه القضاء، وإلا لقي الله مستخفاً متهاوناً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله...». وسائل الشيعة: ٧٥/٤-٧٦، ح ٤٥٥٣.

(٣) وسائل الشيعة: ١٦٢/٨، ح ١٠٣١١. عن المفضنة: ١٩: «ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل».

## فَصَلِّ [١٠]

### فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ

ومن النوافل المؤكدة : صلاة الليل ، وما أدراك ما صلاة الليل ! وهي نور من الظلمة ، وأنس من الوحشة ، وخلوة من الكثرة .

وعن الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup> : « إتها مرضات للربّ وحبّ الملائكة ، وستة الأنبياء ، ونور المعرفة ، وأصل الإيمان وراحة الأبدان ، وكراهة الشيطان ، وسلاح على الأعداء ، وإجابة الدعاء ، وقبول الأعمال ، وبركة في الرزق ، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت ، وسراج في قبره ، وفراش تحت جنبه ، وجواب على منكر ونكير ، ومونس وزائر في قبره إلى يوم القيامة ، وإذا كان يوم القيامة كان ظلاً فوقه ، وتاجاً على رأسه ، ولباساً على بدنه ، ونوراً يسعى بين يديه ، وستراً بينه وبين النار ، وحجة بينه وبين الله تعالى ، وثقلاً في الميزان ، وجوازاً على الصراط ، ومفتاحاً للجنة » .

وفي رواية<sup>(٢)</sup> : « إنّ الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين أنّ لي عبادة من عبادي يحبوني ، فأحبهم ، ويشتاقون إليّ ، فأشتاق إليهم ، ويذكروني وأذكروهم ، وينظرون إليّ وأنظر إليهم ؛ فإنّ حدوث طريقتهم أحببتك ، وإن عدلت عنهم مقتك .

قال : ياربّ وما علامتهم ؟

(١) الحديث مع فروق وزيادات في الحصال (٥٢٢ ، أبواب العشرين ح ١١) عن النبي صلى الله عليه وآله في وصف الصلاة .

(٢) مسكن الفؤاد : ٢٨ ، مع بعض الاختلافات اللفظية . بحار الأنوار نقلاً عنه : ٢٦/٧٠ ، ح ٢٨ .



قال : يراعون الظلال بالنهار ، كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ، ويحْتَوِن إلى غروب الشمس كما يحنّ الطير إلى وكره عند الغروب ، فإذا جنّهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كلّ حبيب مع حبيبه ، نصبوا إلى أقدامهم وفرشوا وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا إلى بإنعامي ، فبين صارخ وبكاء ، ومتأوّه وشاك ، وبين قائم وقاعد ، وراكع وساجد ؛ بعيني ما يتحمّلون من أجلي ، وبسمعي ما يشتكون من حتي ؛ أوّل ما أعطيتهم ثلاث : أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم . والثانية لو كانت السماوات والأرضون وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم . والثالثة أقبل بوجهي إليهم ، أفترى من أقبلت بوجهي عليه ، يعلم أحد ما أريد أن أعطيه .

وفيها<sup>(١)</sup> « أنّ البيوت التي يصلّي فيها بالليل ، ويتلى فيها القرآن ، تضيء لأهل السماء ، كما تضيء الكواكب لأهل الأرض . »

وقال رسول الله ﷺ في وصيّته لأمر المؤمنين الصلوة<sup>(٢)</sup> : « وعليك بصلاة الليل ، وعليك بصلاة الليل ، وعليك بصلاة الليل . »

وقال : « ألا ترون إلى المصلّين بالليل ، فإنّهم أحسن الناس وجوهاً ، لأنّهم صلّوا بالليل لله سبحانه ، فكساهم من نوره . »

أقول : الأخبار في فضيلتها متواترة ، سوى ما نزل فيها من الآيات ؛ ولولم يكن منها إلّا قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ بِه نَافِلَةً لَّكَ عَمَىٰ أَنْ

(١) الكافي (٢/٦١٠) ، كتاب فضل القرآن ، باب البيوت التي يقرء فيه القرآن) عن أمير المؤمنين عليه السلام : « البيت الذي يقرء فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض... » . الوسائل : ١٩٩/٦ ، ح ٧٧٢٥ .

(٢) دعائم الإسلام : ٣٤٨/٢ . وسائل الشيعة : ١٦٢/٨ ، ح ١٠٣١١ عن المقنعة : ١٩ .

ورواه الكليني في الكافي (٨/٧٩) ، ح (٣٣) أيضا بغير تكرار .

يَعْنَتَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿١٧/٧٩﴾ لكفى ، فسبحان الله ما أعظم شأنها وأجلَ خطرها ، حيث جعل جزاءها المقام المحمود ، وأنا أكتفى من ذكر أخبار فضيلتها بهذه الجملة ومن أراد التفصيل فليراجع إلى ما فصلتها في كتاب «السير إلى الله» .

### [ ذم تاركي صلاة الليل ]

وأشير مما ورد في خزبي من استخفَّ بها وتركها ، إلى ما رواه في البلد الأمين<sup>(١)</sup> ، من قول الصادق عليه السلام : « ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل » .

وإلى ما ورد عنه عليه السلام من قوله<sup>(٢)</sup> : « أبغض الخلق إلى الله جيفة بالليل ، وبطال بالنهار » .

وما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله - قال - : « وما نام أحد الليل كله إلا بال الشيطان في أذنه ، وجاء يوم القيامة مفلساً ، وما من أحد إلا وله ملك يوقظه من نومه كلَّ ليل مرتين ، يقول : « يا عبد الله اقعِد لتذكر ربك » ، في الثالثة إن لم يتنبه يبول الشيطان في أذنه » .

أقول : لا تكن كافراً بهذه الأخبار وآمين بها ، وإني أشهد الله ، أتى أعرف من المهتجدين من كان يسمع من يوقظه ، ويناديه وقت تهجده في أوائل أمره ، بلفظة « آقا » ، فيقوم لورده .

(١) وسائل الشيعة : ١٦٢/٨ ، ح ١٠٣١١ . عن المنفعة : ١١٩ .

(٢) بحار الأنوار (٣٥٤/١٣ ، ح ٥٢) عن الباقر عليه السلام : « قال موسى عليه السلام : أي عبادك أبغض إليك ؟ قال : جيفة بالليل بطال بالنهار » .

(٣) في المسند (٤٢٧/١) : « ذكر لرسول الله رجل نام ليله حتى أصبح ، قال : ذاك رجل بال الشيطان في أذنه - أو أذنيه » .

وفي المحاسن (٨٦) ، كتاب عقاب الأعمال ، باب ١٠ ، ح ٢٥) عن الصادق عليه السلام : « ما من عبد إلا وهو يستيقظ مرة أو مرتين في الليل - أو مرارا - فإن قام ، ولا فحج الشيطان فيبال في أذنه ؛ ألا يرى أحدكم إذا كان منه ذلك قام ثقيلًا كسلان ؟ » .

وإن كان لك قلب ربّما استشعرت بسائر ما ورد في أثراتها .

وبالجملّة إن كنت مؤمناً بهذه الفضائل لصلاة الليل، لا تركها، ولا تضيّعها قطعاً، فإنّ الإنسان ﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [٨/١٠٠] أما سمعت قوله في الحديث القدسي<sup>(١)</sup> : «ويحْتَوْنَ إلى غروب الشمس، كما يحْتَوْنَ الطير إلى وكرة وقت الغروب»، فإنّ من آمن بصلاة الليل ببعض هذه الفضائل، كيف لا يحْتَوْنَ إلى مجيء وقتها، أليس هذا الإنسان من يبذل في التقرب إلى سلاطين الدنيا وأشرفها والخلوة معهم ماله وأهله، بل يتنافس في ذلك يبذل روحه وحياته ؟ والله تعالى يقول : والمؤمنون ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [١٦٥/٢] .

### [موانع التوفيق لقيام الليل]

ولا تصغ إلى من يعتذر عن تركها بغلبة النوم وعدم الانتباه، لأنّ هذا العذر مردود بوجوه :

منها : قول أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup> لمن قال له : «إني نمت البارحة من ودي»، قال عليه السلام : «أنت رجل قيدتك ذنوبك» .

ومنها : أنّ النوم عن مثل هذا الأمر العظيم غير ممكن غالباً، ألا ترى هذا الخلق الطالبين إلى الدنيا، لو دعى أحدهم سلطان زمانه [إلى] خلوته في جوف الليل، لا ينام عن وقت دعوته، بل لا ينام في أول الوقت أيضاً، ويشغل بفكر مجلسه وصحبته مع السلطان ؛ وأنت إذا تأملت في أحوال نفسك، تقطع بأنك إذا استيقنت بأنّه يأتيك في جوف الليل من يعطيك بألف تومان، لا تقدر أن تنام من شوقك إلى هذا المال، ومن خوف فوته بنومك .

(١) مضي أنفا .

(٢) الكافي: ٤٥٠/٣، كتاب الصلاة، باب صلاة النوافل، ح ٣٤٤. التوحيد: ٩٧، باب معنى التوحيد والعدل.

ومنها : أنك قادر لاحالة على أن تنام عند من يوقظك ، إلى أن تعتاد ذلك ، فلست بمعذور .

وبالجملة النوم عن مثل هذا الخير خزي لا يقاس به خزي في الدنيا أبداً ؛ والنائمون عن صلاة الليل طوائف :

طائفة منهم يشتغلون أوّل الليل إلى قريب الانتصاف في مجالسهم بالخوض فيما لا يعني ، بل الخوض فيما يُنهى [عنه] ، بل الخوض باغتياب المسلمين ، وبل ... وبل ... ، ويأكلون ويشربون حتّى إذا بلغت الحلقوم ، ثمّ ينامون في أنعم فراش وأروح مكان ؛ وهذا النائم لأبّد أن ينام من صلاة الليل ، لأنّه من أوّل الليل إنّما هيأ أسباب النوم باختياره ، بل يمكن أن يقال أنّه لم يتمّ بعزم الانتباه ، بل ولا برجائه ، لأنّ زيادة الأكل والشرب يسير سبباً لبخار المعدة وسكر الدماغ ، وذلك موجب لكثرة النوم ، والاستيقاظ في أوّل الليل من أسباب النوم في آخره ، وهكذا معصية أوّل الليل من أسباب النوم في آخره ، وهكذا الفراش الناعم والمكان المروّج ، يورث زيادة النوم وتقل الانتباه .

ومثل هذا الشخص إذا اعتذر بعدم الانتباه ، فعذره مردود ؛ مثله من شرب دواء يزيل عقله في وقت الصلاة ، ثمّ اعتذر بأنّي لم أعقل وقت الصلاة .

نعم قد ينام من تهيأ للانتباه بالتخلّي من هذه الأسباب - بل بالتوسّل بماورد في الأخبار في الاستيقاظ والانتباه - لطفاً من الله اللطيف عليه في سياسته أمر عبوديته ، حفظاً له من العُجب ، أو تعريضاً له بزيادة الأجر من كثرة أسف فورت التهجّد ، وقضاء ما فات عنه ، وزيادة ، ولكن الذي يستفاد من الأخبار ، أنّ ذلك لا يكون إلّا قليلاً ، ليلة أو ليلتين<sup>(١)</sup> .

أمّا من نام عنها لمرض أو لعذر سماويّ ، فهو أيضاً على وجهين : أحدهما من جهة اللطف الإلهي كما مرّ ، فابتلاه بالمرض أو غيره من

الأعدار، ونومه بهذا الحال، والابتلاء أفضل عنده من صلاته وتهجده؛ وقد ورد في الأخبار<sup>(١)</sup> أن لمثل هذا العبد يُكتب مثل الذي كان يعمل سابقاً قبل ابتلائه، بل وفي بعضها أن محرابه ومصلاه وأبواب السماء التي كان يرفع منها عمله، إنما تبكي عليه.

وثانيهما من باب الخزي والنكال، بسبب كثرة ذنوبه التي صارت سبباً لسلب توفيقه.

### [متى يكون تحصيل العلم أفضل من العبادة]

ثم إنَّ من الناس من أتاه الخبيث من جهة اليمين، فغره بترك التهجد بتخيُّل أنَّ اشتغاله بالمطالعة في العلوم أفضل، وربما اشتغل من أوَّل الليل إلى آخره، ونام عن فريضة الصبح متخيِّلاً أنَّ مطالعته أفضل من صلاته؛ والأغلب في ذلك الاغترار، لأنَّ تحصيل العلوم - وإن كان أفضل بمراتب من العبادات البدنيَّة - ولكن له شروط:

منها: كونها من العلوم النافعة.

ومنها: كون التحصيل على الترتيب الشرعيّ، ولا يكون على خلافه، كتحصيل العلم الذي وجوبه كفايًّا وترك العلم الذي وجوبه عينيّ؛ مثلاً إذا أمكن للإنسان العلم بالمسائل بطريق التقليد، والعلم بتزكية النفس أيضاً بطريق التقليد أو الاجتهاد، وترك علم تزكية النفس رأساً، واشتغل بتحصيل المسائل بطريق الاجتهاد، فإنَّ ذلك غير جائز؛ وهكذا إذا فرغ من تحصيل العلوم اللازمة عيناً، وأراد الاشتغال بالعلوم الواجبة كفاية؛ فليكن ما يشتغل به من ذلك أهمّها، فإن اشتغل بغير الأهمّ، وترك الأهمّ - لاسيّما إذا كان ذلك الاختيار من جهة الميل النفسانيّ - لا يكون ذلك عبادة لله.

(١) في الرواية المشبر إليها في التعليقة الماضية.

وأيضاً قد يشتغل الإنسان بعد ملاحظة هذه الوجوه في الأهم، ولكن أكثر اشتغاله من مقدمات هذا الأهم في غير الأهم منها، بل في غير اللازم مما يعد عند العامة من الفضائل.

### [خلوص النية في تحصيل العلم من أعسر الأمور]

ومنها: كون تحصيلها قرينة إلى الله، وهذا من أشكال الشرائط وأغمضها، وفيها هلك من هلك، وبالجمله كون تحصيل العلوم مرضياً لله وعبادة خالصة لله لا يوجد في الخارج إلا نادراً؛ وظني أنه لا يوجد في مائة ألف، واحد.

وكان بعض إخواني المحصلين من الأتقياء يقول: «أنا بعد، ما أمكنني أن أشرك الله جلّ جلاله في تحصيل العلوم - فضلاً عن أن يكون خالصاً لوجهه الكريم» ولعمري أنّ هذا حال أغلب المتقين من المحصلين، وإن لم يشعروا به، وكيف لغير المتقين الذين لهم في تحصيل العلوم أعراض فاسدة، من التمكن والاستيلاء بالعلوم على الحكم في الأموال والأعراض والنفوس بالأهواء - والعياذ بالله واللجوء إليه من هذه المهالك، ثمّ الاغترار وخيال [أنّ] هذا التحصيل أفضل من التهجّد وصلاة الليل.

كيف! والمتقون إنّما يعالجون تصحيح نياتهم في تحصيل علومهم بصلاة الليل والتهجّد، والتضرّع في جوف الليل؛ ولعمري أنّ هذا الطريق في تحصيل النيات الواجبة العينية أسدّ الطرق، وأتة العروة الوثقى التي لانفصام لها. وحكى لي شيخي وسنادي في العلوم الحقّة أنّه ما وصل أحد من طلاب الآخرة إلى شيء من المقامات الدينية، إلاّ من المتهجّدين؛ وظني أنّي بعد ما سمعته منه - ره - وجدته في رواية أيضاً<sup>(١)</sup> - هذا.

وما رويناه عن الصادق عليه السلام من قوله عليه السلام<sup>(٢)</sup>: «ليس من شيعتنا» - بل

(١) لم أعثر على الرواية.

(٢) مضى في ص ٣٨٨.

وفي غير هذه الرواية<sup>(١)</sup> :- « ليس منا من لم يصلّ بصلاة الليل ». كافٍ في دفع هذه الوسوسة .

ولقد أجاد شيخنا العلامة الأنصاري - رحمه الله - في جواب من سأله عن ترجيح المطالعة وصلاة الليل ، قال في جوابه : « يا هذا - هل تشرب القرشة<sup>(٢)</sup> » ؟

قال : « نعم » .

قال : « صلّ صلاة الليل مكان قرشتين » .

هذا جواب متين فيه تعريض على فساد هذا التخيل - وأنه من الغرور - بوجه مليح ، فكأنه قال : إنك إذا كنت بهذه المثابة من المراقبة في الأحوال والإخلاص في الأعمال ، حتى استشكل عليك الأمر في صلاة الليل من جهة أنها مرجوحة بالنسبة إلى المطالعة وتحصيل العلوم ، كيف خفي عليك أنك تشتغل بشرب القرشة التي اختلفت الأقوال في أنه حرام أو مكروه أو مباح ؛ ! كيف لاحظت المعارضة بين المندوبين من جهة ضيق الوقت عنها معاً وأنت مشغول بما هو حرام أو مكروه أو مباح ؟ ! فيالله من هذا الخطب الفظيع ! أن يدلس الخبيث على العلماء ، أن اشتغاله بمطالعة هذه العلوم المعلومة المرسومة - التي أغلبها لا يمكن تصحيح قصد لها شرعيّ بوجه من الوجوه الصحيحة - أفضل من الاستغفار في الأسحار ، والخلوة مع العزيز الغفار ؟ !

كيف ، والعلم الذي لا يُبعث الإنسان على التهجّد هو علم لانور فيه ، ولا ثمرة له ولا خير ، والعلم على ما قاله الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup> ملازم مع الخشية ،

(١) وسائل الشيعة : ١٦٢/٨ ، ح ١٠٣١٠ .

(٢) القرشة ما يقال له في الفارسية : قليان .

(٣) في الكافي (٤٩/١) ، ح (٥) عن الصادق عليه السلام : « طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم : صنّف يطلبه للجهل والمراء ، وصنّف يطلبه للاستطالة والختل ، وصنّف يطلبه للفقه والعقل : فصاحب الجهل والمراء مودّ عمار متعرض للمقال في أنديّة الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم ، -»

وصاحب الخشية لا يمكنه ترك التهجّد، ويفزع إليها من خشيته .

### [أثر صلاة الليل والتضرع إلى الله في التوفيق لتحصيل العلم]

وأيضاً المؤمن إنّما يرى صلاة الليل أزيد أثراً في تحصيل العلم من المطالعة، وقد كان شيخنا - رحمه الله - أوصى لنا أن نلتجئ إلى الله، ونتضرّع إليه عند تحيّرنا في المطالب العلميّة، وقد جرّبنا ذلك .

[و] السّر في كون التهجّد والدعاء من أسباب تحصيل العلم، أنّ العلم - كما صرّح به في بعض الروايات<sup>(١)</sup> - ليس بكثرة التعلّم، بل نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء، والتهجّد إنّما ينور القلب، ويثبت النور في قلب المؤمن .

وهكذا المناجات في الليل، كما روي عن الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup> أنّه إذا تخلّى العبد بسيّدّه في جوف الليل المظلم وناجاه، أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال : « ياربّ ياربّ » ناداه الجليل جلّ جلاله : « لبيك عبدي، سلمي أعطك، وتوكّل عليّ أكفك » - الحديث .

وكيف كان، من كان له تتبّع ما في أخبار أهل البيت عليهم السلام وأحوال السلف من مشايخنا العظام، لا يشكّ في أنّ صلاة الليل ليس ضدّاً لتحصيل

← قد تسربل بالخشوع وتخلّى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه .  
وصاحب الاستطالة والختل، ذو خب وملق، ويستطيل على مثله من أشباهه، ويتواضع للأغنياء، من دونه، فهو لخلواتهم هاضم ولدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره .

وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر، قد تخنك في برنسه، وقام الليل في حنّده، يعمل ويخشي ورجلاً داعياً مشفقاً، مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، مستوحشاً من أوثق إخوانه، فشد الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه .

(١) جاء في حديث عنوان البصري (بحار الأنوار: ٢٢٥/١، ح ١٧) عن الصادق عليه السلام: ليس العلم بالتعلم، إنّما هو نورٌ يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه... وفي منية المرید (١٤٩): بلفظ: « ليس العلم بكثرة التعلّم، إنّما هو نور... » .

(٢) أمالي الصدوق: ٣٥٤، المجلس ٤٧، ح ٩، عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله .



العلم، بل من أسبابه القوية القوية، وكثيراً ما عرفنا من المحصلين من كان من المتجهدين، وصار ذلك سبباً لاستقامة فهمه، وجودة ذهنه في الوصول إلى المطالب الحقّة في المسائل العلميّة، وارتقى إلى المراتب العالية من العلم، بخلاف الطالبين منهم المجتهدين في مطالعة الكتب العلميّة، وقلّمًا خرج منهم صاحب ملكة مستقيمة.

نعم ربّما يوجد فيهم أيضاً مدقق مشكك، ولكن لا يكون محققاً، ولا يكون في علمه بركة كاملة، بل يقلّ خيره ونوره، ولا يوقّق لفوائد العلم - هذا. وقد خرجنا في هذا المقام عمّا أردنا من الإيجاز لعقدة كان في قلبي من قديم الأيام؛ عنى الله عن القول بالأهواء، وعن طغيان القلم.

### [لابدّ من التهيؤ في أول الليل للقيام في آخره للتهجد]

ثم إنّ المؤمن لابدّ أن يكون في أوّل يومه وأوّل ليله في فكرتهجده، وتهيئة أسبابه بالنوم في النهار، وأوّل الليل، وتهيؤ أسبابه، من المكان المناسب وكتب الدعوات وماء الوضوء والسواك والسراج وقراءة آية ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ اه<sup>(١)</sup>. أقول: هذا من المحرّبات عند المتجهدين وورد أيضاً عن النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>: «من أراد قيام الليل وأعدّ مضجعه، فليقل: «اللهم لاتؤمّي مكرّك، ولاتنسني ذكرك، ولا تجعلني من الغافلين، أقوم ساعة كذا وكذا». فإنّه يوكل الله به ملكاً ينهيه في تلك الساعة.

وبالجملّة من جهة أنّ الحال في أوّل الليل مؤثّرة في توفيق آخر الليل، لابدّ لطالب التهجّد الجدّ في القيام على وظائف آداب النوم على مرضات الربّ تعالى، ليوقّقه على مرضاته في آداب القيام والتهجد.

(١) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَجَدَ فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ أَخَذًا﴾ [١١٠/١٨].

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٣٩.

ومن الوظائف المهمة أن يحاسب نفسه عند نومه من أول قيامه في الليلة الماضية إلى حاله الحاضر محاسبة كاملة - كما قرّر في محله - ثم ليعلم أنّ النوم أخ الموت، وأنّ عند النوم يقبض الله روحه، ويتوفاه كما يتوفى روح الميت، ويذكر - بل ويقرء - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [٤٢/٣٩] فيأخذ عند النوم عدّة الموت الصغير، ويعلم أنّه إن لم يعد الله روحه إلى بدنه، فهو ميت لا يقوم أبداً، وإن أعاده فبفضل جديد، فيقول عن قلبه ولسانه: ﴿قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونِي \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ [١١٠٠-٩٩/٢٣] ويتذكّر أنّ النائمين كلّهم يقولون ذلك بلسان حالهم، وكثيراً منهم يردّ عليه، بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [١٠٠/٢٣].

وينام على طهارة وذكر، ويعمل بأهمّ وردٍ في هذا الحال، من الأدعية والأذكار مسلماً بروحه ونفسه وقلبه وقالبه، وأموره كلّها لله، ويقول بلسان حاله: «رُح إلى الله».

### [ ما ينبغي قبل النوم ]

وأما الوظائف المروية: فمنها التسمية في أول الدخول إلى الفراش<sup>(١)</sup>، وقراءة آية: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ اه<sup>(٢)</sup>، عن ظهر القلب، ملتفتاً إلى ما فيها من الإشارة

(١) قال الكفعمي في المصباح (ص ٤٧ في الهامش): «روي أنه من قال عند نومه «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين» كتب الله له ألف حسنة وعي عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة».

(٢) أورده السيد الجليل ابن طاوس في فلاح السائل: ٤٨٣.

والآياتن: ﴿عَاصِمٌ الْرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ عَاصِمٌ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لَنْفَرِقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ \* لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ سَيِّئْنَا أَوْ آخِذْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَنَا عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [٢٨٦-٢٨٥/٢].

إلى تفضلاته - جلت آلاؤه - إلى هذه الأمة بشفاعته رسول الله ﷺ ،  
ومتشكراً بقلبه نعمة ربّه وشفاعة نبيّه ﷺ .

ثمّ تسبيح الزهراء عليها السلام <sup>(١)</sup> ثمّ قراءة الفاتحة <sup>(٢)</sup> ، وقراءة سورة التوحيد ثلاث  
مرّات ، أو أحد عشر مرّة <sup>(٣)</sup> ويقول <sup>(٤)</sup> : « يفعلُ اللهُ ما يشاءُ بِقدرته ويحكمُ  
ما يريدُ بعزّيته » ثلاث مرّات ، ثمّ يقرأ آية الكرسي <sup>(٥)</sup> وآية ﴿ شَهِدَ اللهُ ... ﴾ <sup>(٦)</sup>  
ثمّ يستغفر بما ورد <sup>(٧)</sup> ، ثمّ يقرأ التسيّحات الأربع ، ثمّ يصلّي على النبي ﷺ

(١) الكافي (٥٣٦/٢) ، كتاب الدعاء ، باب الدعاء عند النوم والانتباه ، ح (٦) عن الصادق عليه السلام :  
« تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام إذا أخذت مضجعتك فكبر الله أربعاً وثلاثين وأحداً ثلاثاً  
وثلاثين وسبحه ثلاثاً وثلاثين ، وتقرأ آية الكرسي والمعوذتين وعشر آيات من أول الصفات  
وعشرًا من آخرها » .

(٢) رواه السيد ابن طاوس - قده - في فلاح السائل عن الإمام الهادي عليه السلام : ٤٨٥ ، ح ٣٣١ .  
(٣) فلاح السائل (٤٧٨ ، ح ٣٢٥) عن الصادق عليه السلام : « من قرء قل هو الله إحدى عشرة مرّة  
حين يأوي إلى فراشه غفر له ذنبه وشفع في جيرانه ، فإن قرأها مائة مرّة غفر ذنبه فيما  
يستقبل خمسين سنة » . راجع أيضاً ص ٤٨٣ ، ح ٣٢٩ منه .

(٤) روى الكفعمي في هامش المصباح (ص ٤٧) والبلد الأمين (ص ٣٤) : « إن النبي ﷺ قال  
لعلي عليه السلام : ما فعلت البارحة يا أبا الحسن ؟ فقال : صليت ألف ركعة قبل أن أنام . فقال  
النبي ﷺ : وكيف ذلك ؟ فقال علي عليه السلام : سمعتك يا رسول الله تقول : من قال عند  
نومه ثلاثاً : « يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته » فقد صلى ألف ركعة . فقال :  
صدقت يا علي » .

(٥) الكافي (٥٣٩/٢) ، ح (١٦) عن الصادق عليه السلام : « من قرء عند منامه آية الكرسي ثلاث مرّات  
والآية التي في آل عمران - ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَاللَّهُ كُفُوهُ... ﴾ وآية السخرة وآية  
السجدة ، وكل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين ، شأوا أو أبوا ، ومعهما من الله ثلاثون  
ملكاً يحمّدون الله عز وجل ويسبحونه ويهلّلونه ويستغفرون له إلى أن يتبته ذلك العبد من  
نومه ، وثواب ذلك له » .

(٦) أورد الطبرسي في مجمع البيان (٤٢١/٢) ، تفسير الآية (١٨/٣) عن النبي ﷺ : « من قرء  
﴿ شهد الله ﴾ - الآية - عند منامه خلق الله منها سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم  
القيامة » . والآية : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَاللَّهُ كُفُوهُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا؟ بِالْقِسْطِ لَا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [١٨/٣] .

(٧) في ثواب الأعمال (ص ١٩٧) عن الصادق عليه السلام : « من استغفر الله مائة مرّة حين ينام بات  
وقد تحات الذنوب كلها عنه كما يتحات الورق من الشجر ، ويصحب وليس عليه ذنب » .

وآله ﷺ وعلى الأنبياء الماضين - صلوات الله عليهم أجمعين - وقد ورد لذلك كله فضائل لا تحصى. وينام على طرفه الأيمن مستقبلاً القبلة<sup>(١)</sup>، كما ينام الميت في قبره، ويذكر الله بعد ذلك، ويتوجه إليه حتى يغلب عليه النوم في حال الذكر، وإذا نام هكذا فهو في عبادة، بل روحه عند الله وفي كنفه وظلّ عطوفته، بل هذا النوم أعلى وأشمخ من يقظة الغافلين.

وإذا نام هكذا يرجى أن يمينّ عليه جلّ جلاله ببعض الكرامات والبشارات الخاصة بالرؤيا وغيرها، كما ورد في الآية الشريفة: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [٦٨/١٠] وفسرت في الأخبار<sup>(٢)</sup> بالرؤيا الصالحة.

### [الانكشافات العلمية لبعض الصلحاء في الرؤيا]

وأشهد بالله أنّي أعرف من زار بعض الأئمة ﷺ في الرؤيا، وسأله عن بعض المعارف الجليلة والأسرار الخفية، وأجيب بما قوت به عينه.

ومن انكشف له في الرؤيا عن حقيقة نفسه، ورأى كأنه قد تلاشت العوالم وطلع مكانها روحه ونفسه، ورأى كأن نفسه متحدة بحقيقة ملك الموت، وانتبه من نومته، وهو على هذا الحال، ورأى بعد الانتباه أنّ روحه كأنها تجذب بدنّها إليها، وهاله ذلك، ونادى ضجيعه: «يا فلانة، يا فلانة» حتى ذهب عنه هذا الحال وسكن؛ وهذا الحال هو عبارة عن معرفة النفس التي هي طريقة إلى معرفة الربّ كما في الأخبار المستفيضة<sup>(٣)</sup>؛ وغير ذلك من أمثاله.

(١) في الخصال (٢٦٣، باب الأربعة، ح ١٤٠) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «النوم على أربعة أوجه... والمؤمن ينام على يمينه مستقبلاً القبلة...».

(٢) الفقيه: ١/١٢٤، ح ٣٥٣، باب غسل الميت.

(٣) «من عرف نفسه فقد عرف ربه» نب إلى رسول الله ﷺ في مصباح الشريعة: الباب الثاني والستون، في العلم، عنه بحار الأنوار: ٢/٣٢ ح ٢٢. ونسبه الأمدى في الغرر والدرر (الرقم: ٧٩٤٦) وابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة: ٢٠/٢٩٢) إلى أمير المؤمنين عليه السلام. راجع أيضاً ما جاء في بحار الأنوار: ٩١/٦١ و٤٥٦/٩٥.

وبالجملة يمكن للمجاهد أن يكتسب في نومه ما لا يكتسب في اليقظة من العوالم الروحانية .

ثم إنه إذا نام على ذلك فله أن يتذكر كلما انتبه قبل وقت قيامه ، بما ورد وغيره ، ويقول عند تقلبه على فراشه التسيبحات الأربع أو الثلاث بإسقاط أولها . وعن الباقر عليه السلام<sup>(١)</sup> في قوله تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [١٧/٥١] قال : « كان القوم ينامون ، ولكن كلما انقلب أحدهم قال : الحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

وإذا استيقظ للقيام ، فله أن يتذكر بذلك فضل الله عليه بحياة جديدة ، ويحترق قبل أن يجلس ساجداً ، ويقول في سجوده بعض ما ورد ، وأيسرها أن يقول<sup>(٢)</sup> : « الحمد لله الذي رزقني رزقي لأعبدته وأشكره » ، أو يقوله قبل السجدة بمجرد الانتباه على فراشه ، ثم يسجد ، ويقراء فيه قوله عليه السلام<sup>(٣)</sup> : « الحمد لله الذي بعثني من مرقدتي هذا ، ولو شاء لجعله ساكناً إلى يوم القيامة ، الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً ، وجعل النهار نشوراً ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، الحمد لله الذي لا يحب منه النجوم ، ولا تكمن منه الشئور ، ولا يخفي عليه ما في الصدور » .

ثم يجلس من السجدة ويقول<sup>(٤)</sup> : « حسبي الرب من العباد ، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت حسبي ، حسبي الله ونعم الوكيل » .

وإذا التفت العبد على نعمة هذه الحياة الجديدة ، وحمد الله عليها ، فليغتتم الفرصة ، ويكون جدّه ورجاؤه في أن يحصل في حياته هذه حياتاً باقية ، لاموت

(١) التهذيب : ٣٣٥/٢ ، ح ١٣٨٤ . عنه الوسائل : ٤٤٩/٦ .

(٢) مكالم الأخلاق : ٣٤٠ .

(٣) نفس المصدر ، عن رسول الله عليه السلام .

(٤) نفس المصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام .

بعدها أبداً، وليعلم أنّ حياته هذه بمنزلة رأس مال أعطاه الله تعالى ليتّجر به، وإن أمكنه أن ينتفع به أنفُس الأمتعة، فعليه أن لا يتسامح في ذلك.

### [للإيليق للمطلوبية (لا الله تعالى)]

وليعلم أيضاً أنّه ليس في الوجود ولا في الوهم موجود أنفع وأنفس وأكمل وأبهى وأشرف وأجود من الله، ولا نظيره، بل ولا نفع ولا نفاسة ولا جمال ولا بهاء ولا شرف ولا جودة، بل ولا وجود إلّا في الله ومن الله وبالله، فإذا لا يليق للمطلوبية بالذات عند العاقل إلّا الله.

وكلّ مطلوب سواه مطلوبيته منه، سواء في الدنيا أو في الآخرة، ولا شرف ولا كمال ولا لذة إلّا منه وبه، وألذّ الأشياء وأبهجها قربه ومعرفته، وإذا لا يهتمّ العاقل إلّا لطلبه، ويترك غيره، ويصرف همه وهمته عن جميع الأشياء إليه، ثم إلى مرضاته، ﴿قُلْ آلَهِ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [٩١/٦].

وبالجمله يجعل همه الأهمّ - بل جميع همه في الله - ولا يصرف عمره في طلب شيء غيره من المشتبهات النفسانية وأمور المعاش.

أما الأولى فلأنّ الاشتغال بها من جهة كدرها وعدم بقائها ومضادتها بالذات الروحانية الواقعية خسران عظيم.

وأما الثانية فلأنّ همّها والشغل بها مع مافيه من هلاك القلب وتفترق الحواس، ومضادته بالذكر والفكر قذى في عين العبودية، ونقيض للتوكل، لافائدة فيه، لأنّ المقدر كائن، والهّم فضول وخسران، وإذا عرف الإنسان ذلك معرفة شخصيّة حقيقيّة، وصار وجدانياً له - كما عرف أهل الدنيا لذاتها - يكون قلبه وروحه وسره كلّها مستغرقة في محبة الله، ويسري ذلك على أعضائه وجوارحه، ويكون جميع ماسواه عنده أحقر وأدون ممّا يطؤه برجله، بل قد يكون مستغرق الهمّ والقلب في حضرته حتّى يتعطل قلبه عن ذكر ماسواه، وعن الالتفات إلى غيره، وعقله عن التدبير في أموره، ويحصل له شبه الهيمان،

كما روي ذلك في بعض حالات أمير المؤمنين عليه السلام، وأشير إليه في حديث المعراج بقوله :

«واستغرقت عقله بمعرفتي، ثم لأقومن له مقام عقله»<sup>(١)</sup>.

وبالجملة مفتاح خير الخير وأسعد السعد، معرفة الله ومحبة الله، وألذ اللذات وأبهج الهجات، في الأنس بالله - هذا.

### [ ما ينبغي مراعاته والعمل به لجلب الحالات السننية في صلاة الليل ]

وقد خرجنا من وظيفة الكتاب بذكر هذه الجملة، فلنعد على وظيفتنا، ونقول :

قد ورد في تفصيل كيفية صلاة الليل والتهجد عن أئمة الدين، آداب ووظائف مفصلة، وأدعية ومناجات عالية المضامين مناسبة لشؤون الأحوال الحاضرة، ملائمة لأحوال جميع السالكين إلى الله من ذوي المقامات المختلفة؛ فن أرادها فليراجع إلى كتاب صلاة البحار.

ولنا في هذا المقام كلمة، وهي أن يراقب العبد حاله، ويختار ما يناسبه ويؤثر فيه من تلك الوظائف، وقد كان السلف من أهل الله يجدون في تحصيل الرقة، وسائر الأحوال السننية ببعض الحالات، من لبس المسوح وشدّ الأيدي إلى الأعناق، والتمرغ في التراب، وتقرب أنفسهم وأعضاء بدنهم إلى النار، وحثّ التراب على رعوسهم، والدخول في القبور، ونداء الأموات والتكلم مع أنفسهم، والخطاب لها بعتابات القرآن، واختيار الدعوات والمناجات المؤثرة المحرقة للقلوب؛ كل ذلك لاستجلاب الأحوال المطلوبة التي هي من أهم ما يجب مراعاته.

## [التحذير من تكذيب الحال للمقال عند قراءة الدعاءات المأثورة]

وأن يجترز عن مخالفة الحال، مع ما يناجي به الربّ تعالى، والكذب في مثل هذا الوقت وذلك الحال؛ مثلاً إذا قرء بعض مناجات سيّد السجّاد عليه السلام وقرء فيه<sup>(١)</sup> :

«قَد تَرَى - يَا إِلَهِي - فِيضَ دَمْعِي مِنْ خِيْفَتِكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَانْتِقَاصَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ، كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءً مِنِّي لِسُوءِ عَمَلِي، وَلِذَلِكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنِ الْجَهْرِ إِلَيْكَ»

وعينه جامدة من البكاء، وقلبه ساكن من الخوف، وخال من الخشية وعار من الهيبة، وجوارحه على ماكان من الاستقامة، ولم يؤثر الحياء فيه شيئاً ولم يخدم صوته، أليس هذا كذباً صريحاً عن مشافهة وحضور؟ ألا يخاف العبد أن يجيبه الله تعالى: «يا كاذب، أما تستحي من هذا الكذب الصريح والدعاوي الباطلة؟ أتوهم أنني لأرى ظاهرك؟ أوخني عليّ قلبك؟ أو ترى أن مخالفتي والكذب في حضوري يجوز عليك؟ أما وجدت أهون عليك مني، أما كنت تستحي من الناس أن يعلم كذبك عندهم؟ وتخالف رضاهم في حضورهم، ولا تحتشم عن مخالفتي والكذب في حضوري في مقام مناجاتي؟! أتستهزئي ولاتهاب مني، ولا تخاف قهري وبطشي وأخذني؟ وكيف بك إذا ظهر لك آثار قهري وأخذني، التي لا يقوم لها السهوات السبع والأرض؟! »

وهكذا إلى غير ذلك من مضامين المناجات والدعوات التي ليس قلب الداعي متصفاً بما يصف فيها من نفسه حتى لفظة: «أستغفر الله».

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لقائل بمحضرتة «أستغفر الله»<sup>(٢)</sup> :  
«كثرتك أمك، أتدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين،

(١) الدعاء السادس عشر من أدعية الصحيفة السجادية على مشئها آلاف الثناء والتحية.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة رقم ٤١٧.



وهو اسم واقع على ستّة معان : أولها الندم على ما مضى . والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً . والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله أملس ، ليس عليك تبعة . والرابع أن تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعها تؤدّي حقّها . والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت ، فتذيه بالأحزان حتّى يلصق الجلد بالعظم ، وينشأ بينها لحم جديد . السادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة ، كما أذقت حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : استغفر الله .»

**أقول :** إذا كان الأمر بهذه الدقّة ، فليعالج المناجي دعواته ومناجاته بقصد المعنى الذي يناسب حاله ، وبالتجوّز ، أو بغيره بما يجوز له قوله ؛ مثلاً إذا أراد في وتره أن يقول : « أستغفر الله وأتوب إليه » ، يقصد من الاستغفار طلب المغفرة ، أي الستر بالرحمة .

ومن التوبة : الرجوع إلى الله - أي إلى ذكره وطلب مغفرته - من الغفلة ، ولا يقصد معنى التوبة المطلقة ، ويفعل ذلك في جميع أذكاره ودعواته ، لأنّ لكلّ ذكر حقيقة واقعيّة ، يجب أن يكون قائمه على صفته ، مثلاً للتلهيل والحمد والتسبيح والتكبير وغير ذلك ، حقائق يوصف [بها] قائمها ، مثلاً : موحداً ، حامداً ، مسبحاً ، مكبراً ، فإذا خالف حقيقة قلب المهلّل التوحيد المطلق الكامل - وهكذا لم يكن بقلبه وحقيقته حامداً ومكبراً ومسبحاً - فليقصد عند ذكرها المعنى الخاصّ الذي يناسب حاله ، لا مطلقه الذي لا يتّصف به ، وإن كان لا ينطبق حاله وصفته بما يقوله ، إلّا بالتجوّز .

مثلاً يقصد بتوحيده لله ما يقابل قول المشركين والكافرين ، القائلين بعبادة الأوثان ، واليزدان والأهرمين ، لا التوحيد الذي يناقض التوكّل مثلاً ؛ وهكذا يقصد بتكبيره ما يقابل قول القائلين بالجسم ، والقائلين بالتعطيل مثلاً ، لاحقيقة التكبير العملي الذي أشير إليه في رواية مصباح الشريعة ، حتّى ينافيه عدم الالتئاذ بالمناجات .

## [ حقيقة التكبير والشهادة بالتوحيد ]

فإن حقيقة التكبير إنما تنافي واقعاً مع عدم الالتذاذ بمناجاة الكبير، لأن الإنسان مجبول في نفسه من الميل والرغبة إلى الكبرياء والمعاملة معهم ومجالستهم ومناجاتهم وأنسهم، فإذا كان الله في قلبه أكبر من كل شيء أو أكبر مما يوصف، فلا بد أن يلتذ بمناجاته، ويرغب إلى ذكره، والأنس به، والخلوة معه، وإذا لم يوجد في قلبه اللذة والرغبة، يكشف ذلك عن عارض عن حقيقة تكبيره في قلبه.

وبالجملته قولك: «أشهد أن لا إله إلا الله»، ليس توحيداً حتى يشهد له قلبك، وإذا شهد القلب بالتوحيد، لا بد أن يترشح من توحيده على أعمالك، وإذا خالف القلب اللسان أو العمل القلب، لاتعدّ هذه الشهادة موحداً، بل منافقاً، وإن اتّصف قلبك ببعض مراتب التوحيد ووجد في عملك آثاره بقدره، خرجت بذلك من النفاق المطلق، ولكن لا تكون بذلك موحداً على الإطلاق، فإن ادّعت ذلك بقصد منك على ذلك حين قولك: «أشهد أن لا إله إلا الله»، لا يقبل منك الدعوى بلا حقيقة، فتدخل بذلك في بعض مراتب النفاق، فالأولى أن تلتفت عند قولك ودعائك إلى ما تقصد بها مما يناسب حالك، ولا يكذبك في قصده قلبك وعملك، ولو بنحو من التجوّر والاتّساع.

فالأولى للمتجدد أن يكثر فكره في هذه المعارف، ويحبس نفسه على التفكّر عن الذكر، حتى يلجأه الحال إلى الذكر والدعاء، وهذا يقلّ فيه مخالفة اللسان مع القلب، لاسيّما إذا كان عارفاً بمدخل الكذب والنفاق على أقواله وأفعاله.

ثم إن الذي ذكرنا من استجلاب بعض الأفعال الأحوال المرغوبة - من شدّ الأيدي إلى الأعناق، وغيره - لا بد أن يراعى في ذلك أيضاً موافقته مع الحال، فإذا خالف الحال الصورة، وذلك أيضاً من شعب النفاق، نعم

لا يجب أن يكون الإقدام على هذه الأفعال عند الابتداء بها عن حقيقة كاملة، لمن يريد أن يعالج بها استكمال الحال واستجلاب الكمال، ولكن لا بد أن يكون واجدة لبعض مراتب الحقيقة، ومريداً بها كمال الحقيقة.

مثلاً إذا قام عن نومته التي كانت - على ما وصفناها من الوظائف - وفعل عند انتباهه ما ذكرنا، وتفكّر فيما ذكرناه، لا بد أن تؤثر ذلك في قلبه من الحسرة والخشية والمذلة، ما تُهيئته للجلوس على التراب، وشدّ يديه إلى عنقه مثلاً، حتّى يستجلب بذلك كمال هذه الأحوال، وإلا فمن كان عند قيامه أيضاً نائماً، بل ميتاً عن روح ذكر الله، ومستهتراً في ذكر الدنيا، فلا ينبغي له أن يقدم على بعض الأفعال الناشئة عن الأحوال السيئة، ولا يتتفع مثل صاحب هذا القلب منها، بل قد يتضرّر، وقد يكون مضحكاً أيضاً، والأولى والأفضل في ذلك أيضاً أن ينتشأ ذلك عن أحوال القلب، بعد كمالها وبعد إمساك ما حتّى يغلبه الحال في الإقدام عليه، ولا بأس أن يفعله عن حال ما، بقصد استكمال الحال به.

### [حكاية حال الشاب المتهجّد الشهيد]

روي في الأنوار<sup>(١)</sup> عن أبي قدامة الشامي حكاية شابّ استشهد في الجهاد، وفيه أنّ الشاب أوصي إليه حين أُصيب أن يوصل خرجه إلى أمّه، فمات، وإذا دفنوا جثته رأوها وقد خرجت من القبر، فإذا بطيور بيض وقعوا عند جنازته على الأرض وأكلوا لحمه، وبقيت عظامه فدفنوها.

فلما جاء أبو قدامة بخرجه إلى أمّه ليدفع إليها الخرج، سألته عن خبره؟

(١) كتاب «الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار» لأبي علي محمد بن أبي بكر همام الإسكافي (الذريعة: ٤١٣/٢، رقم ١٦٤٦) المتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة كما يذكره النجاشي (٣٨٠، الترجمة: ١٠٣٢). ونسخة الكتاب غير موجودة والظن الغالب أن المؤلف يحكيه نقلاً عن كتب الشهيد الثاني - قدما - راجع مسكن الفؤاد: ٧٥.

فأخبرها بقصة الطيور، فحمدت الله، ففتحت الخرج وأخرجت منها مسحاً وغلاً من حديد، وقالت: «كان ابني إذا جنّه الليل، لبس هذا المسح، وغلّ نفسه بهذا الغلّ، وناجى مولاه ويقول في مناجاته: «الهي احشرنى من حواصل الطيور»، فاستجاب الله دعائه».

أقول: إذا كان حال العبد مثل حال هذا الشاب، يليق به هذا العمل، ويؤثر فيه ذلك الأثر - رزقنا الله مثل هذه الأحوال من فضله وكرمه - بحق المتجهدين من أوليائه وأهل خلوته وأنسه.

### [وجوه أعمال العاملين وأقوالهم ثلاثة]

وبالجملّة عمل العاملين - سواء كان من الأقوال أو الأفعال - على وجوه ثلاثة:

الأول: ان يتنشأ القول والفعل، عن حال وصفة في القلب، فإن القلب إذا احترق من ألم موت الولد - مثلاً - لا بدّ ولا حيلة من النوح والبكاء، وإظهار الأحزان والأشجان، وذلك كلها تغلي من قلب الثكلى، من غير تعمل؛ وهكذا إذا احترق من ألم الفراق، لا بدّ من بثّ الشكوى، وإظهار الشوق والعشق، ويقول لسان حاله<sup>(١)</sup>:

چون شب آمد همه را دیده بیارامد ومن

گوئی اندر بن مویم سرنشتر میشد

وهكذا إذا استشعر تطلع الحبيب عليه وعلى أحواله، فلاحالة يظهر التضرع والاستكانة والابتهاال، والملقى بالسجود على التراب، والخرور على الأذقان ونحوها، على قدر عظمة المحبوب، واستشعار الجناية، والتقصير والقصور من نفس المحب، وفي ذلك قيل بالفارسية<sup>(٢)</sup>:

(١) لما جاء الليل أخذ الناس عيونهم في الراحة، ولكني كأن المشاطر تنفذ تحت شعراقي.

(٢) سينزل الحقيق صغارا كثيراً على نفسه إذا تعامل مع صاحب رفة واحتشام

بسيار زبونها برخويش روا دارد

درويش كه بازارش با محتشمى باشد

فكلما صدر قول أو عمل من المتجهّد من صفة القلب - سواء كان توحيداً أو عملاً، أو تسبيحاً أو تكبيراً، أو ركوعاً أو سجوداً، أو دعوى الشوق أو اظهار الأنس، أو غير ذلك - فهو المطلوب الأول، والمقصد الأسنى من التهجّد والقيام والصلاة والعبادات كلها.

والثاني: أن يخالف القلب العمل، مخالفة تامّة كصلاة المنافقين وهم كسالى، وكدعوى أكثر العامة مثلاً التوكّل، وكدعوى الفارغ من جميع مراتب المحبة الحبّ وإظهار الشوق وشكواه من ألم الفراق؛ فإنّ ذلك هو الذي لا ينتفع به صاحبه، بل ويتضرّر به.

والثالث: أن يكون في القلب صفة من هذه المراتب، ولكن لا على حدّ يبعث من غير تعمل على العمل المخصوص من قول وفعل، وحينئذ ينبغي للعامل أن يعمل العمل قولاً وفعلاً مع قصد مقدار حاله وصفة قلبه - ولو لم يصحّ دعواه إلا بالتجوّز - ويستكمل بذلك حاله وقلبه ويستجلب بالعمل كمال الحال؛ وإياه أن يقصد من فعله وقوله أزيد عمّا في قلبه، فيكون كاذباً ومنافقاً ويسير سبياً للخذلان والخسران - هذا.

[مقدار ما ينبغي القيام للتهجد في الليل]

فليكن قيام العبد إلى تهجّده عن الشوق، فإذا لا يرضى بالقليل؛ والأفضل أن يجعل ذلك مقدار ما بيّنه كتاب الله لنبّيه ﷺ وطائفة من المؤمنين الذين كانوا معه<sup>(١)</sup>، وإن لم يوفّق بهذا المقدار لأعدار عامة أو خاصّة،

(١) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَتَصُفُّهُ وَتُلْتَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَشَاءُونَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [٢٠/٧٣]

فلا محالة أن يكون ذلك في الشتاء أربع ساعات أو خمس ساعات، وفي الصيف من الثلاث إلى ساعتين، وإن أمكنه أن يقوم عند الانتصاف الذي هو مخصوص لأهل الخلوة، حتى يصلي أربع ركعات من صلوات الليل، ويدعو الله تعالى في الساعة الأولى من النصف الثاني في مهمّاته، ثم إن غلبه النوم نام ساعة ثم يقوم ثانياً إلى إتمام وِردِه، فإنّ هذه الساعة، ساعة مخصوصة، لإجابة الدعاء وللخلوة مع الله تعالى.

كما ورد ذلك في خبر ابن أذينة<sup>(١)</sup> عن الصادق عليه السلام - قال: «إنّ في الليل لساعة ما يوفق فيها عبد مسلم ويصلي ويدعو الله فيها إلّا استجاب له». قال الراوي: «قلت له: أصلحك الله، وأيّة ساعة الليل هي؟». قال: «إذا مضى نصف الليل، وبقي السدس الأوّل من النصف الثاني<sup>(٢)</sup>».

وقد روي<sup>(٣)</sup> النوم بعد أربع ركعات منها عن رسول الله في بعض الليالي، ثمّ القيام ثانياً.

ثمّ إنّ من مهمّات أهل المحبّة، إكرام رسول الحبيب، ولذلك أنشأ قدوة أهل المراقبة سيّدنا الأوحد<sup>(٤)</sup> - جزاه الله عن أمة جدّه جزاء المعلّمين المنبّهين - لجواب منادى الله تعالى في الليالي كلاماً لطيفاً جامعاً لمراسم هذا المقام، مناسباً لأداء حقّ المنادي والنداء؛ وهو قوله:

«اللهمّ إنّي قد صدّقت بربوبيّتك، وبمحمّد خاتم رسالتك، وبهذا المنادي عن جوارك، وإن لم تسمعه أذني، فقد سمعه عقلي، المصدّق بالأخبار المتضمّنة لعودك، فأنا أقول: مرحباً بك أيّها الملك الوارد علينا

(١) الكافي: ٤٤٧/٣، ح ١٩، مع اختلافات يسيرة لفظية. وسائل الشيعة: ٦٩/٧، ح ٨٧٥٠.

(٢) الكافي: إذا مضى نصف الليل في السدس الأوّل من النصف الباقي.

(٣) راجع الكافي: ٤٤٥/٣، ح ١٣. وسائل الشيعة: ٢٧٠/٤، ح ٥١٣٢.

(٤) هو السيد رضي الدين ابن طائوس - قدس سره - ولم أعثر على مصدر الكلام المنقول فيما بيدي من تأليفاته، وقد حكاه عنه ابن فهد الحلبي - قده - في عدة الداعي: ٤١.

من مالكننا الحكيم الكريم الجواد المحسن إلينا، قد سمعنا بلسان حال عقولنا قولك عن معدن إنجاح مسؤولنا: «هل من سائل فأعطيه سؤاله» وأنا سائل لكل ما أحتاج إليه مما يقتضي دوام إقباله عليّ، ودوام توفيقي للإقبال عليه، وتمام إحسانه إليّ، وكهال أدبي بين يديه، وأن يحفظني ويحفظ عليّ كل ما أحسن به إليّ.

وسمعنا - أيها الملك - قولك عن مولانا الذي هو أهل لبلوغ مأمولنا: «هل من تائب فأتوب إليه؟» وأنا تائب اختياراً واضطراً، لأنني عاجز ضعيف عن غضبه وعقابه، ومضطّر إلى رضاه وثوابه، فإن صدقت نفسي في التوبة على التحقيق، وإلا فلسان حالي وعقلي تائب إليه بكلّ طريق من طرق التوفيق.

وسمعنا قولك - أيها الملك - عن سيّدنا وسلطاننا الذي هو أهل لرحمتنا وقبولنا: «هل من مستغفر فأغفر له؟» وأنا مملوكه المستغفر من كلّ ما يكرهه منّي، المستجير به في العفو عنيّ؛ فإن صدّق قلبي ولساني في الاستغفار، وإلا فلسان حال عقلي وما أنا عليه من الاضطراب والإعسار، والانكسار، يستغفر عنيّ بين يدي جلالته وعفوه ورحمته، وأنا ذليل حقير بين يدي عزّته ورأفته.

وقد جعلت - أيها الملك - ما قد ذكرته - من سؤالي وتوبيتي واستغفاري وافتقاري وذليّ وانكساري - أمانة مسلّمة إليك، تعرضها من باب الحلم والرحمة والكرم والوجود على من أنعم بك علينا، وبعثك إلينا، وفتح بين يدينا أبواب التوسّل إليه - فيما تعرضه عليه.

وقال:

«وان لم تحفظ ما ذكرناه، ولا تهياً لك أن تتلوه، فاكتبه في رقعة وتكون معك تحفظها كما تحفظ عزيزك، وإذا كان في الثلث الأخير من كل ليلة تخرجها بين يديك، وتقول: أيها الملك المنادي عن أرحم الراحمين وأكرم

الأكرميين، هذه قصتي قد سلمتها إليك، مالي لسان ولا جنان يصلح لكلام أعرضه عليك».

أقول: التعرّض بجواب هذا المنادى أيضاً من قسط هذا السيّد الجليل (ره) ولقد أجاد وأتى بما هو فوق المراد، ولكن ظني أنه سقط منه بعد قوله «ومحمد خاتم رسالتك» ذكر التصديق بأوصيائه؛ فالأولى أن يقال بعده: «وبأوصيائه المعصومين الاثني عشر، حججك وخلفائك، عليهم أفضل صلاتك وسلامك» ثم يعقبه بقوله: «وبهذا المنادي».

وأنا أقول: وإن شاء [أن يجمع] بين الأمرين، فليقل في ليلة الجمعة من أوّل الليل، وفي سائر الليالي في أوّل الثلث الأخير: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد بأفضل صلواتك، وصلّ على هذا الملك الكريم الوارد علينا، يندبنا إلى رحمتك ودعائك ومغفرتك وقبولك، ووفّقنا لإجابته على وفق رضاك، ومره أن يعرض استغفارنا ودعاءنا وتوبتنا إلى حضرة جمالك، من باب حلمك وكرم عفوك وجودك ومثك وعطفك وحنانك، يا حنان يا منان، يا أرحم الراحمين، وصلّ على محمد وآله وألحقنا بهم، وأعطنا أفضل ما وعدته لأوليائهم، صلواتك وسلامك عليهم أجمعين».

[أدعية المعصومين ومناجاتهم ﷺ وقياس السالك حالاته معهم]

ثم إنّ الذي يجب بحكم العقل على العبد المراقب، في وظائف جهات العبودية - في تهجده خصوصاً وغيره من أوراده عموماً - أن يأتيه بأئمة الدين من أهل بيت النبوة ﷺ، ويجعل ما روي عنهم في ذلك أسوة لنفسه، ومثالاً بين عينيه، بل يقيس في ذلك حاله مع أحوالهم، ويستكشف من ذلك حق ما يجب عليه من التمكن والتذلل والتضرّع والابتهال، وإنه إذا ثبت هذه التضرّعات والتمكن والاعتراف منهم - مع كونهم مقرّبين عنده، ومطيعين له،



لم يعصوا الله طرفة عين أبداً، ولم يسهوا عنه لحظة أبداً - فإيكون حقنا مع سوء حالنا ودلّ مقامنا وتورطنا في سوءة ذنوبنا واتّصافنا بهذه الأخلاق الرذيلة !  
مثلاً إذا تأمل في مناجات الأئمة ولسان ضراعتهم واعترافهم، مع طهارتهم وعصمتهم، فليحكم على نفسه من حقّ الضراعة والاعتراف بما يجب عليه بحكم القياس .

وأنا أذكر ما كان يناجي به الإمام السجّاد عليه السلام في السجدة بين كلّ ركعتين من صلاة الليل، فليكن عبرة لأمثالنا، فيما يجب من أداء حقّ جهات العبوديّة :

### [مناجاة الإمام السجّاد في سجده في صلاة الليل]

روي <sup>(١)</sup> أنّه كان يسجد بين كلّ ركعتين سجديّ الشكر ويقول فيها :

«إلهي، وعزّتك وجلالك وعظمتك، لو أيّ منذ بدعت فطرتي من أوّل الدهر عبدتُك دوام خلود ربوبيّتك بكلّ شعرة في كلّ طرفة <sup>(٢)</sup> عين سرمد الأبد بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين، لكنّ مقصراً في بلوغ أداء شكر أخفى نعمة من نعمك عليّ؛ ولو أيّ كزبت <sup>(٣)</sup> معادن حديد الدنيا بأنيابي وحرثت أرضها بأشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل مجور السواوات والأرضين دماً وصديداً، لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حقّك عليّ .

ولو أنّك - إلهي - عدّبتني بعد ذلك بعذاب الخلائق أجمعين،

(١) أمالي الصدوق: ٣٧٥، المجلس ٤٩، ح ١٥، وفيه أنّه عليه السلام كان يدعو بهذا الدعاء. بحار الأنوار: ٩٠/٩٤، ح ٢.

(٢) المصدر: وكل طرفة عين.

(٣) كزّب الأرض يكزّبها كزّباً وكزّاباً: قلبها للحرث وأثارها للزّرع (لسان العرب - كزّب).

وعظمت للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم [واطباقتها]<sup>(١)</sup> مئي  
 - حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا يكون لجهنم حطب سواي -  
 لكان ذلك بعدلك عليّ قليلاً من كثير ما أستوجه من عقوبتك .»

تأمل - يا أخي - في هذا الحال، فمن رأى في حق شكر الله عليه، مثل  
 ما رآه عليه السلام وذكره في هذا الدعاء، بعد القسم بعة الله وجلاله، ورأى من  
 استحقاق العقوبة ما ذكره عليه السلام، كيف يكون حاله في حضور مولاه؛ وإذا كان  
 هذا حاله عليه السلام مع طهارته وعبادته وزهده في الدنيا ومعرفته ومحبته على مولاه  
 وقربه منه، فكيف يجب أن يكون حالنا مع ما نحن عليه من هذه الأحوال؟!  
 فوا سواتاه! ووا حسرتاه على ما فرطنا في جنب الله وقد كنا من  
 الساخرين على أنفسنا!

[تحذير المتهجد عن الاغترار بعبادته وقياس عبادته مع المعصومين عليه السلام]

وبالجملّة أصل كلّ خسران الجهل والغرور، والذي أراه في نفسي وفي  
 أمثالي من الجاهلين أنّه لو يبكي ساعة من خوف الله وجري من عينه عشرة  
 مثاقيل من الدموع، يجد من نفسه حالاً أو طمانينة كأنه أدّى حق شكر الله  
 وأزيد، بل إذا انضم إليه إحياء ليلة، يتراءى من حاله شبه دلال في أعماله  
 ودعوته، كأنه يرى حقاً لنفسه على الله؛ وقس - يا مغرور - هذا الحال من  
 عبادته وزهده ومثل ما له عليه السلام - وبكى أربعين سنة - وهو يرى جنائياته  
 وقصوره في أداء حق العبودية بحيث لو عذبه الله بعذاب الخلائق أجمعين وأملأ  
 طبقات جهنم منه، كان ذلك قليلاً بالنسبة إلى كثير ما يستوجه من عقوبة  
 الله .

فسبحان خالق النور، والحمد لله - حمداً ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله -

في خلق هؤلاء الأنوار الساطعة من أوليائه، ومنته بهم وبمعرفتهم وولايتهم علينا، وصلى الله عليهم صلاة ينبغي لكرم وجهه، ونور جماله وفيض جوده وكهاله، ونستغفر الله برحمته وبشفاعتهم أن يغفر لنا عظام أوزار الجهل والغرور، وأخرجنا بهم من الظلمات إلى النور بإذنه، وهدانا إلى الصراط المستقيم، والحمد لله رب العالمين.

### [كيفية التلطيف في المناجات والمراقبة اليلية]

ثم إنّه ينبغي أن يكون همّ الرجل في تلطيف المراقبة، ويعالج في ذلك بكلّ ما يقدر عليه من الضراعة والابتهال والتبتّل والتبصيص والبكاء والدعاء ونداء الله بأسمائه الجليلية والسكوت والنظر إلى السماء وإطراق الرأس وإحضار النفس إلى مجلس القود، وتكرار القول: بـ «يا إلهي وسيدي، كيف نظرتك بي بين سكان الثرى، أم كيف صنعك عليّ في دار الوحشة والبلاء، إلهي، يامولاي، ليت شعري ماذا تقول بدعائي».

ويكرر ذلك كثيراً، ثم يفرض نفسه حاضراً بين يدي الله تعالى، ويقول مخاطباً عن الحضور: «أتقول: لا؟» ويكون التلفظ بلفظة «لا» أثقل عليه من الجبال؛ ثم يقول: «فإن قلت «لا» فياويل ياويل وياغوئي وياغوئي!».

ثم يتفكّر في خزي رده تعالى في جميع عوالمه، وآثاره في عقله وروحه وقلبه وبدنه، ثم ينوح على ذلك كلّ واحد بعد واحد، ويقول: «فياويل عقلي إن حجبه ربّي وسيدي، كيف يكون حاله إذا اختلس عن مقام النور وشرف الحضور وعن درجة التمكن، مطاع ثم أمين، وصار عابداً للهوى ومطيعاً لخنزير الشهوة وخادماً لكلب الغضب، وحجب عن مجاورة الأطيبين وقرب ربّ العالمين، فسوخ عن حقيقته فصار شيطاناً مفتناً وإبليساً مدلساً».

ثم يذكر ما يصل إلى روحه من النكال من ردّ الملك المتعال ويقول: «فيا ويل روحي إن مُنع عن جوار الله والتعلّق بعزّ القدس، وطُرد عن مجلس

الأنس وحجب عن العليين، وصار في مهوى دركات السجّين وقرن مع الشياطين».

ثمّ يذكر قلبه ويقول: «أيا ويح قلب من به مثل ما بيا! إذا منع عن ذكر الرحمان ومحبة الحنان المتان ومال إلى الشيطان وعشق هذه الدنيا الدنيّة واستهتر في حبّها ووقع في حبّها وأخلد إلى الأرض، فثله كمثل الكلب إن يهمل عليه يلهث واسودّ من ظلم المعاصي واعتاض من ذكر الله بالتناسي، ومن العلوم بالسواس، فطبع عليه ولم يبق له طريق إلى الخلاص».

ثمّ ينوح [على] أجزاء بدنه واحداً بعد واحد، ويخاطب رأسه ويقول: «يا رأسي، كيف بك من غضب الرحمان إن عذبك في الدنيا ومسحك برأس القردة والخنازير، أو سودّ وجهك وفضحك بين العالمين، أو أعمى بصرك أو أصمّ سمعك أو أخرس لسانك أو شوه خلقك، أما رأيت وسمعت رؤساً كثيرة من العصاة غضب عليهم الرحمان وعذبهم بذلك أو بغيرها من المحازي؟ أو أرسل إليهم ناراً فأحرقها في الدنيا وساقها بعده إلى نار الآخرة؟ أو أخرجك من الموت - وما بعد الموت أخزى وأدهى - فيا ذا العقل والتعريف والرأي والتصريف، أما تذكر أحوال القبر والبلى، والدود والبلوى؟ إذ اغنيت<sup>(١)</sup> في الثرى؟ سيأكل التراب لحمك، ويدخل الدود في أنفك، ويجري حدقتك على خدك، وتبدّل من المنظر النظيف والجمال اللطيف، إلى الحطب الكثيف، فيزيل وجهك في الثرى، ويغبرّ في الغبراء، فيرهقه قتر و ذلّة وبؤس ومذلة وكبر ومثلة؟ فانظر في مرآت عقلك جمال صورتك، وتأمل في قبح منظرك وشوهتك، وخذ من هذه السوانح موعظتك.

ثمّ اعطف عنان فكرك إلى عذاب الآخرة والجحيم، وتدبّر في الحميم الذي يصبّ على رأسك ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ \* وَهُمْ مَقْمَعٌ مِنْ

(١) غني بالمكان: أقام به. المغنى: المنزل.

حَدِيدٍ ﴿٢٢٢﴾ [٢١/٢٢٢]، وألقى في نار حَزَّهَا شديد، وقعرها بعيد وحليتها حديد، وشرابها الحميم والصدديد.

وبالجملية ينوح على أجزائه واحداً بعد واحد، ويذكر مايفعل بها إن كان من أهل العذاب، وإن شاء أن يجعل نوحه كل ليلة بواحد منها، وإن شاء يقرء في بعض الليالي ما رواه الزهري<sup>(١)</sup> من نوح السجدة على نفسه، بالنثر والشعر<sup>(٢)</sup>، ويجعل ليلة من لياليه أيضاً ينوح فيها على حياته، فيذكر أولاً من

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري من مشاهير فقهاء العامة ومحدثهم، غير أنه كان محباً لأهل البيت كما يظهر من رواياته عن الإمام السجدة عليه السلام حتى عدوه في كتب رجال الشيعة من أصحابه عليه السلام. راجع معجم رجال الحديث: ١٨١/١٦، رقم ١٠٩٦٠. سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/٥.

(٢) جاء في البداية والنهاية لابن كثير(٩/١٢٨-١٣٢): وروى الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الله المقرئ: حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربه:

«يا نفس حتام إلى الدنيا سكونك، وإلى عمارتها ركونك، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك ومن وارته الأرض من آلائك؟ ومن فجعت به من إخوانك، ونقل إلى الثرى من أقرانك؟ فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دوائر خلعت دُورهم منهم وأقوت عراضهم وساقطهم نحو المنايا المقادر وخللوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمهم تحت التراب الحفائر كم خربت أيدي المنون من قرون بعد قرون، وكم غيرت الأرض ببلانها، وغيبت في ترابها، من عاشرت من صنوف وشيعتهم إلى الأرماس، ثم رجعت عنهم إلى عمل أهل الإفلاس: وأنت على الدنيا مكب منافس لخطأها فيها حريص مكائر على خطر تمثي وتصحيح لاهياً أتدري بماذا لو عقلت تخاطر وإن امرء يسعى لدنياه دائباً ويذهل عن أخراه لاشك خاسر فحتام على الدنيا إقبالك؟ وبشهواتها اشتغالك؟ وقد وخطك القتير، وأتاك النذير، وأنت عما يراد بك ساوٍ وبلذة يومك وغدك لاوٍ، وقد رأيت انقلاب أهل الشهوات، وعانيت ما حل بهم من المصيبات:

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلبل عن اللهو واللذات للمرء زاجر  
أبعد اقتراب الأربعين تريض وشيب قذال منذر للكابر (ظ: للاكابر)  
كأنك معي بما هو ضائر لنفسك عمداً أو عن الرشده حائر»

جميل صنع الله عليه، وطول أناته وحسن طلبه ولطفه في دعوته إلى خلوته،

← انظر إلى الأمم الماضية والملوك الفانية كيف اختطفتهم عقبان الأيام، ووافاهم الحيام، فامتحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم، وأضحوا ربما في التراب، إلى يوم الحشر والمآب:

أمسوا رمياً في التراب وعطلت . مجالسهم منهم وأخلت مقاصر  
وحلوا بدار لا تزاور بينهم . وأنى لسكان القبور التزاور  
فما أن ترى إلا قبوراً ثوروا بها . مسطحة تسقى عليها الأعاصر  
كم من ذي منعة وسلطان، وجنود وأعوان، تمكن من دنياه، ونال فيها ما تمناه، وبني فيها  
القصور والديساكر، وجمع فيها الأموال والذخائر، وملح السراري والحرائر  
فما صرفت كَفَّ المنية إذ أتت . مبادرة تهوي إليه الذخائر  
ولا دفعت عنه الحصون التي بنى . وحفَّ بها أنهاره والديساكر  
ولا قارعت عنه المنية حيلة . ولاطمعت في الذبَّ عنه العساكر  
أتاه من الله ما لا يريد، ونزل به من قضائه ما لا يصدِّ، فتعالى الله الملك الجبار، المتكبر العزيز  
القهار، قاصم الجبارين، ومبيد المتكبرين، الذي ذلَّ لعزه كل سلطان، وأباد بقوته كل ديَّان  
مليك عزيز لا يردُّ قضاؤه . حكيم عليم نافذ الأمر قاهر  
عنى كل ذي عز لعزة وجهه . فكم من عزيز للمهيمن صاغر  
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت . لعزة ذي العرش الملوك الجبابر  
فالبدار البدار والحذار الحذار من الدنيا ومكائدها، وما نصبت لك من مصائدها، وتحلت  
لك من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها، وأبرزت لك من شهواتها، وأخفت عنك من  
قواتلها وهلكاتها:

وفي دون ما عاينت من فجعاتها . إلى دفعها داع وبالزهد أمر  
فجدِّ ولا تغفل وكن متيقِّظاً . فعماً قليلاً يترك الدار عامر  
فشمِّر ولا تفتِّر فعمرك زائل . وأنت إلى دار الإقامة صائر  
ولا تطلب الدنيا فإنَّ نعيمها . وإن نلت منها غبه لك ضائر  
فهل يحرص عليها لبيب، أو يسر بها أريب ؟ وهو على ثقة من فائتها، وغير طامع في  
بقائها، أم كيف تنام عيناً من مجنحي البيات، وتسكن نفس من توفِّع في جميع أموره الممات :  
ألا لا ولكننا نغر نفوسنا . وتشغلنا اللذات عما نخاذر  
وكيف يلذ العيش من هو موقف . بموقف عدل يوم تبلى السرائر  
كأننا نرى أن لانشور وأننا . سدى، مالنا بعد الممات مصادر  
وماعسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها ويتمتع به من بهجتها مع صنوف عجائبها  
وقوارع فجاجتها وكثرة عذابه في مصابها وفي طلبها ومايكابد من أسقامها وأوصابها والآلها .  
أما قد نرى في كل يوم وليلة . يروح علينا صرفها ويباكر←

وقربه ومجلس أنسه، ثم يذكر معاملته مع هذا الربّ الجليل، ويتأمل فيما يجب

تعاورنا آفاتها وهمومها وكم قد ترى يبقى لها المتعاور  
فلا هو مغبوط بدينياه آمن ولا هو عن تطلّاه النفس قاصر  
كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها، وصرعت من مكب عليها، فلم تنعشه من عثرته،  
ولم تنقذه من صرعته، ولم تشغه من ألمه، ولم تبره من سقمه، ولم تخلصه من وصمه.  
بلى أوردته بعد عزّ ومنعة موارد سوء ما هن مصادر  
فلما رأى أن لا نجاة وأنه هو الموت لا ينجيه منه التحاذر  
تندّم إذ لم تغن عنه ندامة عليه وأبيكته الذنوب الكبائر  
إذ بكى على ما سلف من خطاياها، وتحتر على ما خلف من دنياه، واستغفر حتى لا ينفعه  
الاستغفار ولا ينجيه الاعتذار، عند هول المنية ونزول البلية.

أحاطت به أحزانه وهمومه وأبلس لما أعجزته المقادر  
فليس له من كربة الموت فارج وليس له مما يجازر ناصر  
وقد جشأت خوف المنية نفسه ترددها منه اللها والحناجر  
هنالك خفّ عواده وأسلمه أهله وأولاده وارتفعت البرية بالعويل وقد أسوا من العليل  
فغمضوا بأيديهم عينيه ومدّ عند خروج روحه رجليه وتخلّى عنه الصديق والصاحب الشفيق  
فكم موجع يبكي عليه مفعج ومستنجد صبراً وما هو صابر  
ومسترجع داع له الله مخلصاً يعدد منه كل ما هو ذاكر  
وكم شامت مستبشر بوفاته وعمّا قليل للذي صار صائر  
فشقت جيوبها نساؤه، ولطمت حدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزيته إخوانه،  
ثم أقبلوا على جهازه، وشمروا لإبرازه؛ كأنه لم يكن بينهم العزيز المقدي، ولا الحبيب المبدي  
وحل أحب القوم كان بقربه بحث على تجهيزه ويبادر  
وشمر من قد أحضره لغسله ووجّه لما فاض للقبر حافر  
وكفّن في ثوبين واجتمعت له مشيعة إخوانه والعشائر  
فلو رأيت الأصغر من أولاده، قد غلب الحزن على فؤاده، ويخشي من الجزع عليه،  
وخضبت الدموع عينيه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه وا حزّ أباه -

لعاينت من قبح المنية منظرًا يهال لمراه ويرتاع ناظر  
أكابر أولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الأصاغر  
وربة نسوان عليه جوازع مدامعهم فوق الحدود غوازع

ثم أخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره، فلما استقر في اللحد وهيئ عليه اللين، احتوشته  
أعماله وأحاطت به خطاياها، وضاق ذرعاً بما رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب، وأكثروا  
البكاء عليه والانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، وأبسوا من النظر إليه، وتركوه رهناً بما كسب  
وطلب. ←

عليه في قبال هذه الكرامات العظيمة، يندب وينوح على مروءته وحياته ووفاته، ويقول: «فوا سواتاه! وواخجلاه! من افتضاحي وقلة حياتي! هذا ربّي وسيدي ومنعمي، ملك الملوك، جبار الجبابرة، أكرم الأكرمين، هو يدعوني إلى ذكره ومجالسته والأنس معه، وهو ملك الملوك، أغنى الأغنياء، إله الأرض والسماء، وأنا استنقل عن قبول هذه الكرامات العظيمة، وأنا أذلّ الأذلاء، فقير من كل الجهات، بل فقر محض، ولا شيء مفلس، مرهون نعمه، موجود بعنايته، حيّ بجياته، مرزوق بنعمه، مقصّر جانٍ في خدمته!

كيف لولا حلمه عنيّ، وقد أمهلني وشملني بستره، وأكرمني بمعرفته،

فولوا عليه معولين وكلهم ←  
 كشاء رزاع آمنين بدا لها  
 لمثل الذي لاقى أخوه محاذر  
 بمديته بادي الذراعين حاسر  
 فربعت ولم ترتع قليلاً وأجفلت  
 فلما نأى عنها الذي هو جازر  
 عادت إلى مرعاها، ونسيت ما في أختها دهاها، أفبأفعال الأنعام اقتدينا؟ أم على عاداتنا  
 جرينا؟ عد إلى ذكر المقول إلى دار اللبلى، واعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع إلى هول ماترى.  
 ثوى مفرداً في لحدّه وتوزعت  
 مواربثه أولاده والأصاهر  
 وأحنوا على أمواله يقسمونها  
 فلاحامد منهم عليها وشاكر  
 فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها  
 ويا أمنأ من أن تدور الدوائر  
 كيف أمنت هذه الحالة وأنت صائر إليها لاجمالة؟ أم كيف ضيعت حياتك وهي مطيتك  
 إلى مماتك؟ أم كيف تشيع من طعامك وأنت منتظر حامك؟ أم كيف تنأ بالشهوات،  
 وهي مطية الآفات؟

ولم تزود للرحيل وقد دنا  
 فيا لهف نفسي كم أسوف توبتي  
 وأنت على حال وشيك مسافر  
 وعمري فنانٍ والردى لي ناظر  
 وكل الذي أسلفت في الصحف مثبت  
 مجازي عليه عادل الحكم قادر  
 فكم ترقع بأخرتك دنياك، وتركب غيّك وهواك، أراك ضعيف اليقين، يا مؤثر الدنيا على  
 الدين، أبهذا أمرك الرحمان؟ أم على هذا نزل القرآن؟ أما تذكر ما أمامك من شدة  
 الحساب، وشر المآب أما تذكر حال من جمع وثمر، ورفع البناء وزخرف وعمر، أما صار  
 جمعهم بوراً، ومساكنهم قبوراً:

تخرّب ما يبقى وتعمّر فانياً  
 وهل لك إن وافاك حتفك بغتة  
 فلاذاك موفور ولاذاك عامر  
 ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر  
 ودينك منقوص ومالك وافر  
 أترضى بأن تفسى الحياة وتنقضى



وهداني السبيل إلى طاعته، وسهّل لي المسلك إلى كرامته، وأحضر فيّ سبيل قربه، وتحبّب إليّ بنعمه، وأرسل لدعوتي إلى مجلس كرامته والاستيناس بمناجاته أكرم خلقه عنده وأحبّ عباده إليه، ولم يقنع في إكرامي بنعمة دون أخرى وكرامة فوق كرامة حتّى أعزّني بإرسال ملك في كل ليلة إلى دعوتي، فكان جزاؤه منّي أن كافأته عن الإحسان بالإساءة وقبح المعاملة، حريصاً على ما أسخطه، سريعاً إلى ما أبعد عن رضاه، مستبطاً لمزيدة، مستحظاً لميسور رزقه، مستفضياً بجوائزه بعمل الفجّار، كالمراصد رحمته بعمل الأبرار، أتمني عليه العظام كالمدلّ الآمن من قصاص الجرائم.

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون،

مصيبة عظم رزئها وجلّ عقابها، فما أقبحني والأمني وأفضحني وأشعني، وما أقلّ حيائي وأعدم وفائي، حين جاهرته بالكبائر، مستخفياً عن أصاغر خلقه، فلا راقبته وهو معي، ولا راعيتُ حرمة ستره عليّ.

آه واسوء صباحاه! بأيّ وجه ألقاه؟ أم بأيّ لسان أناجيه؟ وقد نقضت العهود والأيمان بعد توكيدها، ودعوته حين دعوته وإني مقتحم بالخطايا، فأجابني وهو غنيّ عنيّ، وسكّث عنه فابتدأني ودعاني ولم أجب، وأقبل إلىّ وأعرضتُ عنه؛ فوا سؤاناته وقبح صنيعاه! آية جرأة تجزأت، وأي تعذير عذرت بنفسي؟

فيا لله من هذه العظام الفظيعة والأحوال الشنيعة الفضيحة، فوعزتك وجلالك - يا سيّدي ومولاي، ويا ملجأي ومنجاي - لو كان لي جلد على عذابك وقوّة على انتقامك ما سألتك العفو عنيّ، بل دعوتك إلى عذابي وعقابي، سخطاً على نفسي ولؤمها؛ كيف عصيتك بعد هذه الكرامات الجليلة، وأقبلت إليها وأعرضت مدبرة عنك بعد هذه الألفاظ الجميلة؟!

ويا سبحان هذا الربّ الودود، ويا سبحان هذا الحلم العظيم، ويا سبحان هذا اللطف الألفظ، فقد فتح لأمثالي من العصاة اللثام والطغاة الملام باب

التوبة، ولم يمنعه عن الأوبة ووعده للتائب القبول، وعني عن السيئات وبدّها بأضعافها من الحسنات .

وبالجملّة يكون جدّه في إظهار حقيقة جناياته، وما يعرفه من كرامات ربّه، ليكثر حسراته وجدّه وبكاؤه، فيؤثر في نزول الرحمة وشمول الكرامة .

ثمّ إنّ من أهمّ المهّمّات، أن يتوسّل في آخر كلّ ليلة بخفراء الليلة وحماة الأمتّة من المعصومين، ويسلم عليهم ويسألهم أن يشفعوا له عند ربّه بالقبول، وتبديل السيئات بالحسنات، ويجعلوه من أهمّ وحبزهم ودعاتهم، ويرغبوا إلى الله في أن يرضى عنه، ويقبله ويلحقه بهم، ويجعله من شيعتهم المقربّين، وأوليائهم السابقين - هذا .

## فَصَلُّ [١١]

### فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

#### [أهمية صلاة الجماعة]

ومن مهمات أمر الصلاة الجماعة، وورد فيها وفي الترغيب عليها والزجر عن تركها أمر عظيم في أخبار المعصومين عليهم السلام، وهكذا في فضلها وعقوبة تركها؛ فن أراد تفصيلها فليراجع كتب الأخبار، وأنا اشير إلى بعض ما ورد فيها بعد الإشارة إلى سرّ تشريعها:

فأقول: الحكمة العظمى في تشريعها اتحاد قلوب المؤمنين في أمر الله، ولذلك فوائد لا تحصى من قوة أمر الإسلام وغيرها، وله تأثير في تكميل النفوس وقوتها في السير إلى الله واستجلاب الفيض الأقدس، فإنّ رحمة الله إذا نزلت لواحد من المجتمعين - لاسيّما إذا كان اجتماعهم واتحادهم لله وفي الله - يعمّ جميعهم وإن لم يكن غيره مستحقاً له، ومثل اجتماع القلوب اتصال المياه القليلة المتعدّدة إذا صارت بالاتصال كراً لا يقبل النجاسة ولا ينجسه شيء.

وله سرّ شريف ووجه لطيف في علم المعرفة.

وأيضاً صلاة الجماعة كالصلاة الواحدة، فإذا فرض كون بعض المصلّين واجداً لبعض شرائط الفضيلة والكمال والآخر واجداً للبعض الآخر، فالكريم يعطي الفاقد أيضاً فضيلة صاحبه الواجد.

#### [اعتناء الدين بتأليف القلوب واستحكام الأخوة بين المؤمنين]

والعمدة في حكمة فضيلتها الأمران الأولان، وإذا يجب على العبد بحكم

المراقبة أن يجتهد في تقوية أمر اتحاد القلوب مع إخوانه المؤمنين وصفائها، فكلمها زاد الاتحاد والصفاء، زاد تأثر كل واحد منهم من نور صحبه، وزادت الروحانية؛ فانظر في مبالغة الشرع في هذا الأمر وما ورد في مدح المواسين والمؤثرين على أنفسهم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [١٩/٥٩] في القرآن، والأمر بصلة القاطع ووصل الهاجر، وأن يقول المحق لغير المحق: «أنت المحق وأنا غير المحق»، وجعل الكذب في الإصلاح بين الأخوين مستحباً<sup>(١)</sup> وندب المؤمنين في أمر الصفا، بأن لا يخفى أحدهم أموره من أخيه الثقة، لأن في ذلك نوع اختلاف بين القلوب، ويضاد كمال الصفا.

### [فضل التحاب في الله]

وانظر إلى ماورد في فضيلة التحاب في الله من الأمر العظيم، الذي يتحير العقول، ويعجبني أن أشير إلى عدة مما ورد فيها:

منها ما رواه في الكافي<sup>(٢)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام - قال: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عز وجل يده بين أيديهما، وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه».

أقول: تأمل في هذه الرواية فإن فيها لبلاغاً، لأن المتصافحين قد يكون أحدهما من أهل الفضائل العظيمة، والآخر من أهل المعصية، وإذا فرض أن

(١) في الكافي (كتاب الإيمان والكفر، باب الكذب، ح ١٧) عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين: أحب الخطر فيما بين الصفتين، وأحب الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطرقات وأبغض الكذب في غير الإصلاح...».

وفيه (٢/٢١٠)، كتاب الإيمان والكفر، باب الإصلاح بين الناس، ح (٧): «عن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أبلغ عني كذا وكذا - في أشياء أمرني بها - قلت: فأبلغهم عنك وأقول عني ماقلت لي وغير الذي قلت؟ قال: نعم؛ إن المصلح ليس بكذاب، إنما هو الصلح ليس بكذب».

(٢) الكافي: ١٧٩/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب المصافحة، ح ٣

هذا العاصي أحبّ المتقي أكثر من حبه للعاصي وأقبل الله عليه بوجهه دون المتقي، كأنه يكشف ذلك عن كون المحبة في الله آثر عند الله من جميع الفضائل، بل يكشف عن كون غيرها بالنسبة إليها كالعدم، ولعمري إن هذا أمر عظيم، لا يقدر قدرها القادرون.

وروي فيه <sup>(١)</sup> أيضاً في حديث، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال :- «أما بلغك الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : «إنّ الله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله وعن يمين الله ، وجوههم أبيض من الثلج وأضوء من الشمس الضاحية» يسأل السائل : «ما هؤلاء ؟» فيقال : «هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله» .

وروي فيه <sup>(٢)</sup> أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام - قال :- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظلّ عرشه عن يمينه - وكلتا يديه يمين - وجوههم أشدّ بياضاً وأضوء من الشمس الطالعة، يغطهم بمنزلتهم كلّ ملك مقرب وكلّ نبي مرسل، ويقول الناس : «من هؤلاء» فيقال : «هؤلاء المتحابون في الله» .

وروي في المستدرک <sup>(٣)</sup> عن مجموعة الشهيد - قده - نقلاً من كتاب الأنوار لأبي علي محمد بن محمد بن همام <sup>(٤)</sup> ، بإسناده إلى معروف بن معروف صاحب أبي الطفيل -الذي كان صاحب النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام - عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه - قال :- قال النبي صلى الله عليه وآله : «من زار أخاه في الله باهي الله به ملائكته، حتّى إذا لقيه ناداه ملك من السماء : طبت وطاب ممشاك، حتّى إذا حدّثه قال الله للملكين : [اكتبوا] له عمل سبعين نبياً

(١) الكافي: ١٧٢/٢، ح ٩. المؤمن: ٤١، ح ٩٤. وسائل الشيعة: ١٢/٢٠٤.

(٢) الكافي: ١٢٦/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الحب في الله، ح ٧.

(٣) مستدرک الوسائل: ٣٨٣/١٠، ح ١٢٢٣١.

(٤) مضى ذكر الكتاب والمؤلف في تعليقه ص ٤٠٥.

كلهم مجتهد في طاعتي، قد أهرق دمه في سبيلي، حتى إذا ضاحكه، قال الله للملائكة: أشهدكم - عبادي - أني أضحك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى إذا آكله قال الله عز وجل بخزان جنته وسكانها من كرائم ملائكته: أشهدكم - عبادي وخزنتي من خلقي وملائكتي - إنني أكرمه بالنظر إلى نوري وجلالي وكبريائي يوم القيامة؛ وأشهدكم أني ممن أركبه وأطهره وأثيبه وأرضيه وأشفعه».

### [ ما ينبغي للمصلي مع الجماعة من مراعاة الإمام والمؤمنين ]

تدبر في هذه الرواية، هذا الجزاء جداً، وإذ قد تمهد لك ذلك، فراقب أن يكون قلبك في صلاة الجماعة صافياً مع إمامك والمؤمنين، لاسيما مع إمامك الذي ورد فيه: إنه شفيحك؛ فانظر من تشفعه.

ولذا قال الشهيد في شرح النفلية<sup>(١)</sup> في معنى العالم الذي في رواية: «من صلى مع إمام عالم»<sup>(٢)</sup>: «إن المراد من العالم من كان عالماً بالله وبكتابه وسنة نبيه وما يتوقف عليه من المقدمات، وعالماً بكيفية تطهير القلب وتزكية النفس مع استعمالها».

(١) الفوائد المليية، في شرح الرسالة النفلية: ٢٨٤-٢٨٥. والنص فيها: «وعن الصادق: الصلاة خلف العالم بألف ركعة وخلف القرشي بمائة وخلف العربي خمسون وخلف المولى خمس وعشرون. والمراد بالعالم هنا العالم بالعلوم الدينية والأحكام الشرعية، كالعالم بالله تعالى وبكتابه وسنة نبيه وما يتوقف عليه من المقدمات والعلم بكيفية تطهارة القلب وتزكية النفس مع استعمالها على وجهها، لا مطلق العلم... وأوضح دلالة في ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ حصر الخشية فيهم على وجه العموم، وهو يدل على أن العلم الذي لا يوجب القرب إلى الله تعالى والخشية منه لا يكون علماً على الحقيقة، وظاهر أن مطلق العلم لا يوجب ذلك، إنما يوجه ما ذكرناه - بل القسم الأخير منه، وأما ما قبله فهو من شرائطه ومقدماته...».

(٢) رواه في مستدرک الوسائل (٦/٤٧٣)، ح (٧٢٨٦) عن لب اللباب للراوندي عن رسول الله ﷺ: «من صلى خلف إمام عالم فكأنما صلى خلفي وخلف إبراهيم خليل الرحمان».

وقال في آخر كلامه : « وأما العلم الموجب للقرب والجنة هو الأخير ، وذلك لأنَّ الإمام الذي طهر قلبه وزكى نفسه مجتبه لآماله من يعرفه ، وهو أيضاً يحبُّ المؤمنين بحبِّ الله أشدَّ من حبِّهم له ، فيكون قلبه صافياً مع المؤمنين الذين يأمّون به » .

وهكذا يكون قلوب المأمومين معه في كمال الصفاء ، بل ويكون أصحابه أيضاً غالباً من أهل الصفاء ، فيكون اجتماعهم في صلاتهم على مراد الله ؛ وأما من كان اجتماعه في صلاته بمجرد الصورة ، وكانت القلوب مخالفة - بل يكون بينها عداوة ، يريد كلٌّ واحد شرَّ أخيه ويحاسده في نعم الله ، لاسيّما إذا كان ذلك بين المأموم والإمام - لا أظنُّ أن يكون في هذه الجماعة نور ولهذا الاجتماع فضل عند الله .

فالعقدة في العبادات كونها مثاراً لصفات القلوب وتأثيراتها وتنويرها ، والعبادة إذا لم تؤثر في القلب لا تثمر إلا شيئاً قليلاً ملحقاً بالعدم .

روي في الاحتجاج<sup>(١)</sup> في جملة ما كتبه إمامنا - أرواحنا فداء - إلى الشيخ الجليل المفيد - رحمه الله - : « ولو أنّ أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم ، لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا » .

وقال عيسى : « يا عبید الدنيا ، تخلقون رغووسكم وتقصرون قیصکم ، وتنكسون رغووسکم ، ولا تنزعون الغلّ من قلوبکم » .

وروي أيضاً<sup>(٢)</sup> أنّ من بعض ما وعظ الله تعالى عيسى : « وأن قلموا أظفارکم عن کسب الحرام ، وأصمّوا أسمعکم من ذکر الخناء وأقبلوا بقلوبکم ، فإني لست أريد صورکم » .

وبالجملة الأهم اجتماع القلوب ، فمن وفق لصلاة الجماعة مع قوم يكون

(١) التهذيب : ٤٠/١ . بحار الأنوار : ١٧٧/٥٣ . الاحتجاج : ٦٠٢/٢ .  
(٢) الكافي : ١٣٨/٨ ، ح ١٠٣ . أمالي الصدوق : ٦١١ . تحف العقول : ٤٩٩ .

قلوبهم مجتمعة في الله ، فليرج من كرم الله كلّ ما ورد في فضل الجماعة ؛ ومن كان اجتماعه مع قوم بينهم تباغضٌ وتحاسدٌ - ويرجو أن يجزيه الله هذه المثوبات التي وردت في الأخبار لصلاة الجماعة - فهو مغرور ، وليس رجاؤه رجاء ، بل أمنيّةٌ وغرور - هذا .

### [إمام الجماعة]

وقد ورد في تفضيل إمام الجماعة على المأموم ما يكشف عن حقيقة ما ذكرناه من لزوم صفاء القلب مع الإمام ، وهو ما رواه في المستدرک<sup>(١)</sup> عن كتاب تحف العقول ، في حديث طويل ، قال : « وأما حقّ إمامك في صلاتك ، أن تعلم أنّه قد تقلّد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة إلى ربّك ، وتكلّم عنك ولم تتكلّم عنه ودعا لك ولم تدع له وطلب فيك ولم تطلب فيه وكفاك همّ المقام بين يدي الله والمسألة فيك ولم تكفه ذلك ، فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك ، وإن كان آتما لم تكن شريكه فيه ، ولم يكن عليه فضل ، فوق نفسك بنفسه ، وصلاتك بصلاته ، فتشكر له على ذلك ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله . »

أقول : لا يخفى على العاقل أنّ من وضع إمام صلاته بهذا الموضع ، وعامله معاملة السفير الوافد المتكلّم عنه مع الله ، بذل له كلّ الدنيا وروحه ، و يرى ذلك قليلاً في جنب الله جلّ جلاله - فضلاً عن الصفاء والوفاء .

[تم الكتاب والحمد لله]

[والصلاة على نبيه وآله]



## فهرس الفهارس :

- ١- فهرس الآيات ٤٢٨-٤٣٩
- ٢- فهرس الأحاديث ٤٤٠-٤٦٣
- ٣- سيرة المؤلف وماحكااه عن أستاذه قدس سرهما ٤٦٤-٤٦٦
- ٤- فهرس الأشعار العربية ٤٦٧-٤٦٩
- ٥- فهرس الأشعار الفارسية ٤٧٠-٤٧٠
- ٦- فهرس الأعلام ٤٧١-٤٧٦
- ٧- فهرس الموضوعات والاصطلاحات الأبتئية ٤٧٧-٤٩٧
- ٨- فهرس أسماء الكتب في متن الكتاب ٤٩٨-٤٩٩
- ٩- فهرس العناوين ٥٠٠-٥١٥
- ١٠- فهرس المراجع ٥١٦-٥٢٦

## فهرس الآيات

### ١ - سورة الفاتحة

٢٨٥ .....	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	١
٣٧٤ .....	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	٢-١
٢٩٦ .....	الْحَمْدُ لِلَّهِ	٢
٣٠٤ .....	رَبِّ الْعَالَمِينَ	٢
٣٤١ .....	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ	٢-١
٢٥٥ .....	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	٢-١
٦-٢	رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ	
٣٤١ .....	نَسْتَعِينُ * أَهْدِنَا	٤
٣٢٠ .....	مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ	٥
٣٢٢ .....	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	٧
٣٣٨ .....	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ	٧
٣٧٤ .....	وَلَا الضَّالِّينَ	٧
٣٣٩ .....	الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ	٧

### ٢ - سورة البقرة

٢٨٤ .....	الْم	١
٣١٠ .....	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا	٣١
١١٠ .....	وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	٤٢
١٧٦ .....	وَإِخْشَوْنِي	١٥٠

٣٨٩	.....	أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ	١٦٥
١٨٦	.....	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ	١٨٦
٢١٤	.....	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ	٢١٨
٢١٠	.....	.....	٢١٠
٤١	.....	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ	٢٢٢
٢٧٥	.....	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	٢٥٥
٢٦٨	.....	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	٢٦٨
١٧	.....	.....	١٧
٩٠	.....	وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا	٢٦٩
٢٨٦-٢٨٥	.....	عَاصِمَ الْرُّسُولِ مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ غَاصِقَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَعْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ	٢٨٥-٢٨٦
٣٩٦	.....	.....	٣٩٦

### ٣ - سورة آل عمران

١٤	.....	زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ	١٤
٣٤٥	.....	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	١٨
١٨	.....	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَمَّا السَّيِّئَةُ فَمَا كَانَتْ بِهَا قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	١٨
٣٩٧-٣٧٨	.....	.....	العزير الحكيم

- ٢٦-٢٧ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءَ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءَ  
وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* تُولِجُ  
الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ  
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..... ٣٧٩
- ٢٨ وَتُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ..... ١٧٦
- ٣٠ يَوْمَ تَحِجُّ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَتُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ ..... ٢٧
- ١٠٢ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ..... ١٧٦
- ١٣١ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ..... ٢١٥
- ١٣٥ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ..... ٦٢
- ١٣٥ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ..... ٢١٤
- ١٣٥-١٣٦ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ  
وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* أُولَٰئِكَ  
جَزَاءُ وَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
وَنِعَمَ أَجْرًا الْعَامِلِينَ ..... ٨٣

## ٤ - سورة النساء

- ٣١ إِنْ تَحَابَبْتُمْ كَبَائِرًا مَاتُمْ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ..... ٥٨
- ٤٣ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ..... ٢٤٨-١٥٩
- ٤٣ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ..... ٩٩
- ٦٥ فَلَا وَرَيْكَ لَا يَأْمُرُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَتَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ  
حَرَجًا يَتِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ..... ٢٤٦
- ٧٨ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ..... ٥٣
- ٧٩ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ..... ٣٣٩-٥٣
- ١٧٤ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ..... ٢٧٠

## ٥ - سورة المائدة

- ٦ ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ..... ١٠-٩٩
- ٦ فَلَمْ يُجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ..... ٩٩
- ١٦ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..... ٢٧٦
- ٦٧ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ..... ١٢٩

## ٦ - سورة الأنعام

- ٥٩ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ..... ٢٨٢
- ٩١ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ..... ٤٠٠
- ١٢٥ فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ..... ٨٨
- ١٦٠ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ..... ٢٥٧

## ٧ - سورة الأعراف

- ٢٦ وَلِبَاسٍ اتَّقَوْا ذَلِكَ خَيْرٌ ..... ١٠٥
- ٢٩ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ..... ٣٧٥
- ١٤٣ دَكًّا وَخَرْمُوسَى صَعِقًا ..... ٢٧١
- ١٤٣ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرْمُوسَى صَعِقًا ..... ٢٥٨
- ١٥٦ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ..... ٧٨
- ١٥٧ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ ..... ٢٧٠
- ١٨٠ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ..... ٢٩٥

## ٩ - سورة التوبة

- ١٠٨ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ..... ١٠

## ١٠ - سورة يونس

- ٣٠ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ..... ١٧٣

٦٨ هُمْ الْبَشَرِي فِي الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ..... ٣٩٨

١١ - سورة هود

٧ لِيَنْتَلُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ..... ٢٣٢

١٥-١٦ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا

فِيهَا وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ..... ١١١

١١٢ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ..... ٣١٣

١١٤ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّرَّاتِ ذَلِكَ

ذِكْرِي لِلذَّكِّرِينَ ..... ٢١٤

١٣ - سورة الرعد

٦ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ..... ٢١٥

١٤ - سورة إبراهيم

٤٣ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَتَّبِعُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيُنَزِّلَهُمْ فِيهِ

الْأَبْصَارَ \* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ٣١٧

١٥ - سورة الحجر

٢١ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ..... ٢٨٩

٢١ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ..... ٢٧٥-٣٠٧

٤٤ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ..... ١٨٦

٩٨ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ..... ٣٤٩

٩٩ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ..... ٢٣٢

١٦ - سورة النحل

٩٨ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ..... ٢٧٣

١٧ - سورة الإسراء

٤٤ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ..... ٣٠٤

رقم الآيات	رقم الصفحات
١٤	٣٧٢
٤٦	٢٩٧
٧٩	٣٨٨
١١٠	٢٩٤

## ١٨ - سورة الكهف

١٠٣-١٠٤	قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ..... ٢٣٤-٣٦٩
١١٠	فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ٢٢٤
١١٠	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدْ فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ..... ٣٩٥

## ٢٠ - سورة طه

١٤	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ..... ١٥٩
١٤	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ..... ٢٤٨
١١١	وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ..... ٣٧٢
١٢٤	وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِن لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا ..... ٢٧٨

## ٢١ - سورة الأنبياء

٣٠	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ..... ٤٧
٤٧	وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ..... ١٣٧
١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ..... ٣٠٠

## ٢٢ - سورة الحج

١	زُلْزِلَتِ السَّاعَةُ ..... ١٨٦
١٩-٢١	يُصَبِّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَهُمْ مَقْنَعٌ مِنْ حَدِيدٍ ..... ٣٤
٢٠-٢١	يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَهُمْ مَقْنَعٌ مِنْ حَدِيدٍ ..... ٤١٤

## ٢٣ - سورة المؤمنون

١٥٩	..... الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ	٢
١٤-١٢	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ	١٠٠-٩٩
٣٩٦	..... قَالَ رَبِّ آرْجِعُونِي * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا	١٠٠
٣٩٦	..... كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَأَيْهِمْ يَرْزُقْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ	١٠١
.....	..... فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ	١٠٨
٣٢	..... أَحْسَبُوا فِيهَا وَأَنْتَ الْكَلِيمُونَ	٣٢

## ٢٥ - سورة الفرقان

٢٥٧	..... وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا	٢٣
٤٧	..... هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ	٤٨
٤٧	..... أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا	٤٨

## ٢٦ - سورة الشعراء

١٤٩	..... وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الَّذِينَ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَأَغْفِرْ لِي إِيَّايَ	٨٦-٧٨
٢٢٢	..... الَّذِي يَزِيدُكَ جِثْنَ تَقَوْمٌ	٢١٨

## ٢٧ - سورة النمل

١٤٧-١٤٩	..... أَمْنٌ مُبِحِبٌ الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ	٦٢
٣٧٦	..... أَمْنٌ مُبِحِبٌ الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ	٦٢

## ٢٨ - سورة القصص

٥٣	..... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ	٨٨
----	---	----



## ٢٩ - سورة العنكبوت

- ٤٥ ..... تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ..... ١٥٤
- ٤٥ ..... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ..... ١٥٥-٢٤٨

## ٣٠ - سورة الروم

- ٤١ ..... ظَهَرَ أَلْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ..... ٣٨٠
- ٥٠ ..... فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ..... ٢٧٥

## سورة السجدة

- ٢٠ ..... كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ..... ١٨٧

## ٣٣ - سورة الأحزاب

- ٤ ..... مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ..... ٢٥١-٣٥٥
- ٣٣ ..... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ..... ١٨٤

## ٣٥ - سورة فاطر

- ٢٨ ..... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ..... ١٧٦

## ٣٩ - سورة الزمر

- ٣ ..... أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ..... ٢٢٤
- ١٦ ..... ذَلِكَ يَخُوفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ..... ٢١٥

- ٤٢ ..... اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا ..... ٣٩٦
- ٤٧ ..... وَبَدَأَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ..... ٢٧

- ٥٣ ..... يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَمَرْتُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ..... ٢١٤-٢٧٧

## ٤٠ - سورة غافر

- ١٦ ..... لِمَنْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ..... ٣٢١

## ٤١ - سورة فصلت

- ٢٣ ..... ذَلِكَمُ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ ..... ٢١٥

٤٢-٤١	كُتِبَ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ	
٢٧٤	..... حميد	
٥٣	سُرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ	٣١١
٤٢ - سورة الشورى		
٧	فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ	٣٧٢
٢٠	مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا	٢١٠
٤٣ - سورة الزخرف		
٤	وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكَيْتَابِ لَدُنَّا لَعَلِّي حَكِيمٌ	٣٣٠
٧٧	إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ	٣٢
٤٥ - سورة الجاثية		
٢٠	هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ	٢٧٦
٣٣	وَبَدَأُ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَخَاقٍ بِهِمَّ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ	٢٧
٤٩ - سورة الحجرات		
٧	حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَوَّزَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ	
١٣٠	أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ	
٥٠ - سورة ق		
١٦	وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ	٢٧٥
٤١	وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ	٣٧٢
٥١ - سورة الذاريات		
١٧	كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ	٣٩٩
٢٢-٢٣	وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا	
٢١٢	أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ	
٢٢	وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ	٣٠٧

٥٣ - سورة النجم

- ٣٢ الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ..... ٥٨  
 ٤٠-٣٩ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ..... ٢١١

٥٤ - القمر

- ٨ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ... هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ ..... ٣١٨

٥٦ - سورة الواقعة

- ٦٨-٦٩ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ \* أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ... ٢٧٤

٥٩ - سورة الحشر

- ٩ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ..... ٤٢٢

٦٢ - الجمعة

- ٤ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ..... ١٠٦

٦٣ - سورة المنافقون

- ١ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ..... ٣٦٤

٦٧ - سورة الملك

- ٨-٦ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ \* إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا

- شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ \* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ..... ٣٠٩

٦٨ - القلم

- ٤٢ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ..... ٣٧٢

٦٩ - العاقبة

- ٣٠-٣١ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ ..... ٢٧٧

- ٣٠-٣٢ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ..... ٣٣

٧٠ - المعارج

- ٣-١ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ \* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

- دَافِعٌ \* مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ..... ٣٠٧

٤	تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ..... ٣٠٧
٤	تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ..... ٣١٦
٧	إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَتَرِيَهُ قَرِينًا ..... ٣٨٠
٧٣ - المزمّل	
٢٠	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ..... ٤٠٧
٨٣ - المطفيين	
٦	يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ..... ٣٧٢-٣١٦
٩١ - الشمس	
١٠-٧	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ..... ٢١٠
١٠-٩	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ..... ١١
٩٢ - سورة الليل	
١٦-١٤	فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ..... ٢١٥
٩٣ - سورة الضحى	
٥	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ..... ٢٦٢-٢١٤
٩٦ - سورة العلق	
١٩	وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ..... ٣٥٧
٩٨ - سورة البينة	
٥	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ..... ٢٢٤
٨	رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ..... ١٧٦
١٠٠ - سورة العاديات	
٨	لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ..... ٣٨٩

## ١٠٧ - سورة الماعون

١٥٩ .....	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ	٥-٤
	١١٢ - الإخلاص	
٣٤٣ .....	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ	٢-١
٣٤٤ .....	اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَكُفْؤًا أَحَدٌ	٤-١
٣٤٥ .....	اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَكُفْؤًا	٤-٢
٣٤٧ .....	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ...	٢
٣٤٨ .....	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ...	٢
٣٧٤ .....	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ	٣-١
٣٧٤ .....	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَكُفْؤًا أَحَدٌ	٤

## فهرس الأحاديث

- آخر كل خميس في الشهر ترفع فيه الأعمال ..... ١٣٦
- آه من نارتنضج الأكباد والكلى آه من نارنزاعة للشوى ، ..... ٢٢٨
- أبتدء يومي هذا بين يدي نسياني وعجلتي ، بسم الله وما شاء الله ..... ٣٨١
- إبراهيم الخليل عليه السلام يسمع تأوّهه على حدّ ميل وكان في صلّاته يسمع له ..... ١٦١
- أبغض الخلق إلى الله جيفة بالليل ، وبطال بالنهار ..... ٣٨٨
- أبكي من هول المطلع ..... ٢٢٣
- أندرون بين يدي من أريد أن أقوم ..... ٢٦٠
- أترعّم أنّك جرمٌ صغيرٌ - اه ..... ٣٠٩
- أتقوا المحقرّات من الذنوب ، فإنّها لا تُغفر ..... ٦٢
- الابتكاء في المسجد رهبانية العرب ..... ١٥٢
- اجتنب أفنية المساجد وشطوط الأنهار ..... ١٣
- الأحقق من أتبع نفسه هواها ، وتمتّى على الله الجنّة ..... ٢١٠
- الإخلاص يجمع فواضل الأعمال ، وهو معنى مفتاحه القبول ، وتوقيعه ..... ٢٣١
- أدخل عليّ الشاب يا معاذ ..... ٨٠
- إذا أخرج أحدكم الحصاة من المسجد فليردها مكانها أو في مسجد آخر ، فإنها ..... ١٥١
- إذا أردت الطهارة والوضوء فتقدّم إلى الماء بقدمك إلى رحمة الله ، فإن ..... ٤٧
- إذا استقبلت القبلة فأيس من الدنيا وما فيها ، والخلق وماهم فيه واستفرغ ..... ١٧٣
- إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن ..... ١٧٨
- إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله ، تحاتت عنه خطايا كما يتحات من ..... ١٧٨
- إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه ، كلما رأى المؤمن ..... ٣٠٨
- إذا توجه المؤمن في مصلاه ليصلي ، قال الله عزّ وجلّ لملائكته : يا ملائكتي ..... ٣٧٠
- إذا جلست في الركعة الثانية فقل : بسم الله وبالله والحمد لله وخير الأسماء ..... ٣٦٩
- إذا جمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، فإذا هم بصوت يسمع ..... ١٨٢

- إذا دخلت المسجد فقل : بسم الله والسلام على رسول الله ، إن الله وملائكته .. ١٥٠
- إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد ، وإن لم يكن فيه أحد فسلم واقراء .... ٣٤٨
- إذا ذكر النبي فأكثرُوا الصلاة عليه ، فإنه من صلى على النبي صلاة ..... ٣٦٦
- إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى ..... ٦٦
- إذا صليت صلاة فريضة فصل في وقتها صلاة مودع تخاف أن لاتعود فيها ٢٤٩-١٦٠
- إذا قام العبد إلى صلاته وكان هواه وقلبه إلى الله ، انصرف كيوم ولدته امه ..... ١٧٣
- إذا كان يوم القيامة بعث الله الأيام في صور يعرفها الخلق أنها الأيام ، ثم .. ١١٢-٣٠٩
- إذا كان يوم القيامة ، بعث الله الناس من حُفرهم بهماً جُرداً مُرداً في ..... ٣١٧
- إذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبرياته ، فإن الله تعالى إذا ..... ٢٦٦
- إذا كنت إماماً تنتظر جماعة فالأذان قبلهما وإن كنت وحدك فلا يضرك أقبلهما ... ٢٤٣
- إذا مات المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فتقول التي عن يمين العبد ..... ٣٠٩
- أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى : وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ..... ٢١٤
- أرحنا يا بلال ..... ٢٤٤
- أزين اللباس للمؤمن لباس التقوى ، وأنعمه الإيمان ، قال الله تعالى ..... ١٠٥
- أسألك باسمك الذي خلقت به البحر ، وباسمك الذي خلقت به الجبال ..... ٢٩٢
- أسبغ الوضوء وأملأ يديك من ركبتيك وعفر جنبك في التراب وصل ..... ٢٤٩
- أستغفرُ اللهَ رَبِّي وأتوبُ إليه ..... ٣٨٣
- اسقوني شربة من الماء ، وقد تفتت كبدِي من الظمأ ..... ١٣٤
- اسم الله الأعظم ، مقطوع في أم الكتاب ..... ٣٣٩
- أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً أحداً ..... ٣٨١
- الإصرارُ أن يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة ، فذلك الإصرار ..... ٦٢
- اعتبر - يا مفضل - بعظم النعمة على الإنسان في مَطعمه وتسهيل خروج الأذى ٢٢
- أعوذُ باللهِ السميعِ العليم ، من همزاتِ الشياطين ، وأعوذُ بك ..... ٣٨٣
- اغتسلوا وتوضأوا وصلوا أربع ركعات وقرأوا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ... ٧٧
- افتتاح الصلاة الوضوء ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم ..... ٩
- افتحوا عيونكم عند الوضوء ، لعلها لاترى نار جهنم..... ٣٥
- أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد ، وذلك قوله عز وجل ..... ٣٥٧
- اكتحلوا وتراً واستاكوا عرضاً ..... ٤٠

- أكثر من الطهور ، يزيد الله في عمرك ، وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار .... ٨٤
- الا ترون إلى المصلين بالليل ، فإنهم أحسن الناس وجوهاً ، لأنهم صلوا ..... ٣٨٧
- الا ومن أذن محتسباً يريد بذلك وجه الله ، أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد . ٢٣٨
- الألف آلاء الله ..... ٢٨٣
- الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولایتنا..... ٢٨٣
- الألف آلاء الله ، والباء بهجة الله- إلى أن قال :- سرش ، فالسين سناء ..... ٢٨٣
- الله أفرح بتوبة عبده - حين يتوب - عن رجل ظلت راحلته في أرض قفراء ..... ٣١
- اللَّهُمَّ اجْعَلْ قَلْبِي بَارًا وَرِزْقِي دَارًا ، وَاجْعَلْ لِي عِنْدَ ..... ٢٤٣
- اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنِّي الْأَذَى وَهَنْتِي طَعَامِي ..... ١٣
- اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَلَالَكَ نِعْمَتِكَ ، وَارْزُقْنِي بَرْدَ رَوْحِكَ ، وَأَطْلِقْ لِسَانِي ..... ٤٠
- اللَّهُمَّ اعْطِنِي كِتَابِي بِبِعْمِي ، وَالْخُلْدَ فِي الْجَنَانِ بِيَسَارِي ، وَحَاسِبِي ..... ٣٧
- اللهم ألبسني لباس التقوى وجنني الردى ..... ١١٠
- اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لِاشْرِيكَ لَكَ ، أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ..... ٣٨٢
- اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ الْحَقُّ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي عَمَلْتُ ..... ٢٦٦
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَقْدَمُهُمْ بَيْنَ يَدَي ..... ٢٤٧
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَالْحُورَ الْعِينِ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ ..... ٣٧٨
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وَأَعُوذُ ..... ٣٧٨
- اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون ..... ١٢٨
- اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ ، وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ ..... ٣٧٨
- اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيَضُّ فِيهِ الْوُجُوهُ ، وَلَا تَسْوَدْ وَجْهِي ..... ٣٧
- اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمِي عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ ، وَاجْعَلْ ..... ٣٧
- اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ ، وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ..... ٢٠٢
- اللَّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجِي وَأَعْفَهِ وَاسْتُرْ عَوْرَتِي وَحَرِّمْنِي عَلَى النَّارِ ..... ٣٧
- اللَّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجِي وَاسْتُرْ عَوْرَتِي وَحَرِّمْنِي عَلَى النَّارِ ، وَوَقِّفْنِي ..... ١٣
- اللَّهُمَّ دَعْوَتِي فَاجِبْتُ دَعْوَتَكَ وَصَلَيْتُ مَكْتُوبَتَكَ ، وَانْتَشَرْتُ فِي أَرْضِكَ كَمَا .. ١٥٠
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي ..... ١٥٠
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ صَلَاتِكَ ..... ٣٧٧
- اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي وَزَكِّ عَمَلِي وَتَقَبَّلْ سَعْيِي ، وَاجْعَلْ مَا عِنْدَكَ ..... ٨٧



- اللهم طهر قلبي ، واشرح لي صدري ، واجر على لساني مدحتك ..... ٨٧
- اللهم طيب ما طهر مني ، وطهر ما طاب مني ، وأبدلني ..... ٩٣
- اللهم عرفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك ..... ٢٠٢-٣٨٠
- اللهم غشني برحمتك وبركاتك و عفوك ..... ٣٧
- اللهم لاتحرم عليريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها ..... ٣٧
- اللهم لاتعطني كتابي بشمالي ولاتجعله مغلولة إلى عنقي ، وأعوذ ..... ٣٧
- اللهم لقني حجتي يوم القاك ، وأطلق لساني بذكرك ..... ٣٧
- اللهم ما أصبحت لي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا ، فمنك وحدك ..... ٣٨١
- إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنعمتك ، وكم من جريرة تكلمت .... ١٨٥
- إلهي ، وعزتك وجلالك وعظمتك ، لو أني منذ بدعت فطرتي من أول ..... ٤١١
- أما بلغك الحديث أن رسول الله كان يقول : إن الله خلقا عن يمين العرش بين .. ٤٢٣
- أما ترون عبدي ؟ أما ترون عبدي ..... ٣٣
- أما - والله - مع الحمد فلا استدراج ..... ١٤٧
- أما والله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله ، وإنهم ليصبحون ..... ١٧٨
- أما يخاف من يحول وجهه في الصلاة ، أن يحول الله وجهه وجه حمار ..... ٢٢٣
- أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار ..... ٢٢٣
- إن آدم بقي على الصفا أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة وعلى خروجه من ..... ٧٩
- إن أجود ما استكتت به ليف الأراك ..... ٤٠
- إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفيين وأحب الكذب .. ٤٢٢
- إن الله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء ، ..... ٣١
- إن الله أنزل على هذه الدنيا جزء من مائة جزء من رحمته ، فمابوجد في هذا ... ٢١٤
- إن الله أوحى إلى بعض أنبيائه قل للمؤمنين لاتلبسوا ملبس أعدائي ولاتتعصموا . ٩٦
- إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير ..... ١٣٨
- إن الله تعالى أتم صلاة الفريضة بصلاة النافلة ، وأتم صيام الفريضة بصيام ..... ٨٩
- إن الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين أن لي عبادا من عبادي يحبوني ، ..... ٣٨٦
- إن الله تعالى خلق ألف ألف عالم ، وألف ألف آدم ..... ٣٠٨
- إن الله تعالى عند حسن ظن عبده المؤمن ..... ٢١١
- إن الله تعالى نصب في السماء السابعة ملكا يقال له داعي فإذا دخل شهر رجب ..... ٣٢

- ٣٠٥ إنَّ الله خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم ونحن في آخر العوالم وآخر الأدميين  
 ٢٩٣ إنَّ الله خلق اسماً بالحروف غير متصوّت ، وباللفظ غير منطوق ، وبالشخص .....  
 ٣٠٧ إنَّ الله خلق ملكاً في صورة الإنسان يسترزق للأدميين ، وملكاً في صورة الثور  
 ٢١٤ إنَّ الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباقها .....  
 ٢١٧ إنَّ الله شرف الكعبة وعظّمها ، ولو أن عبداً هدمها حجراً حجراً ثمَّ أحرقتها ،  
 ١١٧ إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق شهر رمضان مضمّاراً خلّقه يستبقون فيه بطاعته و .....  
 ٧٤ إنَّ الله لعن أكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه .....  
 ٦٢ إنَّ الله يحبُّ العبد أن يطلب الله في الجرم العظيم ، ويبغض العبد أن يستخفَّ .  
 ٢٨٣ إنَّ أوّل ما خلق الله ليعرّف خلقه الكتابة ، حروف المعجم - إلى أن قال- .....  
 ١٤٠ إنَّ أوّله رضوان وآخره غفران .....  
 ١٢٩ إنَّ الإيمان ليس إلاَّ الحبَّ والبغض .....  
 ٣٤٠ إنَّ أمَّ الكتاب أفضل سورة أنزلها الله في كتابه ، وهي شفاء من كلِّ داء إلاَّ .....  
 ٣٠١ إنَّ بسم الله الرحمن الرحيم إلى الاسم الأعظم أقرب من سواد العين إلى بياضها  
 ٣٨٧ أنَّ البيوت التي يصلّي فيها بالليل ، ويتلى فيها القرآن ، تضيء لأهل السماء ..  
 ١٣١ إنَّ التحابَّ في الله أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحجَّ .....  
 ٢٣١ أن تقول ربّي الله ثمَّ تستقيم كما أمرت ، وتعمل لله لا تحبَّ أن تحمد عليه .....  
 ٥٥ إنَّ توبة الأنبياء من اضطراب السرِّ .....  
 ١٧٧ إنَّ حبَّ الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب .....  
 ١٣٠ إنَّ الحبَّ في الله من أوثق عُرى الإيمان .....  
 ٣٠٧ إنَّ حملة العرش ثمانية أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم ، و ...  
 ٢٠٥ إنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنّة خمسين سنة حتّى لا يبقى بينه وبين الجنّة ...  
 ٢١٣ إنَّ رحمتي سبقت غضبي .....  
 ٢١٥ أن رسول الله قال - وهو على منبره والذي لا إله إلا هو ، ما أعطى مؤمن .....  
 ٤٢٣ أن رسول الله كان يقول إنَّ الله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله وعن يمين ..  
 ٥٥ إنَّ رسول الله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ..  
 ٣٨ إنَّ زكاة الوضوء أن يقول المتوضئ اللهم إني أسألك تمام الوضوء ، .....  
 ٣٦ إنَّ سور الحائض لأبأس به أن تتوضأ منه إذا كانت تغسل يديها .....  
 ١١٣ إنَّ السرير في الجنّة يتهجج ويتحرّك من سروره إذا جلس عليه المؤمن .....

- إن الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة وأنهاها في تلك الجرعة ..... ١١٤
- إن الصراط معرفة الإمام ..... ٣٢٩
- إن الصراط أمير المؤمنين ..... ٣٢٩
- إن الصلاة تمسكن وتواضع وتبأس وتندم وتقتنع وتمد يدك وتقول اللهم ..... ٢٤٨
- إن صلاته تنهاه يوماً ما ..... ١٥٦
- إن صليت جماعة لم يجز إلا أذان وإقامة ، وإن كنت وحدك تبادر أمراً تخاف ..... ٢٤٢
- إن العبد إذا تحلى بسيدته في جوف الليل المظلم وناجاه ، أثبت الله النور في ..... ١٣٩
- إن العبد إذا صلى ثم سجد سجدة الشكر ، فتح الرب تعالى الحجاب بين ..... ٣٥٧
- إن العبد ليرفع له من صلاته نصفها وثلثها وخمسها وربعا ، فما يرفع له ..... ١٦٣
- إن علياً كان يكسر المحاريب إذا رآها في المساجد ويقول كأنها مذابح يهود ..... ١٥١
- إن فتى من الأنصار دخلته خشية الله حتى حسبه ذلك في البيت ، فجاء النبي ..... ١٧٩
- إن فتى من الأنصار دخلته خشية من النار ، فكان يبكي عند ذكر النار ..... ١٧٩
- أن الفقيه لم يقطئ الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله ..... ٢١٩
- إن في الليل ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن بدعوة إلا استجيب له ..... ١٤٠
- إن في الليل لساعة ما يوفق فيها عبد مسلم ويصلي ويدعو الله فيها إلا استجاب ..... ٤٠٨
- إن في عالم المثال ثمانية عشر ألف عالماً ..... ٣٠٥
- إن قبلت قبل ما سواها ، وإن ردت ردّ ما سواها ..... ٢٤٩
- إن قطرة من الدمعة في خشية الله يطفئ بحاراً من النار ..... ١٧٨
- إن قولك الله أعظم اسم من أسماء الله ، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى ..... ٢٨٥
- إن قوماً من مواليك يأتون بالمعاصي ، ويقولون نرجو فقال كذبوا ، ليسوا لنا ..... ٢١٠
- إن الكبيرة ما أوعد الله عليها النار ..... ٧٢
- إن كشف السرّة والفخذ والركبة في المسجد من العورة ..... ١٥٢
- إن كل ما في القرآن في الفاتحة ، وكل ما في الفاتحة في بسم الله الرحمن ..... ٢٨٢
- إن كل ما يصيبه الإنسان حتى ضرب العرق والصداع والنكبة فهو من ذنوبه .. ٦٦
- إن لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم ، الدنيا منها عالم واحد ، وما العمران في ..... ٣٠٥
- إن لله تعالى مائة رحمة ، أنزل منها واحدة إلى الأرض ، فقسمها بين خلقه ، ..... ٢٨٧
- إن لله خلقاً عن يمين العرش بين وجوههم أبيض من الثلج وأصو من ..... ٤٢٣
- إن لله عز وجل يوم الجمعة ألف نفحة من رحمته ، يعطي كل عبد منها ما يشاء ..... ١٤٠

- ١٥٩ ..... إِنَّ مَا لَاتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ لَازِيدَادٍ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا .....  
 ٤٢٢ ..... إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا التَّقِيَا فِتْصَافِحًا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَدَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، .....  
 ١٣٠ ..... إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ، قَدْ أَضَاءَ نُورٌ وَجُوهَهُمْ .....  
 ٣٠٨ ..... إِنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ يَجْعَلُونَ فِي صُورِ الذَّرِّ يَتَوَطَّوهُمْ النَّاسُ حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ مِنَ الْحِسَابِ .....  
 ١٥٣ ..... إِنَّ الْمَسْجِدَ لِيَتَزَوَّى مِنَ النَّخَامَةِ كَمَا تَتَزَوَّى الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ .....  
 ١٥٣ ..... إِنَّ مَسْجِدَ الْمَرْأَةِ بَيْتَهَا .....  
 ٤٢٢ ..... إِنَّ الْمَصْلِحَ لَيْسَ بِكَذَّابٍ ، إِنَّمَا هُوَ الصَّلِحُ لَيْسَ بِكَذِّبٍ .....  
 ٨٤ ..... إِنَّ مَنْ أَحَدَّثَ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ جَفَانِي ، وَمَنْ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ فَقَدْ .....  
 ٢٤٣ ..... إِنَّ مَنْ أَدْنَى تَمَّ سَجْدًا وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبِّي سَجَدْتُ لَكَ خَاضِعًا .....  
 ٣٤٧ ..... إِنَّ مَنْ أَصَابَهُ مَرَضٌ أَوْشَدَةٌ ، فَلَمْ يَقْرَأْ فِي مَرَضِهِ أَوْ شَدَّتْهُ .....  
 ١١٥ ..... إِنَّ مَنْ أَصْبَحَ وَأَكْبَرَ هَمَّهُ الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، وَالزَّمَّ اللَّهُ قَلْبَهُ .....  
 ٩٣ ..... إِنَّ مَنْ تَرَكَهَا شَهْرًا لَمْ يَقْبَلْ صَلَاتَهُ .....  
 ٢١١ ..... أَنْ مِنْ ظَنِّ بِاللَّهِ خَيْرًا اللَّهُ يَسْتَحْيِي أَنْ يَجْرِمَهُ مِنْ ذَلِكَ .....  
 ١١٠ ..... إِنَّ مَنْ قَرَأَ الْقَدْرَ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ مَرَّةً فِي إِئَاءِ جَدِيدٍ ، وَرَشَّ ثَوْبَهُ الْجَدِيدَ إِذَا .....  
 ٣٤٧ ..... إِنَّ مَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَكَأَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ .....  
 ٣٤٧ ..... إِنَّ مَنْ مَضَتْ عَلَيْهِ جَمْعَةٌ ، وَلَمْ يَقْرَأْ بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَمَّ مَاتَ ، .....  
 ٣٢٤ ..... إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ يَا رَبِّ أَقْرَبَ أَنْتَ مِنِّي فَأُنَاجِيكَ أَمْ بَعِيدَ فَأُنَادِيكَ .....  
 ٣٩٧ ..... إِنَّ النَّبِيَّ قَالَ لِعَلِيٍّ مَا فَعَلْتَ الْبَارِحَةَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَقَالَ صَلَّيْتُ أَلْفَ .....  
 ١٣٠ ..... إِنَّ نُورَ أَجْسَادِهِمْ وَنُورَ وَجُوهِهِمْ وَنُورَ مَنَابِرِهِمْ أَضَاءَ كُلَّ شَيْءٍ .....  
 ٨٨ ..... إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَدُنْكَ مِنْ عِلْمٍ قَالَ .....  
 ١٧٦ ..... أَنَا أَخُوفُكُمْ اللَّهُ .....  
 ٣١ ..... أَنَا أَفْرَحُ بِتُوبَةِ عَبْدِي مِنْ رَجُلٍ ضَلَّ مَرْكَبَهُ وَزَادَهُ فِي سَفَرِهِ ، وَيُسُّ مِنْهُ وَنَامَ .....  
 ٢٧١ ..... أَنَا أَوَّلُ وَاقِدٍ عَلَى الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ ، وَكُتَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِي .....  
 ٢٨٢ ..... أَنَا النَّقْطَةُ الَّتِي تَحْتَ الْبَاءِ .....  
 ٣٢ ..... أَنَا جَلِيسٌ مِنْ جَالِسِي أَنَا ذَاكِرٌ مِنْ ذَكَرِي أَنَا غَافِرٌ مِنْ اسْتَغْفِرِي ، أَنَا مُطِيعٌ مِنْ .....  
 ٣٢٤ ..... أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذَكَرِي .....  
 ٢٢٥ ..... أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ ، مِنْ أَشْرَكَ مَعِي غَيْرِي فِي عَمَلٍ ، لَمْ أَقْبَلْهُ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لِي .....  
 ١١٤ ..... أَنَا عَالِمٌ بِضَمَائِرِ قُلُوبِكُمْ وَالْأُتَمَّةِ مِنْ أَوْلَادِي يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ هَذَا إِذَا أَحْبَبُوا ..

- أنا عند ظنّ عبدِي ، فليظنّ بي ماشاء ..... ٢١٥
- أنا قسيم الجنة والنار ..... ٢٢٧
- أنا لا أحصى ثناء عليك ..... ٣٠١
- إنّا لنقدم ونؤخر ، وليس كما يقال من أخطأ وقت الصلاة فقد هلك وإنما .... ١٤٢
- أنت رجل قيّدتك ذنوبك ..... ٣٨٩
- أنتم أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله قوله تعالى يَا عِبَادِيَ ..... ٢١٤
- إنما أبكي لخصلتين هول المطلع وفراق الأحبة ..... ٢٢٣
- إنما أمر بالوضوء ليكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته ..... ٤٨
- إنما الأعمال بالنيّات ..... ٢٢٤
- إنما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع وتيأس وتندم وتفتنح تمدّ يديك وتقول ... ١٦٠
- إنه (الصراط) أدقّ من الشّعْر ، وأحدّ من السيّف ، فمنهم من يمرّ عليه مثل ... ٣٣٠
- أنه إذا تحلّى العبد بسيدّه في جوف الليل المظلم ونجاه أثبت الله النور ..... ٣٩٤
- إنه إذا لم يجهر به الإمام ، ركب الشيطان كتفه ، ويكون هو إماماً للناس ..... ٢٩٨
- إنه أعظم آية من كتاب الله ..... ٢٩٨
- إنه أكرم آية في كتاب الله ..... ٢٩٨
- إنه أمير المؤمنين ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله ..... ٣٣٠
- إنه جاء رجل إلى النبي فشكى إليه الفقر وضيق المعاش ، فقال ..... ٣٤٨
- أنه ﷺ الحجاب الأقرب ..... ٢٩٦
- إنه صراطان صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة أمّا الصراط في الدنيا ، ..... ٣٢٩
- أنه الطريق إلى معرفة الله ..... ٣٢٩
- إنه كتب أهل البصرة إلى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فقال ..... ٣٤٤
- أنه كره سور ولد الزينبيوسور اليهودي والنصراني والمشرک وكل ما خالف ..... ٣٦
- إنه لا يجد عبد طعم الإيمان ، حتّى يعلم [أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، ..... ٣٦٤
- إنه لو علم الناس ما في حياء العرض على الله لما سكنوا العمران واختاروا ..... ٢٦
- أنه ما أسرّ إليّ رسول الله شيئاً كتّمه عن الناس ، إلّا أن يؤتى الله ..... ٢٥٢
- إنه ما من شيء يقربكم من الله والجنّة ، ولا يبعدكم من الله ويقربكم الى النار ، ..... ١٥
- إنه ما نظرت إلى شيء إلّا ورأيت الله قبله وبعده ومعه ..... ٩١
- إنه مظلم يسعى الناس عليه بقدر أنوارهم ..... ٣٣٠

- إِنَّهُ تَمَنَّ اسْتِهَان لِعَظَمِ شَأْنِ اللَّهِ ..... ٢٧٨
- إِنَّهُ وَرَدَ مِنْ فَلَاسْطِينَ عَلَى الْبَاقِرِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ ، فَأَجَابَهُمْ ، ثُمَّ ..... ٣٤٥
- أَنَّهُ يَكُونُ أَيْبَى وَأَنُورَ مِنْ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ ، حَتَّى يَمُرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ فَيَكُونُ ..... ٢٧١
- أَنَّهُ يَنْزِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةَ نَفْحَةٍ أَوْ رَحْمَةٍ ، تَسْعُ وَتَسْعِينَ مِنْهَا لِمَنْ قَرَأَهَا مِائَةَ ..... ١٤٠
- إِنَّهَا أَحَقُّ مَا يُجْهَرُ بِهِ وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا ذَكَرْتَ ..... ٢٩٧
- أَنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ ..... ٢٤٩
- إِنَّهَا مَرَضَاتٌ لِلرَّبِّ وَحُبُّ الْمَلَائِكَةِ ، وَسُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَنُورُ الْمَعْرِفَةِ ، وَأَصْلُ ..... ٣٨٦
- إِنَّهُمْ [الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ تَعَالَى] مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ ..... ١٣٠
- إِنَّهُمْ [الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ تَعَالَى] يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..... ١٣٠
- أَهْدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - صِرَاطَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - غَيْرُ ..... ٢٩٩
- أَهْلُ مَعْصِيَتِي لَمْ أَقْنَطْهُمْ مِنْ رَحْمَتِي ، فَإِنْ مَاتُوا فَأَنَا حَبِيبُهُمْ ، وَإِنْ مَرَضُوا ..... ٦٦
- أَهِيَ كَأَبْوَابِنَا ..... ١٨٦
- أَوْثِقْ عَرَى الْإِيمَانِ الْحَبَّ فِي اللَّهِ وَبِالْبُغْضِ فِي اللَّهِ وَتَوَالِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَالتَّبَرِّي ١٣٠-١٣١
- أَوْحَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى دَاوُدَ : وَأَهْلُ مَعْصِيَتِي لَا أُوَيْسُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي ، إِنْ تَابُوا ..... ٦٦
- أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ : لَوْ يَعْلَمُ الْمُدْبِرُونَ عَنِّي كَيْفَ أَنْتَظِرُ لِيهِمْ وَرَفِيقِي ..... ٣١
- أَوَّلَ كُلِّ كِتَابٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِذَا قَرَأْتَهَا فَلِتَبَال ..... ٢٩٧
- أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي ..... ٢٩٦
- أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي ..... ٣١٠-٢٩٥
- أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَنَا ، فَأَنْطَقْنَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَحْمِيدِهِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ ..... ٣٠٠
- أَيَّ عَرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقَ فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاةَ وَقَالَ ..... ١٣١
- إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ عَشَّارًا أَوْ شَاعِرًا أَوْ شَرْطِيًّا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَةِ وَهِيَ ..... ٧٤
- إِيَّاكَ نَعْبُدُ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَفْضَلَ مَا طَلَبَ بِهِ الْعِبَادُ حَوَائِجَهُمْ .. ٣٢٢
- إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُ النُّجُومَ - إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ - فَإِنَّهَا تَدْعُو ..... ٧٥
- أُمُّ اللَّهِ لَقَدْ كَرَّرْتُمْ كِرَاتٍ [وَكُوَزْتُمْ كُوَزَاتٍ] ..... ٣٠٨
- الْبَاءُ بِهَاءِ اللَّهِ وَالسِّينُ سِنَاءُ اللَّهِ ..... ٢٨٢
- الْبَاءُ بِهَاءِ اللَّهِ ، وَالسِّينُ سِنَاءُ اللَّهِ ، وَالْمِيمُ مَجْدُ اللَّهِ ..... ٢٨٢
- بِالْبَاءِ ظَهَرَ الْوُجُودُ ، وَبِالنَّقْطَةِ - تَحْتَ الْبَاءِ - تَمَيَّزَ الْعَابِدُ عَنِ الْمَعْبُودِ ..... ٢٨٢
- بِالْبَاءِ ظَهَرَ الْوُجُودُ ، وَبِالنَّقْطَةِ تَمَيَّزَ الْعَابِدُ مِنَ الْمَعْبُودِ ..... ٣٤٠

- ١٥٣ ..... البراق في المسجد خطيئة ، وكفارته دفته
- ٣٧ ..... بِسْمِ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَاءَ طَهُورًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ نَجْسًا
- ٣٤٤ ..... بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أما بعد فلا تحوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه
- ٣٨١ ..... بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لِحَوْلِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
- ١٣ ..... بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الرَّجْسِ النَّجِسِ الْخَبِيثِ الْمَخْبَثِ ،
- ٣٨٧ ..... البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره
- ١٨٠ ..... بينما رسول الله مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر ، إذ جاء رجل فترع ..
- ٥٨ ..... تارك الصلاة كافر
- ٣٦٠ ..... تأويل السجدة الأولى أن تحظر في نفسك وأنت ساجد منها خلقتي ورفع
- ٣٥٣ ..... تأويله آمنت بك ولو ضربت عنقي
- ٣٦٠ ..... تأويلها اللهم إنك منها خلقتنا - يعني من الأرض - وتأويل رفع رأسك
- ٢٤٢ ..... تجزيك إقامة في السفر
- ١٣٦ ..... ترفع فيه أعمال الشهر
- ٣٩٧ ..... تسبيح فاطمة الزهراء إذا أخذت مضجعتك فكبر الله أربعاً وثلاثين وأحمده ثلاثاً
- ٣٧٨ ..... تسبيح فاطمة في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلى الله من صلاة ألف ركعة
- ٤٠ ..... التسويك بالإبهام والمسبحة عند الوضوء سواك
- ٣٦٣ ..... التشهد ثناء على الله ، فكن عبداً له في السر ، خاضعاً له في الفعل كما أنك
- ١٥٠ ..... تعاهدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم
- ٣٠٩ ..... تعرض الأعمال على الله يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة
- ٣٨٤ ..... تفكر الساعة خير من عبادة سنة
- ٤٠٢- ٥٠ ..... ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم
- ٢٩٩ ..... ثم إن الله عز وجل قال يا محمد ، استقبل الحجر الأسود وكبرني بعدد
- ٣٧٣ ..... ثم قيل لي : طأطأ رأسك يا محمد فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت
- ٢٦٠ ..... جاء وقت الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض والجبال ، فابين أن
- ٩٩ ..... جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً
- ١٥٢ ..... جنبوا مساجدكم الشراء والبيع والمجانين والصبيان والضالة والأحكام والحدود
- ١٥٤ ..... حان وقت الزيارة [تفسير قد قامت الصلاة]
- ٢٤٤ ..... حب إلي من دياركم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة

- ٢٧٩ ..... حَتَّى سَمِعْتُهَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا
- ٢٨٣ ..... حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَبِي تَابِتٍ ، أَنَّهُ قَالَ
- ١٤ ..... حَرِيمَ الْمَسَاجِدِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً فِي أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً
- ١٤ ..... حَرِيمَ الْمَسْجِدِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً
- ٣٩٩ ..... حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَادِ ، حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي مُنْذُ كُنْتُ حَسْبِي ،
- ٢٦٠ ..... حَقٌّ عَلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى ذِي الْعَرْشِ أَنْ يَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ
- ١١ ..... الْحَقِيقَةُ كَشَفَ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ
- ٧٥ ..... حَلٌّ وَلَا تَعْقُدْ
- ١٣ ..... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاطَ عَنِّي الْأَذَى وَهَتَأَ بَطْعَامِي وَشَرَّابِي وَعَافَانِي
- ٣٩٩ ..... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَنِي مِنْ مَرْقَدِي هَذَا ، وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا
- ٣٩٩ ..... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي لِأَعْبُدَهُ وَأَشْكُرُهُ ، أَوْ يَقُولُهُ قَبْلَ
- ١١١ ..... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي مِنَ الرِّيشِ مَا أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ
- ١٣ ..... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَرَّفَنِي لِدَنَّتِهِ ، وَأَبْقَى فِي جَسَدِي قُوَّتَهُ ،
- ١١٠ ..... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ
- ٧٧ ..... خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ الْأَحَدِ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ
- ٣٠٨ ..... خَلَقَ جَوْهَرًا فَيَخْلُقُ مِنْهُ الْمَاءَ ، وَخَلَقَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ الْأَرْضَ ، وَمِنْ دَخَانِهِ
- ٣٠٨ ..... خَلَقَ مِنْ اسْمِهِ الْمَكْتُونُ اثْنَا عَشَرَ اسْمًا ، وَخَلَقَ مِنْ كُلِّ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا ، فَعَلَّا
- ١٥٣ ..... خَيْرَ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ الْبُيُوتِ
- ١٦٨ ..... الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ
- ٢١٠ ..... الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ
- ٣١٢ ..... ذَانِبٌ رُوحُهُ وَيَاذِلٌ مَهْجَتُهُ فِي تَقْوِيمِ مَا بِهِ الْعِلْمُ وَالْأَعْمَالُ وَالْعَامِلُ وَالْمَعْمُولُ
- ٣٨٨ ..... ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانَ فِي أُذُنِهِ - أَوْ أُذُنَيْهِ
- ٥٧ ..... الذُّنُوبُ ثَلَاثَةٌ فَذَنْبٌ مَغْفُورٌ ، وَذَنْبٌ غَيْرٌ مَغْفُورٌ ، وَذَنْبٌ نَرَجُو لِصَاحِبِهِ وَنَخَافُ
- ١٧٦ ..... رَأْسَ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ
- ١٢٨ ..... رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
- ٢٨٧ ..... الرَّحْمَانُ اسْمٌ خَاصٌّ لِصِفَةِ عَامَّةٍ ، وَالرَّحِيمُ اسْمٌ عَامٌّ لِصِفَةِ خَاصَّةٍ
- ٢٨٦ ..... الرَّحْمَانُ الَّذِي يَرْحَمُ بَسِطَ الرِّزْقِ عَلَيْنَا ، الرَّحِيمُ بَنَى فِي أَدْيَانِنَا وَدُنْيَانَا
- ٢٨٦ ..... الرَّحْمَانُ الْعَاطِفُ عَلَى خَلْقِهِ بِالرِّزْقِ لَا يَقْطَعُ عَنْهُمْ مَوَادَّ رِزْقِهِ وَإِنْ انْقَطَعُوا عَنْ



- الرحمان بجميع خلقه ، والرحيم بالمؤمنين خاصة ..... ٢٨٦
- الرحمان رحمان الدنيا ، والرحيم رحيم الآخرة ..... ٢٨٧
- الرحمان قال بجميع العالم الرحيم قال بالمؤمنين خاصة ..... ٢٨٦
- ركعتان يصليهما متعطر أفضل من سبعين ركعة يصلها غير متعطر ..... ٩٧
- الركوع أول ، والسجود ثان ، وفي الركوع أدب ، وفي السجود قرب ..... ٣٥١
- روي أنه من قال عند نومه بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ... ٣٩٦
- سئل جعفر بن محمد الصادق عن قوله الم ، فقال في الألف ست صفات من ..... ٢٨٤
- سبحان الله العظيم وبحمده ، لا حول ولا قوة إلا بالله ..... ٣٨٢
- سبحان الله كلما سبح الله شيء وكما يحب الله أن يسبح ، وكما هو ..... ٣٧٩
- سبحان الله ملاً الميزان ، ومُنتهى العلم ، ومبلغ الرضا ، وزنة العرش ..... ٣٨٢
- سبحانك عجباً لمن عرفك كيف لا يخافك ..... ١٧٧
- سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت ..... ١٧٩
- سته لا ينبغي أن يؤموا الناس وشارب الخمر ..... ٦٠
- سلوني قبل أن تفقدوني ، فإن بين الجوانح مني لعلماً جماً ، هاه هاه ، ..... ٣٤٦
- سمع الله لمن حمده ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمان الرحيم ، بحول الله وقوته .. ٣٥٣
- سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في أمي مثل قل هو الله أحد فمن أحبك ..... ٣٤٧
- سمي المستراح مستراحاً لاستراحة النفوس من أثقال النجاسات واستفراغ ..... ٢٠
- السواد لون لباس أهل النار ..... ١٠٣
- السواك في الخلاء يورث البخر ..... ١٤
- السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب ..... ٤١
- الشرك أخفى من أثر ديب النمل في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ..... ٢٢٩
- شيبتي سورة هود وأخواتها والواقعة والحاقة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث ..... ٣١٣
- شيبتي هود وأخواتها ..... ٣١٣
- شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون ..... ٣١٣
- شيعتنا هم العارفون بالله ، العاملون بأمر الله ، أهل الفضائل والناطقون ١٠٢-١٨١
- صدق الأعرابي ألا لاكريم أكرم من الله ، هو أكرم الأكرمين ..... ٢١٨
- الصراف أدق من الشعر وأحد من السيف ..... ٣٣٦
- الصراف ألف سنة صعود ، وألف سنة هبوط ، وألف سنة حدال ..... ٣٣٠

- صغيرهم يمئته العطشُ ، وكبيرهم جلده منكمش ..... ١٣٤
- صلاة متطّيب أفضل من سبعين صلاة بغير طيب ..... ٩٧
- الصلاة مثنى مثنى ، تشهد في كل ركعتين وتأس وتمسكن وتُقنع يديك وتقول ..... ١٦٠
- الصلاة معراج المؤمن ..... ٢٤٦-٢٤٩
- الصلاة يجيء في صورة شاب حسن الوجه ..... ٣٠٩
- الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، تكفر ما بينهن لمن اجتنب الكبائر ... ٥٨
- الصلوات المفروضات في أول وقتها - إذا أقيم حدودها - أطيب ريحاً من ..... ١٤١
- صلى أمير المؤمنين بالناس الصبح بالعراق ، فلما انصرف وعظّمه ، فبكى ..... ١٧٨
- الصورة الإنسانية أكبر حجة الله على خلقه وهو الكتاب الذي كتبه بيده وهو ..... ٣١٠
- الصورة الإنسانية هو الصراط المستقيم إلى كل خير ..... ٣٣٧
- طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمرء ..... ٣٩٣
- الطهور نصف الإيمان ..... ٩٨-١٠
- طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ، ولم ينس ..... ٢٣١
- العاجز من أتبع نفسه [و] هواها وتمنى على الله الأمانى ..... ٢١٠
- العبد قد يُحرم ليلة أو ليلتين من التهجد لئلا يدخله العُجب ..... ٣٣٥
- عبدى أطعني أجعلك مثلي ..... ٢٣٣
- عبدى بحقك علىّ إني أحبك ، فبحقّي عليك أحبّي ..... ٣٢
- عبدى ، أنا - وحقك - لك محبّ ، فبحقّي عليك كن لي محبّاً ..... ٣٢
- العبودية جوهرة كنهها الربوبية ..... ٣٤٠
- علم الله تعالى أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلاه بذنب ..... ٣٣٦
- على أن تعينوني بطول السجود ..... ٣٥٧
- عليّ حصني من دخله أمن نارى ..... ٢٦٩
- عليكم بالسواك ..... ٤١
- فيذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً ..... ٣٠٩ - ١١٣
- فيذا رفع رأسه من الركوع قال الله تعالى أما ترونه يا ملائكتي كيف يقول ..... ٣٦٠
- فيذا صليت الصبح فقل عشر مرات سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ..... ٣٨٢
- فإن رسول الله قال الموتور أهله وماله من ضييع صلاة العصر ..... ١٤٠
- فإني - والذي نفسي بيده - لأظّل حين أذهب إلى الغائط متقنعاً بثوبى ..... ١٢

- فالمثقون فيها هم أهل الفضائل ، منقطعهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، و .. ٣٣٨
- فصل الوقت الأوّل على الأخير خير للرجل من ولده وماله ..... ١٤١
- فقال الله جلّ جلاله لعباده أيها الفقراء لرحمتي ، إني قد ألزمتكم الحاجة ..... ٣٠٢
- فقد روي أن مولانا جعفر بن محمد الصادق كان يتلو القرآن في صلاته فغشي ٢٥٨
- الفقر فخري ..... ٣٤٠
- فكيف أستطيع الصبر على نار لوقذفت بشررة إلى الأرض لأحرقت نبتها ..... ٣٣
- فلئن أحررتي الدهور وعاقني عن نصرك المقدور ولم أكن لمن حاربك محارباً و .. ١٣٦
- فليصل حتى لا يدري كم صلى من كثرته ، فيكون قد قضى بقدر علمه ..... ٣٨٥
- فهل يغفر الذنب العظيم إلاّ الربّ العظيم ..... ٨١
- في الألف ستّ صفات من صفات الله الابتداء ، فإنّ الله ابتدأ جميع الخلق ، ... ٢٨٤
- في السواك اثنتي عشرة خصلة مطهّرة للفم ، ومرضاة للربّ وبيّض الأسنان ... ٣٩
- في الصمد خمسة أحرف فالألف دليل على إنيته ، وهو قوله شهّد الله ..... ٣٤٥
- فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ٣٣٠
- قال الله تبارك وتعالى لأعذبنّ كل رعية في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام جائر ٢٥٧
- قال الله تبارك وتعالى - يا محمد - إني خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحاً ..... ٣١٠
- قال الله تعالى للملائكته أماترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي أشهدكم يا ٣٤٢
- قال الله عزّ وجلّ قسّمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ، ونصفها ٣٤١
- قال الله لا يتكلّ العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثوابي ، فإنّهم لو ..... ٢١٦
- قال أمير المؤمنين سمعت رسول الله يقول أكيس الكيسين من حاسب نفسه ..... ٢١٠
- قال أنا النقطة أنا الخط ، أنا الخط أنا النقطة ، أنا النقطة والخط ..... ٢٨٢
- قال رسول الله أكل الربا ومؤكله وكتابه وشاهداه في الوزر سواء ..... ٧٤
- قال موسى أي عبادك أبغض إليك قال جيفة بالليل بطل بالنهار ..... ٣٨٨
- قد ترى - يا إلهي - فيض دمعي من خيفتك ، ووجيب قلبي من خشيتك ، . ٤٠٢
- قد دورتم دورات ، وكورتتم كورات ..... ٣٠٨
- قسّمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ، ونصفها لعبدي ..... ٣٤١
- قلّ أي أظهر ما أوحينا إليك وتبأناك به ، بتأليف الحروف التي ..... ٣٤٣
- قل ربي الله ثم استقم ..... ٢٣١
- قل لظلمة بني إسرائيل قلّموا أظفاركم من كسب الحرام ، وأصمّوا أسماعكم ..... ٩٥

- قل لعبادي لاتلبسوا بلباس أعدائي ، ولاتشبهوا بأعدائي ، فتكونوا أعدائي ... ١٠٢
- قولوا إياك نعبد أي نعبد واحداً - لا كما قالت الدهرية إن الأشياء لابتداء ..... ٣٢٢
- كان أبي يقول كان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة كأنه ساق ..... ١٦٢
- كان أمير المؤمنين إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون ، وقيل له ما لك يا ... ١٦١
- كان الحسن إذا فرغ من وضوئه تغير لونه ، فقيل له في ذلك فقال حق علي من ١٦٢
- كان رسول الله يستغفر كل يوم مائة مرة من غير ذنب ..... ٥٥
- كان رسول الله ص يسافر يوم الخميس ، ويقول فيه ترفع الأعمال إلى الله و .. ١٣٦
- كأن زفير النار في أذانهم ، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يمجد الشجر ..... ١٧٨
- كان السجاد إذا توضأ أصفر لونه ، فيقول له أهله ما هذا الذي ..... ١٦٢
- كان السجاد يصلي فسقط رذائه عن منكبه ، فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته ، ١٦٢
- كان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة تغير لونه ، وإذا سجد لم يرفع ١٦٢ - ٢٦١
- كان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة كأنه ساق شجرة ، لا يتحرك منه إلا .. ٢٦١
- كان القوم ينامون ، ولكن كلما انقلب أحدهم قال الحمد لله ، ولا إله إلا الله . ٣٩٩
- كان النبي يحدثنا ونحدثه ، فإذا حضر الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه ..... ١٦١
- كانت فاطمة تنهج في الصلاة من خيفة الله ..... ١٦٢
- الكبيرة ما أوجب الله عليها النار ..... ٥٨
- كل ما في القرآن في الحمد ، وكل ما في الحمد في البسمة ، وكل ما في ..... ٣٤٠
- كلميني يا حمراء ..... ٢٢٧
- كلنا محمد ..... ١١٤
- كلنا واحد ..... ١١٤
- كما أن قولك هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواس وذلك أن الكفار ..... ٣٤٣
- كما تعيشون تموتون ، وكما تموتون تبعثون ..... ١٩٨
- كيف استطيع ناراً لو قذفت بشررة على الأرض لأحرقت نبتها ، ولو تمسك ... ٣٣
- كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر .. ٣١٧
- لا أطلع على قلب عبدي فأعلم فيه حب الإخلاص لطاعة وجهي ، وابتغاء .. ٣٥٥
- لا إله إلا الله حصني ..... ٢٦٩
- لا بأس ولكن إذا أكل أحدكم ذلك فلا يخرج إلى المسجد ..... ١٥٢
- لا تجتمع الرعبة والرهبه في قلب إلا وجبت له الجنة ، فإذا صليت فأقبل ١٦٣ - ٢٦١

- لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم ولو كان بعده شعر ..... ٢٨١
- لا تدعها ولو كان بعدها شعر ..... ٢٨١
- لا تصل خلف شارب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، ومن يقترف الذنوب ..... ٦٠
- لا تصلى الغداة والمغرب إلا بأذان وإقامة ، ورخص في سائر الصلوات بالإقامة ..... ٢٤٢
- لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار ..... ٦٢
- لا صلاة خلف الفاجر ..... ٦٠
- لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ، وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر ... ١٥٦
- لا صلوة لجار المسجد إلا في المسجد ..... ١٤٤
- لا والذي فلق الحبة وبرء النسمة ، إلا أن يعطي الله عبدا فهما في كتابه وما في ..... ٢٥٢
- لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت ..... ٣١٣
- لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن إلى الضرع ..... ١٧٩
- لا يركع عبد لله تعالى ركوعاً على الحقيقة ، إلا زين الله بنور بهائه ، وأظله ... ٣٥١
- لا يزال يتقرب العبد إلي بالنوافل حتى يجعله مثلي - الخ - ..... ٢٣٣
- لا يزال يتقرب العبد إلي بالنوافل حتى أحبه وكنت سمعه الذي يسمع به ..... ٢٣٤
- لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى لا يكون أحد ..... ٦٥
- لا يقبل الله صلاة امرء ..... ١٦٠
- لا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه ..... ١٦٠ - ٢٤٨
- لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً ... ١٧٧ - ٢١١
- لا يبلغ النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ..... ١٧٩
- لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ..... ٢١٦
- لا ينال شفاعتي غداً من أخر الصلاة المفروضة بعد وقتها ..... ١٤١
- لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه ..... ١٦٠ - ٢٤٨
- لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله ، وإن .. ٢٥٧
- لأن الصلاة شبيهة بأحوال يوم القيامة ، لأن الأذان شبيهة بالفخة الأولى لموت ..... ٣٧٢
- لبيك وسعديك ، والخير في يديك ، والشر ليس إليك ، والمهدي ..... ٢٦٦
- لعن رسول الله أكل الربا ومؤكله وبايعه ومشتريه وكتابه وشاهديه ..... ٧٤
- لعن رسول الله الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وبياعها ومشتريها وأكل ..... ٧٤
- لقد خفت ربك حق مخافته ، وإن ربك ليباهي بك أهل السماء ..... ١٨٠

- لقد سمعت رسول الله يقول قال الله عز وجل قَسَمْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ بَيْنِي وَبَيْنَ .. ٣٤١
- لقد طاف بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء ، ولقد بكى على الجنة حتى صار ... ٧٩
- لكثرة سجوده على الأرض ..... ٣٥٧
- لكل امرء ما نوى ..... ٢٢٥
- لكل شيء منها حافظ و رقيب وكل شيء منها بشيء ، محيط والمحيط بما أحاط .. ٢٩٥
- للصلاة أربعة آلاف باب ..... ١٥٥
- للصلاة أربعة آلاف حد و باب ..... ٢٤٩
- للصلاة أربعة آلاف حدود ..... ١٥٥
- للمؤذن بين الأذان والإقامة مثل أجر الشهيد المتشحط بدمه في سبيل الله - ... ٢٣٨
- لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوتيه مهلكة معه راحلته .... ٣١
- لما أراد الله أن ينزل فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، وشهد الله ، وقُل ..... ٣٧٩
- لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله أول ما نزلت هذه الآية ..... ٢٩٨
- لو أن عبداً صلى صلاة أهل السماء والأرض وصام صيام أهل السماوات .... ٢٥٤
- لو علم المدبرون عني كيف انتظاري بهم وشوقني إلى توبتهم لماتوا شوقاً إلي ، .. ٣١
- لو يعلم الناس ما في السواك لأباتوه معهم في لحافهم ..... ٣٩
- لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة ..... ٣٩
- لولا أن الشياطين يجومون على قلوب بني آدم ، لنظروا إلى الملكوت ..... ٢٧١
- لو لم يكن للحساب مهولة إلا حياء العرض على الله تعالى وفضيحة .... ١٣٧ - ٢٦
- لو وجدت لعلمي الذي أتاني الله عز وجل حملة ، لنشرت التوحيد والإسلام و . ٣٤٦
- ليس العلم بالتعلم ، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن ... ٣٩٤
- ليس العلم بكثرة التعلم ، إنما هو نور ..... ٣٩٤
- ليس لأحد أن يجعل آخر الوقتين وقتاً ، إلا من عذر وعلة ..... ١٤١
- ليس من شيعتنا - ..... ٣٩٢
- ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل ..... ٣٨٨ - ٣٨٥
- ليس منّا من لم يحاسب نفسه ..... ١٨
- ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل خيراً استزاد منه ..... ١٨
- ليس منّا من لم يصل بصلاة الليل ..... ٣٩٣
- ليس يعني أكثركم عملاً ، بل أصوبكم عملاً ..... ٢٣٢

- مأكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد ..... ١٠٢
- المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى ، لا يدري ما صنع الله فيه ، وعمر قد بقى .. ١٧٧
- المؤمنون كلهم أولياء الله ..... ٢١٧
- ما أُوذي نبيّ مثل ما أُوذيت ..... ١٢٨
- ما تحت ظل السماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع .... ٢٤٥
- ما خسر - والله - تعالى قطّ من أتى بحقيقة السجود ، ولو كان في العمر مرة .. ٣٥٤
- ما رأيت شيئاً إلا ورأيت ..... ٩١
- ما زلت أُرَدّد هذه الآية على قلبي حتّى سمعتها من المتكلّم بها ، فلم يثبت ..... ٢٥٨
- ما زلت أكرّر آيات القرآن حتّى بلغت إلى حالٍ كأنني سمعتها مشافهةً مَن ..... ٢٥٨
- ما عبّد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن ..... ٧١
- ما عرفناك حقّ معرفتك ..... ٣٠١
- ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع ، فإن القطرة تطف بحارا من نار ... ١٧٨
- ما من عبد إلا وهو يستيقظ مرة أو مرتين في الليل - أو مرارا - فإن قام ، .... ٣٨٨
- ما من قطرة أحبّ إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله ، أو قطرة دم .... ١٧٩
- ما من قطرة أحبّ إلى الله عزوجل من قطرتين قطرة دم في سبيل الله وقطرة ... ١٧٩
- ما من مؤمن تخرج من عينيه دمعة - وإن كانت مثل رأس الذباب - من ..... ١٧٨
- ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم يابن آدم ، أنا يوم جديد ..... ١١٢
- ما يُبيكيك يا شابّ قال كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً إن أخذني الله ببعضها .. ٨٠
- ما يُبيكيك يا معاذ ..... ٨٠
- الماء الذي تسخنه الشمس لاتوضؤوا به ولا تغسلوا به ولا تعجنوا به فإنه يورث .. ٣٦
- ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد بينته لكم ..... ١٥
- ما زلت أُرَدّد هذه الآية على قلبي حتّى سمعتها من المتكلّم بها فلم يثبت جسمي . ١٦٣
- ما زلت أكرّر آيات القرآن حتّى بلغت حالي إلى كأنني سمعتها مشافهةً مَن أنزلها . ١٦٣
- المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظلّ عرشه . ٤٢٣-١٣٠
- مثّل المؤمن الخالص كمثّل الماء ..... ٤٧
- المستترّ بالحسنة تعدل سبعين حسنة ، والمذيع بالسيئة مخذولٌ ، والمستتر بها .... ٦٣
- مشغولة عن الدنيا بمحمدك وثنائك ..... ٥٣
- المضيع للعصر في الجنة موتور لامال له ، يكون ضيقاً لأهله ، ..... ١٤٠

- معنى التسليم في دبر كل صلاة معنى الأمان ، أي من أتى بأمر الله تعالى ، وسنة ٣٦٧  
معنى قول القائل بسم الله أي أسيمُ على نفسي سيمَةً من سماء الله [عز وجل] ، . ٢٩٢  
مكث عنهم ألف سنة ثم يجيهم إنكم ماكنون ..... ٣٢  
من اجتنب ما وعد عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً ..... ٧٢  
من أحب أن يعلم أن صلاته قبلت أم لم تقبل فلينظر هل منعه صلاته ..... ١٥٦  
من أذن عشر سنين أسكنه الله مع إبراهيم في قبته أو في درجته ..... ٢٣٨  
من أراد قيام الليل وأعد مضجعه ، فليقل اللهم لاتؤمني مكر ، ولا تنسني ... ٣٩٥  
من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرة غفر الله له ولو عمل ذلك اليوم . ٣٨٣  
من أسرج في مسجد من مساجد الله سراجاً ، لم تزل الملائكة وحمة العرش ... ١٥١  
من أصبح وأكبر همه الدنيا ألزم الله قلبه شغلاً لافراغ له منه أبداً ..... ٢٥٣  
من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في . ١٣٠  
من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبئه على الشكر والثناء ، ويمحق عنه ٢٨١  
من تكهن أو تكهن له ، فقد برئ من دين محمد ..... ٧٥  
من تولى أذان مسجد من مساجد الله فأذن فيه وهو يريد وجه الله ، أعطاه الله ٢٣٧  
من جلس بين أذان المغرب والإقامة ، كان كالمشحط بدمه في سبيل الله ..... ٢٤٣  
من حزنه أمر تعاطاه ، فقال بسم الله الرحمن الرحيم وهو مخلص لله ومقبل ... ٣٠٢  
من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ١٧٧  
من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا فإن مات ..... ٣٨٠  
من ذكرتُ عنده فلم يصل عليّ دخل النار ، فأبعده الله ..... ٣٦٦  
من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه ..... ٢٠٨  
من رجا شيئاً عمل له ، ومن خاف من شيء هرب منه ..... ٢٠٨  
من زار أحاه في الله باهي الله به ملائكته ، حتى إذا لقيه ناداه ملك من السماء . ٤٢٣  
من سره أن ينسى الله في عمره وينصره على عدوه ويقيه مية سوء فليقل ... ٣٨٢  
من صلى خلف إمام عالم فكأنما صلى خلفي وخلف إبراهيم خليل الرحمان ... ٤٢٤  
من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً ..... ٣٦٦  
من صلى علي محمد وآل محمد عشراً صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ومن .. ٣٦٦  
من صلى مع أذان وإقامة ، يصلّي معه صفان من الملائكة ..... ٢٣٨  
من عرف الله خاف الله ، ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا ..... ١٧٦



- من عمل عملاً أشرك فيه غيري ، فهو له كلفه ، وأنا منه بر ، وأنا أغنى ..... ٢٢٥
- من فقه الرجل أن يرتاد موضعاً لبوله ..... ١٢
- من قال بعد صلاة العصر في كل يوم مرة واحدة أستغفر الله الذي لا إله إلا هو . ٣٨٢
- من قال في آخر وضوئه وغسله سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ..... ٣٨
- من قال في القرآن بغير علم ، فليتبوء مقعده في النار ..... ٣٤٤
- من قرء شهد الله - الآية - عند منامه خلق الله منها سبعين ألف ملك ..... ٣٩٧
- من قرء عند منامه آية الكرسي ثلاث مرات والآية التي في آل عمران - شَهِدَ .. ٣٩٧
- من قرء القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزناً ووجلاً في قلبه ، ... ٢٧٣
- من قرء قل هو الله إحدى عشرة مرة حين يأوي إلى فراشه غفر له ذنبه وشفع ..... ٣٩٧
- من قَمَّ مسجداً كتب الله له عتق رقبة ، ومن أخرج منه ما يُقْذِي عيناً كتب الله ..... ١٥١
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك حلق عانته فوق الأربعين ..... ٩٣
- من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ..... ١٢٩
- من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً ..... ٢٣٤-١٥٥
- من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، لا يزداد في صلاته من الله إلا بعداً ... ٢٣٤
- من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ..... ٣٠٣
- من مات ولم يحج حجة الإسلام ، لم تمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض ..... ٢٠٣
- من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله أحد ... ٣٤٨
- الميم دليل على ملكه ..... ٢٨٣
- النبي كان يصلي وجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء ..... ١٦١
- نحن الصراط المستقيم ..... ٣٣٠
- نحن والله الأسماء الحسنى ..... ٢٩٥
- نظر الحسن إلى الناس يوم الفطر يضحكون ويلعبون فقال لأصحابه إن الله ... ١١٧
- النظر سهم من سهام إبليس مسموم ..... ١٩٦
- النظرة سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس ..... ١٩٦
- نعم ، إذا بلغت فيها ، والثنتان تأتيان على ذلك كله ..... ٣٦
- نعم البيت الحمام يذكر النار ، ويذهب بالدرن ..... ٩١
- نور يقذف في القلب فينشرح منه الصدر وعلامته التجافي عن دار الغرور .... ٨٨
- هذه الأرض والبحار والجبال مع ما فيها ، بالنسبة إلى السماء الدنيا كحلقة في ..... ٢٥٩

- هلك العاملون إلاّ العابدون ، وهلك العابدون إلاّ العالمون ، وهلك العالمون .. ٢٣١
- هم العارفون بالله ، العاملون بأمر الله ، أهل الفضائل ، الناطقون بالصواب ... ٣٣٨
- هنّ (الكباير) في كتاب عليّ سبع الكفر بالله ، وقتل النفس ، وعقوق .... ٥٨-٧٢
- هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له عندها النعم فتلهيه عن الاستغفار . ١٤٦
- واستغرقن عقله بمعرفتي ، ثم لأقومن له مقام عقله ..... ٤٠١
- وإذا بلغت باب المسجد ، فاعلم أنك قصدت ملكاً عظيماً ، لا يظاً بساطه إلاّ . ١٤٨
- وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ٤٣
- وإذا مروا بأية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنوا أن ..... ٢٧٨
- والذي لا إله إلاّ هو ما أعطى مؤمن قطّ خير الدنيا والآخرة إلاّ بحسن ظنه بالله .. ٢١٥
- والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ..... ١٧٦
- والله إني لأعلمكم بالله وأخشاكم له ..... ١٧٦
- والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه ..... ١٩٤
- والله لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون ..... ٢٧٩
- وأما الباكون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركهم فيه أحد ..... ١٧٩
- وأما البكاءون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لا يشاركهم فيه أحد ..... ١٧٩
- وأما الخائفون فإنّ لهم الرفيق الأعلى لا يشاركون فيه ..... ١٧٩
- وأما حقّ إمامك في صلاتك ، أن تعلم أنّه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين ... ٤٢٦
- وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه ، فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء ... ٣٥٠
- وأن قلّموا أظفاركم عن كسب الحرام ، وأصمّوا أسماعكم من ذكر الخناء ..... ٤٢٥
- وأنت من دونهم ولي الإعطاء ..... ٣٠٣
- وانظر إلى الوضوء ، فإنه من تمام الصلاة ، تمضمض ثلاث مرات واستنشق ..... ٣٥
- وأنه في شرب بعض أهار الجنة طعم كل مطعوم ومشروب ..... ١١٤
- وأباب الخلق إليكم ..... ٣٣٨
- وتوبة الخاصّ من الاشتغال بغير الله ..... ٥٥
- وجدت النور في البكاء والسجدة ..... ٣٥٦
- وجدنا في كتاب عليّ أنّ رسول الله قال - وهو على منبره - والذي ..... ٢١٥
- وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض ، حنيفاً مسلماً ..... ٢٦٦
- وخلق من نورنا أنوار شيعتنا قبل أن يخلق الملائكة فسبحنا وسبحت شيعتنا .. ٣١٠

- وخير لباسك ما لايشغلك عن الله ..... ١٠٦
- ورب الشياطين وما أضلت ..... ٣٠٥
- وصل صلاة مودع كأنك لا تصلي بعدها أبداً ..... ٢٤٩
- الوضوء شطر الإيمان ..... ١٠
- الوضوء نصف الإيمان ..... ١٠
- وطهر قلبك باليقين والتقوى ..... ٤٩
- وعجل لوليكَ الفرج ، وأرنا فيه وفي أهل بيته وشيعته ..... ٣٧٨
- وعزتي وجلالي ، لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفاً بكفّ ولو مسحة بكفّ ، ولو ..... ٥٧
- وعظمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل السماوات ..... ١٣٣
- وعليك بصلاة الليل ، وعليك بصلاة الليل ، وعليك بصلاة الليل ..... ٣٨٧
- وكان رسول الله وأمير المؤمنين دين الله ووجهه وعينه في عباده ..... ٣٠٠
- وكل شيء منها لشيء محيط ، والمحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد ..... ٣٠٦
- ولاتبولن في نفق ..... ١٤
- ولا تُفضح أحداً حيث ستر الله عليك أعظم منه واشتغل بعيب نفسك عما ..... ١٠٧
- ولاية عليّ حصني ..... ٢٦٩
- ولا يستصغر ذنوبه ..... ٥٢
- ولربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره بسم الله الرحمن الرحيم ، فيمتحنه ..... ٣٠٢
- ولو أن أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء ..... ٤٢٥
- وما نام أحد الليل كله إلا بال الشيطان في أذنه ، وجاء يوم القيامة ..... ٣٨٨
- ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة ..... ٩٣
- ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت ..... ٢٢٥
- وهبني - يا إلهي وسيدي ومولاي وربّي - صبرت على عذابك ، فكيف أصبر ..... ١٩٣
- وهل الإيمان إلا الحب والبغض ..... ١٣٠
- وهو يوم التهنة ، يهنئ بعضكم بعضاً ، فإذا لقي المؤمن أخاه يقول الحمد لله ..... ١٣١
- وهو أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً لأن العبيد لا يكون لهم ملك ..... ٣٢٤
- ويحك ، أندري بين يدي من كنت إن العبد ما يقبل منه صلاة إلا ما أقبل ..... ١٦٢-٢٦١
- ويحتون إلى غروب الشمس ، كما يحن الطير إلى وكره وقت الغروب ..... ٣٨٩
- ويرد المظالم ..... ٥٢

- ويستغيث إلى الله ليحفظه على وفاء توبته ..... ٥٢
- يا أبا ذر استحي من الله تعالى ، والذي نفسي بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط ..... ٢٥
- يا أبا ذر إن للمسجد تحية قلت وما تحيته قال ركعتان تركعهما ..... ١٥٠
- يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله تبارك وتعالى .. ١٠٨
- يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس كلهم في جنب الله أمثال .... ٦٥
- يا إسحاق ، خف الله كأنك تراه ، وإن كنت لاتراه فإنه يراك ، فإن كنت ترى . ١٧٧
- يا إلهي لوبكيت إليك حتى ينقطع صوتي ، وقمت لك حتى تنتشر قدماي .... ١٨٢
- يا بن آدم أنا حي لا أموت ، أطعني فيما أمرتك حتى أجعلك حياً لا تموت ، ... ٢٣٣
- يا بن عمران ، كذب من زعم أنه يحبني ، فإذا جنّه الليلُ نام عني ، أليس كل . ١٣٩
- يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ..... ٢٨٨ - ٢٨٧
- يا عبد الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه فما حملك . ١٨٠
- يا عبد الله ، ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلاّ ويتجدد لآل محمد فيه . ١٢٣
- يا عبيد الدنيا ، تحلقون رؤوسكم وتقصرون قميصكم ، وتنكسون رؤوسكم .. ٤٢٥
- يا علي مثلك في أمي مثل قل هو الله أحد ، فمن أحبك بقلبه فكأنما قرء ..... ٣٤٧
- يا عيسى كم أطيل النظر وأحسن الطلب ، والقوم لا يرجعون ..... ٣٢
- يا فلان ، أترى نريد الدنيا فلانعطاها ..... ٢٢٨
- يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات ..... ١٩
- يا مُحسِنُ قَدْ أَتَاكَ الْمَسِيءُ ، أَنْتَ الْمُحْسِنُ وَنَحْنُ الْمَسِيئُونَ ، فَتَجَاوَزْ ..... ٢٦٦
- يا محمد بن مسلم ، ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له ، فليعمل المؤمن لما . ٧٨
- يا محمد ، قطعت حمدي ، فسمّ باسمي فمن أجل ذلك جعل الرحمن الرحيم في ٣١٥
- يا محمد من توضع مثل وضوئي وقال مثل قولِي خَلَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ . ٣٨
- يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُسلم قلبه ، لا تتبعوا عثرات المؤمنين ..... ١٠٨
- يا مَنْ خَتَمَ النُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ ، اخْتَمَ لِي فِي يَوْمِي هَذَا بَخَيْرٍ ، وَشَهْرِي ..... ١٣٧
- يا نفس حتام إلى الدنيا سكونك وإلى عمارتها ركونك ، أما اعتبرت بمن مضى ٤١٥
- يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحمية أحببنا ..... ١٨١
- يأتي في آخر الزمان قوم يأتون المساجد فيقعدون حلقاتاً ، ذكرهم الدنيا وحب . ١٥٢
- يأتي يوم القيامة موتوراً أهلهم وماله ..... ١٤٠
- يتوضأ منه ، وتوضأ من سور الجنب إذا كانت مأمونة ..... ٣٦

- يجزيك إذا خلوت في بيتك إقامة واحدة بغير أذان ، ..... ٢٤١
- يحول العطش بينه وبين السماء كاللدخان ..... ١٣٤
- يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر ..... ١٨١
- يريد التوبة قلنا : كلنا نريد التوبة يا رسول الله ..... ٧٧
- يسلك بالسعيد طريق الأشقياء حتى يقول الناس ما أشبهه بهم ، بل هو منهم . ٢٠٥
- يعني آدم لنا توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في .. ٣٣٦
- يعني أرشدنا للزوم الطريق المؤدي لمحبتك ، والمبلغ إلى جنتك ، والمانع ..... ٣٢٩
- يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها ٨١
- يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته ..... ٣٩٧
- يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي ، فليظن بي ما شاء ..... ٢١٥
- ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، ويقولون لقد ... ١٠٩

---



---



---

ما ذكر من سيرة المؤلف - قده - في الكتاب  
وما يحكي عن أستاذه - قده -

٦٨ وقد رأيتُ بعضَ المستمعين حين مذاكرتي لأحوال الموت والموتى اختلَّ دماغه عن الفكر في ذلك في أيام قليلة ، حتَّى احتجَّتْ لعلاجه ممَّا وقع به ، فمنعته من حضور مجلس المذاكرة والفكر في الموت ، وأمرته في الفكر في رحمة الله ووسعتها وفي أخبار موت الصالحين ولذَّة ما يجد أولياء الله بالموت من الشوق إلى لقاء الله وكراماته ، حتَّى أفاق ممَّا كان .

٨٤ ثمَّ إنَّه كان بعض مشايخي - قدس الله سرّه وجزاه عنِّي خير جزاء المعلمين المرئيين - كان يوصيني بالعمل بمضمون هذه الرواية ، ويقول: اسجدوا بعد هاتين الركعتين وادعوا الله في السجدة أن يرزقكم معرفته ومحبته .

٩١ وكان لنا شيخ له أصحاب من أهل التقوى وكان من جملتهم سيّد من سادة بلدة همدان وكان شاباً حسن السيرة بالفطرة ، مراقباً مجاهداً مستقيماً ، يشتغل لتحصيل الفقه وتزكية النفس في خدمة الشيخ ، فاتَّفَقَ يوم أن شكى من أهل بلده من بعض إخوان هذا السيّد إلى الشيخ ، بأنّه قصر في أمر من الأمور المتعلّقة بالتجارة وأمر الشيخ السيّد أن يكتب في ذلك كتاباً لأخيه ، فكتبه وجاء به إلى الشيخ لينظر كيف كتبه ، وإذا فتح الشيخ كتابه وإذا في الكتاب ملامة لأخيه من سوء معاملته ، وأن أمثال ذلك يضرّه في اعتباره عند الناس في كسبه وأنّه يضرّه في آخرته ولمّا رأى الشيخ كتابه وأنّه قدّم الضرر الدنيويّ على الضرر الأخرويّ ، قال : هذا الكتاب يُشبه كتاب الغافلي ن ، فإن المراقب لا يقدّم ذكر الدنيا على الآخرة .

١٣٩ ثم إن الجمعة وإن كان جميع أناتها شريفة عزيزة ذات أنوار هبية ، ولكن مع ذلك فيها ساعة أشرف من جميع ساعاتها يقبل فيها الدعاء وهي على ما يعلم من الأخبار ووصل إلي من بعض الأكابر الموثوق بهم في أمثال المقام .

١٣٩ ثم إنني سألت بعض مشايخي الأجلة - الذي لم أر مثله حكيمًا عارفاً ، ومعلماً للخير حاذقاً وطبيباً كاملاً - : أي عمل من أعمال الجوارح جربتم أثره في تأثر القلب ؟ قال : سجدة طويلة في كل يوم يدعها ويطلبها جداً ساعة أو ثلاثة أرباعها يقول فيها : « لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين » شاهداً نفسه مسجوناً في سجن الطبيعة ومقيّدة بقيود الأخلاق الرذيلة ومتزهاً لله تعالى بأنك لم تفعله بي ظلماً ، وأنا ظلمت نفسي وأوقعتها في هذه المهلكة العظيمة ؛ وقراءة القدر في ليالي الجمع وعصرها مائة مرة . قال قدس سره ما وجدت شيئاً من الأعمال المستحبة يؤثر تأثير هذه الثلاثة .

١٤٠ [ومن الأوقات الشريفة] ساعات الصلوات الخمس والقسمة السادسة من النصف الأخير من الليل ، وقد ورد فيها أنه أفضل ساعات الليل للدعاء ، وهو مجرب .

٣٥٩ كان لي شيخ عامل عارف كامل - قدس الله تربته - مارأيت له نظيراً في المراتب المذكورة ، سألته عن عمل مجرب يؤثر في إصلاح القلب وجلب المعارف ، فقال - قدس سره العزيز - مارأيت عملاً مؤثراً في ذلك مثل المداومة على سجدة طويلة في كل يوم مرة واحدة ، يقال فيها : « لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين » يقوله وهو يرى نفسه مسجونة في سجن الطبيعة ومقيّدة بقيود الأخلاق الرذيلة ، مقرأً بأنك لم تفعل ذلك بي ولم تظلمني ، وأنا الذي ظلمت نفسي وأوقعتها في هذا الحال ، وقراءة سورة القدر في ليلة الجمعة وفي عصرها مائة مرة وكان أصحابه عاملين بذلك ، كل منهم على حسب مجاهدته وسمع عن بعضهم أنه كان يقوله ثلاثة آلاف مرة .

٣٨٨ وإني أشهد الله ، أنني أعرف من المتهجّدين من كان يسمع من يوقظه ويناديه وقت تهجّده في أوائل أمره بلفظة «أقا» فيقوم لورده .

٣٩٢ وحكى لي شيخي وسنادي في العلوم الحقّة أنّه ما وصل أحد من طلاب الأخرّة إلى شيء من المقامات الدنيّة ، إلا من المتهجّدين .

٣٩٤ وقد كان شيخنا - رحمه الله - أوصى لنا أن نلتجئ إلى الله ، ونتضرّع إليه عند تحيرنا في المطالب العلميّة ، وقد جرّبنا ذلك .

٣٩٨ وأشهد بالله أنني أعرف من زار بعض الأئمّة في الرؤيا ، وسأله عن بعض المعارف الجليلة والأسرار الخفيّة ، وأجيب بما قرّت به عينه .  
ومن انكشف له في الرؤيا عن حقيقة نفسه ، ورأى كأنه قد تلاشت العوالم وطلع مكانها روحه ونفسه ، ورأى كأن نفسه متّحدة بحقيقة ملك الموت ، وانتبه من نومته ، وهو على هذا الحال ، ورأى بعد الانتباه أن روحه كأنها تجذب بدنها إليها وهاله ذلك ونادى ضجيعه : «يا فلانة ، يا فلانة» حتّى ذهب عنه هذا الحال وسكن .



## فهرس الأشعار العربية

### رقم الصفحات

تحل بها سكيننة والرباب	١٣٥ لعمرك إننى لأحب دارا
شكوت إليك الضرفارحم شكايتي	١٨٤ ألا أيها المأمول من كل حاجة
فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي	١٨٤ ألا يارجاني أنت كاشف كربتي
على الزاد أبكي أم على بُعد سفرتي	١٨٤ فزادي قليل لا أراه مبلغي
وما في الورى عبد جنى كجناتي	١٨٤ أتيت بأعمال قباح رديئة
فأين رجائي منك، اين مخافتي	١٨٤ أتحرقني بالنار يا غاية المنى
وفيك انطوى العالم الأكبر	٣٠٩ أتزعم أنك جرّم صغير
بأحرفه يظهّر المضمر	٣١١ وأنت الكتاب المبين الذي
محاسنهم فيها بوال دوائر	٤١٥ فهم في بطون الأرض بعد ظهورها
وساقتهم نحو المنايا المقادر	٤١٥ خلت دؤرههم منهم وأقوت عراضهم
وضمهم تحت التراب الحفائر	٤١٥ وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها
لخطابها فيها حريص مكائر	٤١٥ وأنت على الدنيا مكب منافس
أتدري بماذا لو عقلت تخاطر	٤١٥ على خطر تمثي وتصبح لاهياً
ويذهل عن أخراه لاشك خاسر	٤١٥ وإن امرء يسعى لدنياه دائباً
عن اللهو واللذات للمرء زاجر	٦٨ وفي ذكر هول الموت والقبر والبلا
عن اللهو واللذات للمرء زاجر	٤١٥ وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى
وشيب قذال منذر للاكابر	٤١٥ أبعء اقتراب الأربعين تربص
لنفسك عمداً أو عن الرشء حائر	٤١٥ كأنك معني بما هو ضائر
مجالسهم منهم وأخلت مقاصر	٤١٦ أمسوا رمياً في التراب وعطلت

- ٤١٦ وحلوا بدار لا تزاور بينهم  
 ٤١٦ فأن ترى إلا قبوراً ثروا بها  
 ٤١٦ فما صرفت كفّ المنية إذ أتت  
 ٤١٦ ولا دفعت عنه الحصون التي بنى  
 ٤١٦ ولا قارعت عنه المنية حيلة  
 ٤١٦ مليك عزيز لا يردّ قضاؤه  
 ٤١٦ عنى كل ذي عزل لعزة وجهه  
 ٤١٦ لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت  
 ٤١٦ وفي دون ما عاينت من فجعاتها  
 ٤١٦ فجدّ ولا تغفل وكن متيقظاً  
 ٤١٦ فشمر ولا تفتّر فعمرك زائل  
 ٤١٦ ولا تطلب الدنيا فإنّ نعيمها  
 ٤١٦ ألا ولا لكننا نغر نفوسنا  
 ٤١٦ وكيف يلذ العيش من هو موقف  
 ٤١٦ كأننا نرى أن لانشور وأننا  
 ٤١٦ أما قد نرى في كل يوم وليلة  
 ٤١٧ تعاورنا آفاتنا وهمومها  
 ٤١٧ فلا هو مغبوط بدنياه آمن  
 ٤١٧ بلى أوردته بعد عزّ ومنعة  
 ٤١٧ فلما رأى أن لا نجاة وأنه  
 ٤١٧ تندّم إذ لم تغن عنه ندامة  
 ٤١٧ أحاطت به أحزانه وهمومه  
 ٤١٧ فليس له من كربة الموت فارج  
 ٤١٧ وقد جشأت خوف المنية نفسه  
 ٤١٧ فكم موجه يبكي عليه مفعج
- وأنى لسكان القبور التزاور  
 مسطحة تسقى عليها الأعاصر  
 مبادرة تهوي إليه الذخائر  
 وحفّ بها أنهاره والديساكر  
 ولا طمعت في الذبّ عنه العساكر  
 حكيم عليم نافذ الأمر قاهر  
 فكم من عزيز للمهيمن صاغر  
 لعزة ذي العرش الملوك الجبابر  
 إلى دفعها داع وبالزهد أمر  
 فعماً قليل يترك الدار عامر  
 وأنت إلى دار الإقامة صائر  
 وإن نلت منها غبه لك ضائر  
 وتشغلنا اللذات عما نحاذر  
 بموقف عدل يوم تبلى السرائر  
 سدى، مالنا بعد الممات مصادر  
 يروح علينا صرفها ويباكر  
 وكم قد ترى يبقى لها المتعاور  
 ولا هو عن تطلابها النفس قاصر  
 موارد سوء ما هن مصادر  
 هو الموت لا ينجيه منه التحاذر  
 عليه وأبكته الذنوب الكبائر  
 وأبلس لما أعجزته المقادر  
 وليس له مما يحاذر ناصر  
 ترددها منه اللها والحناجر  
 ومستنجد صبراً وما هو صابر

- ٤١٧ ومسترجع داع له الله مخلصاً  
٤١٧ وكم شامت مستبشر بوفاته  
٤١٧ وحل أحب القوم كان بقربه  
٤١٧ وشمر من قد أحضره لغسله  
٤١٧ وكفن في ثوبين واجتمعت له  
٤١٧ لعابنت من قبح المنية منظرأ  
٤١٧ أكابر أولاد يهيج اكتئابهم  
٤١٧ وربة نسوان عليه جوازع  
٤١٨ فولوا عليه معولين وكلهم  
٤١٨ كشاء رتاع آمنين بدا لها  
٤١٨ فريعت ولم ترتع قليلاً وأجفلت  
٤١٨ ثوى مفرداً في لحده وتوزعت  
٤١٨ وأحنوا على أمواله يقسمونها  
٤١٨ فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها  
٤١٨ ولم تتزود للرحيل وقد دنا  
٤١٨ فيالهف نفسي كم أسوف تويتي  
٤١٨ وكل الذي أسلفت في الصحف مثبت  
٤١٨ تحزب ما يبقى وتعمر فانياً  
٤١٨ وهل لك إن وافاك حتفك بغتة  
٤١٨ أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي  
١٨٤ يامن يجيب دعا المضطر في الظلم  
١٨٤ قد نام وفدك حول البيت وانتهبوا  
١٨٤ أدعوك رب حزيناً خائفاً قلقاً  
١٨٤ إن كان عفوك لا يرجوه ذوسرف
- يعدد منه كل ما هو ذاكر  
وعما قليل للذي صار صائر  
يحث على تجهيزه ويبادر  
ووجه لما فاض للقبر حافر  
مشيعة إخوانه والعشائر  
يهال لمرآه ويرتاع ناظر  
إذا ما تناساه البنون الأصاغر  
مدامعهم فوق الخدود غوازر  
لمثل الذي لاقى أخوه محاذر  
بمديته بادي الذراعين حاسر  
فلما نأى عنها الذي هو جازر  
مواريثه أولاده والأصاهر  
فلاحامد منهم عليها وشاكر  
ويا آمناً من أن تدور الدوائر  
وأنت على حال وشيك مسافر  
وعمري فانٍ والردى لي ناظر  
يجازي عليه عادل الحكم قادر  
فلذاك موفور ولاذاك عامر  
ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر  
ودينك منقوص ومالك وافر  
ياكاشف الضرّ والبلوى مع السقم  
وأنت يا حيي يا قيوم لم تنم  
فارحم بكائي بحق البيت والحرم  
فن يجود على العصاين بالنعم

### فهرس الأشعار الفارسية

فرزند و عيال و خانمانرا چه کند	آنکس که ترا شناخت جانرا چکند	۱۰۹
دیوانه کئی هر دو جهانش بختی	دیوانه تو هر دو جهانرا چه کند	۱۰۹
در بارگاه قدس که جای ملال نیست	سرهای قدسیان همه بر زانوی غم است	۱۳۲
لطف حق با تو مداراها کند	چونکه از حد بگذرد رسوا کند	۱۴۵
حلم حق گرچه مواساها کند	لیک چون از حد بشد پیدا کند	۱۴۵
حلم حق گرچه مواساها کند	چون که از حد بگذرد رسوا کند	۱۴۵
برزبان الحمد و اکراه از درون	از زبان تلبیس باشد با فسون	۲۹۷
برزبان الحمد و اکراه از درون	از زبان تلبیس باشد یا فسون	۳۰۴
چون شب آمد همه را دیده بیارآمدومن	گوئی اندر بن مویم سر نشتر میشد	۴۰۶
بسیار زبونها برخویش روا دارد	درویش که بازارش با محتشمی باشد	۴۰۷

## فهرس الأعلام

- آل محمد : ١٢٣ ، ١٢٧ ، ٢٤٠ .
- آل فرعون : ١٨٧ .
- الأئمة عليهم السلام : ١٨ ، ٢٣ ، ١٣١ ، ٢١٦ .
- ٢٨٧ ، ٣٣٨ ، ٧٠٣ .
- آدم : ٧٩ ، ١٢٠ ، ٢٩٨ .
- الأمدي : ٣٩٨ .
- إبراهيم عليه السلام : ١٦١ ، ٢٩٨ ، ٣٥٧ .
- إبليس : ٧٨ ، ١١٨ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ .
- ابن أبي الحديد : ٣٩٨ .
- ابن أبي جمهور : ٣١٠ .
- ابن الأثير : ٣١٧ .
- ابن أذينة : ٤٠٨ .
- ابن سيرين : ١١٣ ، ١٩٩ .
- ابن شهر آشوب : ١٥٥ .
- ابن طاوس رضي الدين : ٤٦ ، ١١٩ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٨٣ ، ٢٥٨ ، ٣٧٧ ، ٣٩٦ ، ٤٠٨ .
- ابن عباس : ٣٢ ، ٢٣٧ .
- ابن عبد الرزاق : ١٥ .
- ابن عربي : ١١٤ ، ٢٨٢ .
- ابن عساكر : ٤١٥ .
- ابن فهد الحلبي : ٤٠٨ .
- ابن كثير : ٤١٥ .
- ابن مسعود : ٨٨ ، ١٥٦ .
- ابنة عبد الله بن جعفر : ١٩٩ .
- أبو إسحاق الثعلبي : ٢٨٤ .
- أبو بصير : ١٥٢ ، ٣٦٩ .
- أبو بكر : ١٨٨ ، ٣١٣ .
- أبو بكر الحضرمي : ٢٤٠ .
- أبو جحيفة : ٢٥٢ .
- أبو جعفر عليه السلام = الباقر عليه السلام .
- أبو حنيفة : ١٣ .
- أبو الدرداء : ١٨٥ ، ١٨٦ .
- أبو ذر : ٢٥ ، ٦٥ ، ١٠٨ ، ١٥٠ .
- أبو سعيد الخدري : ٢٨٧ .
- أبو السلام العبدي : ١٤٠ .
- أبو الطفيل صاحب النبي صلى الله عليه وسلم : ٤٢٣ .
- أبو عبد الله = جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .
- أبو عبد الله الشاذاني : ٣٥٨ .
- أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني : ١١٧ .
- أبو علي الدقاق : ٣٢ .
- أبو علي السري : ٣١٣ .
- أبو علي محمد بن همام : ٤٢٣ .
- أبو القاسم نصر بن الصباح : ٣٥٨ .

- أهل البيت : ١٢٨ ، ٣٦٦ ، ٣٩٤ .  
 = آل البيت .  
 أهل التحقيق : ٣٠٧ .  
 بعض أهل التحقيق : ٨٨ .  
 أهل مصر : ٠١ .  
 أويس القرني : ١٨١ .  
 الباقر عليه السلام = محمد بن علي الباقر عليه السلام .  
 بحر العلوم : ١٣٣ .  
 البرسي : ٢٣٣ .  
 بعض من يدعى الكشف : ١١٤ .  
 بلال : ٢٣٨ ، ٢٤٤ .  
 بهلول : ٨٢ ، ٨٣ .  
 جبرئيل عليه السلام : ١٣٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،  
 ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ،  
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ .  
 جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ١٠ ، ١٤ ،  
 ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ،  
 ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ،  
 ٦٢ ، ٧٩ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٠ ،  
 ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،  
 ١٤٠ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،  
 ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،  
 ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،  
 ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،  
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ،  
 ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،  
 ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ،  
 ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ .
- أبو قدامة الشامي : ٤٠٥ .  
 أبو لهب : ٣٤٧ .  
 بعض أزواج النبي : ١٦١ .  
 إسحاق بن عمّار : ١٧٧ .  
 إسرائيل : ٢٩٤ .  
 الإسكافي : ٨٩ ، ٩٠ .  
 الأشرفي المازندراني : ٦٩ .  
 الأصمعي : ١٦١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .  
 أم كلثوم : ١٣٤ .  
 إمراء القيس بن عدي بن أوس : ١٣٥ .  
 أمير المؤمنين عليه السلام : ١٠ ، ١١ ، ٣٣ ، ٣٥ ،  
 ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٤ ،  
 ٩١ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ،  
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،  
 ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،  
 ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،  
 ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،  
 ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ ،  
 ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،  
 ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،  
 ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ،  
 ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،  
 ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ،  
 ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ،  
 ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ،  
 ٤٢٣ .  
 أنس بن مالك : ٧٧ ، ٨٤ ، ١٨٦ .  
 الأنصاري (الشيخ) : ٣٩٣ .

- الرباب زوجة الحسين عليه السلام : ١٣٥ .
- ربيع بن خثيم : ١٨١ ، ٣٥١ .
- رجب علي التبريزي : ٢٤ .
- رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ = النبي صلى الله عليه وسلم .
- الرشيد : ٣٥٨ .
- الرضا = علي بن موسى الرضا عليه السلام .
- رضوان خازن الجنان : ٣١٨ .
- رضي الدين = ابن طاوس .
- زرعة : ٣٦٩ .
- زكريا بن آدم عليه السلام : ١٥٥ .
- الزهرا عليها السلام : ٣٩٧ .
- الزهري : ٤١٥ .
- ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٧ ، ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢ .
- جلال الدين الرومي : ١٤٥ .
- جميل بن دراج : ٣٥٨ .
- جندب بن زهير : ١٨١ .
- الجواد عليه السلام = محمد بن علي عليه السلام .
- الحجاج : ١٩٩ .
- حجر بن عدي : ١٠ .
- الحسن بن علي المجتبى عليه السلام : ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٢٣ ، ٢٦٠ .
- الحسين عليه السلام : ٢٢٨ .
- الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٣٠ .
- الحسين بن سعيد : ٣٦٩ .
- حسين قلبي الهمداني - قده - : ٨٤ ، ١٣٩ ، ٣٥٩ .
- حماد بن عيسى : ١٥٥ ، ٢٤٩ .
- حواء عليها السلام : ٧٩ .
- اخليل عليه السلام : ٢٦٠ .
- الدارقطني : ٢٤٤ .
- داود عليه السلام : ٧٩ .
- ديلمي : ٢٣٣ .
- الراوندي : ٤٢٤ .

- زين العابدين = علي بن الحسين عليه السلام .
- زينب عليها السلام : ١٣٤ .
- زينب العطاره : ٢٥٩ .
- بعض السالكين : ٩١ .
- السجاد عليه السلام = علي بن الحسين عليه السلام .
- سعيد بن المسيب : ١٧٧ .
- سفيان بن عبد الله الثقفي : ٢٣١ .
- سفيان بن عيينه : ٤١٥ .
- سكينة بنت الحسين عليها السلام : ١٣٤ ، ١٣٥ .
- سلمان الفارسي : ١٨٨ ، ٣٨٢ .
- سليمان : ٢٩٨ ، ٧٩ .
- سماعة : ١٥٠ .
- السيد ابن طاوس = ابن طاوس .
- السيد حيدر الآملي : ٣١٠ .
- سيد العابدين = السجاد عليه السلام .
- سيد المرسلين وآله : ١٢٦ .
- شارح المنازل = عبد الرزاق الكاشاني .
- الشبلي : ٢٨٢ .
- الشريف المرتضى : ١٠٣ .
- شمعون : ٢٢٨ .
- الشهيد الثاني : ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢٢٥ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ .
- الشيخ الطوسي : ١٠٣ ، ١١١ ، ٢٤١ ، ٢٩٨ .
- الشيخ المفيد : ١٦٢ ، ٢٢٨ ، ٢٤٩ ، ٣٥٩ ، ٤٢٥ .
- الشيخ بهاء الدين : ١٠٤ .
- الشيخ حسين النجف : ١٣٣ .
- الصابئون : ١٨٧ .
- صاحب الزمان عليه السلام : ٣٨٠ .
- صاحب الوسائل : ٣٦ ، ١٠٤ .
- الصادق = جعفر بن محمد عليه السلام .
- الصدوق : ١٣ ، ١٤ ، ٤٨ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ .
- طاوس اليماني : ١٨٣ .
- عبد الرزاق الكاشاني : ٥٣ ، ١٦٣ .
- عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي : ١٨٣ .
- عبد الله الأنصاري الهروي : ٥٢ .
- عبد الله بن الحسين عليه السلام الرضيع : ١٣٥ .
- عبد الله بن سنان : ٣٨٥ .
- عبد الرحمان بن غنيم الدوسي : ٨٠ .
- العراقي : ٢٤٤ .
- بعض السلف من العرفاء : ٥٢ .
- عزرائيل عليه السلام : ٢٩٤ .
- العسكري عليه السلام : ١٢٥ .
- عطاء : ٣١٣ .
- عطاء السلمي : ١٨٠ .
- العلامة الحلبي : ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ .
- علماء الأخلاق : ٢١٨ .
- علي عليه السلام = أمير المؤمنين عليه السلام .
- علي الأكبر : ١٣٤ .
- علي بن إبراهيم : ٩٧ ، ٢٩٧ .
- علي بن الحسين السجاد عليه السلام : ١٩ ، ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٦٢ .



- كاشف الغطاء : ٣٨٢ .
- الكاظم عليه السلام = موسى بن جعفر عليه السلام .
- الكشي : ٣٥٨ .
- الكفعمي : ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
- كليب الأسدي : ٢٤٠ .
- الكليني : ٣٨٧ .
- كميل : ١١ .
- بعض المحققين : ٢٢٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ .
- المسعودي : ٣٠٥ .
- المأمون : ٧٣ .
- مالك جهنم : ١٨٩ .
- المجوس : ١٨٧ .
- المحتشم : ١٣٢ .
- محمد صلى الله عليه وآله = رسول الله صلى الله عليه وآله .
- محمد بن أبي بكر : ١٠ ، ٣٥ .
- محمد بن أبي بكر همام الإسكافي : ٤٠٥ .
- محمد بن أبي عمير : ٣٥٨ .
- محمد بن الحنفية : ٣٨ .
- محمد بن سنان : ٨٩ .
- محمد بن عبد الله المقرئ : ٤١٥ .
- محمد بن عبدة النيسابوري : ١٤٠ .
- محمد بن علي الباقر عليه السلام : ١٤ ، ٣١ ،
- ٣٦ ، ٣٩ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ١٢٣ ،
- ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ،
- ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٥٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
- ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٤ ، ٣٤٣ ،
- ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ،
- ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٤٢٢ .
- ١٨٤ ، ٢٦٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ،
- ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٠٢ ، ٤١٥ .
- علي بن محمد الهادي عليه السلام : ١٢٥ ، ٣٩٧ .
- علي بن موسى الرضا عليه السلام : ٤٨ ، ٦٠ ،
- ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،
- ١٥٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٣٢٤ ،
- ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
- عمر : ١٨٨ .
- عمر بن يزيد : ١٤٧ .
- عنوان البصري : ٣٢٤ ، ٣٩٤ .
- عيسى بن مريم : ٢٤ ، ٣٢ ، ٢٨٧ ، ٤٢٥ ،
- عيص بن القاسم : ٣٦ .
- الغزالي : ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ،
- ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٠ .
- فاطمة عليها السلام : ١٦٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
- ٢٢٨ ، ٢٦٠ ، ٣٧٨ .
- الفاطمة المعصومة عليها السلام : ٢٤ .
- فرعون : ١١٨ .
- فضل الله الفارسي : ٣١٠ .
- فضل بن شاذان : ٤٨ ، ٣٥٨ .
- فضيل بن يسار : ١٣٠ .
- الفقهاء : ١١ .
- فيض الكاشاني : ٢٤ ، ٨٠ ، ٩١ ، ١٦١ ،
- ١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٤٤ ، ٢٦٠ .
- القاضي ابن البراج : ١٠٣ .
- القاضي سعيد القمي : ٢٤ .
- القاضي نور الله : ١١ .
- القطب الراوندي : ٢٣٣ .

ميكائيل عليه السلام: ٢٩٤ .  
 النبي صلى الله عليه وسلم: ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٦٥ ،  
 ٨٣ ، ٨٨ ، ١١٢ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ،  
 ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ،  
 ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،  
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،  
 ٢٤٩ ، ٢٧١ ، ٢٧١ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ،  
 ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٠ ،  
 ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ،  
 ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ .  
 = رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 النجاشي : ٣٥٨ .  
 نجفقلي حبيبي : ٢٤ .  
 النصارى : ١٨٧ ، ٢٩٩ .  
 النضر بن سويد : ٣٦٩ .  
 نوف : ١٨١ .  
 الهادي عليه السلام = علي بن محمد عليه السلام .  
 هرون : ١٢٧ .  
 هشام : ١٨ .  
 همام بن عباد بن خثيم : ١٨١ ، ٣٣٨ .  
 وهب بن منبه : ٦٦ ، ٧٩ ، ٣٠٥ .  
 يزيد الرقاشي : ١٨٦ .  
 يزيد بن محمد بن سنان : ١٨٣ .  
 اليهود : ١٨٧ ، ٢٩٩ .

محمد بن علي ابن إبراهيم بن هاشم : ١٤  
 محمد بن علي الجواد عليه السلام : ١٢٥ .  
 محمد بن محمد مهدي الحاج أشرفي : ٦٩ .  
 محمد بن مسلم : ٧٨ ، ٢٩٨ .  
 محمد بن مسلم بن عبيد الله : ٤١٥ .  
 محمد نبي التويسركاني : ٣٧٢ .  
 محمد بن يونس بن عبد الرحمان : ٣٥٨ .  
 مشايخ قم : ٢٤١ .  
 بعض المشايخ : ٨٨ .  
 معاذ بن جبل : ٨٠ ، ٨٣ .  
 معاوية بن عمار : ٤٢٢ .  
 معاوية بن وهب : ٤٢٢ .  
 معروف الكرخي : ٣٥٩ .  
 معروف بن خربوذ : ٣٥٨ .  
 معروف بن معروف : ٤٢٣ .  
 مفضل بن عمر : ٩٧ ، ٢٢ .  
 المفيد = الشيخ المفيد .  
 المهدي القائم صلوات الله عليه وآبائه  
 الطاهرين : ١٢٥ ، ٣٨٠ ، ٤٢٥ .  
 موسى عليه السلام : ٦٦ ، ١٢٧ ، ١٧٩ ، ٣٢٤ ،  
 ٣٨٨ .  
 موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام : ١٣ ،  
 ١٤ ، ١٨ ، ١٢٥ ، ١٧٧ ، ٢٨٣ ،  
 ٣٥٩ ، ٣٥٨ .

## فهرس الموضوعات والاصطلاحات

- الأخرة تقديمها على الدنيا : ٩١ . .
- آداب - النوم : ٣٩٦ ، القيام عنه : ٣٩٩
- آدم عليه السلام توبته : ٧٩ .
- آل محمد عليهم السلام - أثر محبتهم في محو الذنوب : ٦٦ ، معرفتهم بالنورانية : ٣٦٥ ، هم أسماء الله الحسنى بل الاسم الأعظم : ٣٦٥ .
- الآلام كيف ينساق مع رحمة الله : ٢٨٩ .
- أبجد تفسيره : ٢٨٣ .
- اتحاد قلوب المؤمنين في أمر الله : ٤٢١ .
- اجتماع القلوب في صلاة الجماعة : ٤٢٥
- الأحد - إشارة إلى تفرده تعالى الحقيقي : ٣٤٧ ، من مرتبة الأسماء : ٣٤٧ ، أي الفرد الحقيقي الواقعي الأحدي المعنى : ٣٤٨ ، أي الفرد المتفرد الذي لا ينبعث من شيء أحدي المعنى : ٣٤٣ .
- الأحكام الشرعية الاغتنام بمن الله علينا في بيانها : ٤٢ .
- الأحكام الصورية المراد الأصلي منها إصلاح القلوب : ٩٥ .
- الأحقق من هو : ٢٠٧ .
- أخذ الشارب وإعفاء اللحي : ٩٦ .
- الإخلاص - أدنى حده : ٢٣٢ ، ومراتب الإيمان : ٢٣٦ .
- أداء حق المؤمن : ٧١ .
- أدب الحضور في المسجد ومخضرب العالمين : ١٤٧ .
- الأدعية المأثورة - مراعاة التجوز عند قراءتها حذراً من الكذب : ٤٠٣ .
- أدعية المعصومين عليهم السلام ومناجاتهم وقياس السالك حالاته معهم : ٤١٠ .
- الأذان - بمنزلة نداء اللقاء : ٢٤٤ ، ثوابه : ٢٣٧ ، حكمه : ٢٤١ ، عبره : ٢٤٤ ، مستحباته : ٢٤٣ .
- الإرادة تنبعت بتأثير الخواطر : ١٧ .
- أركان الأسماء : ٢٩٤ .
- استجابة دعاء العبد بحصر الاستعانة في الله تعالى : ٣٢٨ .
- الاستجمار في التطهير - تأويله : ٢٥ .
- الاستخفاف بالحج من الكبائر : ٥٩ .
- الاستدراج - زيادة كرم الله وحلمه تعالى مع المعصية : ١٤٦ من علائم علمه التوفيق بحمد النعمة : ١٤٧ .
- الاستعادة حقيقتها : ٢٦٩ .

- الاستعانة - حصرها في الله : ٣٢٦ ،  
 كماها بكمال المعرفة : ٣٢٧ ، نبيها  
 عن غير الله تعالى فرع توحيد الربوبية :  
 ٣٢٦ .
- الاستغفار - اسم واقع على ستة معان :  
 ٥٠ ، محوه للذنوب : ٦٢ .
- الاستقبال بالبدن والاستقبال بالقلب في  
 الصلاة : ١٧٢ .
- الاستنشاق : ٣٥ .
- الإسراف من الكبائر : ٥٩ .
- إسرائيل عليه السلام موكل بالحياة : ٢٩٤ .
- الاسم الأعظم : ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، حقيقة  
 نوربيننا وآله عليهم السلام المتحددين معه في  
 النورانية : ٢٩٢ .
- الاسم «الله» حظّ العبد منه : ٣٠١ .
- الاسم المكنون المخزون : ٢٩٣ .
- الاسم في البسمة - تفسيرها : ٢٩١ .
- الأسماء الأربعة : ٢٩٤ .
- الأسماء وضعت للمعاني وإطلاقها على  
 الصور مجاز : ٢٥٠ .
- الأسماء الحسنى في سورة الفاتحة - تطابقها  
 مع العالم : ٣٢١ تأثيراتها : ٣٢٠ .
- الأسماء العينية : ٢٩٥ .
- أسماء الله الحسنى - كيفية خلقها ومراتبها :  
 ٢٩٤ ، آثارها في العالم : ٢٩٢ ، العالم  
 قائم بها : ٢٧٦ ، غير محصورة بعضها  
 فوق بعض ومحيط ببعض : ٢٩٥ .
- مراتب بعضها فوق بعض : ٢٩٢ .
- الاشتغال - بالملاهي من الكبائر : ٥٩ ،  
 بغير الله كبيرة : ٦١ .
- اشتغال الإنسان بعبث نفسه : ١٠٧ .
- الأشياء - قائمة بقيومته تعالى : ٣٤٧ ،  
 لها وجود في العوالم المختلفة مناسب  
 لتلك العالم : ٣٠٧ .
- الإصرار على الصغائر : ٦٢ ، ٧٣ ، كبيرة :  
 ٥٩ ، علاجها .
- الأصفياء توبتهم : ٥١ .
- اعتناء الله بالعباد وغفلتهم عنه : ٣٤٢ .
- أعظم أسمائه تعالى مخلوقه الأول : ٢٩٢ .
- الأعمال التناسب بينها والجزاء : ٢٣٩ .
- أعمال الجوارح توجد بحكمه تعالى  
 بواسطة إرادة العامل : ٣٣٤ .
- الأعمال القلبية : ٧١ .
- الأعمال - تجسّمها في البرزخ والقيامة :  
 ٣٠٨ ، تجيء يوم القيامة مجتمعمة في  
 وقت واحد : ٣٠٩ .
- الأعياد الشريفة : ١١٦ .
- الأغسال المستحبة : ٨٩ .
- الإقامة : ٢٣٧ ، حكمها من الوجوب أو  
 الاستحباب : ٢٤٢ ، عبرها : ٢٤٤ ،  
 مستحباتها : ٢٤٣ .
- أكل الربا من الكبائر : ٥٨ .
- أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل  
 لغير الله من الكبائر : ٥٩ .
- الالتفات - وجهه في قوله تعالى لِيَأْكُلَ  
 نَعْبِدَ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ : ٣٢٤ .

الجلال : ٢١٣ ، فضله في عدم احتساب كل مخالفة كبيرة : ٦١ ، قِيَوْمِيَّتِهِ : ٢٧٥ ، كما أَنَّهُ رَحْمَانٌ رَحِيمٌ... كذلك هو شديد العقاب ذو البطش الشديد : ١٤٦ ، لم يلد يعني لم يخرج منه كثيف كالولد ولا لطيف كالنفس : ٣٤٤ ، ليس في الوجود ولا في الوهم موجود أنفع و.. منه : ٤٠٠ ، معرفتنا به بمعرفة النبي وآله ﷺ : ٣٦٥ ، منزه عن التآثر والانفعال : ٢٦٢ ، وجوه الحكمة في أوامره : ٩٠ ، يجيب السائل : ١٣٩ ، لطفه في هداية الأمة : ١٥ ، مقدم على مقام الربوبية : ٣٢١ .

الإله - هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفية بحسّ أو وهم : ٣٤٥ ، هو المستور عن حواس الخلق : ٢٨٦ . الإلهام - هي الخاطر المحمود : ١٧ ، والوسوسة منشأ الأفعال : ١٨ . أم الكتاب وجه تسمية الفاتحة به : ٣٤٠ . امام الجماعة - ما يشترط فيه : ٦٠ ، حقه على المأمومين : ٤٢٤ ، فضله : ٤٢٦ . إمام العصر ﷺ والأسف الشديد بتذكر غيبته يوم العيد : ١٢٣ . الأمكنة سعيدة ومنحوسة : ١٤٤ . الأمل وافتراقه من الرجاء : ١٩ . الأمن - من مكر الله تعالى : ٢٢٠ ، من مكر الله من الكبائر : ٥٩ .

الألف - آلاء الله تعالى : ٢٨٣ ، تعريف الصادق ﷺ لها : ٢٨٤ ، للإشارة إلى مقام الألوهية : ٣٤٠ ، يدل على واجب الوجود : ٢٨٤ .

الألف واللام دليلان على أن إلهيته تعالى بلطفه خافية لاتدرك بالحواس : ٣٤٥ . الله (لفظ الجلالة) اسم للذات ولكن من حيث الجامعية لجميع الصفات الكمالية : ٣٤٣ ، إشارة إلى مرتبة ظهور الأسماء إجمالاً : ٣٤٧ ، أعظم الاسماء الحسنى : ٢٨٥ ، أي المعبود المفزع الذي تحيّر الخلق عن درك ماهيته : ٣٤٨ ، اسم للذات المستجمع لجميع صفات الكمالات : ٣٠٣ ، تفسير حروفه : ٢٨٣ ، معناه : ٢٨٥ .

الله سبحانه - أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة : ٣٤٥ ، إذا صار محط توجه العبد لا يبقى له شغل وهمٌ بغير الله : ٤٢ ، إنما جعل بعض مخلوقاته واسطة خلق بعضها وسمّاها اسماً لنفسه : ٢٩٢ ، الوحدة التي تجوز عليه : ٣٥٠ ، تنزيهه أن يعتقد العبد بسلب النقائص بجميع وجوهها : ٣٤٩ ، حكمه في خلق أسافل الاعضاء : ٢٢ ، ربوبيته ورحمانيته : ٢٧٦ ، صفاته الجلالية السلبية راجعة إلى سلب الحدود : ٣٤٩ ، صفاته الجمالية و صفات

الإنسان الكامل - نادر، وهو السائر في الصراط المستقيم الإنساني : ٣٣٧ .  
 الإنسان المكلف على صراط مستقيم حتى يصل إلى حد الاختيار : ٣٣٧ .  
 انكشاف الأسرار الغيبية : ٣٣٧ .  
 أهل البيت انكار حقهم من الكبائر : ٥٩ .  
 أهل العلم غالب شغلهم العبادة : ٢٣٤ .  
 أهل الكبائر من الأمة في جهنم : ١٨٧ .  
 أهل الكشف رؤيتهم كل شيء بصورته الحقيقية وليس لنا ردهم : ١١٤ .  
 أهل المحبة خوفهم من الوقوف والإعراض والحجاب : ٢١٩ .  
 أهل جهنم أحوالهم فيها : ٣٤ .  
 الأوقات تجيء يوم القيامة مجتمعة في وقت واحد : ٣٠٩ .  
 أول ما خلق الله : ٢٩٤ .  
 أولياء الله خطر الاستخفاف بهم : ٢١٧ .  
 الأولياء توبتهم : ٥١ .  
 الأيام الشريفة الاهتمام بها : ١١٦ .  
 أيام - المواليد الشريفة : ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، وفيات المعصومين وشهاداتهم ومصيبتهم : ١٣٢ ، وقع فيها أمر عظيم من الله بالنسبة إلى الخلق مثل دحو الأرض : ١١٦ .  
 الإيمان - أثر ضعفه في سوء الخاتمة : ٢٠٣ .  
 نصفه التخلي عن الرذائل ونصفه التحلي بالفضائل في الظاهر والباطن : ١٠ ، سب قبول الصلاة : ١٦٦ .

الأمنية - افتراقها من الرجاء : ١٩ .  
 أمير المؤمنين - إخراج السهم عن رجله في الصلاة وعدم تأثره منه : ٢٦٢ ، جنب الله الذي إليه مصير العباد : ٣٣٨ ، في أم الكتاب في قوله ﴿الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ﴾ : ٣٣٠ ، هو الصراط : ٣٢٩ ، والأئمة هم الصراط المستقيم : ٣٣٨ ، وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء : ٣٣٨ ، توصيفه للمتقين : ٢٧٨ .  
 الإجابة إلى دار الخلود : ٨٨ .  
 الأنبياء - توبتهم : ٥١ ، لهم أحوال بعضها فوق بعض : ٥٥ ، مرادهم تعمير عالم الغيب : ٤٥ ، يعرض عليهم اضطراب السرّ فيتوبون عنه : ٥٦ .  
 الأنس بالله : ٤٠١ .  
 الإنسان - أهمية توجهه إلى تطهير الباطن : ٢٤ ، الأوصاف المؤثرة في إرادته الخير والشرّ ماسأله إنّيته وماهيته : ٣٣٤ ، غفلته عن وقوفه في القيامة بين يديه تعالى : ٣٣ ، في قوسي الصعود والتزول : ٣٣٢ ، في مختلف حالاته من الرجاء والغرور : ٢٠٧ ، كأنه نسخة مختصرة من العوالم : ٣٠٥ ، كثرة أسباب نجاته : ٢١٦ ، لا ينبغي له هم سوى الله تعالى : ٤٠٠ ، لسان حاله صفاته الذاتية الراسخة : ٣٣٤ ، يموت على ما يعيش ويحشر على ما يموت : ٢٤٤ .

- الباء - إشارة إلى مرتبة المخلوق الأول :  
 ٣٤٠ ، من البسملة ٣٤٠ ، بالباء ظهر  
 الوجود : ٣٤٠ ، وسائر حروف المعجم :  
 ٢٨٢ ، يدل على المخلوق الأول :  
 ٢٨٤ .
- البخس في المكيال من الكبائر : ٥٩ .
- البسملة - اشتماله على كل ما في القرآن :  
 ٣٤٠ ، تفسيرها : ٢٨١ ، ما ورد فيها  
 من الأخبار : ٢٩٧ ، ذات حقيقة  
 واحدة في جميع السور : ٢٩١ ، مع  
 كل سورة آية منها فهل يجزي قراءتها  
 لأي سورة : ٢٩٠ .
- البكاء أثره في البعد من النار : ١٧٨ .
- البلايا - تأثيرها في محو الذنوب : ٦٦ ،  
 كلها رحمة للمؤمن : ٦٦ .
- البُله أقرب إلى النجاة : ٢٠٢ .
- التأثر عند قراءة القرآن : ٢٧٤ ، ٢٧٧ .
- التائب ما يلزمه قبل التوبة من النظر : ٧٦ .
- التبذير من الكبائر : ٥٩ .
- التبرّي عند قراءة القرآن : ٢٧٨ .
- تجسّم الأعمال في البرزخ والقيامة : ٣٠٨ .
- التجليات الجمالية والجلالية : ٣٣٧ .
- التجمل تحذير للسالكين عنه : ١١١ .
- التحابّ في الله : ١٣٠ ، ١٣١ ، ٤٢٢ ،  
 أثرها في محو الذنوب : ٦٦ .
- تحصيل العلوم الربانية : ٢٣٤ .
- تحقق عبوديتك لله بربوبيته : ٣٦٣ .
- التحلي مقابل للتخلي : ٩٨ .
- التخصيص عند قراءة القرآن : ٢٧٤ ، ٢٧٦ ،  
 التخلي - آدابها الظاهرية : ١٢-١٤ ،  
 غيرها : ١٥ ، ٢١ ، عن الرذائل  
 الأخلاقية نصف الإيمان : ٩٨ .
- الترقي عند قراءة القرآن : ٢٧٤-٢٧٩ ،  
 درجات القراء : ٢٧٩ .
- تزكية النفس : ٢٠٣ .
- التسبيح الركوعي يشبه أن يكون تزيتها  
 من نقص الشركة في الحول : ٣٥٠ .
- تسبيح الزهراء عليها السلام - الأخبار في فضله :  
 ٣٧٨ .
- التسبيح المقيد : ٣٥٠ .
- التسبيح في العبد أن يكون قلبه معتقداً في  
 ربه الكمال من جميع الوجوه : ٣٥٠ .
- تسبيحه تعالى وحقيقة تكميده : ٣٤٩ .
- التسليم على الائمة و الأنبياء والملائكة  
عليهم السلام في التشهد : ٣٧٠ .
- التشبه - بالكفار والمخالفين : ٩٦ ،  
 بالكفار والنسوان في اللباس : ١٠١ .
- التشهد - : ٣٦١ ، بعد السجدين : ٣٦٢ ،  
 تطهير الأرجاس المعنوية : ٩٩ .
- تعبير المنام - بمعرفة المناسبة بين العوالم :  
 ١٩٩ ، بالاستفادة من اختلاف صورة  
 الشيء في عالم المثال : ١١٣ .
- التعرب بعد الهجرة من الكبائر : ٥٩ .
- التعظيم - في الصلاة وحقيقته : ١٦٥ ،  
 روح الصلاة ولازم الإيمان : ٢٦٤ ، لله  
 من شرائط الصلاة : ٢٥١ .

- التنوير (استعمال النورة) الحث عليه وما فيه من العبر : ٩٣ .
- التَهَجُّد - يَنُورُ القلب ويثبت النور فيه : ٣٩٤ ، والدعاء من أسباب تحصيل العلم : ٣٩٤ ، ملازم لاختيار المناسب والمؤثر من الأدعية والمناجات : ٤٠١ .
- التواضع الحث عليه : ١٠٠ .
- توبة - أهل القرب يكون من كل ما يشغل عن الحق : ٥٥ ، الأصفياء من التنفيس : ٥١ ، الأنبياء من اضطراب السرر : ٥١ ، الأولياء من تلوين الخطرات : ٥١ ، الأوساط من استقلال المعصية : ٥٤ ، الخاص من الاشتغال بغير الله : ٥١ ، العوام من الذنوب : ٥١ ، الخاصة من تضييع الوقت : ٥٤ ، العامة لاستكثار الطاعة : ٥٣ .
- توبة بهلول النباش : ٨٠ .
- توبة داود عليه السلام : ٧٩ .
- التوبة - أهم من الطهارة في الصلاة : ٤٩ ، احتياج الجميع إليها حتى الأنبياء : ٥٥ ، الصادقة قبولها : ٥٦ ، تحصيل أسبابها : ٦٧ ، تكتمل من علم وحال وعمل : ٤٩ ، جبل الله ومدد عنايته ، لا يبد للعبد من مداومتها : ٥١ ، حقيقتها أن يرجع العبد من غير الله إلى الله : ٤٩ ، عبارة عن الرجوع من حال أدنى إلى أعلى منه : ٥٥ .
- التعظيم - من أحوال القلب مؤلّد من معرفة عظمة الله وجلاله : ٢٥٩ ، من مكملات الصلاة : ١٦٤ .
- التعقيب من مكملات الصلاة : ٣٧٧ .
- تعقيبات خاصة بصلاة الصبح : ٣٨٠ .
- تعقيب الصلوات الخمس : ٣٧٧ - ٣٨٠ .
- التفسير بالرأي : ٢٧٢ .
- تفسير ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : ٢٨٦ ، ٣١٥ .
- تفسير حروف البسملة : ٢٨٥ ، سورة التوحيد : ٣٤٣ ، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ : ٣٤٣ ، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ : ٣١٦ ، التفكير عند قراءة القرآن : ٢٧٤ .
- التفهّم في الصلاة : ١٦٥ ، من شرائط الصلاة : ٢٥١ ، مكمل الصلاة : ١٦٤ .
- تفويض الأمور إلى الله تعالى : ٣٦٤ .
- تقليم الأظفار والعبر فيه : ٩٥ .
- التقنّع عند التخلي حياءً من الملائكة : ٢٥ .
- التقوى لا تكون إلا بالتوبة : ٤٩ .
- تكبير الإحرام ومستحباتها : ٢٦٥ ، رفع اليدين عند التكبير : ٢٦٥ .
- التكبير - إذا خالف القلب : ٢٥٠ ، حقيقته : ٤٠٤ .
- تكبير الركوع : ٣٤٩ .
- تمثل الأعمال في القيامة : ١٦ .
- تمثل الأيام في القيامة : ١١٢ .
- التمني : ٢٠٦ .
- التنزلات الوجودية : ٣٠٨ .
- التزبه الركوعي : ٣٥٢ .



- التوبة - قبول حكم العقل في الزجر عن  
التوغل في الشهوات : ٥٦ ، كيفيتها :  
٧٧ ، لكل فرقة من العباد مخصوصة :  
٥١ ، لها حقائق وأسرار ولطائف  
الأسرار : ٥٢ ، تَمَادُونِ الْحَقِّ : ٥٤ ،  
من التوبة : ٥٢ ، من مقدماتها أداء  
الحقوق : ٧٠ ، وجه دوام الحاجة إليها :  
٥٦ .
- توحيد - الله : ٣٦٤ ، الربّ تعالى في  
الربوبية : ٣١١ .
- التوحيد الربوبي ملازم لأن لا يرى غيره  
تعالى ضاراً ولا نافعاً : ٣١٢ .
- توحيد المالكية والربوبية والمعبودية  
منشأوها : ٣٢٦ .
- التوفيق - هو اللطف الذي يتهبأ به القلب  
لإلهام الملك : ١٧ ، والعصمة  
مساعدهما في السلوك : ٣٣٥ ،  
والملك : ٣٣٣ .
- التيامن : ٣٢٥ ، والحكم فيه : ٤٥ .
- التيتم السر فيه : ٩٩ .
- الثواب - الجليل وجه إعطائه للعمل  
القليل : ٤٣ ، ٢٣٩ ، حقيقته : ٢٠٠ ،  
على الحسنة عشرة : ٢١٧ .
- الجبر والتفويض : ٣٢٧ .
- جبرائيل عليه السلام موكل بالعلم : ٢٩٤ .
- الجبروت : ٢٨٥ .
- الجحيم اسم باب جهنم : ١٨٧ .
- الجزاء نفس العمل : ٢٠٠ .
- الجمادات في الآخرة ذوات حياة : ٣٠٩ .  
الجماعة تأثيرها في تكميل النفوس وقوتها  
في السير إلى الله : ٤٢١ .  
الجمعة فيها ساعة أشرف : ١٣٩ .  
الجنة وجود كل خاصية وطعم في كل من  
أثمارها : ١١٤ .  
جهنم طبقاتها وأبوابها وأحوال الأمم فيها :  
١٨٦ .
- الحال الذي من لوازم التوبة : ٥٠ .  
حب الدنيا : ٢٥٤ ، على القلب سبب  
ضعف خوفه عن الله تعالى : ١٩٥ .  
حب الله ثمرته كشف الحجب عن قلب  
العبد : ١٠ .  
حبس الحقوق من غير عسر كبيرة : ٥٩ .  
الحجب سبع متطابقة بينهن بحار النور :  
٣٧٤ .  
حروف البسملة : ٢٨٥ .  
حروف المعجم : ٢٨٢ .  
حسن الظن بالله تعالى : ٢١١ ، ٢١٥ .  
حسن العاقبة : ٢٠٣ .  
الحسنات أثرها في محو الذنوب : ٦٥ .  
الحسين عليه السلام - بذل في سبيل محبة الله  
كله فالله تعالى أولى بأن يبذل له كله :  
١٣٣ ، عظمة مصيبته وذكر مصيبته  
لجميع الأنبياء : ١٣٣ .  
حضور القلب : ٢٥٣ ، تحصيله بالهمم :  
٢٥١ ، في الصلاة له مراتب وذكر أقل  
ما يجب : ١٥٧ .

- حضور القلب - من شرائط الصلاة :  
 ٢٥٠ ، عوامل حصوله : ٢٥٥ ، من  
 مكملات الصلاة ١٦٤ ، كيفيته في  
 الصلاة وما يضاؤه : ١٦٤ ، في الصلاة :  
 ٢٥٩ .
- الحقيقة ما هي : ١١ .
- الحكمة الإلهية ووجود الآلام : ٢٨٩ .
- الحكمة صورتها في عالم المثال صورة الدرّ  
 في هذا العالم : ١١٣ .
- الحمام : ٩١ ، عبره : ٩٢ .
- الحمد - جميع أفراد ملك و مختصّة به  
 تعالى : ٢٩٦ ، انحصاره فيه تعالى : ٣٢٢  
 الحمد لله أي جنس الحمد لله : ٣٠٣ .
- حملة العرش ثمانية على صور مختلفة :  
 ٣٠٧ .
- الحوادث تأثيرها في السلوك : ٣٣٥ .
- الحياء - سبب ضعفه قبال الله تعالى عند  
 الذنوب ضعف الإيمان بالغيب :  
 ٢٦٣ ، في القيامة عن مقابح أعماله  
 ووجه الغفلة في الدنيا : ٢٩ ، خمسة  
 أنواع : ٢٦٣ ، من شرائط الصلاة :  
 ٢٥١ ، من مكملات الصلاة : ١٦٤ .
- أثرها في الحضور في الصلاة : ٢٦٢ .
- الخائفون بعض حكاياتهم : ١٨٠ .
- الخطاير منه ما يدعو إلى الشرّ ومنه ما يدعو  
 إلى الخير : ١٧ .
- الخدلان : ٣٣٣ ، ما يتهيأ به القلب  
 لقبول وسوسة الشيطان : ١٧ .
- الخزائن التي عند الله تعالى : ٢٧٥ .
- الخطر فيما بين الصفيين : ٤٢٢ .
- خفير الأيام من المعصومين : ١٢٥ .
- الخواص توبتهم : ٥١ .
- الخطاير - الشاغلة لا يدفع إلاّ بقطع  
 موادّها : ٢٥٣ ، نفيها في الصلاة :  
 ١٦٩ ، وما ينبعث منها : ١٧ .
- خوف - العارفين إنّما هو من جهة  
 الصدق والإخلاص : ٢٠٥ ، الوقوف  
 والإعراض ، وخوف السابقة المؤدّية  
 بسوء الخاتمة : ١٧٥ .
- الخوف - أقسامه : ١٧٤ ، حقيقته ١٧٤ ،  
 لاتنافي بينه وبين الرجاء ١٧٤ ، التنافي  
 بينه وبين الأمن من المكر : ١٧٤ ،  
 سببه الإيمان ١٩٤ ، علاج ضعفه :  
 ١٩٤ ، عن سوء الخاتمة : ١٩٨ ،  
 لزومه وفضيلته وماورد فيه من الآيات  
 والأخبار : ١٧٦ ، من ضعف الإيمان :  
 ٢١٧ ، نظراً إلى الأحكام الخمسة  
 الشرعية : ١٩٦ ، والرجاء بقدر  
 الإيمان : ١٩٢ .
- الخيانة من الكبائر : ٥٩ .
- الخير من الله : ٣٣٤ .
- الدال في «الصمد» دليل على دوام ملكه :  
 ٣٤٦ .
- داود عليه السلام توبته : ٧٩ .
- الدعاء - ٢٠٣ ، التحذير من تكذيب  
 الحال للمقال عند الأدعية : ٤٠٢ .

- الدعاء - المأثور عند الرضوء : ٣٧ - ٣٥ ،  
 عند التخلي وبعده : ١٣ ، عند  
 السواك : ٤٠ ، عند لبس اللباس :  
 ١١١ ، من أوسع أبواب الرحمة :  
 ٣٦٢ ، من ساعات استجابتها ساعة في  
 كل ليلة : ١٤٠ ، من أوقات  
 استجابتها ساعة يوم الجمعة : ١٣٩ .  
 الدعوي الفارغة عن الحقيقة : ٤٠٧ .  
 الدعوات بين التكبيرات أسرارها : ٢٦٧ .  
 دعوة الله تعالى الخلق إلى الفكر والتفهم  
 بلسان الأنبياء : ١٤٥ .  
 الدنيا أثر حبه في سوء الخاتمة : ٢٠٣ .  
 الدنيا - إذا صارت محط همة الإنسان :  
 ١٦٩ ، حبه مانع الحضور في الصلاة :  
 ٢٥٣ ، لاتوجد فيها لذة خالصة : ٢٢ ،  
 مزرعة الآخرة : ٢٠٩ ، وجه اهتمام  
 الأنبياء والأولياء باللازم منه : ٤٥ .  
 الذكر : ٢٠٣ ، يورث المحبة : ٣٨٤ ،  
 لايدوم نفعه بدون الفكر : ٦٧ .  
 ذكر الله تعالى - لزوم الدوام عليه وعدم  
 الاشتغال عنه : ١٠٦ .  
 ذكر الله تعالى واليوم الآخر أثرها في دفع  
 سوء الخاتمة : ٢٠٤ .  
 الذنب - كبيرة أو صغيرة وتحقيق كل  
 منهما : ٥٨ ، الذي لا يغفره الله : ٥٧ ،  
 ترجيح اظهاره أو إخفائه : ٦٤ ،  
 المغفور : ٥٧ ، له ظلمة وصدء في  
 القلب ينافي فيهم حقائق القرآن : ٢٧٣ .  
 الذنوب أثرها في إنزال البلياء : ٦٦ ،  
 أسباب مغفرتها : ٢١٦ - ٦٥ ،  
 الاعتراف به سبب المغفرة : ٦٤ ،  
 الصغيرة التحذير من ارتكابها : ٦٢ ،  
 الصغيرة ومعنى الإصرار فيها : ٦١ ،  
 الكبيرة : ٦٠ ، ٧٢ ، الكبيرة عددها  
 في الروايات : ٥٩ ، ثلاثة : ٥٧ .  
 الذنوب الكبيرة الأخبار فيها : ٥٩ .  
 الرؤيا الصالحة والانكشافات العلمية  
 لبعض الصلحاء فيها : ٣٩٨ .  
 رؤية الهلال وما يعمل عندها : ١٣٦ .  
 الراجي الصادق في رجائه : ٢٠٧ .  
 الربّ صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل :  
 ٣٠٤ ، والتربية تتبع الربّي كماله  
 تدريجاً : ٣٠٤ .  
 الربا من الكبائر : ٥٩ .  
 الربوبية كمال وجود وإعطاء وإيجاد وإمداد  
 وتأثير : ٢٩٢ .  
 ربوبيته تعالى - شاملة لكل موجود بجميع  
 جهاتها وهومتوحد في الربوبية : ٣٠٤ ،  
 عظمتها : ٣١٣ ، لجميع العوالم :  
 ٣٠٥ ، وتريبته ليس كربوبية شيء  
 آخر : ٣٠٦ .  
 الرجاء : ٢١٧ ، أثرها في حضور القلب في  
 الصلاة : ٢٦٢ . أسبابها : ٢١٣ ، إلى  
 فضل الله وقبوله من شرائط الصلاة :  
 ٢٥١ ، الأخبار الواردة فيها : ٢١٥ ،  
 الآيات الدالة لتقويتها : ٢١٤ .

- الرجاء - الصادق والكاذب : ٢٠٨ ،  
 الفرق بينها وبين الأمل والأمنية : ١٩ ،  
 بلاعمل : ٢١١ ، منشاؤها معرفة فضل  
 الله وكرمه : ٢٦٢ ، لاتنافي بينها وبين  
 الخوف والتنافي بينها وبين القنوط :  
 ١٧٤ ، لزوم التعادل بينها وبين  
 الخوف : ٢١٨ ، من مكملات الصلاة :  
 ١٦٤ حقيقتها ارتياح القلب لانتظار  
 المحبوب : ٢٠٦ .
- الرحمان معناه : ٢٨٦ .  
 الرحمانية عبارة عن الرحمة العامة : ٢٧٦ .  
 الرحمة - اطلاقها على الله تعالى : ٢٨٧ ،  
 معنى سبقتها على الغضب : ٢١٣ .  
 الإلهية كيف يوجه معها الآلام  
 والمصائب : ٢٨٩ .
- الرحمة الرحمانية والرحيمية : ٢٨٨ .  
 الرحمة الرحمانية مقدم على الرحمة  
 الرحيمية : ٣٢١ .  
 رحمة الله الواسعة : ٢١٦ .  
 الرحيم معناه : ٢٨٦ .  
 الرحيمية ظهورها التفصيلي يوم الجزاء :  
 ٣٢١ .
- رسول الله ﷺ - عظم المنة بإرساله :  
 ١٢٨ ، ماتحملة ﷺ من أمته : ١٢٨ ،  
 كيفية تهجده في الليالي : ٤٠٨ ، يضمن  
 الجنة : ٣٥٧ .
- الرقعة السعي في تحصيلها في الأدعية  
 والمناجاة : ٤٠١ .
- الركوع : ٣٤٩ ، أدبه : ٣٥١ ، النية في  
 القيام عنه الارتفاع بالله على أعدائه  
 بعد التواضع له : ٣٥٢ ، حقيقته  
 وآثاره في سلوك العبد : ٣٥٢ .
- الرياء بطلان العمل بها : ٢٢٦ .  
 الزكاة المفروضة منعها من الكبائر : ٥٩ .  
 الزنا من الكبائر : ٥٩ .  
 الساحر كالكافر : ٧٥ .
- السالك ما يلزمه في زيّه وتجمّله : ١١١ .  
 السجّاد ﷺ - إذا قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ  
 الدِّينِ﴾ يكرّره حتّى يكاد أن يموت :  
 ٣٢٠ ، مناجاته : ١٨٢ ، مناجاته في  
 سجده في صلاة الليل : ٤١١ ، نوحه  
 على نفسه ومناجاته بالثر والشعر :  
 ٤١٥ .
- السجدة - أسرارها : ٣٥٤ ، أفضل أعمال  
 العبد : ٣٥٦ ، التواضع : ٢٥٠ ، رمز  
 الفناء الكامل : ٣٥٥ ، سبب التقرب  
 إليه تعالى بالقلب والسر والروح :  
 ٣٥٥ ، صورة مقام الفناء : ٣٦٠ ،  
 الثانية وسر الاستغفار بين السجدين  
 ورفع الرأس عنها : ٣٦١ ، الشكر  
 لتوفيق أداء الصلاة : ٣٨٤ ، الطويلة  
 في كل يوم : ٣٥٩ ، ١٣٩ .
- السجدين تفسير علي ﷺ لهما : ٣٦٠ .  
 سجود الأئمة وأصحابهم الطويلة : ٣٥٨ .  
 السحت من الكبائر : ٥٩ .  
 السحر - من الكبائر : ٥٩ .

- السحر كلام أو كتابة أو رقية وإقسام أو عزائم يحدث بسببها ضررٌ : ٧٥ .  
 السرقة من الكبائر : ٥٩ .  
 السعادة والشقاوة واللذة والألم إنما هو بقضاء وقدر لا بسعي وعمل : ١١٥ .  
 السعداء أكثر عدداً من المهلكى : ٢١٣ .  
 سقر اسم باب جهنم : ١٨٧ .  
 السلام اسم من أسماء الله تعالى : ٣٦٨ .  
 السلوك الى الله تعالى : ٤٢ .  
 سوء الخاتمة : ١٩٨ ، ٢١٧ ، من آثار عدم الإخلاص في العبودية : ٢٠٥ ، أثر الأعمال والصفات الذاتية : ٢٠١ ، أسبابها : ١٩٩ ، بالفسق والعصيان سببها وعوامل دفعها : ٢٠٤ .  
 السواك : ٣٥ ، وجه اعطاء الثواب الجزيل للعمل به : ٤٣ .  
 سورة الإخلاص - فضلها : ٣٤٧ ،  
 سورة الحمد - اشتماله على كل ما في القرآن : ٣٤٠ ، تفسيرها : ٢٨١ ،  
 وجه تسميتها بأمر الكتاب : ٣٣٩ .  
 سورة القدر قراءتها ليلة الجمعة ويومها : ١٣٩ ، ٣٥٩ .  
 السيئات تبديلها بالחסنات : ٢٠ .  
 السين - سناء الله : ٢٨٣ . في البسمة : ٢٨٥ .  
 الشاب المتجهّد الشهيد قصته : ٤٠٥ .  
 الشرّ - من العبد : ٣٣٤ ، والغضب وجودهما بطفيل الخير والرحمة : ٢١٣ .
- شرب الخمر من الكبائر : ٥٩ .  
 الشرع دقة أحكامه : ٢٣ .  
 الشرك الخفي : ٢٢٩ .  
 الشرك بالله من الكبائر : ٥٩ .  
 الشريعة لم يعمل الجزئيات من أمور الإنسان : ٩٣ .  
 الشعر الباطل كراهته في المسجد : ١٥٢ .  
 شفاعة النبي والأئمة من أسباب مغفرة الذنوب : ٢١٦ .  
 شكر المنعم من الناس : ٣٠٣ .  
 شهادة الزور من الكبائر : ٥٩ .  
 الشهادة بالولاية في الأذان : ٢٤٠ .  
 الشهادة كتمانها من الكبائر : ٥٩ .  
 شهر رجب ومراقبة أول يوم منه : ١٢٦ .  
 الشياطين مرادهم تعمير عالم الحس : ٤٥ .  
 الشيطان : ٣٣٣ ، خلق شأنه الوعد بالشرّ و.. : ١٧ ، واسطة إلقاء الوسوسة في القلب : ١٧ ، يفر بخشوع القلب : ٢٧٣ .  
 شيعة - آل محمد عليهم السلام أثر محبتهم في نحو الذنوب : ٦٦ ، أمير المؤمنين الصراط المستقيم : ٣٣٨ .  
 الشيعة من علائقهم القيام لصلاة الليل : ٣٨٥ ، وصفهم في كلام أمير المؤمنين : ١٨١ .  
 الصادق في «الصدمة» دليل على أنه عز وجلّ صادق وقوله صدق : ٣٤٦ .  
 صاد ماء يسيل من ساق العرش : ٣٧٣ .

الصلاة - أوقاتها : ١٤٢ ، استجاب  
التعطير فيها : ٩٧ ، الأحوال التي  
تكمل بها : ١٦٤ ، الاستقبال فيها  
بالبدن والقلب : ١٧٢ ، التي لانتهى  
عن الفحشاء والمنكر مردودة : ١٥٦ ،  
تكمل بستة معان : ٢٥٠ ، تعليمها في  
المعراج : ٣٧٣ ، تاركها كافر : ٥٨ ،  
تركها متممداً من الكبائر : ٥٩ ،  
التفهيم فيها : ٢٥٧ ، تنهى عن  
الفحشاء والمنكر : ١٥٥ ، حد القبول  
والرد فيها : ١٥٦ ، حدودها : ١٥٥ ،  
حقيقتها لاصورتها المجردة عن الحقيقة :  
٢٤٨ ، ذم تأخيرها عن أول الوقت :  
١٤١ ، رفع الموانع لاستحضار الهمة  
فيها : ١٦٧ ، الرهبة فيها : ١٦٦ ،  
قبولها إذا كان المصلي متوجهاً الى الله  
في عشرها : ٢٥٧ ، عُسْرِنْفِي  
الخواطر فيها : ١٦٩ ، في أول الوقت :  
١٤٠ ، في المسجد أفضل : ١٤٤ ،  
قصد معاني الأفعال فيها : ١٦٥ ،  
ليست مجرد الأعمال الظاهرة : ١٥٩ ،  
مراتب قبولها وردها : ٢٥٥ ، معناها  
وحقيقتها : ١٥٤ ، لها أربعة آلاف حد :  
١٥٤ ، من عرف موقعها تكون قرّة  
عينه في الصلاة : ٢٤٥ ، أذائها  
واقامتها شبيهة بالقيامه وقيام الخلائق :  
٣٧٢ ، يكمل الناقص منها بالنوافل :  
١٥٨ .

الصادق عليه السلام غشوته عند قراءة ﴿مَالِكِ  
يَوْمَ الدِّينِ﴾ : ٣٢٠ .  
الصدقات أثرها في محو الذنوب : ٦٥ .  
الصراط - أدق من الشعر وأحد من  
السيف : ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ألف سنة  
صعود وألف سنة هبوط وألف سنة  
حدال : ٣٣٠ ، أمير المؤمنين عليه السلام :  
٣٢٩ ، الإيمان : ٣٣٦ ، الجمع بين  
الروايات المختلفة في تفسيرها : ٣٣٠ ،  
الطريق إلى معرفة الله : ٣٢٩ ، جسر  
جهنم في الآخرة : ٣٢٩ ، صراطان :  
صراط في الدنيا وصراط في الآخرة :  
٣٢٩ ، في الدنيا هو الإمام المفترض  
الطاعة : ٣٢٩ ، لكل نفس إلى كماله  
اللائق بشخصه الذي يقتضيه ذاته  
بحكم اقتضاء أسماء الله : ٣٣٩ ،  
معرفة الإمام : ٣٢٩ ، وضع لحقيقة  
يؤدّي سلوكها إلى المقصود : ٣٣٢ .  
الصراط المستقيم - حقيقته عبارة عمّا بين  
الإفراط والتفريط في حقّ الولي :  
٣٣٩ ، لإبليس من جهة ماهيته  
ما يوصله إلى أسفل الدرجات : ٣٣٩ ،  
لكل نفس في كل يوم ما يكون أنفع له  
بالنسبة إلى حاله الحاضر : ٣٣٦ ، هم  
شيعة أمير المؤمنين من الأمة : ٣٣٨ ،  
واحد وغيرها كثيرة : ٣٣٢ .  
الصلاة - آداب القيام فيها : ٢٢٢ ،  
انطباقها مع المعراج : ٢٥٠ .

الطريق المستقيم لكل مكلف : ٣٣٥ .  
 طلاب العلم أثر دوام الطهارة لهم : ٨٤ .  
 طلبية العلم - ثلاثة : ٣٩٣ ، شرائط  
 تحصيلهم : ٣٩١ .  
 الطهارة أسرارها : ٩ ، دوام الكون عليها :  
 ٨٤ ، هي التخلي من الأكدار و  
 القذارات عن الظاهر والباطن : ١٠ .  
 طهارة - البدن : ١١ ، الجوارح : ٨٨ ،  
 السر : ٨٨ ، السر بنسيان ما سوى  
 الله ، وحيثه بذكر الله : ١١ ، القلب  
 أهم عن طهارة البدن : ١١ ، ٨٨ .  
 العارفون لهم عند ذكر أسماء الله الحسنى  
 حالات سنية : ٣٢٠ .  
 العاشوراء يوم عظيم عند الله وأهل  
 الملكوت : ١٣٢ ، لا يقاس عظمة  
 المصيبة فيها بغيره : ١٣٥ .  
 العالم جملة ماسوى الله : ٣٠٤ .  
 عالم - الآخرة هي دار الحيوان : ٣٠٩ ،  
 وكل شيء فيها حي ناطق شاعر :  
 ٣٠٩ ، الحروف في قبال سائر العوالم :  
 ٣٤٠ ، الحروف وعالم الأعيان : ٢٨٤ ،  
 الطبيعة مظلمة ضيقة ميتة : ١١٣ ،  
 العقل : ٢٨٥ ، الغيب تعميره مراد  
 جميع الأنبياء : ٤٥ ، المثال فيه ثمانية  
 عشر ألف عالم : ٣٠٥ ، المثال لامادة  
 فيه والحقائق فيه ومقدرة بلا مادة  
 طبيعية : ١١٣ ، الملك والشهادة :  
 ٢٨٥ ، النفس : ٢٨٥ .

صلاة الآيات وقتها : ١٤٣ .  
 صلاة التحية عند كل مسجد : ١٥٠ .  
 صلاة الجماعة : ٤٢١ ، استحبابها للرجال  
 لا للنساء إلا أن تكون في بيتها : ١٥٣ ،  
 سر تشريعها : ٤٢١ .  
 صلاة الصبح تعقيباتها الخاصة : ٣٨٠ .  
 صلاة العيدين وقتها : ١٤٣ .  
 صلاة الليل - آداب ووظائف القائم بها :  
 ٤٠١ ، ذم تاركها : ٣٨٨ ، عدم  
 مقبولية عذر المعتذرين منها : ٣٩٣ ،  
 من النوافل المؤكدة : ٣٨٦ ، وقت  
 القيام لها : ٣٨٩ .  
 صلاة المعصومين ~~الصلوات~~ ماروي في وصف  
 بعضها : ١٦١ .  
 الصلوات على النبي وآله ~~الصلوات~~ : ٣٦٦ ،  
 بعد التكبيرات الثلاث : ٣٧٧ ،  
 حقيقتها : ٢٤٦ .  
 الصمد إشارة إلى كيفية تفرده وإصالته :  
 ٣٤٧ ، أي السيد المصمود ، : ٣٤٨ ،  
 اشتماله على التوحيد والإسلام  
 والإيمان : ٣٤٦ ، تفسيره : ٢٨٣ ،  
 معانيه : ٣٤٣ .  
 الصور البرزخية : ١٩٩ .  
 الصورة الإنسانية جامعة لجميع العوالم :  
 ٣١٠ ، هي الصراط إلى كل خير :  
 ٣٣٧ ، نسخة من العالم الكبير : ٣٠٩ .  
 الطاعات القلبية : ٧١ .  
 الطريق إلى معرفة الله : ٣٢٩ .

عبدتِكَ اللهُ يتحقق برؤيته : ٣٦٣ .  
عذاب الله شدته على المتمردين  
والمستكبرين : ١٤٦ .  
عرض الأعمال على رسول الله ﷺ  
والأنمة ﷺ : ٣٦٧ .  
عزرائيل عليه السلام موكل بالموت : ٢٩٤ .  
العزم تنبعث بتأثير الخواطر : ١٧ .  
العطر : ٩٧ .  
العفة تقويتها : ١٩٦ .  
العقاب حقيقته : ٢٠٠ .  
العقل الأول : ٢٨٤ ، ٣٠٦ .  
العقل - أهمية تقويته : ٩٨ ، الاحتياط في  
الالتكال عليه : ٢٠٢ ، شرفه : ٩٧ .  
عقوق الوالدين من الكبائر : ٥٨ ، ٥٩ .  
العلم - أثر صلاة الليل والتضرع إلى الله  
في التوفيق لتحصيله : ٣٩٤ ، الذي  
من لوازم التوبة : ٤٩ ، النافع وغير  
النافع : ٣٩١ ، بأفات الأعمال :  
٢٣٣ ، خلوص النية في تحصيله :  
٣٩٢ ، في بعض عوالم المثال له صورة  
اللبن : ٣٠٧ ، ليس بكثرة التعلم بل  
نور يقذفه الله في القلب : ٣٩٤ ، متى  
يكون أفضل من العبادة : ٣٩١ .  
علم الكلام للرد على المبتدعة : ٧٢ .  
العلماء - الصغيرة منهم كبيرة : ٦٥ .  
العلوم الاكتسابية لا تحيط بجهات السلوك  
إلى الله تعالى : ٣٣٦ .  
العمر ما في تضييعه من الخسران : ١١٤ .

عالم النوم من العوالم المثالية : ١١٣ .  
العالم العقلي دار الحيوان وجميع الحقائق  
فيه ذات حيات وشعور : ١١٣ .  
العالم عظمه : ٣١٤ . من حيث الوجود  
رحمته تعالى فعله ومفعوله : ٢٧٦ .  
العالمين جمع عالم : ٣٠٤ .  
العباد يعاملهم الله أولاً بالإنعام والإكرام  
وعند التمرد بالمواخذة : ١٤٥ .  
العبادات العمدة فيها كونها مثاراً لصفات  
القلوب وتأثيراتها وتنويرها : ٤٢٥ .  
العبادة - إذا لم تؤثر في القلب لا تثمر إلا  
قليلاً : ٤٢٥ ، التي لا يزداد الإنسان بها  
نوراً فهي معيبة : ٢٣٤ ، خلوصها من  
وجوه الشرك : ٢٢٩ ، خوفاً من  
العذاب أو لدخول الجنة : ٢٢٧ .  
عبادة العبيد وعبادة الأحرار : ٢٢٩ .  
العبد : حظه من صفة الرحمان : ٢٨٩ ،  
حظه من من الرحمة الرحيمية : ٢٩٠ ،  
لزوم التواضع له وتحذيره من الغرور :  
١٠٠ ، وصوله بفنائه : ٢٩٩ .  
العبر - التي يلزم للإنسان استخراجها  
بالفكر : ٤٢ ، فيما مضى من عمر  
الإنسان : ١١٥ .  
العبودية - المطلقة مقام الولاية : ٣٤٠ ،  
جوهره كنهها الربوبية : ٣٤٠ ،  
ظهورها في جميع عوالم العبد : ٣٢٤ ،  
وتبعية وقابلية وسؤال والتجاء  
واعتماد : ٢٩٢ ، مراتبها : ٣٢٥ .



- العمل الخالص - ما يكون حبا لله :  
 ٢٣١، درجات الإخلاص : ٢٣٠ .
- عمل - الخير يجعل القلب مستعداً لانتشاء  
 أعمال الخير وعمل الشر بعكسه :  
 ٣٣٣ ، على وجه ثلاثة : ٤٠٦ .
- العمل الذي من لوازم التوبة : ٥٠ .
- العمل - الصحيح له صور عالية عينية في  
 البرزخ والقيامة : ١٦ ، الميسور لا تترك  
 بالمعسور : ١٤٩ ، تأثيره في التوفيق  
 والخذلان وقبول الإلهام والوسوسة :  
 ١٨ ، تناسب آثاره معه : ١٨ ، مؤثر  
 في القلب - قُرباً أو بُعداً - تأثيراً في  
 التوفيق والخذلان : ٣٣٣ .
- العوامل : ٣٠٤ ، المختلفة وتناسب كل  
 شيء فيها معها : ١٩٩ ، ترتيبها  
 وتناسبها : ٣٠٦ ، تطابقها : ٢٨٤ ،  
 ثلاثة : ٢٨٥ ، في قوس النزول  
 والصعود مترتبة : ٣٠٨ ، كثيرة بعضها  
 محيط بالبعض : ٣٠٦ ، كثيرة جداً :  
 ٣٠٥ ، كلها قائمة بالرب تعالى :  
 ٣٠٦ ، مختلفة ولكل شيء صورة في  
 كل عالم مناسبة له : ١١٣ = عالم .
- عوامل الملائكة مختلفة : ٣٠٨ .
- العوام - ترى التوبة من حسناتها : ٥٤ ،  
 توتيتهم : ٥١ ، ما ينبغي للواعظ  
 السلوك معهم في الإرشاد : ٢٢٠ .
- عيد الغدير أعماله الخاصة : ١٣٢ ، من  
 أجل الأعياد وأعظمها : ١٣١ .
- عيد الفطر : ١٢٣ .
- العيد - سوء فهم الناس لمعناه الحقيقي :  
 ١١٧ ، ما قال ابن طائوس - قده - في  
 تعريفه : ١١٦ ، مراقبته وأن الناس  
 المتوجهين فيه على أصناف : ١١٩ .
- الغرور : ٢٠٦ ، التحذير منه : ١٠٠ .
- الغرور ضرره للسالك : ٢٣٥ .
- الغسل - حكمته وجوباً وندباً : ٨٧ ،  
 يستحب فيه التسمية والدعاء بالمأثور :  
 ٨٧ ، عبر في ترتيبه : ٩٠ = الأغسال .
- الغضب عرَضِيّ : ٣٢١ .
- الغلول من الكبائر : ٥٩ .
- غيب الغيوب : ٣٤٧ .
- فاتحة الكتاب قسمه الله تعالى بينه وبين  
 عبده : ٣٤١ .
- الفرائض العينية والكفائية : ٧١ .
- فرائض الله تركها متعمداً كبيرة : ٥٩ .
- الفرار من الزحف من الكبائر : ٥٩ .
- الفقر - إذا تم فهو الله : ٣٤٠ ، المطلق  
 وبعدها مقام الألوهية : ٣٤٠ ، شعار  
 الصالحين : ٦٦ .
- الفقر فخري كلام النبي ﷺ : ٣٤٠ .
- الفكر : ٢٠٣ ، النافع أن يؤثر في تغيير  
 حاله : ٦٧ ، بعد الصلاة : ٣٨٣ ، سر  
 تفضيله على الذكر : ٣٨٤ في آثار  
 الأعمال : ١٨ ، في الموت بعد الصلاة :  
 ٣٨٣ ، في بعض آداب التخلي : ٢٥ ،  
 مفتاح الكشف والشهود : ٣٨٤ .

القلب - أثر ما يترسخ فيه عند الموت :  
 ٢٠٤ ، إخلائه عن كل ما يحجب عن  
 ربك : ١٤٨ ، لا يقبل إلا الأطهر  
 والأخلص : ١٤٨ ، أهمية تطهيره :  
 ٢٤ ، إذا شهد بالتوحيد لا بد أن  
 يترشح توحيده على أعمالك : ٤٠٤ ،  
 إذا خالف العمل : ٤٠٧ ، الاستقبال  
 به في الصلاة أهم من البدن : ١٧٢ ،  
 تأثيره في أعمال الإنسان وتأثره منها :  
 ١٦ ، تابع للهمة : ١٦٦ ، خلقه الله  
 طاهراً فإذا كدر يلزم صقالته بالتوبة :  
 ٤١ ، دائماً متجاذب بين الملك  
 والشيطان : ١٧ ، طهارته : ٨٨ ،  
 كالأرض والإيمان كالبدن فيه : ٢٠٩ ،  
 لزوم الاعتناء بتطهيره : ٤٩ ، مراتب  
 حضوره في الصلاة : ١٥٧ ، يتقلب  
 بالفكر فيحصل له الترقى من عوالم  
 الطبيعة إلى الملكوت : ١٦٥ .  
 القلم روحه عبارة عن آلة نقش الصور في  
 الألواح : ٣٣٢ .  
 القمار من الكبائر : ٥٩ .  
 القنوت آدابه وأسواره وحسن طول  
 القنوت : ٣٦٢ .  
 القنوط - تجاوز الخوف عن حد الاعتدال :  
 ٢٢٠ ، من رحمة الله من الكبائر : ٥٩ .  
 قوسي النزول والصعود : ٣٠٨ .  
 قيام الليل - مقدار ما ينبغي للمتهجد :  
 ٤٠٧ .

الفكر - مفتاح المعرفة : ٣٨٤ ، يستخرج  
 به دقائق الأمور في خلق الله تعالى  
 وأحكامه : ٤٢ .  
 فناء العبد وارتفاع الحجب بتخلي العبد  
 عن جميع عوالمه وأسمائه : ٢٩٩ .  
 قارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة : ٢٧٣ .  
 قتل النفس من الكبائر : ٥٨ .  
 قذف المحصنة من الكبائر : ٥٩ .  
 القرآن - النهي عن الخوض والمجادلة فيه :  
 ٣٤٤ ، تمثله في الآخرة : ٢٧٠ ،  
 شرائط قراءته وفهمه : ٢٧٣ ، له  
 حقائق في العوالم ولها تأثيرات  
 مخصوصة : ٢٩١ ، له حقيقة وروح  
 وحياء : ٢٧١ ، تجل من تجليات الله  
 جل جلاله الأوليّة : ٢٧١ ، له في عالم  
 الألفاظ صورة لفظية، وفي عالم  
 النقوش صورة نقشيّة : ٢٧١ ، من  
 موانع فهمه تقليد السابقين تعصباً لهم  
 واقتراف الذنوب : ٢٧٢ .  
 قراءة القرآن - الترقى عنده : ٢٧٤-٢٧٩ ،  
 درجات القراء : ٢٧٩ . التفكير عنده :  
 ٢٧٤ ، كيف ينبغي ان يكون : ٢٧٨ .  
 القراءة في الصلاة - درجاتها مختلفة :  
 ٢٧٩ ، ذم الوسواس عندها : ٢٧٢ ،  
 شأنها بين أعمال الصلاة وعظم أمر  
 القرآن : ٢٧٠ ، في الصلاة : ٢٦٩ .  
 القضاء السابق وسوء الخاتمة : ٢٠١ .  
 قطيعة الرحم من الكبائر : ٥٩ .

- القيام في الصلاة - حقيقته : ٢٦٨ .
- القيامة - أهوالها وأحوالها وشدائدها  
وكيفياتها : ٣١٩ ، الغيب يكون فيها  
عياناً والعبء حاضراً عند ربّه : ٢٩ ،  
تمثل الأيام فيها : ١١٢ ، شدة حياة  
الإنسان فيها من مقابح أعماله : ٢٦ .  
القيوم : ٢٧٥ .  
الكبر من الكبائر : ٥٩ .  
الكبيرة كلّ ما أوجب الله عليه النار : ٥٩ .  
كتاب عليّ - ذكر الكبائر فيه : ٥٨ .  
الكذب - جوازه في الإصلاح : ٤٢٢ ،  
من الكبائر : ٥٩ .  
كشف حقائق الأمور وبواطنها بالمراقبة  
والفكر : ٤٢ .  
الكعبة سرجعلها قبلة في الصلاة : ١٧٢ .  
الكفر بالله من الكبائر : ٥٨ .  
كل شيء سائر في الصراط المستقيم غير  
الإنسان السائر باختياره : ٣٣٧ .  
كلّ ممكن موجود، زوج تركيبيّ له وجود  
وماهية : ٢٩٣ .  
كيفية ذكر الموت : ٦٩ .  
لاجبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين :  
٣٢٧ ، ٣٣٤ .  
اللام - إلزام الله الخلق بالولاية : ٢٨٣ ،  
في الصمد دليل على إلهيته : ٣٤٥ .  
اللباس - السنن فيه : ١١٠ ، الفاخر :  
١٠٤ ، عبره : ١٠٥ ، العبر فيه وما  
يلزم من المراقبة : ١٠١ .
- لباس الشهرة وسائر أحكام اللباس :  
١٠٢ .  
لظى اسم باب جهنم : ١٨٧ .  
لقاء الله والأنس به لاسعادة للمؤمن مثلها  
وسيلها تحصيل محبته : ١٧٤ .  
اللمم الذنب الصغير الذي يستغفر منه أو  
الميل إلى الذنب بلا ارتكابه : ٣٣٦ .  
اللواط من الكبائر : ٥٩ .  
ليالي القدر : ١١٦ ، ١٢٦ .  
الليل فيه ساعة خاصة للدعاء : ١٤٠ .  
ليلة النصف عن شعبان ورجب : ١٢٦ .  
المأمومين حقهم على الإمام : ٤٢٤ .  
الماء حكم الله تعالى في خلقه : ٤٧ .  
مالكيته تعالى لاتشبه مالكيّة سائر  
الموجودات : ٣١٦ .  
المتقون - توصيف أمير المؤمنين لهم :  
٢٧٨ ، في القيامة : ١٨٢ .  
التمتّى : ٢٠٧ .  
المتهجد - تحذيره عن الاغترار بعبادته  
وقياس عبادته مع المعصومين : ٤١٢ .  
المتهجد يلزمه مطابقة الحال والقال : ٤٠٤ .  
المحاربة لأولياء الله من الكبائر : ٥٩ .  
المحاسبة أهميتها للسالك : ١٨ .  
محاسبة - الإنسان أعماله مقدمة للتوبة :  
٧٠ ، النفس بعد الصلاة : ٣٨٣ ، يوم  
القيامة ولزوم التذكير بها للعباد : ١٣٧ .  
المحبة والمحجوب يجذب الخواطر إليه :  
١٦٦ .

- المحبوب ذكره يهجم على القلب : ١٦٦ .  
المحتضر : ١٩٩ .  
محدّد الجهات منتهى الإشارات الحسّية  
المحيطة بجميع الأجسام : ٣٠٦ .  
المحرّمات أصنافها : ٧٣ .  
محرمات الشرع وما يحرم بالنّيّة : ٧٢ .  
مخالفة أمر الله كبيرة : ٦١ .  
المخلوق الأوّل - ظهور جمال الحقّ : ٢٨٥ ،  
الباء إشارة إلى مرتبته : ٣٤٠ .  
المراة - تفضيل صلاتها في البيت فرادى  
على الجماعة في المسجد : ١٥٣ .  
مراقبات أيام الشهر : ١٣٦ .  
مراقبات الأيام : ١٤٠ .  
المراقبة - أثرها في سلوك السالكين : ١٨ ،  
المؤثّرة في توفيقات الإنسان : ١٥ .  
المزاج له تأثير في الأفعال والأعمال نظير  
تأثير الأخلاق فيها : ٣٣٥ .  
المسجد - أدب الحضور فيها : ١٤٧ ،  
١٤٨ ، آدابه الظاهرية : ١٤٩ .  
المسجد - آدابه الظاهرية وأحكامه :  
١٥٠ ، الحثّ الأكيد في إتيانه : ١٥٣ ،  
فضله : ١٤٤ ، يستحب اتخاذ مكان له  
في المنزل لكل مؤمن : ١٥٣ .  
المسكترون يعاقبهم الله تعالى بأشد  
الوجوه بقدرته : ١٤٥ .  
المصافحة : ٤٢٢ ، فضلها : ١٣١ .  
المصلي على النبي ما يلزمه من المراعاة :  
٣٦٦ .
- المصلي ما ورد في شأنه : ٣٧٠ .  
المضمضة : ٣٥ .  
المضيق : ٢٠٧ .  
المعاصي أصنافها : ٧٥ .  
معاصي - الجوارح منها معاصي القلوب :  
٧٢ ، القلب معاصي الجوارح : ٧٣ ،  
على أصناف والتفكر فيها قبل التوبة :  
٧٢ .  
المعاني - لها حقيقة وروح واحد وصور  
وقوالب متعددة : ٣٣٠ ، لها صورة  
وقالب في كلّ عالم بحسبه : ١١٣ .  
معرفة الأحكام الشرعية : ٧١ ، زائداً  
على الواجبة عيناً : ٧٢ .  
معرفة العقائد الحقّة الواجبة : ٧١ .  
معرفة النفس : ٨٨ ، التي هي طريقة إلى  
معرفة الربّ : ٣٩٨ .  
المعرفة سبب حصول المحبة والمحبة وسيلة  
لللقاء : ١٧٤ .  
المعصومين ~~الذين~~ أيدهم الله بالروح  
القدس : ٣٣٥ .  
المعصية الصغيرة يكبرها السرور بالعمل  
بها : ٦٣ .  
معونة الظالمين والركون إليهم كبيرة : ٥٩ .  
المغرور : ٢٠٧ .  
مقام الربوبية مقدّم على الرحمانية : ٣٢١ .  
المقربون - تفاوت حالاتهم بالتجلّيات  
الأسماوية : ٢٢٧ ، لهم درجات بعضها  
فوق بعض : ٥٥ .

- مكاشفات لا يتحملها جسم العبد : ٢٥٨ .  
 الملائكة - الروحانيون كثرتهم : ٢١٣ ،  
 هي العمالة في حفظ العوالم وربط  
 بعضها ببعض وإفاضة الخيرات : ١٦ ،  
 وسائط فيض الإله في العالم : ٣٠٨ .  
 الملك - الأصل فيه الاستيلاء والقدرة :  
 ٣١٦ .  
 الملك - الذي ينزل الى السماء الدنيا  
 وينادي كل ليلة : ١٣٨ .  
 الملك - خلق خلقه الله تعالى لإفاضة  
 الخيرات : ١٧ ، واسطة لإفاضة الخاطر  
 المحمود : ١٧ = الملائكة .  
 ملك يوقظ الإنسان كل ليلة مرتين : ٣٨٨ .  
 الملوك : ٢٨٥ .  
 المناجاة في ليلة القدر وسائر الليالي والأيام  
 المباركة : ١٢٧ .  
 المناجات والمراقبة اليلية : ٤١٣ .  
 المنجم كالكاهن : ٧٥ .  
 المهدي المنتظر عزائه لجدده الحسين عليه السلام :  
 ١٣٦ .  
 المهمل : ٢٠٧ .  
 الموت بالكفر والجحود : ٢١٧ ، ذكره  
 نافع للمبتدي في السلوك : ٦٨ .  
 المؤمن إنما يغفره الله بالمصائب والبلايا في  
 نفسه وأهله وماله وجاهه : ٦٦ .  
 المؤمن - الخالص كمثل الماء : ٤٨ ،  
 خوفه بماذا : ١٧٤ ، دائماً خائف من  
 النار متذكراً في كل ما يراه : ٩٢ .
- المؤمن - لا بد له من الخوف والرجاء :  
 ١٧٤ ، له عند الله قدرٌ ينجيه لآماله :  
 ٢١٧ ، يتحسرنون به ويتأسف عليها :  
 ٦٣ ، يرى الناس كلهم أحسن حالاً  
 منه : ١٠٨ .  
 الميسر من الكبائر : ٥٩ .  
 ميكائيل عليه السلام موكل الرزق : ٢٩٤ .  
 الميم - دليل على ملكه تعالى : ٢٨٣ ،  
 ملك الله : ٢٨٣ ، في البسملة : ٢٨٥ ،  
 في الصمد : ٣٤٦ .  
 نار جهنم ونار الفراق : ١٩٤ . اختلاف  
 صورهم في البرزخ والقيامة : ٣٠٨ .  
 الناسوت : ٢٨٥ .  
 الناصبي كراهة سوره : ٣٦ .  
 النبي صلى الله عليه وسلم أعرف الخلائق وأقربهم إلى الله و  
 سيد الأنبياء : ٣٢٥ ، الصلاة عليه  
 تابع الصلاة لله تعالى : ٣٦٥ ، كامل في  
 العبودية التامة من جميع الوجوه في  
 جميع الآنات : ٣٢٥ ، معراج به أجزاء  
 الصلاة : ٢٤٩ .  
 النبي والأئمة هم المثل والأسوة الحسنة  
 للأمة : ٤١٣ .  
 نزول البسملة على بعض الأنبياء : ٢٩٨ .  
 النساء لا يجب عليهن أذان ولا إقامة في  
 شيء من الصلوات : ٢٤٢ .  
 النظافة أمر مرغوب فيه : ٩٢ .  
 النعمة نسبتها إليه تعالى أصلي ابتدائي ،  
 والغضب تبعي : ٣٣٩ .

- نعمة وجود أمير المؤمنين : ١٢٩ .
- النفس - محصلة للقوى ومقومها وحافظها ومبذلها إلى كمالاتها : ٣٠٦ ، مشكلة تشخيص هواها من الإخلاص : ٢٣٠ .
- النفوس مالكيتهما للصور العلمية أشبه لمالكيته تعالى من غيرها : ٣١٦ .
- نفي الموهوم وصحو المعلوم وكشف سُوحات الجمال : ١١ .
- نقض العهد من الكبائر : ٥٩ .
- النقطة إشارة إلى جهة إنية المخلوق الأول : ٣٤٠ .
- نهر الحيوان : ١٩١ .
- النوافل اليومية أوقاتها : ١٤٣ ، بها يتم ما نقص في الفرض من الإقبال : ٣٨٤ ، سر أهميتها : ٣٨٥ ، يكمل بها الناقص من الفرائض : ١٥٨ .
- النور الأول : ٢٨٤ ، هو أقرب الخلائق كلها من الله ومحيط بالكل إحاطة عقلية : ٣٠٦ .
- النور المحمدي : ٢٩٤ .
- نور نبينا ﷺ : ٢٨٥ .
- النور يساوق معنى الوجود : ٢٧٠ .
- نور المعرفة عبارة عن ظهور مراتب النفس والروح والعقل : ٣٣٨ .
- النية - تنبعث بتأثير الخواطر : ١٧ ، حكمها : ٢٩١ ، كيفية خلوصها في الصلاة : ٢٢٤ .
- الهاء تثبيت للثابت : ٣٤٣ .
- الهاء هوانُ المخالفين لمحمد وآله ﷺ : ٢٨٣ ، هول جهنم : ٢٨٣ ، هاء الهاوية : ٢٨٣ .
- الهاوية اسم باب جهنم : ١٨٧ .
- الهداية السابقة : ٣٣٦ .
- هَمَامُ موته بما سمع أوصاف الشيعة من أمير المؤمنين ﷺ : ١٨٢ .
- هَمَّةُ الرجل إذا كان عند عمله يكون قلبه أيضاً حاضراً عنده : ١٦٦ .
- هو - إشارة إلى الذات الغائبة عن الحواس والأوهام : ٣٤٨ ، إشارة إلى مرتبة غيب الغيوب : ٣٤٧ ، اسم الذات في مرتبة غيب الغيوب : ٣٤٣ ، اسم مكنتي مشاربه إلى الغائب : ٣٤٣ .
- الهيبة - تتولد من معرفة صفات الجلال : ٢٦١ ، من شرائط الصلاة : ٢٥١ ، من مكملات الصلاة : ١٦٤ .
- الواحد إطلاقه عليه تعالى : ٣٥٠ .
- الواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس : ٣٤٣ .
- وجود كل شيء في العوالم المختلفة : ١٦ .
- الوسواس في الطهارة مذموم : ٢٣ .
- الوسوسة الخاطر الداعي إلى الشر : ١٧ .
- الوضوء - وقتها : ٨٤ ، عبر آدابها : ٤٦ ، عبرها : ٤٧ ، ما يجب أوستحب لها : ٨٥-٨٦ ، آدابها الظاهرية : ٣٥ .
- الوقت رعايته وأوقات الصلاة : ١١٢ .

يوم - الجمعة مراقباتها : ١٣٨ ، يجيء يوم  
القيامة كالعروس : ٣٠٩ .  
يوم - الحسرة : ٣١٦ ، الحشر والنشر :  
٣١٦ .  
يوم - الخميس للإمام أبي محمد الحسن  
العسكري عليه السلام : ١٢٥ .  
يوم - دحو الأرض : ١٢٧ - ١٣٢ .  
يوم الدين - رواية في توصيفها : ٣١٧ ،  
الدين طوله على ما في القرآن خمسون  
ألف سنة : ٣١٦ ، الدين يوم الحساب  
والجزاء أو الشرع : ٣١٦ .  
يوم - السبت لرسول الله صلى الله عليه وآله : ١٢٥ ،  
الطامة : ٣١٦ ، القيامة ولها أسماء كثيرة  
منتزعة من صفاتها : ٣١٦ ، المباهلة :  
١٢٧ ، الندامة : ٣١٦ ، دحو الأرض :  
١٢٧ ، غدیر خمّ : ١٢٧ .

الولاية لأتقبل العمل بدونها : ٢٥٧ .  
اليأس من روح الله من الكبائر : ٥٩ .  
اليقين يورث التقوى : ٤٩ .  
اليمن الغموس من الكبائر : ٥٩ .  
يمين الله : ٤٥ .  
اليمن وجه ترجيحه : ٤٥ .  
يوم - الأحد لأمير المؤمنين عليه السلام : ١٢٥ ،  
للإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام  
الجواد والإمام الهادي : ١٢٥ عليه السلام ،  
الانئين للإمامين الحسين عليه السلام : ١٢٥ ،  
البعثة الشريفة : ١٢٧ ، الثناء للإمام  
السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق  
عليه السلام : ١٢٥ ، الجزاء أصله الرحمة وما  
تظهر فيه من العقوبة والنار مبناه على  
الرحمة : ٣٢١ ، الجمعة للإمام المهدي  
القائم عليه السلام : ١٢٥ .

## فهرس أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب

- الاستبصار : ١٤١ .  
الإقبال : ١١٩ .  
الألفية للشهد : ١٥٥ .  
أمالي الصدوق : ٢٥ ، ٨٠ ، ١٨٠ ، ٢٣٨ .  
الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار : ٤٠٥ .  
الاحتجاج : ٤٢٥ .  
بحار الأنوار : ٢٥ ، ٤٠١ .  
البلد الأمين : ٣٨٨ .  
تفسير الصافي : ٨٠ .  
تفسير الإمام (المنسوب) : ٣٨ ، ٢٦٥ ، ٣٢٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ .  
تفسير العياشي : ٢٨٢ ، ٣٤٠ .  
تفسير القمي : ٢٨٣ .  
تفسير النيسابوري : ٢٩٨ .  
التهديب : ١٤١ .  
التوحيد : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .  
توحيد الفضل : ٢٢ .  
ثواب الأعمال : ٣٩ ، ٢٣٧ ، ٣٣٩ .  
الحقائق في محاسن الأخلاق : ١٦١ ، ٢٤٤ .
- الخصال : ٣٩ ، ٣٠٥ .  
شرح النفلية : ٤٢٤ .  
الصحيحين = التهديب والاستبصار .  
الصحيفة السجادية : ٢٨٧ .  
الطبرسي : ٢٨٤ .  
علل الشرايع : ٨٩ ، ١٥٥ ، ٢٩٩ .  
عيون أخبار الرضا : ١٥٥ ، ٣٤١ .  
الفييه = من لا يحضره الفقيه .  
فلاح السائل : ٢٥٨ .  
الكافي : ٩٧ ، ١١٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٤٢٢ .  
كتاب السير إلى الله : ٣٨٨ .  
كتاب أبي عبد الله الشاذاني : ٣٥٨ .  
كتاب الأنوار : ٤٢٣ .  
كتاب اللثالي : ٣٧٢ .  
كتاب تحف العقول : ٤٢٦ .  
كتاب علي الطيلاء : ٢١٥ .  
كز الدقائق : ٢٨٤ .  
مجالس الصدوق = أمالي الصدوق .  
مجمع البيان : ٢٨٧ .



معاني الأخبار : ٢٨٢ ، ٣٢٩ .	مجموعة الشهيد : ٤٢٣ .
معراج السعادة : ٣١٠ .	محاسبة النفس : ١٣٧ .
مكارم الاخلاق : ٢٥ .	المستدرك : ٤٢٣ ، ٤٢٦ .
من لا يحضره الفقيه (الفقيه) : ٣٨ ، ١١٧ ، ٢٤٠ .	مصباح الشريعة : ٢٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٥ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ٢٣١ ، ٢٧٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ .
المنقب لابن شهر آشوب : ١٥٥ .	٣٦٧ .
النفلية : ١٥٥ .	
الوافي : ٢٩٥ .	

## فهرس العناوین

٣ تقديم من المحقق .

### القسم الأول

بعض أسرار الطهارة وسائر مقدمات الصلاة

وفي ذلك أبواب وفصول :

- |    |  |
|----|--|
| ١٠ | الباب الأول : في الطهارة وما يلزم على العاقل من التفكير في هذا الحكم . |
| ١٢ | الباب الثاني : في التخلّي ، وفيه فصول :                                |
| ١٢ | الفصل الأول في آدابه الظاهرية وجوباً واستحباباً .                      |
| ١٥ | الفصل الثاني في عبّره بالخصوص .  |
| ١٥ | مراقبة الإنسان لأعماله وأحواله .                                       |
| ١٦ | تأثير أحوال القلب وانفعالاته في مسير الإنسان .                         |
| ١٧ | الخواطر والإلهام والوسوسة في القلب .                                   |
| ١٧ | التوفيق والخذلان .   |
| ١٨ | محاسبة النفس وأثره في سلوك السالكين .                                  |
| ١٨ | لكلّ عمل أثر يناسبه ولا يمكن حصول غيره .                               |
| ١٩ | الفرق بين الرجاء والأمل والأمنية .                                     |
| ١٩ | تبديل الله السيّات بالحسنات .  |
| ٢٠ | ما جاء في مصباح الشريعة من عبر التخلي .                                |
| ٢١ | بخس ثمن اللذات الدنيوية وأنّ اللذة الحقيقية في دارالقرار .             |
| ٢٢ | حكّم الله في كيفية خلق أسافل الأعضاء .                                 |
| ٢٣ | نعم الله في خلق أسباب الطهارة .  |
| ٢٣ | دم الوسواس في طهارة ظاهر والتحذير منه .                                |

الاعتناء بتطهير الباطن وطهارة القلب .	٢٤
ما في التقنّع عند التخلّي من الأسرار .	٢٥
شدة حياة الإنسان في القيامة من قبائح أعماله .	٢٦
شدة حياة العاصي في القيامة ووجه الغفلة في الدنيا .	٢٩
الباب الثالث في الوضوء ، وفيه فصول :	٣٥
الفصل [١] في بعض آدابها الظاهرية وجوباً واستحباباً .	٣٥
الماء الذي يستعمل للوضوء .	٣٦
المأثور من الدعاء عند الوضوء .	٣٧
الفصل [٢] السواك وفضلها وفوائدها وأوقاتها وعبرها .	٣٩
السواك وكيفيةها وآدابها .	٤٠
الفصل [٣] التيامن والحكم فيه .	٤٥
الفصل [٤] من العبر في آداب الوضوء .	٤٦
الفصل [٥] من العبر في الوضوء .	٤٧
الفصل [٦] التوبة وآدابها وأسرارها .	٤٩
كلام الصادق <small>عليه السلام</small> في التوبة وأسرارها .	٥١
ما قاله بعض العرفاء في التوبة وأسرارها وشرح ذلك .	٥٢
توبة أقسام الناس .	٥٣
احتياج جميع الناس إلى التوبة حتى الأنبياء .	٥٥
دوام الحاجة إلى التوبة .	٥٦
الذنوب صغائر وكبائر وتعيين الكبائر .	٥٨
الذنوب الكبيرة .	٥٩
الذنوب الصغيرة ومعنى الإصرار فيها .	٦١
الإصرار على الصغيرة واستحقاقها كبيرة .	٦٢
يلزم إخفاء ما ابتلي به الإنسان من المعصية وعدم إظهاره .	٦٣
الاعتراف بالذنب ورؤية الإنسان حقارة نفسه .	٦٤

الصغيرةُ تمنُّ يُقتدى به كبيرةٌ .	٦٥
أسباب محو آثار الذنوب .	٦٥
من أسباب المغفرة ما يصيب الإنسان من البلياء .	٦٦
علاج الإصرار على الصغائر وما يحصل التوبة .	٦٧
أنفع شيء للمبتدي في السلوك ذكر الموت وعقباته .	٦٨
من مقدمات التوبة أداء الحقوق الواجبات .	٧٠
الطاعات القلبية .	٧١
التائب وذكر المعاصي .	٧٢
ما يلزم على التائب من النظر .	٧٦
كيفية عمل التوبة .	٧٦
توبة داود <small>عليه السلام</small> .	٧٩
توبة بهلول النَّبَّاش .	٨٠
خاتمة دوام الكون على الطهارة .	٨٤
الفصل [٧] ما يجب أو يستحب له الوضوء .	٨٥
الباب الرابع سائر أقسام الطهارة .	٨٧
الفصل [١] الغسل .	٨٧
الغرض الأصلي في الطهارة إنّما هو طهارة القلب .	٨٨
نور معرفة النفس ومعنى الإنابة إلى دار الخلود .	٨٨
الأغسال المستحبّة .	٨٩
عبر تستفاد من ترتيب الغسل .	٩٠
الفصل [٢] في الحمام .	٩١
تقدم ذكر الآخرة على الدنيا .	٩١
رجوع إلى ذكر عبر الحمام .	٩٢
الفصل [٣] في التنوير (استعمال النورة) .	٩٣
الفصل [٤] في تقليم الأظفار .	٩٥

الفصل [٥] في أخذ الشارب وإعفاء اللحى .	٩٦
الفصل [٦] في العطر .	٩٧
الفصل [٧] في التيمّم .	٩٩
الباب الخامس في سائر مقدمات الصلاة .	١٠١
الفصل [١] في اللباس .	١٠١
عبر في لباس المصلي منقولة عن مصباح الشريعة .	١٠٥
ما في هذا الكلام من مواضع التأمل والتدبّر .	١٠٦
الفصل [٢] السنن في اللباس .	١١٠
ما يجب رعايته للسالك في زيّه وتجمّله .	١١١
الفصل [٣] في الأوقات .	١١٢
لكل شيء نشآت مختلفة وفي كل نشأة له صورة تناسبها .	١١٣
كل ما في عالم العقل ذات حيات وشعور .	١١٣
كل عالم له مناسبات خاصة به يجدها أهل الكشف .	١١٤
لزوم الاستفادة من الأوقات والعمر .	١١٤
العبر القابلة للتأمل للإنسان في عمره .	١١٥
الفصل [٤] في الاهتمام بالأوقات والأزمة الشريفة .	١١٦
العبر في أيام الأعياد .	١١٦
كلام السيد بن طاوس - فده - في مراقبة يوم العيد .	١١٩
الفصل [٥] التوجه يوم العيد بشأن صاحب الولاية الإلهية .	١٢٣
الفصل [٦] خفير كل يوم من المعصومين .	١٢٥
مراعات ليلة القدر وسائر الأيام الشريفة .	١٢٦
مراعات أيام المواليد الشريفة .	١٢٧
عظم منّ الله بإرسال الرسول وآتته رحمة للعالمين .	١٢٨
شكر الله بما أنعم على العباد بالموالي من آل محمد .	١٢٩
من آداب الأيام الشريفة إظهار التحابّ مع المؤمنين .	١٢٩

الروايات في فضل التحابِّ في الله عز وجل .	١٣٠
عظمة عيد الغدير .	١٣١
مراقبة سائر الأيام الرفيعة ووفيات المعصومين .	١٣٢
ما ينبغي مراعاته في كل شهر .	١٣٦
ما ينبغي مراعاته كل أسبوع وسبب الكسل عن العبادة .	١٣٨
ما ينبغي مراعاته كل يوم .	١٤٠
أوقات الصلوات .	١٤٢
أوقات النوافل اليومية .	١٤٣
الفصل [٧] في مكان الصلاة .	١٤٤
فضل المساجد .	١٤٤
إقبال الحق تعالى بالإنعام أولاً ثم مؤاخذه المتمردين .	١٤٥
التحذير من صيرورة الرحمة الإلهية سبباً للاستدراج .	١٤٦
أدب الحضور في محضر ربِّ العالمين .	١٤٧
أدب الحضور في المسجد :	١٤٨
في آداب المسجد الظاهريّة .	١٤٩
خاتمة : الحث على إتيان المساجد وأن مسجد المرأة بيتها .	١٥٣

القسم الثاني في الصلاة .	
الباب الأول في التأملات النافعة للمصلي وفيه فصول :	١٥٤
الفصل [١] في معنى الصلاة .	١٥٤
الصلاة حدودها .	١٥٥
نهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر .	١٥٥
حدّ القبول والردّ في الصلاة .	١٥٦
الفصل [٢] الصلاة ليست مجرد الأعمال الظاهرة .	١٥٩
الفصل [٣] في بعض ما روي من صلاة المعصومين .	١٦١
الفصل [٤] في الأحوال التي يكمل بها الصلاة .	١٦٤
حضور القلب في الصلاة .	١٦٤
التفهّم في الصلاة .	١٦٥
حالة التعظيم في الصلاة .	١٦٥
الرهبّة والهمة في الصلاة .	١٦٦
رفع الموانع لاستحضار الهمة في الصلاة .	١٦٧
لزوم الجهد لتحصيل حضور القلب في الصلاة .	١٦٩
نفي الخواطر في الصلاة وعُسرهِ .	١٦٩
منشأ الصفات الست المذكورة في الإنسان .	١٧٠
الباب الثاني قبل الشروع في الصلاة .	١٧٢
الفصل [١] في الاستقبال .	١٧٢
لزوم الاستقبال بالبدن، والاستقبال بالقلب .	١٧٢
الفصل [٢] الخوف والرجاء .	١٧٤
في لزوم الخوف وفضيلته .	١٧٦
أحوال الأمة العاصية في جهنم .	١٨٦
لزوم تفتيش الإنسان حال نفسه .	١٩٢

آثار الخوف .	١٩٢
في علاج الخوف .	١٩٣
نار جهنم ونار الفراق .	١٩٤
رفع ما يمنع الخوف من الله .	١٩٤
تقوية باعث الدين على باعث الهوى .	١٩٥
أقسام الخوف نظراً إلى الأحكام الخمسة .	١٩٦
الفصل [٣] في الخوف عن سوء الخاتمة .	١٩٨
لكل شيء صورة في كل عالم تناسب تلك العالم .	١٩٩
أثر سوء الخاتمة في البرزخ وظهور الأعمال فيه .	١٩٩
الثواب والعقاب نفس آثار الأعمال .	٢٠٠
معنى سبق القضاء .	٢٠١
سبب سوء الخاتمة بالكفر والجحود .	٢٠١
لزوم الاتكال على الله والمسألة منه في فهم العقائد الحقّة .	٢٠٢
العقائد الحقّة والاتكال على الله في فهمها .	٢٠٢
أثر ضعف الإيمان وحبّ الدنيا في سوء الخاتمة .	٢٠٣
سبب سوء الخاتمة بالفسق والعصيان .	٢٠٤
أثر المواظبة على ذكر الله والطاعات في دفع سوء الخاتمة .	٢٠٤
الفصل [٤] في الرجاء وحقيقته .	٢٠٦
تحقيق في الحالات المختلفة للإنسان الطالب .	٢٠٧
الرجاء الصادق والكاذب .	٢٠٨
الأدلة النقلية لبطلان رجاء من لم يعمل الصالحات .	٢١٠
الجمع بين أخبار حسن الظن بالله وبطلان الرجاء بلا عمل .	٢١١
ما يعلم به صدق ادعاء حسن الظن بالله .	٢١٢
الفصل [٥] في أسباب الرجاء .	٢١٣
السعداء أكثر عدداً من الهلكى .	٢١٣



الآيات الدالة لتقوية جنبه الرجاء .	٢١٤
الأخبار الواردة في الرجاء .	٢١٥
كثرة أسباب نجاة الإنسان .	٢١٦
ما ينبغي أن يسلك عليه علماء الإرشاد في الخوف والرجاء .	٢١٨
خاتمة البحث في الخوف والرجاء .	٢١٩
ما ينبغي مراعاته للوعاظ عند ذكر الخوف والرجاء للعوام .	٢١٩
ما هو القنوط .	٢٢٠
ما هو الأمن من مكر الله .	٢٢٠
وعاظ السوء وعظم خطرهم على العوام المتدينين .	٢٢١
الفصل [٦] في القيام .	٢٢٢
الآداب الظاهرية للقيام .	٢٢٢
الفصل [٧] في النية .	٢٢٤
إخلاص النية .	٢٢٤
عدم بطلان العبادة خوفاً من العذاب .	٢٢٧
تفاوت حالات المقربين في أوقاتهم .	٢٢٧
عبادة العبيد وعبادة الأحرار .	٢٢٩
الإخلاص من الشرك من أوائل منازل المجاهدين في الله .	٢٢٩
علامات الشرك الخفي .	٢٢٩
من درجات الإخلاص في العمل .	٢٣٠
آخر درجات الإخلاص في العمل كونه حباً لله تعالى .	٢٣١
شدة احتياج مرید الإخلاص إلى العلم بأفات الأعمال .	٢٣٣
العبادة التي لايزداد الإنسان بها نوراً فهي معيوبة .	٢٣٤
أضر شيء للسالك العرور بأعماله .	٢٣٥
رجوع إلى شرح ما نقل عن مصباح الشريعة .	٢٣٥
تساوق مراتب الإخلاص ومراتب الإيمان .	٢٣٦

الفصل [٨] في الأذان والإقامة .	٢٣٧
حكمة اعطاء الله المثوبات العظيمة للأعمال القليلة .	٢٣٩
المطلب الثاني الشهادة بالولاية .	٢٤٠
المطلب الثالث في حكمهما .	٢٤١
المطلب الرابع مستحبات الأذان والإقامة .	٢٤٢
المطلب الخامس في عبرهما .	٢٤٤
الباب الثالث :	٢٤٨
الفصل [١] أفعال الصلاة وأسرارها :	٢٤٨
المقصود من الصلاة حقيقتها ، لاصورتها .	٢٤٨
مايكمل به حقيقة الصلاة .	٢٥٠
وأما أسباب تحصيل هذه الصفات .	٢٥١
عوامل حضور القلب ونفي الخواطر .	٢٥٣
لايحصل حضور القلب في الصلاة لمحَبّ لَدنيا .	٢٥٣
بعض عوامل حصول حضور القلب .	٢٥٥
مراتب قبول الصلاة وما هو المردود منها .	٢٥٥
لقبول العمل وردها علل وراء صحة صورة العمل .	٢٥٦
أثر التفهيم في المعرفة .	٢٥٧
مكاشفات لايتحمّلها جسم العبد .	٢٥٨
التعظيم المؤثر لحضور القلب في الصلاة .	٢٥٩
الهيبة وأثر الاعتناء بها في حضور القلب في الصلاة .	٢٦١
الرجاء وأثرها في حضور القلب في الصلاة .	٢٦٢
الحياء وأثرها في حضور القلب في الصلاة .	٢٦٢
أقسام الحياء .	٢٦٣
سبب انفعال الإنسان عن الخلق وعدم انفعاله قبال الخالق .	٢٦٣
الفصل [٢] في التكبير والقيام .	٢٦٥

التكبير في الصلاة .	٢٦٥
تكبيرة الإحرام ومستحباتها .	٢٦٥
أسرار الدعوات بين التكبيرات .	٢٦٧
القيام من أعمال الصلاة .	٢٦٨
الفصل [٣] في القراءة .	٢٦٩
حقيقة الاستعاذة .	٢٦٩
القراءة شأنها بين أعمال الصلاة وعظم أمر القرآن .	٢٧٠
ذم وسواس تصحيح ظاهر القراءة عند قراءة القرآن .	٢٧٢
من موانع فهم القرآن تقليد السابقين تعصباً لهم .	٢٧٢
منع اقتراف الذنوب عن فهم حقائق القرآن .	٢٧٢
شرائط قراءة القرآن وفهمه ثلاثة .	٢٧٣
أمثلة من التفكر عند قراءة القرآن .	٢٧٤
المراد بالتخصيص عند قراءة القرآن .	٢٧٦
التأثر عند قراءة الفن .	٢٧٧
المقصود الأصلي من قراءة القرآن .	٢٧٧
المراد من التبرّي عند قراءة القرآن .	٢٧٨
الترقي عند قراءة القرآن ودرجات القراء .	٢٧٩
الفصل [٤] في تفسير سورة الفاتحة .	٢٨١
تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .	٢٨١
الباء وسائر حروف المعجم .	٢٨٢
تطابق عالم الحروف وعالم الأعيان .	٢٨٤
تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .	٢٨٥
الله هو الذي يتأله إليه كل مخلوق عند انقطاع الرجاء .	٢٨٥
تفسير ﴿الرحمن الرحيم﴾ .	٢٨٦
حكمة وجود الألام والمكاره مع سعة الرحمة الإلهية .	٢٨٩

حظَّ العبد من اسمي الرحمان والرحيم .	٢٨٩
البسمة آية من كل سورة ، فهل يجزي قراءتها لأي سورة .	٢٩٠
البسمة ذات حقيقة واحدة في جميع السور .	٢٩١
تفسير الاسم في البسمة .	٢٩١
تفسير الحمد لله .	٢٩٦
ما ورد في شأن البسمة .	٢٩٧
بفناء العبد يتحقق الوصول .	٢٩٩
حظ العبد من كلمة الجلالة إكمال حقيقة العبودية .	٣٠٠
كل الحمد لله وحده .	٣٠٣
تفسير ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .	٣٠٤
العوالم .	٣٠٤
ربوبيته تعالى لجميع العوالم ..	٣٠٥
ترتيب العوالم وتناسبها .	٣٠٦
لكل شيء وجود في العوالم المختلفة مناسب لتلك العالم .	٣٠٧
ذكر العوالم المختلفة في الآيات والأحاديث .	٣٠٧
الصورة الإنسانيّة نسخة من العالم الكبير .	٣٠٩
توحيد الربويّة وأدب مراعاتها .	٣١١
من لوازم الفهم للتوحيد الربوي .	٣١٢
التفكر في عظم ربوبيته تعالى .	٣١٣
تفسير ﴿الرحمن الرحيم﴾ .	٣١٥
تفسير ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .	٣١٦
تفسير ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ .	٣١٦
رواية في أحوال يوم الدين .	٣١٧
آثار ذكر الأسماء الخمسة التي في الفاتحة على ذاكريها .	٣٢٠
تطابق ترتيب الأسماء الحسنى في الفاتحة مع العالم العيني .	٣٢١

سر اختصاص اليوم بمالكه تعالى ظهورها فيه .	٣٢١
إشعار الأسماء الخمسة لوجه انحصار الحمد لله .	٣٢٢
الحصر في الآية .	٣٢٣
نكتة تقدم ضمير إياك على نعبد .	٣٢٣
سر مجيء الفعل بصورة المتكلم مع الغير .	٣٢٣
سر الالتفات في الآية .	٣٢٤
ظهور العبودية في جميع عوالم السالك وشؤونه .	٣٢٤
مراتب الناس في التوحيد والعبودية .	٣٢٥
توحيد المالكية والربوبية والمعبودية .	٣٢٦
تفسير ﴿وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .	٣٢٦
حصر الاستعانة في الله .	٣٢٦
نفي الآية للجبر والتفويض .	٣٢٧
الاستعانة كماها بكمال المعرفة .	٣٢٧
متى يستجاب الدعاء بالاستعانة .	٣٢٨
الروايات في تفسير الصراط .	٣٢٩
وجه الجمع بين الروايات المختلفة في معنى الصراط .	٣٣٠
وحدة الصراط المستقيم وكثرة غيره .	٣٣٢
الإنسان في قوسي الصعود والزلزل .	٣٣٢
التوفيق والخذلان ، والملك والشيطان .	٣٣٣
مبدء حركات الإنسان صفاته التي سألها بلسان حال ماهيته .	٣٣٣
وجه نسبة كل خير إلى الله والشر إلى العبد .	٣٣٤
أثر مساعدة التوفيق والعصمة في سلوك الطريق المستقيم .	٣٣٤
اختلاف الطريق المستقيم نظراً إلى المكلفين .	٣٣٥
سر أن الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف .	٣٣٦
المراد من الثبات في كلام أمير المؤمنين .	٣٣٦

كل شيء سائر في الصراط المستقيم غير الإنسان المختاره .	٣٣٧
معنى ما روي أن الصورة الإنسانية هو الصراط المستقيم .	٣٣٧
معنى كون أمير المؤمنين والأنمة الصراط المستقيم .	٣٣٨
تفسير ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ .	٣٣٨
ماروي في أن الذين أنعمت عليهم شيعة أمير المؤمنين .	٣٣٨
وجه تسمية السورة بأَمِّ الكتاب .	٣٣٩
مقام العبودية والولاية والألوهية .	٣٤٠
قال الله تعالى قَسَمْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي .	٣٤١
العبرة بالحديث الوارد في شأن سورة الفاتحة .	٣٤٢
الفصل [٥] في تفسير سورة التوحيد .	٣٤٣
تفسير الصمد عن الصادق <small>عليه السلام</small> .	٣٤٤
تفسير الصمد عن الباقر <small>عليه السلام</small> .	٣٤٥
تلخيص القول في الإشارة إلى الأسماء في سورة الإخلاص .	٣٤٦
ما ورد في فضل سورة الإخلاص .	٣٤٧
الفصل [٦] في الركوع .	٣٤٩
تكبير الركوع وما فيه من الأسرار .	٣٤٩
تسبيحه تعالى وحقيقة تحميده .	٣٤٩
التسبيح في الركوع .	٣٥٠
أدب الركوع .	٣٥١
حقيقة الركوع وآثاره في سلوك العبد .	٣٥٢
من أسرار الركوع .	٣٥٢
الفصل [٧] في السجدة .	٣٥٤
أسرار السجدة بعد الركوع .	٣٥٤
أسرار السجود نقلاً عن مصباح الشريعة .	٣٥٤
السجود رمز الفناء الكامل .	٣٥٥

السجود أفضل أعمال العبد .	٣٥٦
سيرة الأئمة وأصحابهم في طول السجود .	٣٥٨
توصية استاذ المؤلف - قدهما - بما يفيد السالك المبتدي .	٣٥٩
تأويل أمير المؤمنين للسجدين .	٣٦٠
السجود صورة مقام الفناء .	٣٦٠
سر السجدة الثانية والاستغفار بين السجدين .	٣٦١
سر رفع الرأس عن السجدة الثانية والتشهد .	٣٦١
الفصل [٨] في القنوت والتشهد .	٣٦٢
الركعة الثانية والقنوت بعد السورة .	٣٦٢
التشهد بعد السجدين .	٣٦٢
الصلاة على النبي تابع الصلاة لله تعالى .	٣٦٥
كمال المعرفة في معرفة صاحب الولاية .	٣٦٥
فضيلة الصلوات على النبي وآله .	٣٦٦
ما ينبغي مراعاته للمصلي على النبي وآله .	٣٦٦
السلام في آخر الصلاة سره .	٣٦٧
ينبغي للمسلم على رسول الله مراعاة أمته احتراماً لنبئهم .	٣٦٨
التشهد الكبير .	٣٦٩
ما جاء في الحديث في شأن المصلي .	٣٧٠
تشبيه الصلاة وأذانه وإقامته بالقيام والخلاتق .	٣٧٢
انطباق معراج رسول الله مع كيفية الصلاة .	٣٧٣
الفصل [٩] في التعقيب .	٣٧٧
تعقيبات خاصة بصلاة الصبح .	٣٨٠
الفكر بعد الصلاة .	٣٨٣
سرّ فضل الفكر على الذكر .	٣٨٤
التوافل اليومية .	٣٨٤

الفصل [١٠] صلاة الليل .	٣٨٦
ذمّ تاركي صلاة الليل .	٣٨٨
موانع التوفيق لقيام الليل .	٣٨٩
متى يكون تحصيل العلم أفضل من العبادة .	٣٩١
خلوص النية في تحصيل العلم من أعسر الأمور .	٣٩٢
أثر صلاة الليل والتضرع إلى الله في التوفيق لتحصيل العلم .	٣٩٤
لابدّ من التهيؤ في أول الليل للقيام في آخره للتهجد .	٣٩٥
ما ينبغي قبل النوم .	٣٩٦
الانكشافات العلميّة لبعض الصلحاء في الرؤيا .	٣٩٨
من عرف نفسه فقد عرف ربه .	٣٩٨
لا يليق للمطلوبية إلا الله تعالى .	٤٠٠
ما ينبغي مراعاته لجلب الحالات السنّية في صلاة الليل .	٤٠١
التحذير من تكذيب الحال للمقال عند قراءة الدعوات المأثورة .	٤٠٢
حقيقة التكبير والشهادة بالتوحيد .	٤٠٤
حكاية حال الشابّ المهجدّ الشهيد .	٤٠٥
وجوه أعمال العاملين وأقوالهم ثلاثة .	٤٠٦
مقدار ما ينبغي القيام للتهجد في الليل .	٤٠٧
أدعية المعصومين ومناجاتهم وقياس السالك حالاته معهم .	٤١٠
مناجاة الإمام السجّاد في سجده في صلاة الليل .	٤١١
تحذير المهجد عن الاغترار بعبادته .	٤١٢
كيفية التلطيف في المناجات والمراقبة الليلية .	٤١٣
الفصل [١١] في صلاة الجماعة .	٤٢١
أهمية صلاة الجماعة .	٤٢١
اعتناء الدين بتأليف القلوب واستحكام الأخوة بين المؤمنين .	٤٢١
فضل التحابّ في الله .	٤٢٢



ما ينبغي للمصلي مع الجماعة من مراعاة الإمام والمؤمنين .	٤٢٤
إمام الجماعة .	٤٢٦
الفهارس :	٤٢٧
فهرس الآيات .	٤٢٨
فهرس الأحاديث .	٤٤٠
ما جاء في الكتاب من سيرة المؤلف أو توصية أستاذه قدس سرهما .	٤٦٤
فهرس الأشعار العربية .	٤٦٧
فهرس الأشعار الفارسية .	٤٧٠
فهرس الأعلام .	٤٧١
فهرس الموضوعات الأبتئية .	٤٧٧
فهرس الكتب .	٤٩٨
فهرس العناوين .	٥٠٠
فهرس المراجع .	٥١٦

ت = تحقيق

## فهرس المراجع

الإرشاد في معرفة حجج الله الشيخ المفيد ت : مؤسسة آل البيت قم ١٤١٣	الاختصاص الشيخ المفيد ت : علي أكبر الغفاري مكتبة الصدوق طهران ١٣٧٩ ق	إحقاق الحق وملحقاته القاضي نورالله الشهيد المكتبة الإسلامية طهران ١٣٧٦ ق
الاستبصار محمد بن الحسن الطوسي ت : السيد حسن الخراسان دارالكتب الإسلامية نجف	اختيار معرفة الرجال محمد بن الحسن الطوسي ت : حسن المصطفوي كلية الإلهيات مشهد ١٣٤٨ ش	الاحتجاج أحمد بن علي الطبرسي ت : هادي به- بهادري منشورات أسوه قم ١٤١٣ ق
أسرار الصلاة الشهيد الثاني ت : صفاء الدين البصري مجمع البحوث الإسلامية مشهد ١٤١٣ ق	الأربعون حديثاً الشيخ البهائي مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١٥ ق	إحياء علوم الدين محمد الغزالي دارالهادي بيروت ١٤١٢ ق
أسرار العبادات القاضي سعيد القمي ت : محمد باقر السبزواري جامعة طهران ١٣٣٩ ش	إرشاد القلوب حسن بن محمد الديلمي الأعلمي بيروت ١٣٩٨	أخبار الزمان المسعودي دار الاندلس نجف ١٣٨٦ ق

بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار شركة الطبع تبريز ١٣٨١ ق	الأمامي محمد بن بابويه الصدوق مؤسسة البعثة قم ١٤١٧ ق	إعلام الوري فضل بن حسن الطبرسي ت : علي أكبر الغفاري المكتبة الإسلامية طهران ١٣٣٨ ش
البلد الأمين أبراهيم بن علي الكفعمي مكتبة الصدوق طهران ١٣٨٣ ق	الأمامي محمد بن الحسن الطوسي مؤسسة البعثة قم ١٤١٤ ق	أعيان الشيعة السيد محسن العاملي ت : حسن الأمين دارالتعارف بيروت ١٤٠٣ ق
التأويلات (تفسير ابن عربي) عبد الرزاق الكاشاني دار اليقظة العربية بيروت ١٣٧٨ ق	الأمامي الشيخ المفيد ت : استاد ولي - غفاري نشر جماعة المدرسين قم ١٤٠٣ ق	الاعتقادات محمد بن بابويه الصدوق طبعة ملحقة بشرح الباب الحادي عشر الطبعة الحجرية ١٣١٠ ق
تحف العقول ابن شعبة الحراني ت : علي أكبر الغفاري مكتبة الصدوق طهران ١٣٧٦ ق	بجار الأنوار محمد باقر المجلسي دارالكتب الإسلامية طهران	أعلام الدين حسن بن محمد الدليمي مؤسسة آل البيت قم - ١٤١٤ ق
تفسير الثعلبي أبو إسحاق أحمد الثعلبي ت : بن عاشور - الساعدي دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢٣ ق	البداية والنهاية أبوالفداء إسماعيل بن كثير ت : علي شيري دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٨ ق	إقبال الأعمال ابن طاوس الطبعة الحجرية ١٣٣٠ ق

جامع الأخبار	تهذيب الأحكام	تفسير الصافي
ت : علاء آل جعفر	محمد بن الحسن الطوسي	الفيض الكاشاني
مؤسسة آل البيت	ت : حسن الخراسان	مكتبة الأعلمي
قم ١٤١٤ ق	دارالكتب الإسلامية	بيروت ١٣٩٩ ق
جامع الأسرار	طهران ١٣٩٠ ق	تفسير العياشي
السيد حيدر الأملي	مصورة عن طبعة النجف	محمد بن مسعود بن عياش
ت : عثمان إسماعيل يحيى	التوابين	ت : هاشم الرسولي المحلاقي
انستيتو ايران وفرانسه	عبد الله بن أحمد بن قدامة	المطبعة العلمية
طهران ١٣٤٧ ش	المقدسي	قم ١٣٨٠ ق
جامع البيان (تفسير الطبري)	ت : عبد القادر الأرنؤوط	تفسير القمي
محمد بن جرير الطبري	دارالكتب العلمية	علي بن إبراهيم القمي
المطبعة الأميرية	بيروت ١٤٠٣ ق	ت : السيد طيب الموسوي
بولاق ١٣٢٣ ق	التوحيد	دارالسورور
الجامع الصغير	محمد بن بابويه الصدوق	بيروت ١٤١١ ق
جلال الدين السيوطي	ت : السيد هاشم الطهراني	التفسير المنسوب إلى الإمام
مصورة عن الطبعة المصرية	مكتبة الصدوق	العسكري <small>عليه السلام</small>
بيروت ١٣٧٣ ق	طهران ١٣٨٧ ق	مدرسة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
الجامع الصحيح	ثواب الأعمال	قم ١٤٠٩ ق
محمد بن عيسى الترمذي	محمد بن بابويه الصدوق	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر
ت : أحمد محمد شاكر	ت : علي أكبر الغفاري	ورام بن أبي فراس المالكي
المكتبة الإسلامية القاهرة	مكتبة الصدوق	دارالكتب الإسلامية طهران
	طهران ١٣٩١ ق	

دلائل النبوة أحمد بن الحسين البيهقي ت : عبد المعطي قلعجي دارالكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ ق	حلية الأولياء أبونعيم الإصبهاني دارالكتاب العربي بيروت ١٣٨٧ ق	جنة الأمان الواقية (المصباح) إبراهيم بن علي الكفعمي مصورة عن الطبعة الحجرية طهران ١٣٢١ ق
ديوان الأشعار المنسوبة إلى أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> شرح كمال الدين المييدي ت : حسن رحمانى - سيد إبراهيم أشك شيرين ميراث مكتوب طهران ١٣٧٩ ش	الخصال محمد بن بابويه الصدوق ت : علي أكبر الغفاري مكتبة الصدوق طهران ١٤٠٣ ق	الجواهر السنية محمد بن الحر العاملي مكتبة المفيد قم مصورة عن طبعة نجف
الذريعة إلى تصانيف الشيعة آغا بزرك الطهراني دار الأضواء بيروت مصورة عن طبعة نجف	الدر المنثور جلال الدين السيوطي دارالفكر بيروت ١٤٠٣ ق	جواهر الكلام محمد حسن النجفي دار الكتب الإسلامية ١٣٦٧ ش
الرجال أحمد بن علي النجاشي ت : السيد موسى الشبيري مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤٠٧ ق	دعائم الإسلام نعمان بن محمد بن منصور ت : آصف بن علي دارالمعارف القاهرة ١٣٨٣ ق	الحدائق الناظرة يوسف البحراني ت : الشيخ علي الآخوندي جماعة المدرسين
	الدعوات قطب الدين الراوندي مدرسة الإمام المهدي قم ١٤٠٧ ق	الحقائق في محاسن الأخلاق محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني المكتبة الإسلامية طهران ١٣٧٨ ق

سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد الذهبي مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ ق	السنن عبد الله بن عبدالرحمان الدارمي ت : محمد أحمد دهمان دار إحياء السنة النبوية	الرسالة القشيرية عبدالكريم القشيري ت : عبدالحليم محمود ومحمود بن شريف منشورات بیدار قم ١٣٧٤ ش
شرح التوحيد القاضي سعيد القمي ت : نجفقلي حبيبي وزارة الإعلام والإرشاد الإسلامي طهران ١٤١٥ ق	السنن محمد بن يزيد ابن ماجة ت : محمد فؤاد عبدالباقي دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٩٥ ق	روضة الواعظين محمد بن القتال النيسابوري مكتبة المصطفوي قم ١٣٧٧ ق
شرح منازل السائرين عبدالرزاق الكاشاني ت : محسن بيدارفر منشورات بیدار قم ١٣٧٢ ش	السنن أبوداود سليمان السجستاني ت : محمد محيي الدين عبدالحميد دار إحياء السنة النبوية	ريحانة الأدب محمد علي مدرس مكتبة خيام طهران ١٣٤٦ ش
شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ت : محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٨٥ ق	السنن الكبرى أحمد بن الحسين البيهقي مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٥٤ ق	الزهد حسين بن سعيد الأهوازي ت : غلامرضا عرفانيان مكتبة حسينيان طهران ١٤٠٢ ق

عمل الشرائع محمد بن بابويه الصدوق المكتبة الحيدرية النجف ١٣٨٥ ق	صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيسابوري ت : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٧٤ ق	شعب الإيمان أحمد بن الحسين البيهقي ت : محمد السعيد زغلول دارالكتب العلمية بيروت ١٤١٠ ق
عوالي اللثالي العزيزية ابن أبي جمهور الأحسائي ت : مجتبي العراقي قم ١٤٠٥ ق	الصحيفة السجادية مجموعة أدعية الإمام علي بن الحسين السجاد <small>عليه السلام</small>	صحاح اللغة إسماعيل بن حماد الجوهري ت : أحمد عبد الغفور عطار مصورة عن طبعة القاهرة ١٣٧٦ ق
عين اليقين الفيض الكاشاني طهران ١٣٠٣ ق	الطبقات الكبرى ابن سعد داربيروت بيروت ١٤٠٥ ق	صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد ت : شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٤ ق
عيون أخبار الرضا <small>عليه السلام</small> محمد بن بابويه الصدوق ت : مهدي الحسيني اللاجوردي دارالكتب الإسلامية طهران ١٣٧٧ ق	عدة الداعي أحمد بن فهد الحلبي ت : أحمد الموحد القمي مكتبة الوجداني قم	الصحيح محمد بن إسماعيل البخاري مصورة عن طبعة السلطان عبد الحميد دار إحياء التراث العربي بيروت
الغدِير عبد الحسين الأميني مكتبة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> طهران ١٣٩٦ ق	غرر الحكم ودرر الكلم الأمدي مكتبة الأعلمي بيروت ١٤٠٧ ق	

الكامل في ضعفاء الرجال عبد الله بن عدي الجرجاني دار الفكر بيروت ١٤٠٩ ق	فلاح السائل السيد ابن طائوس ت : غلامحسين المجيدي مكتب الإعلام الإسلامي قم ١٤١٩ ق	غرائب القرآن نظام الدين النيسابوري المطبوع بهامش تفسير الطبري المطبعة الأميرية بولاق ١٣٢٣ ق
كامل الزيارات ابن بابويه القمي الطبعة الحجرية	الفهرست محمد بن إسحاق الندم ت : رضا تجدد طهران ١٣٥٠ ش	الفائق محمود بن عمر الزمخشري ت : محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٧١ م
كمال الدين وتمام النعمة محمد بن بابويه الصدوق ت : علي أكبر الغفاري مكتبة الصدوق طهران ١٣٩٠ ق	قرب الإسناد عبد الله بن جعفر الحميري مؤسسة آل البيت قم ١٤١٣	الفتوحات المكية محيي الدين ابن عربي دار صادر بيروت
كتر العمال علي المتقي الهندي ت : بكري حياني - صفوة السقا مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩ ق	قوت القلوب أبو طالب محمد المكي مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠ ق	الفضائل شاذان بن جبرئيل المكتبة الحيدرية نجف
كنوز الحقائق عبد الرؤف المناوي بهامش الجامع الصغير	الكافي محمد بن يعقوب الكليني ت : علي أكبر الغفاري دار الكتب الإسلامية طهران ١٣٨١ ق	فقه الرضا ت : مؤسسة آل البيت المؤتمر العالمي للإمام الرضا الطباطبائي



المحاسن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ت : السيد جلال الدين المحدث طهران ١٣٧٠ ق	المجازات النبوية الشريف الرضي ت : محمد الزيني مكتبة بصيرق قم	لآلي الأخبار محمد نبي التويسركاني مكتبة المحمدي قم
المحجة البيضاء الفيض الكاشاني ت : علي أكبر الغفاري مكتبة الصدوق طهران ١٣٣٩ ش	مجالس المؤمنين القاضي نورالله الشهيد المكتبة الإسلامية طهران ١٣٧٥ ق	لؤلؤة البحرين يوسف بن أحمد البحراني ت : محمد صادق بحر العلوم دارالنعمان نجف ١٩٦٩ ق
مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي شارل بلا الجامعة اللبنانية بيروت ١٩٦٦ م	المجتبي من الدعاء المجتبي السيد رضي الدين بن طاوس ت : صفاء الدين البصري منشورات الآستانة الرضوية	لسان العرب محمد بن مكرم ابن منظور مصورة عن الطبعة اللبنانية قم ١٤٠٥ ق
المزار الكبير محمد بن المشهدي ت : جواد القيومي نشر القيوم قم ١٤١٩ ق	مجموع البيان فضل بن حسن الطبرسي ت : أبو الحسن الشعرائي المكتبة الإسلامية طهران ١٣٧٣ ق	المبسوط محمد بن الحسن الطوسي ت: محمد تقي الكشفي المكتبة المرتضوية طهران ١٣٨٧ ق
		المثنوي جلال الدين الرومي ت : توفيق سبحاني وزارة الإعلام والإرشاد طهران ١٣٧٣ ش

مصباح الشريعة ت : حسن المصطفوي مركز نشر الكتاب طهران	المسند أحمد بن حنبل دار صادر بيروت ١٣٨٩ ق	المجلي ابن أبي جمهور الأحسائي الطبعة الحجرية
مصباح المتهدد محمد بن الحسن الطوسي ت : إسماعيل الأنصاري قم	مسند الشهاب محمد بن سلامة القضاعي ت : حمدي عبد المجيد السلفي مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ ق	المسائل الصاغانية الشيخ المفيد ت : السبد محمد القاضي المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد قم ١٤١٣ ق
المصباح المنير أحمد بن محمد الفيومي دار الهجرة قم ١٤٠٥ ق	مسند الطيالسي أبو داود الطيالسي دار الحديث بيروت	مستدرك الوسائل حسين النوري مؤسسة آل البيت قم ١٤١٥ ق
مطالب السؤل سبط بن الجوزي	مشارك أنوار اليقين حافظ رجب البرسي المكتبة الأعلمي بيروت	المستدرك علي الصحيحين الحاكم النيسابوري مصورة عن طبعة حيدر آباد دار المعرفة بيروت
معاني الأخبار الشيخ الصدوق ت : علي أكبر الغفاري مكتبة الصدوق طهران ١٣٧٩ ش	مصايح السنة حسين بن مسعود البغوي دار المعرفة بيروت ١٤٠٧ ق	مسكن الفؤاد الشهيد الثاني مؤسسة آل البيت قم ١٤٠٧ ق
معجم رجال الحديث السيد أبو القاسم الخوئي بيروت ١٤٠٩ ق		

منية المرید	المقنعة	المعجم الأوسط
زين الدين الشهيد الثاني	الشيخ المفيد	سليمان بن أحمد الطبراني
ت : رضا المختاري	جامعة المدرسين	مكتبة المعارف
مكتب الإعلام الإسلامي	قم ١٤٠٥ ق	الرياض ١٤٠٥ ق
قم ١٣٦٨ ق		
	مكارم الأخلاق	المعجم الكبير
مهج الدعوات	حسن بن الفضل الطبرسي	سليمان بن أحمد الطبراني
السيد بن طاوس رضي الدين	دار الكتب الإسلامية	حمدي عبد المجيد الساعي
مؤسسة الأعلمي	طهران ١٣٧٦ ق	دار إحياء التراث
بيروت ١٤١٤ ق		بيروت ١٤٠٥ ق
	منتهى المطلب	
المؤمن	العلامة الحلبي	المغني عن حمل الأسفار
الحسين بن سعيد الأهوازي	تبريز ١٣٣٣ ق	عبد الرحيم العراقي
مدرسة الإمام المهدي		المطبوعة بذيل الطبعة القديمة
١٤٠٤ ق	من لا يحضره الفقيه	من إحياء علوم الدين
	محمد بن بابويه الصدوق	
النهاية	ت : علي أكبر الغفاري	مفتاح الكرامة
محمد بن الحسن الطوسي	مكتبة الصدوق	السيد محمد جواد العملي
	طهران ١٣٩٢ ق	مؤسسة آل البيت قم
نهاية الأحكام	مناقب آل أبي طالب	مقاتل الطالبين
العلامة الحلبي	محمد بن علي بن شهر آشوب	أبو الفرج الأصبهاني
ت : السيد أحمد الرجائي	المازندراني	ت : السيد أحمد السقر
مكتبة إسماعيليان قم	المطبعة العلمية	دار إحياء الكتب العربية
١٤١٠ ق	قم	القاهرة ١٣٦٨ ق

وقعة صفين نصر بن مزاحم المنقري ت : عبدالسلام محمد هارون المؤسسة العربية الحديثة القاهرة ١٣٨٢ ق	الروافي الفيض الكاشاني ت : ضياء الدين الحسيني مكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام أصبهان ١٤٠٦ ق	نهج البلاغة الشريف الرضي المطبوعة مع المعجم المفهرس لنهج البلاغة مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤٠٦ ق
اليقين ابن طاوس علي بن موسى ابن طاوس ت : الأنصاري دارالكتاب قم ١٤١٣ ق	وسائل الشيعة الحر العاملي مؤسسة آل البيت قم ١٤٠٩ ق	الهداية الشيخ الصدوق مؤسسة الإمام الهادي قم ١٤١٨ ق